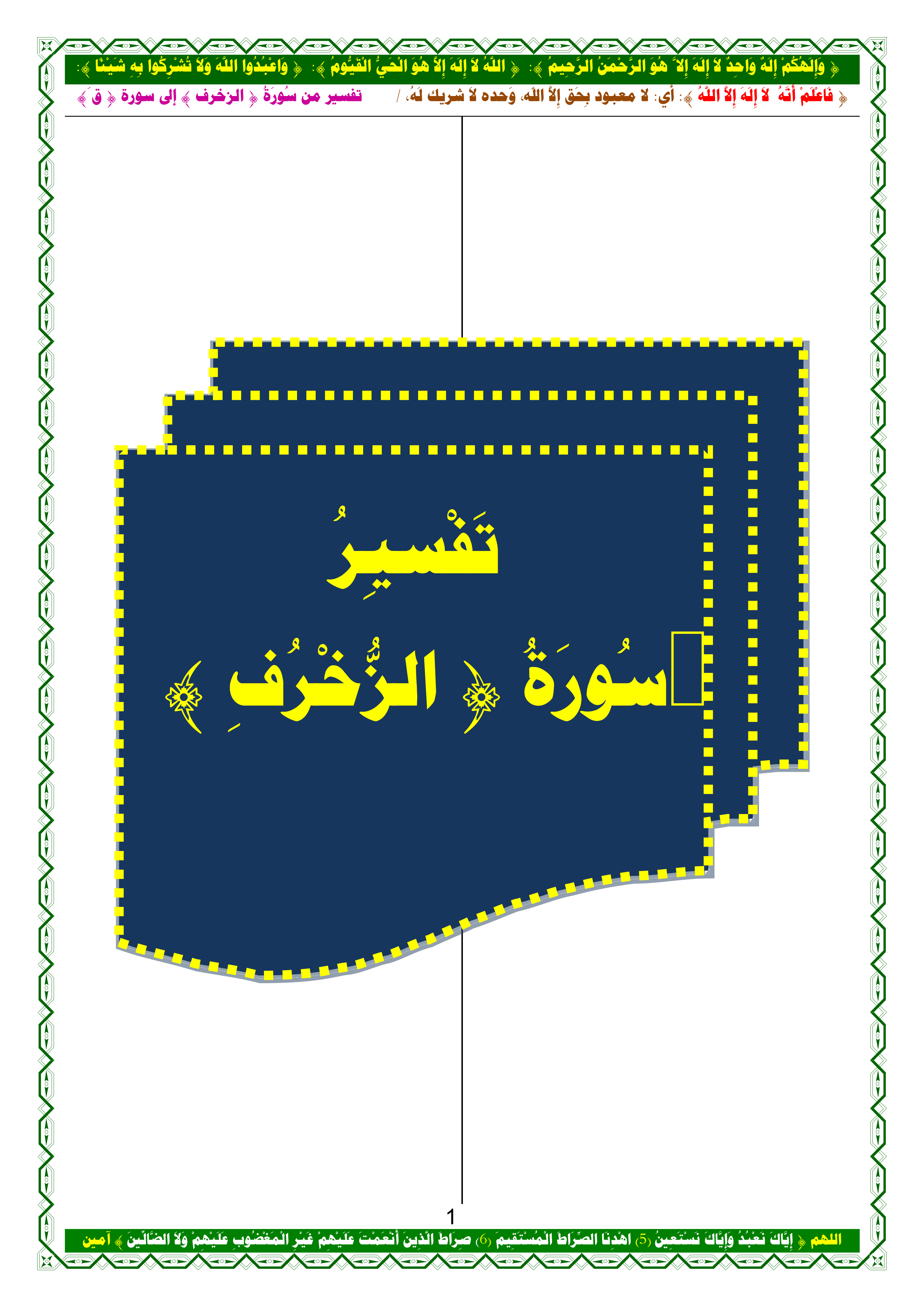
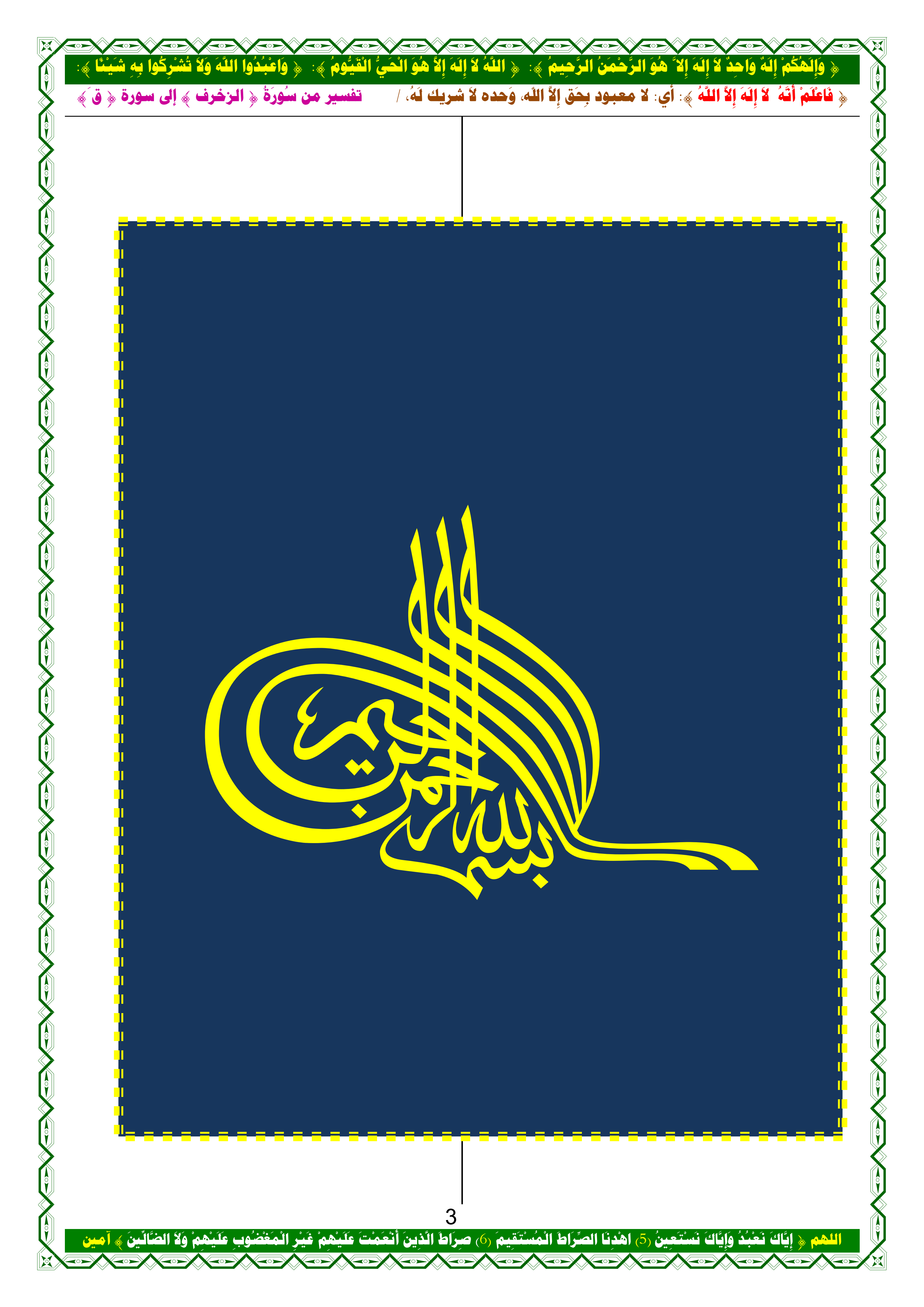
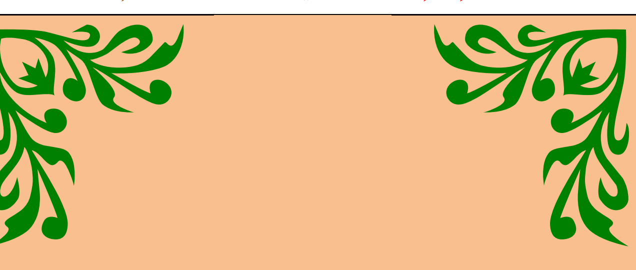


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الزُّخْرُفِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الزُّخْرُفِ﴾

ترتيبها (43) ... آياتها (89) ... (مكية) (1)

مكية إلا ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، نزلت ببيت المقدس ليلة أُسري به - صلى الله عليه وسلم - (2)،

وحروفها: ثلاثة آلاف وأربع مئة حرف،

وكلمها: ثماني مئة وثلاث وثلاثون كلمة. (3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

(1) انظر: (زاد المسير) (7/ 127)، و (تفسير القرطبي) (16/ 61).
و نقل ذلك (السيوطي) في (الدر) (13/ 184)، عن (ابن عباس، رواه ابن مردويه)،
وانظر: (البيان) لأبي عمرو الداني (223).
(2) انظر: (تفسير الطبري) (21/ 612)، و (تفسير البغوي) (4/ 101)، و (تفسير القرطبي) (16/ 95).
(3) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (6/ 204). للإمام: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (5) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (7) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (8) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (9) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (10)

بيان المبادئ القرآنية الصحيحة، ونقض التصورات الجاهلية الزائفة. (4)

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حم﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: مثل هذين الحرفين اللذين تتكون منها حروف اللغة التي بها تتكلمون كان هذا القرآن المعجز الذي لا تستطيعون الإتيان بمثله. (5)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- {حم} سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- حم: افتتحت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حم}: والله أعلم بمراده، و هذا أحد الحروف المقطعة يكتب حم ويقرأ: حا ميم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: (حم) قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، قوله (حم):- من حروف أسماء الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبُّويه المَروزي، قال: ثنا عليّ بن الحسن، قال: ثني أبي، عن يزيد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس):- (الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة).

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هو حروف هجاء. (6)

* * *

[٢] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق. (7)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظًا ومعنى. (8)

* * *

يَعْنِي:- أقسم سبحانه – بالقرآن الموضح لما اشتمل عليه من العقائد والأحكام. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (723/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (723/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{والكتاب المبين} ... أي: والقرآن الموضح لطريق الهدى وسبيل السلام.

{وَالْكِتَابِ} ... أي: القرآن.

{الْمُبِينِ} ... الواضح - الذي اشتمل على العقائد والأحكام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (حم) (1) (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) مبين والله بركته، وهداه ورشده. (1)

* * *

[٣]﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا جعلناه قرآنا بلسان العرب؛ رجاء أن تعقلوا -يا معشر من نزل بلسانكم- معانيه، وتفهموها لتنقلوها إلى الأمم الأخرى. . (2)
(2)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا أنزلنا القرآن على محمد -صلى الله عليه وسلم- بلسان العرب؛ لعلكم تفهمون، وتتدبرون معانيه وحججه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا صيَّرنا الكتاب قرآناً عربياً، لكي تستطيعوا إدراك إعجازه وتدبر معانيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا جعلناه قرآناً عربياً} ... أي: جعلناه قرآنا بلسان العرب يقرأ بلسانهم ويفهم به.

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} ... بلسانكم؛ لئلا يبقى لكم عذر.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ... لكي تستطيعوا إدراك إعجازه، وتدبر معانيه.

(أي رجاء أن تعقلوا أيها العرب، ما تؤمرون به وما تنهون عنه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) أي: بلغة العرب فصيحاً واضحاً.. كما قال تعالى (بلسان عربي مبين) {الشعراء: 95}. (5)

* * *

[٤]﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ لذو علوّ ورفعة، وذو حكمة، قد أحكمت آياته في أوامره ونواهيه.. (6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (562/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (723/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الزخرف) الآية (3)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإنه في اللوح المحفوظ لدينا لعليٌّ في قَدْره وشرفه، محكم لا اختلاف فيه ولا تناقض. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا القرآن الثابت فى اللوح المحفوظ عندنا، لرفيع القدر، ومُحكم النَّظْم، فى أعلى طبقات البلاغة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّهُ} ... يعني: القرآن

{فِي أُمِّ الْكِتَابِ} ... في اللوح المحفوظ.

{لَدَيْنَا} ... عندنا.

{لَعَلِيٌّ} ... رَفِيعُ الشَّأنِ. أي: عالٍ على سائر الكتب.

{حَكِيمٌ} ... مُحكَمٌ، وذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن (قتادة)، في قوله: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا) قال: أمّ الكتاب: أصل الكتاب وجملته. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا) قال: أي: جملة الكتاب أي أصل الكتاب. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) يخبر عن منزلته وفضله وشرفه. (5)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله):- حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام يعني الدستوائي، حدثني القاسم ابن أبي بزة، حدثني عروة بن عامر، سمعت ابن عباس يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق، فالكتاب عنده، ثم قرأ (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ). (6)

{فِي أُمِّ الْكِتَابِ} ... قال (ابن عباس):- في اللوح المحفوظ. (7)

{لَدَيْنَا} ... يريد: الذي عندنا،

* * *

قال (مقاتل):- يقول فإن نُسْخته في أم الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ. (8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (723/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (566/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (566/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (567/21).

(6) (السنة) (410/2 ح898)،
وأخرجه الإمام (الطبري) (التفسير 48/25) - من طريق - (ابن علية) عن الدستوائي به. و(إسناده صحيح).
(انظر: مرويات الإمام (أحمد بن حنبل) في التفسير 81/4 ح149).

(7) انظر: (تفسير الإمام البغوي) (7/ 205)، والإمام (القرطبي) (16/ 62).

(8) انظر: (تفسير مقاتل) (3/ 789).

وقـال (أبـو إسـحاق):- {أُمِّ الْكِتَابِ} أصل الكتاب، وأصلُ كلِّ شيءٍ أمُّه، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، والدليل على ذلك: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)} {البروج: 21 – 22} (1)

وقال (عبد الرحمن بن سابط):- كلُّ شيء كائن إلى يوم القيامة مكتوب في أم الكتاب. (2)

* * *

[٥] ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفنترك إنزال القرآن عليكم إعراضًا لأجل إكثاركم من الشرك والمعاصي؟ لا نفعل ذلك، بل الرحمة بكم تقتضي عكس هذا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أفنُعْرِض عنكم، ونترك إنزال القرآن إليكم لأجل إعراضكم وعدم انقيادكم، وإسرافكم في عدم الإيمان به؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- أَنُهْملكم فنمنع إنزال القرآن إليكم إعراضاً عنكم، لإسرافكم على أنفسكم في الكفر، لا يكون ذلك، لاقتضاء الحكمة إلزامكم الحجة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا} ... أَفَنُعْرِضُ عَنْكُمْ، وَنَتْرُكُ تَذْكِيرَكُمْ بِالقُرْآنِ؟!.

{صَفْحًا} ... أيْ: إعْرَاضًا.

{أَن كُنتُمْ} ... بِسَبَبِ أَنْ كُنْتُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله عزّ وجلّ: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) قال: تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) قال: أفنضرب عنكم العذاب. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ):- أي مشركين، والله لو كان هذا القرآن رفع

---

(1) انظر: (معاني القرآن) (للزجاج) (4/ 405).

(2) انظر: (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (7/ 366).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/489)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/723)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/567).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/567).

حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا، فدعا إليه عشرين سنة، أو ما شاء الله من ذلك. (1)

* * *

[٦] ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة. . (2)

* * *

يَعْنِي:-كثيرًا من الأنبياء أرسلنا في القرون الأولى التي مضت قبل قومك أيها النبي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا كثيراً من الأنبياء في الأمم السابقة، فليس عجيباً إرسال رسول إليكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَمْ أَرْسَلْنَا} ... كَثِيرًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَرْسَلْنَا.

* * *

[٧] ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يأتي تلك الأمم السابقة من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون. . (5)

* * *

يَعْنِي:- وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك. (6)

* * *

يَعْنِي:- وما يجيئهم من رسول يُذكِّرهم بالحق إلا استمروا على استهزائهم به. (7)

* * *

[٨] ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأهلكنا من هم أشدّ بطشًا من تلك الأمم، فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن صفة إهلاك الأمم السابقة، مثل عاد و ثمود وقوم لوط وأصحاب مَدْيَن. . (8)

* * *

يَعْنِي:-فأهلكنا مَن كذَّبوا رسلنا، وكانوا أشد قوة وبأسًا من قومك يا محمد- ﷺ ، ومضت عقوبة الأولين بأن أهلكوا" بسبب كفرهم وطغيانهم واستهزائهم بأنبيائهم. وفي هذا تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم-. (9)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (568/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (723/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (724/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (489/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فأهلكنا المكذبين السابقين، وقد كانوا أشد من كفار مكة قوة ومنعة، فلا يغتر هؤلاء بسطوتهم، وسلف في القرآن من قصص الأولين العجيب ما جعلهم عبرة لغيرهم، فاعتبروا - أيها المكذبون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَطْشًا} ... قُوَّةً.

{وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ} ... سَبَقَ فِي الْقُرْآنِ أَحَادِيثُ إِهْلَاكِهِمْ.

{مَثَلُ الْأَوَّلِينَ} ... مَضَتْ أَمْثَالُهُمْ وَأَخْبَارُهُمْ وَهَلَاكُهُمْ وَبَيَّنَّا لكم ما فيها من عظة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (فأهلكنا أشد منهم بطشاً) أي: فأهلكنا المكذبين بالرسل، وقد كانوا أشد بطشاً، من هؤلاء المكذبين لك يا محمد؛ كقوله (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة) . (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَضَى مَثَلُ الأوَّلِينَ) قال: عقوبة الأولين. (3)

* * *

[٩] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئن سألت أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين المكذبين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولنَّ جوابًا لسؤالك: خلقهنَّ العزيز الذي لا يغلبه أحد - العليم بكل شيء. . (4)

* * *

يَعْنِي:- ولئن سألت أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين من قومك مَن خلق السموات والأرض؟ ليقولُنَّ: خلقهنَّ العزيز في سلطانه، العليم بهن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم: إن سألت الكافرين أيها الرسول- ﷺ - عمن خلق السموات والأرض؟ ليقولن - جواباً لذلك -: خلقهن الله، المتصف فى واقع الأمر بالعزة والعلم المحيط. (6)

* * *

[١٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الزخرف) الآية (8)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/571).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/489)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطاءً تطؤونها بأقدامكم، وصيَّر لكم فيها طرقًا في جبالها وأوديتها" رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم. (1).

* * *

يَعْنِي:- الذي جعل لكم الأرض فراشًا وبساطًا، وسهَّل لكم فيها طرقًا لمعاشكم ومتاجركم " لكي تهتدوا بتلك السبل إلى مصالحكم الدينية والدنيوية. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذى جعل لكم الأرض مكاناً ممهداً، لتستطيعوا الإقامة فيها واستغلالها، وجعل لأجلكم فيها طرقات تسلكونها فى أسفاركم كى تصلوا إلى غاياتكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَهْدًا} ... فِرَاشًا مُمَهَّدًا.

{سُبُلًا} ... طُرُقًا لِمَعَاشِكُمْ تَسْلُكُونَهَا.

أي: طُرُقًا وَمَنَافِذَ بَيْنَ سَلَاسِلِ الجِبَالِ الْمُتَّصِلَةَ تَنْفُذُونَ إلى ما وَرَاءَهَا مِنَ الأَقْطَارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) أي طرقا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا) قال: بساطا.

(وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) قال: الطرق.

(لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) يقول: لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار، لولا ذلك لم تطيقوا براح أفنيتكم ودوركم، ولكنها نعمة أنعم بها عليكم. (5)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- سمي الوحي روحًا لأهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للجسد.
- الهداية المسندة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.
- ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة. (6)

* * *

[١١] ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/489)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (572/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (572/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 489). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي نزل من السماء ماءً بقدر ما يكفيكم، ويكفي بهائمكم وزروعكم، فأحيينا به بلدة قاحلة لا نبات بها، وكما أحيا الله تلك الأرض القاحلة بالنبات يحييكم للبعث. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذي نزل من السماء مطرًا بقدر، ليس طوفانًا مغرقًا ولا قاصرًا عن الحاجة حتى يكون معاشًا لكم ولأنعامكم، فأحيينا بالماء بلدة مُقفرَة من النبات، كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة النبات والزرع، تُخْرَجون أيها الناس- من قبوركم بعد فنائكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذى نزَّل من السماء ماء بقدر الحاجة، فأحيا به بلدة مجدبة لا نبات فيها، كمثل ذلك الإحياء للأرض وإخراج الزروع منها تبعثون من قبوركم للجزاء، فكيف تنكرونه؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِقَدَرٍ} ... بِمِقْدَارٍ، وَوَزْنٍ مَعلُوم.

{فَأَنْشَرْنَا} ... أَحْيَيْنَا.

{مَيْتًا} ... مُقْفِرَةً مِنَ النَّبَاتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) الآية، كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة. (4)

* * *

[١٢] ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي خلق الأصناف جميعها، كالليل والنهار، والذكر والأنثى وغيرها، وصيَّر لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبون السفن في البحر، وتركبون أنعامكم في البر. (5)

* * *

يَعْنِي:- والذي خلق الأصناف كلها من حيوان ونبات، وجعل لكم من السفن ما تركبون في البحر، ومن البهائم كالإبل والخيل والبغال والحمير ما تركبون في البر. (6)

* * *

يَعْنِي:- والذى خلق أصناف المخلوقات كلها، وسخَّر لكم من السفن والإبل ما تركبونه فى أسفاركم لقضاء حوائجكم. (7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/573).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْأَزْوَاجَ} ... الأَصْنَافَ" مِنْ نَبَاتٍ، وَحيوَانٍ.

{الْفُلْكِ} ... السُّفُنِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة – (النحل) – الآيات (5-66-80). كما قال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} (النحل: 5}.

* * *

وقال تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} (النحل: 66}.

* * *

وقال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} (النحل: 80}

* * *

وانظر: سورة – (الزمر) – آية (6). – كما قال تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} (الزمر: 6}

* * *

وانظر: سورة – (غافر) – آية (79). كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} (غافر: 79}.

* * *

[١٣] ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

صيَّر لكم ذلك كله" رجاء أن تستقروا على ظهور ما تركبون منه في أسفاركم، ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها لكم إذا استقررتم على ظهورها، وتقولوا بألسنتكم: تنزَّه وتقدَّس الذي هيا وذلل لنا هذا المركوب فصرنا نتحكم فيه، وما كنا له مطيقين لولا تسخير الله له. (1)

* * *

يَعْنِي:- لكي تستووا على ظهور ما تركبون، ثم تذكروا نعمة ربكم إذا ركبتم عليه، وتقولوا: الحمد لله الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مطيقين. (2)

* * *

يَعْنِي:- كي تستقروا فوق ظهورها، ثم تذكروا نعمة خالقكم ومُربِّيكم في تسخيرها لكم عند الاستقرار عليها، ولتقولوا – استعظاماً لتذليلها العجيب، واعترافاً بالعجز عن ضبطها، والتسلط عليها -:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سبحان الذى ذلل لنا هذا، وما كنا لتذليلها مطيقين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ} ... لِتَسْتَقِرُّوا عَلَى ظُهُورِ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ.

{مُقْرِنِينَ} ... مُطِيقِينَ وَقَادِرِين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك تقولون: {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}، وإذا ركبتم الإبل قلتم: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون: {اللهمّ أنزلنا منزلا مباركًا وأنت خير المنزلين}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وما كنا له مقرنين) يقول: مطيقين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله عزّ وجلّ: (مُقْرِنِينَ) قال: الإبل والخيل والبغال والحمير.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) أي مُطيقين، لا والله لا في الأيدي ولا في القوّة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة)، قوله: (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) قال: في القوّة.(6)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني هارون بن عبد الله. حدثنا حجاج بن محمد. قال: قال (ابن جريج):- أخبرني أبو الزبير، أن علي الأزدي أخبره، أن ابن عمر علمهم، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى السفر، كبر ثلاثاً ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ....(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (724/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (576/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (573/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (576/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (576/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (576/21).

(7) (الصحيح - ك الحج، ب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره حديث رقم/1342).

* * *

[١٤] ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنا إلى ربنا وحده لراجعون بعد موتنا للحساب والجزاء.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولتقولوا أيضًا: وإنا إلى ربنا بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون.

وفي هذا بيان أن الله المنعم على عباده بشتَّى النعم، هو المستحق للعبادة في كل حال.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإنا إلى خالقنا لراجعون بعد هذه الحياة، ليحاسب كُلٌّ على ما قدَّمت يداه.(3)

* * *

[١٥] ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لكفور بيّن الكفر والضلال.(4)

* * *

يَعْنِي:- وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبًا، وذلك قولهم للملائكة: بنات الله. إن الإنسان لجحود لنعم ربه التي أنعم بها عليه، مظهر لجحوده وكفره يعدِّد المصائب، وينسى النعم.(5)

* * *

يَعْنِي:- وجعل المشركون لله - سبحانه - بعض خلقه ولداً ظنوه جزءاً منه، إن الإنسان بعمله هذا لمبالغ فى كفره، واضح فى جحوده.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جُزْءًا} ... أي: جَعَلُوا مِن عِبَادِهِ -كالملائكةِ- بَعْضًا منه.

{جُزْءًا} ... نَصِيبًا.

{لَكَفُورٌ} ... لَجَحُودٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) قال: ولدا وبنات من الملائكة.(7)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) أي: عدلا.(8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/577).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/578).

[١٦] ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

أتقولون أيها المشركون: اتخذ الله مما يخلق بنات لنفسه، وأخلصكم بالذكور من الأولاد؟! فأي قسمة هذه القسمة التي زعمتم؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- بل أتزعمون أيها الجاهلون- أن ربكم اتخذ مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم، وخصَّكم بالبنين فجعلهم لكم؟ وفي هذا توبيخ لهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- بل أتزعمون أنه اتخذ لنفسه من خلقه البنات وآثركم بالذكور؟ {إن هذا لأمر عجيب حقاً}.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْفَاكُم} ... خَصَّكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – الإسراء - آية (40). كما قال تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}.

* * *

[١٧] ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسودًا من شدة الهم والحزن، وظلَّ هو ممتلئًا غيظًا، فكيف ينسب إلى ربه ما يغتمّ هو به إذا بُشِّر به؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى -التي نسبها للرحمن حين زعم أن الملائكة بنات الله- صار وجهه مُسْوَدًّا من سوء البشارة بالأنثى، وهو حزين مملوء من الهم والكرب. فكيف يرضون لله ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعالى الله وتقدَّس عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- نسبوا إليه ذلك، والحال أنه إذا بشر أحدهم بولادة أنثى له صار وجهه مسوداً غيظاً، وهو مملوء كآبة وحزناً لسوء ما بُشِّر به.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا} بالأنثى الَّتي نَسَبهَا للرَّحْمَٰنِ" حين زَعَمَ أنَّ المَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/724)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/725)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ظَلَّ} ... صارَ.

{كَظِيمٌ} ... مُمْتَلِئٌ همًّا وحزْنًا، وغمًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا) قال: ولداً. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا) بما جعل لله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَهُوَ كَظِيمٌ) أي: حزين. (3)

* * *

[١٨] ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أينسبون إلى ربهم من يُرَبَّى في الزينة وهو في الجدال كير مبين الكلام لأنوثته؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- أتجترئون وتنسبون إلى الله تعالى مَن يُرَبَّى في الزينة، وهو في الجدال غير مبين لحجته" بسبب نشأته في الزينة والنعمة؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- أيجترئون ويجعلون ولداً لله من شأنه النشأة فى الزينة، وهو فى الجدال وإقامة الحُجة عاجز لقصور بيانه؟ {إن هذا لعجيب}. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُنَشَّأُ} ... أَيْ يُرَبَّى.

{الْحِلْيَة} ... الزِّينَة.

{فِي الْحِلْيَةِ} ... في الزينة: قال المُفَسِّرُونَ: والمراد بذلك البنات" فَإِنَّهُنَّ رُبِّيْنَ في الحلِيِّ.

{الْخِصَام} ... الجدَال.

{غَيْرُ مُبِينٍ} ... غَيْرُ وَاضِحٍ، وبَيِّن.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) قال: يعني المرأة. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (578/21-579).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (578/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (579/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (725/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (579/21).

الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) قال الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا، كيف تحكمون.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) قال: النساء.(2)

* * *

[١٩] ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسمَّوُا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه: إناثًا، هل حضروا حين خلقهم الله، فتبيَّنوا أنهم إناث؟! ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لكذبهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وجعل هؤلاء المشركون بالله الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، أحَضَروا حالة خَلْقهم حتى يحكموا بأنهم إناث؟ ستُكتب شهادتهم، ويُسألون عنها في الآخرة.(4)

* * *

يَعْنِي:- وسموا الملائكة المخلوقين للرحمن إناثاً، أرأوا خلقهم رؤية مشاهدة حتى يحكموا بذلك؟ لم يروه، سنسجل عليهم هذا الافتراء، ويُحاسبون عليه يوم القيامة.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – الإسراء – آية (40). كما قال تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} {الإسراء: 40}.

قوله تعالى: {أفأصفاكم ربكم بالبنين وا تخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما}.

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَهَذَا الْإِنْكَارُ مُتَوَجِّهٌ عَلَى الْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِمْ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَقَدْ جَعَلُوا لَهُ الْأَوْلَادَ! وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلُوا لَهُ أَضْعَفَهَا وَأَرْدَأَهَا وَهُوَ الْإِنَاثُ، وَهُمْ لَا يَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ " كَقَوْلِهِ: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} {53 \ 21 – 22}،

وَقَوْلِهِ: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ}،

وَقَوْلِهِ: {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} {39 \ 4}،

وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ جِداً،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (580/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (580/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 725)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِإِيضَاحٍ فِي ‹ سُورَةِ النَّحْلِ ›، وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} {17 \ 40}.

بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ ادِّعَاءَ الْأَوْلَادِ لِلَّهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا – أَمْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا،

وَقَدْ بَيَّنَ شِدَّةَ عِظَمِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} {19 \ 88 – 95}،

فَالْمُشْرِكُونَ – قَبَّحَهُمُ اللَّهُ – جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا، ثُمَّ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، ثُمَّ عَبَدُوهُمْ " فَاقْتَرَفُوا الْجَرِيمَةَ الْعُظْمَى فِي الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ، وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: {أَفَأَصْفَاكُمْ} {17 \ 40} قَدْ بَيَّنَّا حُكْمَهَا بِإِيضَاحٍ فِي ‹ سُورَةِ النَّحْلِ › أَيْضًا. (1)

* * *

[٢٠] ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدلُّ على رضاه، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أحدًا من دونه، وهذه حجة باطلة، فقد أقام الله الحجة على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فاحتجاجهم بالقضاء والقَدَر من أبطل الباطل من بعد إنذار الرسل لهم. ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تخرُّصًا وكذبًا" لأنه لا خبر عندهم من الله بذلك ولا برهان. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: لو شاء الرحمن عدم عبادتنا لهؤلاء الشركاء ما عبدناهم، زاعمين أنه راض عن عبادتهم لهؤلاء الشركاء، ليس لديهم بما قالوا أى علم يستندون إليه، وما هم إلا واهمون، يقولون قو غير مستند إلى دليل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَخْرُصُونَ} ... يَتَقَوَّلُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-،

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الزخرف) الآية (19). برقم (ص157/3-158)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (725/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قولـه: (لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) للأوثان يقول الله عزّ وجل. (مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ) يقول: ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تخرّصا وتكذّبا، لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا بُرْهان. وإنما يقولونه ظنا وحسبانا. (إِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ) يقول: ما هم إلا متخرّصون هذا القول الذي قالوه، وذلك قولهم (لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (إِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ) ما يعلمون قدرة الله على ذلك.(2)

* * *

[٢١] ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم أعطينا هؤلاء المشركين كتابًا من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟! فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.(3)

* * *

يَعْنِي:- أحَضَروا خَلْق الملائكة، أم أعطيناهم كتابًا من قبل القرآن الذي أنزلناه، فهم به مستمسكون يعملون بما فيه، ويحتجون به عليك أيها الرسول؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن يؤيد افتراءهم، فهم به متعلقون أشد التعلق؟! لم ننزل عليهم ذلك، فلا حُجة لهم من النقل.(5)

* * *

[٢٢] ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين وملة، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون على آثارهم في عبادتها.(6)

* * *

يَعْنِي:- بل قالوا: إنا وجدنا آباءنا على طريقة ومذهب ودين، وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه متبعون لهم، ومقتدون بهم.(7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (583/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (583/21).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (725/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 890). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (25) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ (29) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (30) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33)

يَعْنِي:- بل قال المشركون - حين فقدوا كل حُجة -: إنا وجدنا آباءنا على دين، وإننا على آثارهم سائرون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمَّةٍ} ... طَرِيقَةٍ، وَدِينٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (عَلَى أُمَّةٍ):- ملة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) يقول: وجدنا آباءنا على دين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عن (السدي):- (قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) قال: على دين. (5)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- كل نعمة تقتضي شكرًا.
- جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكرهوهنّ لأنفسهم.
- بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق. (6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (725/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (583/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (584/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (584/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (584/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (890/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٢٣] ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما كذَّب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم لآبائهم، لم نبعث من قبلك أيها الرسول- ﷺ - في قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤساؤهم وكبراؤهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آباءنا على دين وملة، وإنا متبعون لآثارهم. فليس قومك بدْعًا في ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك ما أرسلنا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - في قرية مِن نذير ينذرهم عقابنا على كفرهم بنا، فأنذروهم وحذَّروهم سخَطنا وحلول عقوبتنا، إلا قال الذين أبطرتهم النعمة من الرؤساء والكبراء: إنَّا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومثل الحال الذى عليه هؤلاء حال الأمم السابقة، ما أرسلنا من قبلك فى قرية رسولا إلا قال المتنعمون فيها - وهم الذين أبطرتهم النعمة -: إننا وجدنا آباءنا على دين، وإنا على آثارهم سائرون، فالتقليد ضلال قديم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُتْرَفُوهَا} ... مُنَعَّمُوهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا) قاداتهم ورءوسهم في الشرك.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) قال: بفعلهم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) فاتبعوهم على ذلك.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/891)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/725)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/586).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/587).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/587).

[٢٤] ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرسل.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: محمد -صلى الله عليه وسلم- ومَن سبقه من الرسل لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة: أتتبعون آباءكم، ولو جئتكم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق وأدلّ على سبيل الرشاد مما وجدتم عليه آباءكم من الدين والملة؟ قالوا في عناد: إنا بما أرسلتم به جاحدون كافرون.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال النذير: أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بما هو أدخل فى الهداية مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا - مجيبين لرسلهم يكذبون بالدين -: إننا بما أرسلتم به جاحدون.(3)

* * *

[٢٥] ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانتقمنا من الأمم التي كذبت بالرسل من قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت نهاية المكذبين برسلهم، فقد كانت نهاية أليمة.(4)

* * *

يَعْنِي:- فانتقمنا من هذه الأمم المكذبة رسلها بإحلالنا العقوبة بهم خَسْفًا وغرقًا وغير ذلك، فانظر أيها الرسول -ﷺ- كيف كان عاقبة أمرهم إذ كذبوا بآيات الله ورسله؟ وليحْذَر قومك أن يستمروا على تكذيبهم، فيصيبهم مثل ما أصابهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- فعاقبنا المكذبين لرسلهم عقاباً شديداً فى الدنيا، فانظر - أيها المتأمل - كيف صار مآل المكذبين لكم مثلا عجيباً وعظة بالغة؟!.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾) قال: شر والله، أخذهم بخسف وغرق، ثم أهلكهم فأدخلهم النار.(7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/588).

[٢٦] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني بريء مما تعبدون من الأصنام من دون الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده قومك: إنني براء مما تعبدون من دون الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يا محمد - صلى الله عليه وسلم - للمكذبين قصة إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه: إنني برئ من عبادة آلهتكم الباطلة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَرَاءٌ} ... بَرِيءٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) .. الآية، قال: كايدهم، كانوا يقولون: إن الله ربنا (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)، فلم يبرأ من ربه. (4)

* * *

[٢٧] ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الله الذي خلقني فإنه سيرشدني إلى ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إلا الذي خلقني، فإنه سيوفقني لاتباع سبيل الرشاد. (6)

* * *

يَعْنِي:- لكنى أعبد الله الذى خلقنى، لأنه سبحانه - الذى سيرشدنى إلى طريق الحق. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَطَرَنِي} ... خَلَقَنِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (إِلا الَّذِي فَطَرَنِي) قال: خلقني. (8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/589).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/589).

[٢٨] ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصيَّر إبراهيم ﷺ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) باقية في ذريته من بعده، فلا يزال فيهم من يوحِّد الله لا يشرك به شيئًا" رجاء أن يرجعوا إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي. (1)

* * *

يَعْنِي:- وجعل إبراهيم -عليه السلام- كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) باقية فيمَن بعده" لعلهم يرجعون إلى طاعة ربهم وتوحيده، ويتوبون من كفرهم وذنوبهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وصيَّرها - بإعلانها لهم - كلمة باقية في ذريته - هي كلمة التوحيد - لعلهم يرجعون إليها، فيؤمنون بها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي عَقِبِهِ} ... في ذُرِّيَّتِهِ فلم يَزَلْ فيهم مَنْ يُوَحِّدُ الله.

{كَلِمَةً بَاقِيَةً} ... أيْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: بَاقِيَة.

{عَقِبِهِ} ... ذُرِّيَّتِهِ.

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ... يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم، ويثوبوا إلى عبادته، ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً) قال: شهادة أن (لا إله إلا الله)، والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) قال: التوحيد والإخلاص، ولا يزال في ذريّته من يوحد الله ويعبده. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي):- (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) قال: لا إله إلا الله. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (فِي عَقِبِهِ) قال: ولده. (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/590).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/589).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/589).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/589).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/590).

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي: يتوبون، أو يذكرون. (1)

* * *

[٢٩] ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا، ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد - صلى الله عليه وسلم -. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل متعتُ أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة، فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم، حتى جاءهم القرآن ورسول يبيِّن لهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- لم يحقق المشركون رجاء إبراهيم، ولم أعجل لهم العقوبة، بل متعت الحاضرين - لك يا محمد ﷺ - ومتعت آباءهم من قبل بأنواع النعم، حتى نزل القرآن داعياً إلى الحق وجاءهم رسول مبين يدعوهم إليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ} ... لَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِالعُقُوبَةِ.

* * *

[٣٠] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مِرْية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به كافرون فلن نؤمن به. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاءهم القرآن من عند الله قالوا: هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يسحرنا به، وليس بوحي مِن عند الله، وإنا به مكذِّبون. (6)

* * *

يَعْنِي:- وحين نزل القرآن يرشدهم إلى التوحيد ضموا إلى شركهم تسميته سحراً وتمويهاً - استهزاء به - وأصروا على كفرهم. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) قال: هؤلاء قريش قالوا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (591/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (726/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (890/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (726/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

للقرآن الذي جاء به محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : هذا سحر.(1)

* * *

[٣١] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال المشركون المكذبون: هلاَّ أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من مكة أو الطائف، وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلًا من إنزاله على محمد الفقير اليتيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال هؤلاء المشركون من قريش: إنْ كان هذا القرآن مِن عند الله حقًّا، فهلا نُزِّل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين ‹ مكة › أو ‹ الطائف ›.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون، استخفافاً بمحمد، واستعظاماً أن ينزل عليه القرآن: هلا نزل القرآن - الذى يزعم أنه وحى الله - على رجل عظيم من مكة أو الطائف؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَوْلَا} ... هَلاَّ.

{الْقَرْيَتَيْنِ} ... مَكَّةَ، وَالطَّائِف.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) قال: (عتبة بن ربيعة):- من أهل مكة، و(ابن عبد ياليل الثقفي):- من الطائف.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) قال: الرجل: الوليد بن المغيرة،

قال: لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا، أو على (ابن مسعود الثقفي)،

والقريتان: الطائف ومكة، و(ابن مسعود الثقفي) من الطائف اسمه (عروة بن مسعود).(6)

* * *

[٣٢] ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أهم يقسمون رحمة ربك أيها الرسول- ﷺ - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (591/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (593/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (593/21).

الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير" ليصير بعضهم مُسَخَّرًا لبعض، ورحمة ربك لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.(1)

* * *

يَعْنِي:- أهم يقسمون النبوة فيضعونها حيث شاؤوا؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات: هذا غنيٌّ وهذا فقير، وهذا قويٌّ وهذا ضعيف" ليكون بعضهم مُسَخَّرًا لبعض في المعاش. ورحمة ربك أيها الرسول- ﷺ- بإدخالهم الجنة خير مما يجمعون من حطام الدنيا الفاني.(2)

* * *

يَعْنِي:- ليس بأيدى المشركين مفاتيح الرسالة، حتى يجعلوها فى أصحاب الجاه، نحن تولينا تدبير معيشتهم لعجزهم عن ذلك، وفضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والجاه، ليتخذ بعضهم من بعض أعواناً يسخرونهم فى قضاء حوائجهم، حتى يتساندوا فى طلب العيش وتنظيم الحياة والنبوة وما يتبعها من سعادة الدارين خير من أكبر مقامات الدنيا.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُخْرِيًّا} ... مُسَخَّرًا في العَمَل.
(أي: يَسْتَخْدِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا).

{وَرَحْمَتُ رَبِّكَ} ... النُّبُوَّة. يَعْنِي:- الجَنَّة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: قال الله تبارك وتعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فتلقاه ضيف الحيلة، عيي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتور عليه، قال الله جل ثناؤه: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال: يستخدم بعضهم بعضاً في السخرة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) ملكة.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) يعني: الجنة.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/726)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/595).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/595-596).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/596).

* * *

[٣٣] ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفًا من الفضة، وجعلنا لهم درجًا عليه يصعدون. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولولا أن يكون الناس جماعة واحدة على الكفر، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفًا من فضة وسلالم عليها يصعدون. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولولا كراهة أن يكفر الناس جميعاً إذا رأوا الكفار في سعة من الرزق، لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفاً ومصاعد يرتقون عليها من الفضة، لهوان الدنيا علينا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى الكُفْرِ.

{سُقُفًا} ... جَمْعُ سَقْفٍ.

{وَمَعَارِجَ} ... سَلَالِم مِنْ فِضَّةٍ.

(أي: مَصَاعِدَ جَمْعُ مِعْرَاجٍ وَهُوَ السُّلَّمُ).

{يَظْهَرُونَ} ... يَصْعَدُونَ. أي: يَعْلُونَ عليها إلى الصُّعُود.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- **قوله**: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) يقول الله سبحانه: لولا أن جعل الناس كلهم كفارا، لجعلت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ) السقف: أعلى البيوت. (6)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَمَعَارِجَ) قال: معارج من فضة وهي درج. (7)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) أي: درجاً عليها يصعدون. (8)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/596).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/890)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/598).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/598).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/600).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/600).

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (34) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (40) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (47)

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء. (1)

* * *

[34] ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلنا لبيوتهم أبوابًا، وجعلنا لهم أسرَّة عليها يتكئون استدراجًا لهم وفتنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا لبيوتهم أبوابًا من فضة، وجعلنا لهم سررًا عليها يتكئون، (3)

* * *

يَعْنِي:- ولجعلنا لبيوتهم أبواباً وسرراً من فضة ينعمون بها ويتكئون عليها، (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله (وسررا) قال: سرر فضة. (5)

* * *

[٣٥] ﴿ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولجعلنا لهم ذهبًا، وليس كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، فنفعه قليل لعدم بقائه، وما في الآخرة من النعيم خير عند ربك أيها

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 891). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/ 601).

الرســول - ﷺ - للمــتقين لله بامتثــال أوامــره واجتناب نواهيه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- وجعلنـا لهـم ذهبًـا، ومـا كـل ذلـك إلا متـاع الحيـاة الـدنيا، وهـو متـاع قليـل زائـل، ونعـيم الآخـرة مـدَّخر عنـد ربـك للمـتقين لـيس لغيرهم. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولجعلنـا لهـم زينـة مـن كـل شئ، ومـا كـل ذلـك المتـاع الـذى وصـفناه لـك إلا متاعـاً فانيـاً مقصـوراً علـى الحيـاة الـدنيا، وثـواب الآخـرة عنـد خالقـك ومربيـك مُعَـد للـذين اتقـوا الشرك، واجتنبوا الموبقات. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزُخْرُفًا} ... أي: زَخْـرَفَ لهـم دُنْيَـاهُمْ بـأنواع الزخـارف، وَأَعْطَـاهُمْ مـا يَشْـتَهُونَ، والزخـرفُ: الذهبُ والزِينة.

{وَزُخْرُفًا} ... ذَهَبًا.

{وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا} ... مَا كُلُّ ذَلِكَ إِلاَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- (وَزُخْرُفًا) هـو الذهب. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (وَالْآخِـرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) خصوصا. (5)

* * *

انظـر: سـورة – (الرعـد) – آيـة (26)، لبيـان متاع الحياة الدنيا: أي قليل ذاهب.

كمـا قـال تعـالى: {اللَّـهُ يَبْسُـطُ الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَشَـاءُ وَيَقْـدِرُ وَفَرِحُـوا بِالْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَمَـا الْحَيَـاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَا مَتَاعٌ} {الرعد: 26}.

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- يـذكر تعـالى أنـه هـو الـذي يوسـع الـرزق علـى مـن يشـاء، ويقـتره علـى مـن يشـاء، لمـا لـه في ذلـك مـن الحكمـة والعـدل، وفـرح هـؤلاء الكفـار بمـا أوتـوا مـن الحيـاة الـدنيا اسـتدراجاً لهـم وإمهـالا، كمـا قـال تعـالى: {أيحسـبون أنمـا نمـدهم بـه مـن مـال وبـنين نسـارع لهـم في الخـيرات بـل لا يشـعرون}. ثـم حقـر الحيـاة الـدنيا بالنسـبة إلى مـا ادخـره تعـالى لعبـاده المـؤمنين في الـدار الآخـرة، فقـال: {ومـا الحيـاة الـدنيا في الآخـرة إلا متاع}،

كمـا قـال: {قـل متـاع الـدنيا قليـل والآخـرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا}.

وقـال {بـل تـؤثرون الحيـاة الـدنيا والآخـرة خير وأبقى} {سورة الأعلى: 16-17}. (6)

* * *

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 892). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/892)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/727)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/601).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/603).

(6) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الزخـرف) الآيـة (35)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد)

– قوله: (إلا متاع) قال: قلبي ذاهباً. (1)

* * *

[٣٦] ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن ينظر نظر غير متمكن في القرآن يوصله إلى الإعراض يعاقب بتسليط شيطان ملازم له يزيده في الغواية. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن يُعْرِض عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يَخَفْ عقابه، ولم يهتد بهدايته، نجعل له شيطانًا في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعراضه عن ذكر الله، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبعثه على الحرام. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن يتعامى عن القرآن الذى أنزله الرحمن ذكرى للعالمين نجعل له شيطاناً يتسلط عليه، فهو معه - دائماً - يضله ويغويه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَن يَعْشُ} ... يُعرِض، يُظلِم بَصَره عَنْهُ كَأنَّ عَلَيْهِ غِشَاوَةً، وَالْعَشَا: سُوءُ البَصَرِ لَيْلًا وَنَهَارًا.

{يَعْشُ} ... يُعْرِض.

{نُقَيِّضْ} ... نُهَيِّئْ، وَنُيَسِّرْ. (أي: نَجْعَلُ لَه شَيْطَانًا يُلَازِمُهُ لِإغْوائِه).

{قَرِينٌ} ... مُلازِمٌ، وَمُصَاحِبٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا) يقول: إذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا (فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ). (5)

* * *

[٣٧] ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن هؤلاء القرناء الذين يُسَلَّطون على المعرضين عن القرآن ليصدونهم عن دين الله؛ فلا يمتثلون أوامره، ولا يجتنبون نواهيه، ويظنون أنهم مهتدون إلى الحق، ومن ثمَّ فهم لا يتوبون من ضلالهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن الشياطين ليصدون عن سبيل الحق هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله، فيزيِّنون لهم الضلالة، ويكرِّهون لهم الإيمان بالله والعمل بطاعته، ويظن هؤلاء

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الزخرف) الآية (35). برقم (ص117/3)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (605/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

المعرضون بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلال أنهم على الحق والهدى.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن يتعامى عن القرآن الذى أنزله الرحمن ذكرى للعاملين نجعل له شيطاناً يتسلط عليه، فهو معه - دائماً - يضله ويغويه .(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: {سورة الكهف: 103-104}. كما قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)}.

* * *

[٣٨] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

حتى إذا جاءنا المُعْرِض عن ذكر الله يوم القيامة قال متمنيًا: يا ليت بيني وبينك أيها القرين- مسافة ما بين المشرق والمغرب، فَقُبِّحْتَ من قرين.(3)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا جاءنا الذي أعرض عن ذكر الرحمن للحساب والجزاء، قال لقرينه: وددت أن بيني وبينك بُعْدَ ما بين المشرق والمغرب، فبئس القرين لي أنت" حيث أغويتني.(4)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا جاء من تعامى عن القرآن إلى الله يوم القيامة، ورأى عاقبة تعاميه، قال لقرينه - نادماً -: يا ليت بيني وبينك فى الدنيا بُعد المشرق عن المغرب، فبئس الصاحب كنت لى، حتى أوقعتني فى الهاوية.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ} ... مِثْلَ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ، وَالمَغْرِبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة – (ق) - آية (27). كما قال تعالى: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}.

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا) هو وقرينه جميعا.(6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (727/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (727/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (606/21).

[٣٩] ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله للكافرين يوم القيامة: ولن ينفعكم اليوم -وقد ظلمتم أنفسكم بالشرك والمعاصي- اشتراككم في العذاب فلن يحمل شركاؤكم عنكم شيئًا من عذابكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولن ينفعكم اليوم أيها المعرضون- عن ذكر الله إذ أشركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون أنتم وقرناؤكم، فلكل واحد نصيبه الأوفر من العذاب، كما اشتركتم في الكفر.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهم حينئذ - توبيخاً -: لن يخفف العذاب عنكم اليوم - إذ ظلمتم أنفسكم بالكفر - اشتراك شياطينكم معكم فيه، لأن كلا يعانى من العذاب ما يثقله.(3)

* * *

[٤٠] ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هؤلاء صُمٌّ عن سماع الحق، عُمْيٌ عن إبصاره، أفأنت أيها الرسول- ﷺ- تستطيع إسماع الصم، أو هداية العمي، أو هداية من كان في ضلال واضح عن الطريق المستقيم؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- أفأنت أيها الرسول- ﷺ- تُسمع مَن أصمَّه الله عن سماع الحق، أو تهدي إلى طريق الهدى مَن أعمى قلبه عن إبصاره، أو تهدي مَن كان في ضلال عن الحق بيِّن واضح؟ ليس ذلك إليك، إنما عليك البلاغ، وليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي مَن يشاء، ويضلُّ مَن يشاء.(5)

* * *

يَعْنِي:- أتقدر - يا محمد ﷺ - على هداية من استولى عليهم الضلال؟ أفأنت تسمع الصم عن الحق، والعمى عن الاعتبار، ومن كان فى علم الله أنه يموت على الضلال؟ لا تستطيع ذلك، لأنهم استقروا فى الكفر، فلم ينتفعوا بما يسمعونه ويرونه.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} {البقرة: 17}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وكما قال تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} {النمل: 80}.

وكما قال تعالى: {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} {الروم: 52}.

* * *

[٤١] ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن ذهبنا بك -بأن أمَتْناك قبل أن نعذبهم- فإنا منتقمون منهم بتعذيبهم في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإن توفيناك أيها الرسول -ﷺ- قبل نصرك على المكذبين من قومك، فإنَّا منهم منتقمون في الآخرة، (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن قبضناك قبل أن نريك عذابهم، ونشفى بذلك صدرك وصدور قوم مؤمنين فإنا سننتقم منهم - لا محالة - في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، ثنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا محمد بن عبيد بن حساب، ثنا عبد بن ثور عن معمر عن (قتادة)،

في قوله تعالى (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) فقال: قال (أنس):- ذهب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أمته شيئا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فذهب الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولم ير في أمته إلا الذي تقر به عينه، وأبقى الله النقمة بعده، وليس من نبي إلا وقد رأى في أمته العقوبة، أو قال ما لا يشتهي. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) كما انتقمنا من الأمم الماضية (أَوْ نُرِيَنَّكَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (727/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح الإسناد): ولم يخرجاه. (المستدرك) رقم (447/2 – كتاب: التفسير).و(صححه الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) رقم (119-118/4)، (1410ح).

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) رقم (109-107/6) 2017-2100ح) -من طرق -: عن (حميد الطويل، عن أنس) به.

و(صححه) محقق الشعب: رجاله ثقات).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (608/21-609).

الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه. (1)

* * *

[٤٢] ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو نرينَّك بعض ما نعدهم من العذاب، فإنا عليهم مقتدرون يستطيعون مغالبتنا في شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم كيوم ‹ بدر›، فإنا عليهم مقتدرون نُظهرك عليهم، ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك. (3)

* * *

يَعْنِي:- أو إذا أردت أن نريك العذاب الذى وعدناهم قبل وفاتك أريناك، لأننا مسيطرون عليهم بقدرتنا وقهرنا. (4)

* * *

[٤٣] ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتمسَّك أيها الرسول- ﷺ- بما أوحى إليك ربك، واعمل به، إنك على طريق حق لا لَبْس فيه. (5)

* * *

يَعْنِي:- فاستمسك أيها الرسول- ﷺ- بما يأمرك به الله في هذا القرآن الذي أوحاه إليك" إنك على صراط مستقيم، وذلك هو دين الله الذي أمر به، وهو الإسلام. وفي هذا تثبيت للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وثناء عليه. (6)

* * *

يَعْنِي:- إذا كان أحد هذين الأمرين واقعاً - لا محالة - فكن مستمسكاً بالقرآن الذى أوحيناه إليك، واثبت على العمل به، لأنك على طريق الحق القويم. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ:- أي: الإسلام. (8)

* * *

[٤٤] ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (609/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 727)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (728/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (610/21).

وإن هذا القرآن لشرف لك، وشرف لقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن الإيمان به، واتباع هديه، والدعوة إليه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا القرآن لَشرف لك ولقومك من قريش" حيث أُنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به، وأعملهم بمقتضاه، وسوف تُسألون أنت ومَن معك عن الشكر لله عليه والعمل به.(2)

به.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا القرآن لشرف عظيم لك - يا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولأمتك، لنزوله عليك بلغة العرب، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بحقه وشكر نعمته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَذِكْرٌ} ... لَشَرَفٌ" لِأَنَّهُ أُنْزِلَ بِلُغَتِهِمْ.

* * *

[٤٥] ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واسأل أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - من بعثنا من قبلك من الرسل: أجعلنا من دون الرحمن معبودات تُعْبَد؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- واسأل أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - أتباع مَن أرسلنا مِن قبلك من رسلنا وحملة شرائعهم: أجاءت رسلهم بعبادة غير الله؟ فإنهم يخبرونك أن ذلك لم يقع" فإن جميع الرسل دَعَوْا إلى ما دعوتَ الناس إليه من عبادة الله وحده، لا شريك له، ونَهَوْا عن عبادة ما سوى الله.(5)

* * *

يَعْنِي:- وانظر فى شرائع من أرسلنا من قبلك من رسلنا، أجاءت فيها دعوة الناس إلى عبادة غير الله؟ لم يجئ ذلك، فالعابدون لغير الله متوغلون فى الضلال بعبادتهم.(6)

بعبادتهم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده؟.(7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/611-612).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) ؟. أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله؟. (1)

* * *

[٤٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بعثنا موسى بآياتنا إلى فرعون والأشراف من قومه فقال لهم: إني رسول رب المخلوقات كلها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك أيها الرسول- ﷺ -إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا موسى بالمعجزات الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه، فقال: إني رسول خالق العالمين ومُربِّيهم إليكم، فطالبوه بالمعجزات. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَلَئِهِ} ... أَشْرَافُ قَوْمِه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ}.

وهذا كقوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} {الأعراف: 133-135}. وانظر: تفسيرهما. (5)

* * *

[٤٧] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (613/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (892/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الزخرف) الآية (46)، للإمام (ابن كثير).

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (49) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (50) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (56) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (60)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما جاءهم بآياتنا صاروا منها يضحكون" سخرية واستهزاء.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاءهم بالبينات الواضحات الدالة على صدقه في دعوته، إذا فرعون وملؤه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاءهم بالمعجزات المؤيدة لرسالته قابلوه فور مجيئها بالضحك منها - سخرية واستهزاء - دون تأمل فيها.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- خطر الإعراض عن القرآن.
- القرآن شرف لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأمته.
- اتفاق الرسالات كلها على نبذ الشرك.
- السخرية من الحق صفة من صفات الكفر.(4)

* * *

[٤٨] ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما نري فرعون والأشراف من قومه من حجة على صحة ما جاء به موسى - عليه السلام - إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا" رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وما نُري فرعون وملأه من حجة إلا هي أعظم من التي قبلها، وأدل على صحة ما يدعوهم موسى عليه، وأخذناهم بصنوف العذاب كالجراد والقُمَّل والضفادع والطوفان، وغير ذلك" لعلهم يرجعون عن كفرهم بالله إلى توحيده وطاعته.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/892)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 892). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/893)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وكل معجزة من المعجزات التي توالت عليهم إذا نظر إليها قيل: هي أكبر من قرينتها وصاحبتها. وحينما أصروا على الطغيان أصبناهم بأنواع البلايا، ليرجعوا عن غيهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آيَة} ... حُجَّة عَلَى صِدْقِ دَعْوَتِه.

{بِالْعَذَابِ} ... مِنَ الجَرَادِ، وَالقُمَّلِ، وَالضَّفَادِعِ، وَنَحْوِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي: يتوبون، أو يذكرون.(2)

* * *

ومن هذه الآيات المعجزات التسع، انظر: سورة – (الإسراء) – آية (101). - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.

* * *

[٤٩] ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقالوا: لما نالهم بعض العذاب لموسى – عليه السلام-: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما ذكر لك من كشف العذاب إن آمنا، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وقال فرعون وملؤه لموسى: يا أيها العالم -وكان الساحر فيهم عظيمًا يُوَقِّرونه ولم يكن السحر صفة ذم- ادع لنا ربك بعهده الذي عهد إليك وما خصَّك به من الفضائل أن يكشف عنا العذاب، فإن كشف عنا العذاب فإننا لمهتدون مؤمنون بما جئتنا به.(4)

* * *

يَعْنِـي:- وقالوا – مستغيثين بموسى حينما عمَّهم البلاء -: يا أيها الساحر – وهو العالم – ادع لنا ربك متوسلا بعهده عندك أن يكشف عنا العذاب، إنا – إذا كُشِف – لمهتدون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السَّاحِرُ} ... العَالِمُ (وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُوَقِّرُونَهُ، وَلَمْ يَكُنْ صِفَةَ ذَمٍّ).

{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ} ... بِعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكَ، وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ الفَضَائِلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (728/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (615/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (728/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الله عز وجل (بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) قال: لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) قال: قالوا يا موسى: ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك.(2)

* * *

[٥٠] ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما صرفنا عنهم العذاب إذا هم ينقضون عهدهم، ولا يفون به.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما دعا موسى برفع العذاب عنهم، ورفعناه عنهم إذا هم يغدرون، ويصرُّون على ضلالهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلما كشف الله عنهم المصائب بدعاء موسى فاجأوه بنقض عهدهم بالإيمان.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنكُثُونَ}... يَغْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى الكُفْرِ. يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (615/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (616/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ):- أي يغدرون.(6)

* * *

[٥١] ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادى فرعون في قومه قائلًا في تبجُّح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟!.(7)

* * *

يَعْنِي:- ونادى فرعون في عظماء قومه متبجحًا مفتخرًا بمُلْك ‹مصر›: أليس لي مُلْك ‹مصر› وهذه الأنهار تجري من تحت قصري ومن بين يديَّ في بساتيني، أفلا تبصرون عظمتي وقوتي، وضعف موسى وفقره؟!.(8)

* * *

يَعْنِي:- ونادى فرعون في قومه - معلناً قوته وتسلطه -: أليس لى - لا لغيرى - ملك مصر، وهذه الأنهار التى تشاهدونها تجرى

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (616/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

من تحت قصرى؟ أعميتم عن مشاهدة ذلك، فلا تعقلون ما تمليه المشاهدة من قوتى وضعف موسى؟ وأراد بندائه تثبيتهم على طاعته. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء. (2)

* * *

وهذا كقوله تعالى (فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) {النازعات: 23-25}.

* * *

[٥٢] ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- بل أنا خير من هذا الذي لا عزَّ معه، فهو يمتهن نفسه في حاجاته لضعفه وحقارته، ولا يكاد يُبين الكلام لعِيِّ لسانه، وقد حمل فرعونَ على هذا القول الكفرُ والعنادُ والصدُّ عن سبيل الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون - مبالغة في الطغيان - : بل أنا خير من هذا الذى هو ضعيف ذليل، ولا يكاد يُبين دعواه بلسان فصيح. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَهِينٌ} ... ضَعِيفٌ لاَ عِزَّ لَهُ.

{وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ} ... لاَ يَكَادُ يُفْصِحُ فِي كَلاَمِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- قوله: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال: بل أنا خير من هذا. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال: ضعيف. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/728)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/616-617).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/893)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/729)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/616-617).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/618).

أسباط، عن (السدي) (مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال: المهين: الضعيف.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلا يَكَادُ يُبِينُ:- أي عَيِيّ اللسان.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي) (وَلا يَكَادُ يُبِينُ) الكلام.(3)

* * *

[٥٣] ﴿ فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاَ ألقى الله الذي أرسله أَسْوِرة من ذهب عليه" لتبيين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- فهلا أُلقِي على موسى -إن كان صادقًا أنه رسول رب العالمين- أَسْوِرَة من ذهب، أو جاء معه الملائكة قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنه رسول الله إلينا.(5)

* * *

يَعْنِي:- وقال أيضاً - محرضاً على تكذيب موسى -: فهلا ألقى عليه ربه أَسْوِرة من ذهب ليلقي إليه بمقاليد الأمور، أو أعانه بملائكة يؤيدونه إن كان صادقاً في دعواه الرسالة؟.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَسْوِرَةٌ} ... جَمْعُ سِوَارٍ.

{مُقْتَرِنِينَ} ... مَقْرُونِينَ مَعَهُ يُصَدِّقُونَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) يقول: أقلبة من ذهب.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ:- أي: أقلبة من ذهب.(8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (618/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (619/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (619/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (619/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (619/21).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن – (قتادة):- (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) أي: متتابعين. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن – (مجاهد):- في قوله: (الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) قال: يمشون معا. (2)

* * *

[٥٤] ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله. (3)

(3)

* * *

يَعْنِي:- فاسْتَخَفَّ فرعون عقول قومه فدعاهم إلى الضلالة، فأطاعوه وكذبوا موسى، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله وصراطه المستقيم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاستفز فرعون قومه بالقول، وأثر فيهم هذا التمويه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قوماً خارجين عن دين الله القويم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاسْتَخَفَّ} ... وَجَدَهُمْ خفَافَ العُقُول.

{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ} ... اسْتَخَفَّ بِعُقُولِهِم.

* * *

[٥٥] ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما أغضبونا باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- فلما أغضبونا -بعصياننا، وتكذيب موسى وما جاء به من الآيات- انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عَجَّلناه لهم، فأغرقناهم أجمعين في البحر. (7)

* * *

يَعْنِي:- فلما أغضبونا أشد الغضب - بإفراطهم في الفساد - انتقمنا منهم بإغراقهم أجمعين. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آسَفُونَا} ... أَغْضَبُونَا بِأَفْعَالِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (621/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (621/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله (فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا) يقول: أسخطونا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (فَلَمَّا آَسَفُونَا) قال: أغضبوا ربهم.(2)

* * *

[٥٦] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فصيّرنا فرعون وملأه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالأثر، وصيّرناهم عبرة لمن يعتبر" لئلا يعمل بعملهم فيصيبه ما أصابهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم في البحر سلفًا لمن يعمل مثل عملهم ممن يأتي بعدهم في استحقاق العذاب، وعبرة وعظة للآخرين.(4)

* * *

يَعْنِي:- فجعلنا فرعون وقومه قدوة للكافرين بعدهم في استحقاق مثل عقابهم. وحديثاً عجيب الشأن يعتبر به جميع الناس.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَلَفًا} ... قُدْوَةً لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ" فَيَسْتَحِقّ العُقُوبَةَ.

{وَمَثَلا لِلآخِرِينَ} ... يقول: وعبرة وعظة يتعظ بهم مَنْ بعدهم من الأمم، فينتهوا عن الكفر بالله.

{وَمَثَلًا} ... عِظَةً، وَعِبْرَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلا لِلآخِرِينَ) قال: قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) قال: في النار.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ومثلا للآخرين) قال: عبرة لمن بعدهم.(8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (622/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (622/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (623/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (623/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (624/21).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن (قتادة) (وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ):- أي عظة للآخرين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ):- أي عظة لمن بعدهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي) (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا) قال: عبرة.(3)

* * *

[٥٧] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98)} وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك أيها الرسول- ﷺ - يضجّون ويصخبون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله رداً عليهم: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101)}.(4)

* * *

يَعْني:- ولما ضرب المشركون عيسى بن مريم مثلا حين خاصموا محمدا -صلى الله عليه وسلم-، وحاجُّوه بعبادة النصارى إياه، إذا قومك من ذلك ولأجله يرتفع لهم جَلَبة وضجيج فرحًا وسرورًا، وذلك عندما نزل قوله تعالى {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}،
وقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله قوله: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ}، فالذي يُلقى في النار من آلهة المشركين من رضي بعبادتهم إياه.(5)

* * *

يَعْني:- ولما ضرب الله عيسى ابن مريم مثلا، في كونه كآدم، خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، فهو عبد مخلوق، مُنعم عليه بالنبوة، لا تصح عبادته من دون الله. إذا قومك يعرضون ولا يعون.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَصِدُّونَ} ... يَضِجُّونَ، وَيَصِيحُونَ، فَرَحًا، وَجَذَلًا.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/624).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/624).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/624).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/893)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/729)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) قال: يضجون.(1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا شيبان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال: (ابن عباس):- لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها، فيسألوا عنها؟! ثم طفق يحدثنا، فلما قام، تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغد، قلت: يا ابن عباس، ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها، وعن اللاتي قرأت قبلها.

قال: نعم، إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال لقريش: ((يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير)) وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ فلئن كنت صادقاً، فإن آلهتهم لكما تقولون. قال:

فأنزل الله عز وجل: {ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون} {الزخرف: 57}

قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون، {وإنه لعلم للساعة} {الزخرف: 61}،

قال: هو خروج عيسى ابن مريم (عليه السلام) قبل يوم القيامة.(2)

* * *

[٥٨] ﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالوا: أمعبوداتنا خير أم عيسى؟! ما ضرب لك ابن الزِّبَعْرَى وأمثاله هذا المثل حبًّا للتوصل إلى الحق، ولكن حبًّا للجدل، فهم قوم مجبولون على الخصومة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقال مشركو قومك أيها الرسول-: آلهتنا التي نعبدها خير أم عيسى الذي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (624/21).

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4/328-329 ح2921). وصححه المحقق الشيخ: (أحمد شاكر)،
وأخرجه الإمام (ابن جان) (ح6817) مختصراً،
وأخرجه الإمام (الطبراني) - من طريق-: (شيبان) به (المعجم الكبير) (12/153)، (ح12740).
وقال: الإمام (الهيثمي):- فيه عاصم ابن بهدله وثقه الإمام (أحمد بن حنبل) وغيره وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) رقم (7/104)، وقد توبع (عاصم) في رواية الإمام (الحاكم)، فأخرجه -من طريق-: (سماك بن حرب عن (عكرمة) عن (ابن عباس)،
و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك 2/448)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) (لباب النقول ص189)،
و(حسنه) محققو (مسند أحمد) بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) (5/85)، (ح2918).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الزخره) الآية (57)، برقم (ص4/307- 308)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يعبده قومه؟ فإذا كان عيسى في النار، فلنكن نحن وآلهتنا معه، ما ضربوا لك هذا المثل إلا جدلا بل هم قوم مخاصمون بالباطل.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكافرون: آلهتنا خير أم عيسى؟ فإذا كان هو فى النار فلنكن نحن وآلهتنا معه. ما ضرب الكفار هذا المثل لك إلا للجدل والغلبة فى القول لا لطلب الحق، بل هم قوم شداد فى الخصومة ممعنون فيها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَصِمُونَ} ... شَدِيدُو الخُصُومَةِ بِالبَاطِلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) قال: خاصموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله، قال: فأنزل الله براءة عيسى.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) -(بسنده):- حدثنا علي بن المنذر، ثنا عبد بن فضيل. ح وحدثنا حوثرة ابن محمد، ثنا محمد بن بشر، قالا: ثنا حجاج بن دينار، عن أبي طالب، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل)) ثم تلا هذه الآية: (بل هم قوم خصمون).(4)

* * *

[٥٩] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصيّرناه مثلًا لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما عيسى بن مريم إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة، وجعلناه آية وعبرة لبني إسرائيل يُستدل بها على قدرتنا.(6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/893)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/729)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/628).

(4) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1/19 ح48) – (المقدمة)، /باب: (اجتناب أهل البدع والجدل).
أخرجه الإمام (الترمذي) -من طريق -: (عبد ابن حميد عن محمد بن بشر عن حجاج بن دينار) به/ وقال: (حسن صحيح) لا نعرفه إلا من حديثه (الجامع الصحيح – التفسير – سورة الزخرف).
وقال الإمام (الألباني). حسن (صحيح ابن ماجة) رقم (1/15).
وأخرجه الإمام (الحاكم) وصححه ووافقه (الإمام الذهبي) (المستدرك) رقم (2/447، 448).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/893)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ما عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة، وصيَّرناه عبرة عجيبة كالمثل - لخلقه بدون أب - لبني إسرائيل يستدلون به على كمال قدرتنا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَثَلًا} ... عِبْرَةً، وَآيَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) يعني: بذلك عيسى ابن مريم، ما عدا ذلك عيسى ابن مريم، إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي: آية. (3)

* * *

[٦٠] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو نشاء إهلاككم -يا بني آدم- لأهلكناكم، وجعلنا بدلكم ملائكة يخلفونكم في الأرض، يعبدون الله لا يشركون به شيئًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو نشاء لجعلنا بدلا منكم ملائكة يَخْلُف بعضهم بعضًا بدلا من بني آدم. (5)

* * *

يَعْنِي:- لو نشاء لحوَّلنا بعضكم - أيها الرجال - ملائكة يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم، لتعرفوا أن الملائكة خاضعون لتصريف قدرة الله، فمن أين لهم استحقاق الألوهية؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَجَعَلْنَا مِنكُم} ... لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ.

{يَخْلُفُونَ} ... يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بَدَلًا مِن بَنِي آدَمَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) يقول: يخلف بعضهم بعضاً. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) (8) قال: يعمرون الأرض بدلا منكم.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (629/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (630/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (893/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (729/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (630/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (630/21).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يخلف بعضهم بعضا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي) (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) قال: خلفا منكم. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- نَكْث العهود من صفات الكفار.
- الفاسق خفيف العقل يستخفّه من أراد استخفافه.
- غضب الله يوجب الخسران.
- أهل الضلال يسعون إلى تحريف دلالات النص القرآني حسب أهوائهم. (3)

* * *

[٦١] ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل في آخر الزمان، فلا تشكّوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن نزول عيسى -عليه السلام- قبل يوم القيامة لدليل على قُرْبِ، وقوع الساعة، فلا تشُكُّوا أنها واقعة لا محالة، واتبعون فيما أخبركم به عن الله تعالى، هذا طريق قويم إلى الجنة، لا اعوجاج فيه. (5)
فيه. (5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (631/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (631/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 893). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (62) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (63) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (64) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (65) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (66) الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73)

يَعْنِي:- وأن عيسى بحدوثه بدون أب، وإبرائه الأكمه والأبرص لدليل على قيام الساعة، فلا تشكن فيها، واتبعوا هداى ورسولى. هذا الذى أدعوكم إليه، طريق مستقيم موصل إلى النجاة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ} ... إنَّ نُزُولَ عيسَى - عليه السلام - لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ وُقُوعِ السَّاعَةِ.

{فَلاَ تَمْتَرُنَّ} ... لاَ تَشُكُّوا.

{صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} ... طَرِيقٌ قَوِيمٌ إِلَى الجَنَّةِ لاَ عِوَجَ فِيهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) قال: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ) قال: نزول عيسى ابن مريم علم للساعة: القيامة.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) - عن (الحسن):- (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) هذا القرآن.(4)

* * *

[٦٢] ﴿ وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولا يصرفنكم الشيطان عن الصراط المستقيم بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدوّ بيّن العداوة.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولا يصدَّنكم الشيطان بوساوسه عن طاعتي فيما آمركم به وأنهاكم عنه، إنه لكم عدو بيِّن العداوة.(6)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (632/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (632/21).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (633/21).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ولا يمنعكم الشيطان عن اتباع طريقي المستقيم، إنه لكم عدو ظاهر العداوة.(1)

* * *

[٦٣] ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاء (عيسى) - عليه السلام - قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء عيسى بني إسرائيل بالبينات الواضحات من الأدلة قال: قد جئتكم بالنبوة، ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور الدين، فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعون فيما أمرتكم به من تقوى الله وطاعته.(3)

* * *

يَعْنِي:- وحينما أرسل عيسى إلى بني إسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيات البينات قال لهم: قد جئتكم بشريعة حكيمة تدعوكم إلى التوحيد، وجئتكم لأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه من أمر الدين لتجتمعوا على الحق، فاخشوا عذاب الله وأطيعون فيما أدعوكم إليه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالْحِكْمَةِ} ... بِالنُّبُوَّةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ) أي بالإنجيل.

وقوله: (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) قيل: عني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) قال: من تبديل التوراة.(6)

* * *

وانظر: سورة – (الفاتحة) - لبيان {الصراط المستقيم} هو الإسلام.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (634/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (634/21-635).

[٦٤] ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، وهذا التوحيد هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله سبحانه وتعالى هو ربي وربكم جميعًا فاعبدوه وحده، ولا تشركوا به شيئًا، هذا الذي أمرتكم به من تقوى الله وإفراده بالألوهية هو الطريق المستقيم، وهو دين الله الحق الذي لا يقبل من أحد سواه. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الله - وحده - هو خالقي وخالقكم، فاعبدوه دون سواه، وحافظوا على شريعته، هذا الذى أدعوكم إليه طريق مستقيم موصل إلى النجاة. (3)

* * *

[٦٥] ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاختلفت طوائف النصارى في شأن عيسى فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو وأمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم -بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُنُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة- من عذاب موجع ينتظرهم يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاختلفت الفرق في أمر عيسى عليه السلام، وصاروا فيه شيعًا: منهم مَن يُقِرُّ بأنه عبد الله ورسوله، وهو الحق، ومنهم مَن يزعم أنه ابن الله، ومنهم مَن يقول: إنه الله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، فهلاك وعذاب أليم يوم القيامة لمن وصفوا عيسى بغير ما وصفه الله به. (5)

* * *

يَعْنِي:- فاختلف الأحزاب من بين النصارى بعد عيسى فرقاً فى أمره، فهلاك للذين ظلموا بما قالوه فى عيسى مما كفروا به من عذاب شديد الإيلام يوم القيامة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَحْزَابُ} ... الفِرَقَ.

{فَوَيْلٌ} ... هَلَاكٌ، وَدَمَار.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) قال: اليهود والنصارى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) قال: من عذاب يوم القيامة.(2)

* * *

[٦٦] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم فجأة وهم لا يحسّون بإتيانها؟! فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الموجع.(3)

* * *

يَعْنِي:- هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى بن مريم إلا الساعة أن تأتيهم فجأة، وهم لا يشعرون ولا يفطنون؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما ينتظر الكافرون شيئاً بعد إعراضهم عن الإيمان إلا إتيان الساعة بغتة، وهم غافلون عنها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً} ... يقول: هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى ابن مريم، القائلون فيه الباطل من القول، إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة.

{يَنظُرُونَ} ... يَنْتَظِرُونَ.

{بَغْتَةً} ... فَجْأَةً.

{وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} ... يقول: وهم لا يعلمون بمجيئها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ} (الأنعام: 31).

* * *

[٦٧] ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

المتخالّون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فخُلّتهم دائمة لا تنقطع.(6)

* * *

يَعْنِي:- الأصدقاء على معاصي الله في الدنيا يتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (636/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (637/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لكن الذين تصادقوا على تقوى الله، فإن صداقتهم دائمة في الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- الأصدقاء الذين جمعهم الباطل في الدنيا يكون بعضهم لبعض عدواً يوم إتيان الساعة بغتة، وتنقطع كل محبة إلا محبة الذين خافوا - وهم في الدنيا - عذاب الله، واجتمعوا فيها على طاعته.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَخِلَّاءُ} ... الأَصْدِقَاءُ، وَالأَحْبَابُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، في قوله: (الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِينَ) فكل خُلَّةٍ على معصية الله في الدنيا متعادون.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (الْأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ) فكل خلة هي عداوة إلا خلة المتقين.(4)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (638/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (638/21).

* * *

[٦٨] ﴿ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويقول لهم الله: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.(5)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهؤلاء المتقين: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم مِن حظوظ الدنيا.(6)

* * *

يَعْنِي:- ينادى الله المتقين - تكريماً لهم - يا عبادى، لا تخافوا اليوم عذاباً، ولا أنتم تحزنون، فقد أمنتم العذاب، وضمن الله لكم الثواب.(7)

* * *

[٦٩] ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا منقادين للقرآن" يأتمرون بأوامره، وينتهون عن نواهيه.(8)

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بما جاءتهم به رسلهم، وكانوا منقادين لله ربِّ العالمين بقلوبهم وجوارحهم، (1)

* * *

يَعْنِي:- الذين صدَّقوا بآيات الله وأطاعوه، وكانوا له منقادين. (2)

* * *

[٧٠] ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ادخلوا الجنة أنتم وأمثالكم في الإيمان، تسرّون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع. (3)

* * *

يَعْنِي:-يقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وقرناؤكم المؤمنون تُنَعَّمون وتُسَرُّون. (4)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهم يوم القيامة تشريفاً: ادخلوا الجنة أنتم مع أزواجكم، تُسرُّون فيها سروراً عظيماً، يظهر أثره على وجوهكم. (5)

وجوهكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُحْبَرُونَ} ... تُنْعَّمُونَ، وَتُسَرُّونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)– عن (قتادة):- (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) أي: تنعمون. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن (قتادة)، في قوله: (تُحْبَرُونَ) قال: تنعمون. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (تُحْبَرُونَ) قال: تكرمون. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (يطاف عليهم بصحاف من ذهب) قال: القصاع. (9)

(9)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (730/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (639/21-640).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (640/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (640/21).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (640/21).

(وأكواب) قال: الأكواب التي ليست لها أذان. (1)

* * *

[٧١] ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

يطوف عليهم خدّامهم بآنية من ذهب وبأكواب لا عُرا لها، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس، وتتلذذ الأعين برؤيته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسله في الجنة بالطعام في أوانٍ من ذهب، وبالشراب في أكواب من ذهب، وفيها لهم ما تشتهي أنفسهم وتلذه أعينهم، وهم ماكثون فيها أبدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبعد دخولهم الجنة يُطاف عليهم بأوان من ذهب وأكواب كذلك، وفيها ألوان الأطعمة وأنواع الأشربة، ولهم فى الجنة كل ما تشتهيه الأنفس وتقر به الأعين، ويقال لهم - إكمالا للسرور -: أنتم فى هذا النعيم مخلدون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِصِحَافٍ} ... بِأَوَانٍ.

* * *

[٧٢] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أورثكم الله إياها بأعمالكم فضلًا منه. (5)

(5)

* * *

يَعْنِي:- وهذه الجنة التي أورثكم الله إياها" بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحات، وجعلها مِن فضله ورحمته جزاء لكم. (6)

* * *

يَعْنِي:- ويقال - إتماماً للنعمة -: تلك هى الجنة التى ظفرتم بها بسبب ما قدَّمتم فى الدنيا من عمل الصالحات. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10)} {المؤمنون: 10}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/640).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/494). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/894)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/731)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/494). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/894)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/731)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سننه) –: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن سنان، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله)). فذلك قوله تعالى (أولئك هم الوارثون). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة)، في قوله (أولئك هم الوارثون) قال: يرثون مساكنهم، ومساكن إخوانهم، التي أعدت لهم لو أطاعوا الله. (2)

رجاله ثقات و(سنده صحيح) وأبي صالح هو ذكوان السمان.

* * *

[٧٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون. ولما ذكر الله جزاء المتقين ذكر جزاء من هم ضدهم وهم المجرمون. (3)

* * *

يَعْنِي:- لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكم فيها فاكهة كثيرة الأنواع والألوان والطعوم، تتمتعون بالأكل منها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} يقول تعالى ذكره: يقال لهم: وهذه الجنة التي أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات.

{لَكُمْ فِيهَا} .... لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كلّ نوع.

{مِنْهَا تَأْكُلُونَ} ... من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم. (6)

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾

• نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (1453/2) – (كتاب: الزهد)، / باب: (صفة الجنة) ح (4341).
قال الإمام (البوصيري):- هذا (إسناد صحيح على شرط الشيخين) (مصباح الزجاجة 327/3).
وأخرجه الإمام (الطبري) – من طريق:- أبي معاوية به، (التفسير 5/18،6)،
و(صحح إسناده) الإمام (ابن حجر) (الفتح 442/11)،
و(صحح إسناده) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة 348/5 ح 2279).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (12/19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (894/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (643/21).

• انقطاع خُلَّة الفساق يوم القيامة، ودوام خُلَّة المتقين.

• بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وعما يستقبلونه في الآخرة. (1)

* * *

[٧٤] ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المجرمين بالكفر والمعاصي في عذاب جهنم يوم القيامة ماكثون فيه أبدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين اكتسبوا الذنوب بكفرهم، في عذاب جهنم ماكثون، (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين أجرموا بالكفر فى عذاب جهنم خالدون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ} ... وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله، فاجترموا به في الآخرة.

{فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} ... هم فيه ماكثون.

لا يفتر عنهم، يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: الضعف.

{وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ} ... وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر العذاب.

* * *

[٧٥] ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يُخَفَّف عنهم العذاب، وهم فيه آيسون من رحمة الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- لا يخفف عنهم، وهم فيه آيسون من رحمة الله، (6)

* * *

يَعْنِي:- لا يُخفف العذاب عن هؤلاء المجرمين ولا ينقطع، وهم فيه يائسون من النجاة. (7)
النجاة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ} ... لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ.

{وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ} ... أي: آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْر، غيرُ رَاجِينَ لِلْفَرَج.

{مُبْلِسُونَ} ... آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وهم فيه مبلسون:- أي: مستسلمون. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (494/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
وقال آخرون بما حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السديّ) (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) متغير حالهم. (2)

* * *

[٧٦] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما ظلمناهم حين أدخلناهم النار، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالكفر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما ظلمْنا هؤلاء المجرمين بالعذاب، ولكن كانوا هم الظالمين أنفسهم بشركهم وجحودهم أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وترك اتباعهم لرسل ربهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بهذا العذاب، ولكن كانوا هم الذين ظلموا أنفسهم باختيارهم الضلالة على الهدى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}... يقول تعالى ذكره: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم.

{وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}... بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته، وكفرهم بالله، وجحودهم توحيده. (6)

* * *

[٧٧] ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادوا خازن النار مالكًا قائلين: يا مالك، ليُمِتْنا ربك فنستريح من العذاب، فيجيبهم مالك بقوله: إنكم ماكثون في العذاب دائمًا لا تموتون، ولا ينقطع عنكم العذاب. (7)

* * *

يَعْنِي:- ونادى هؤلاء المجرمون بعد أن أدخلهم الله جهنم ‹مالكًا› خازن جهنم: يا مالك ليُمِتنا ربك، فنستريح ممَّا نحن فيه، فأجابهم مالكٌ: إنكم ماكثون، لا خروج لكم منها، ولا محيد لكم عنها، (8)

* * *

يَعْنِي:- ونادى المجرمون – حين يئسوا من تخفيف العذاب الشديد – مالكاً خازن النار قائلين له: سل ربك أن يُميتنا لنستريح من أهوال جهنم. فقال لهم مالك: إنكم مقيمون فى العذاب دائماً. (9)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (644/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (644/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (644/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (76) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (78) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (79) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (80) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (81) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (82) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (83) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (87) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (88) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (89)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يا مالكُ} ... هُوَ: خَازِنُ جَهَنَّمَ.

{لِيَقْضِ} ... لِيُمِتْنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) قال: مالك خازن النار، قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون، قال: فأجابهم بعد ألف عام: إنكم ماكثون.(1)

* * *

[٧٨] ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لقد جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مِريَة فيه، ولكن معظمكم للحق كارهون.(2)

* * *

يَعْنِي:- لقد جئناكم بالحق ووضحناه لكم، ولكن أكثركم لما جاء به الرسل من الحق كارهون.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال تعالى - رداً عليهم -: لقد جاءكم رسولنا - يا أهل مكة - بالدين الحق. فآمن به قليل، وأعرض عنه أكثركم. وهم لهذا الحق كارهون.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ)، قال: الذي جاء به محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) يقول تعالى ذكره: ولكن أكثركم لما جاء به محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الحق كارهون.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (645/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (646/21).

[٧٩] ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن مكروا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأعدوا له كيدًا فإنا مُحكِمون لهم تدبيرًا يفوق كيدهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل أأحكمَ هؤلاء المشركون أمرًا يكيدون به الحق الذي جئناهم به؟ فإنا مدبِّرون لهم ما يجزيهم من العذاب والنكال. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل أأحكم مشركو مكة أمرهم على تكذيب الرسول والتآمر على قتله؟ فإنا محكمون أمراً في مجازاتهم وإظهارك عليهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا} ... قال: أم أحكموا أمرا فإنا محكمون لأمرنا.

{أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا} ... أَحْكَمُوا أَمْرًا فِي كَيْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -.

(أي: أَبْرَمَ الْمُكَذِّبُونَ بالحقِّ الْمُعَانِدُونَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) قال: مجمعون: إن كادوا شرا كدنا مثله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) قال: أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون. (5)

* * *

[٨٠] ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم يظنون أنا لا نسمع سرهم الذي أضمروه في قلوبهم، أو سرّهم الذي يتناجون به خفية، بلى إنا نسمع ذلك كله، والملائكة لديهم يكتبون كل ما عملوه. (6)

* * *

يَعْنِي:- أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنَّا لا نسمع ما يسرونه في أنفسهم، ويتناجون به بينهم؟ بلى نسمع ونعلم، ورسلنا الملائكة الكرام الحفظة يكتبون عليهم كل ما عملوا. (7)

* * *

يَعْنِي:- بل أيحسب هؤلاء المشركون أنا لا نسمع حديث أنفسهم بتدبير الكيد، وما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (731/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (646/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (646/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يتكلمون به فيما بينهم من تكذيب الحق؟ بلى نسمعها، والحفظة من الملائكة عندهم يكتبون ذلك. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يحسبون} ... يَظُنُّونَ.

{وَنَجْوَاهُم} ... مَا تَكَلَّمُوا فيه فيمَا بَيْنَهُمْ.

{وَرُسُلُنَا} ... مَلاَئِكَتُنَا الكِرَامُ الحَفَظَةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) قال: الحفظة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد. عن (قتادة) (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ:- أي عندهم. (3)

* * *

[٨١] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قل أيها الرسول - ﷺ - للذين ينسبون البنات لله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: إن كان لله -على سبيل الفرض- ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول- ﷺ - لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون، فأنا أول العابدين لهذا الولد الذي تزعمونه، ولكن هذا لم يكن ولا يكون، فتقدَّس الله عن الصاحبة والولد. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل للمشركين: إن صح بالبرهان أنَّ للرحمن ولداً فأنا أول العابدين لهذا الولد، لكنه لم يصح بالحُجة أن ولداً للرحمن، لما يترتب عليه من مشابهة الخالق للمخلوقين، وهو - سبحانه - منزه عن مشابهة الحوادث من خلقه. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (جاهد):- (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ) كما تقولون (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (قُلْ إِنْ كَانَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/731)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/647).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/647).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/495). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/895)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/731)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/648).

لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) يقول: لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشاهدين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) قال: (قتادة):- وهذه كلمة من كلام العرب (إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ):- أي إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى: (قل) يا محمد: " (إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أي: لو فرض هذا لعبدته على ذلك، لأني عبد من عبيده، مطيع لجميع ما يأمرني به، ليس عندي استكبار ولا إباء عن عبادته، فلو فرض كان هذا، ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى، والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضاً، كما قال تعالى: (لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الواحد القهار).(3)

* * *

[٨٢] ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزّه رب السماوات والأرض ورب العرش عما يقوله هؤلاء المشركون من نسبة الشريك والصاحبة والولد إليه.(4)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهًا وتقديسًا لرب السموات والأرض رب العرش العظيم عما يصفون من الكذب والافتراء من نسبة المشركين الولد إلى الله، وغير ذلك مما يزعمون من الباطل.(5)

الباطل.(5)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهاً لخالق السموات والأرض خالق العرش، العظيم عمَّا يصفه به المشركون، مما لا يليق بألوهيته.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَمَّا يَصِفُونَ} ... عَمَّا يَصِفُونَ اللهَ بِهِ" مِنَ الصَّاحِبَةِ، وَالوَلَدِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) أي: يكذبون.(7)

(7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (648/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (649/21).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الزخرف) الآية (81)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (652/21).

[٨٣] ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتركهم أيها الرسول - ﷺ - يخوضوا فيما هم عليه من الباطل، ويلعبوا، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة.(1)

* * *

يَعْنِي:- فاترك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء المفترين على الله يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يوعدون بالعذاب: إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما معًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فدعهم ينغمسوا في أباطيلهم ويلعبوا في دنياهم - بترك الجادة - غير ملتفت إليهم، حتى يجئ يوم القيامة الذى وعدوا به، لتجزى كل نفس بما كسبت.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} ... وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم عليه جهنم، وهو يوم القيامة.

{فَذَرْهُمْ} ... اتْرُكْهُمْ.

{يَخُوضُوا} ... يَتَكَلَّمُوا بِبَاطِلِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) قال: يوم القيامة.(4)

* * *

[٨٤] ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه المعبود في السماء بحق، وهو المعبود في الأرض بحق، وهو الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره، العليم بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.(5)

* * *

يَعْنِي:- وهو الله وحده المعبود بحق في السماء وفي الأرض، وهو الحكيم الذي أحكم خَلْقَه، وأتقن شرعه، العليم بكل شيء من أحوال خلقه، لا يخفى عليه شيء منها.(6)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى يُعبد فى السماء بحق، ويُعبد فى الأرض بحق، وهو - وحده - ذو الإحكام البالغ فى أفعاله وتدبيره، المحيط علمه بما كان وما يكون.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (652/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} ... يقول تعالى ذكره: والله الذي له الألوهة في السماء معبود، وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود، لا شيء سواه تصلح عبادته" يقول تعالى ذكره: فأفردوا لمن هذه صفته العبادة، ولا تشركوا به شيئا غيره. (1)

{إِلَهٌ} ... مَعْبُودٌ بِحَق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأرْضِ إِلَهٌ) أي: يعبد في السماء وفي الأرض. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأرْضِ إِلَهٌ) أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبده أهلهما، وكلهم خاضعون له، أذلاء بين يديه، (وهو الحكيم العليم). وهذه الآية كقوله تعالى: (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) أي: هو المدعو الله في السماوات والأرض. (3)

* * *

[٨٥] ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتزايد خير الله وبركته سبحانه، الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض وملك ما بينهما، وعنده وحده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غيره، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- وتكاثرت بركة الله، وكَثُر خيره، وعَظُم ملكه، الذي له وحده سلطان السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما من الأشياء كلها، وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، ويُحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب، وإليه تُرَدُّون أيها الناس- بعد مماتكم، فيجازي كلا بما يستحق. (5)

* * *

يَعْنِي:- وتعالى وتعظم الذى له - وحده - كمال التصرف فى السموات والأرض وفيما بينهما من مخلوقات الجو المشاهدة وغيرها، وله تدبير الأمر فى ذلك، وعنده - وحده - علم وقت القيامة، وإليه - وحده - ترجعون فى الآخرة للحساب. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (652/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (653/21).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الزخرف) الآية (84)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَتَبَارَكَ} ... تَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اللهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ.

* * *

[٨٦] ﴿ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عند الله، إلا من شهد أن لا إله إلا الله، وهو يعلم ما شهد به" مثل عيسى وعزير والملائكة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا يملك الذين يعبدهم المشركون الشفاعة عنده لأحد إلا مَن شهد بالحق، وأقر بتوحيد الله وبنبوة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهم يعلمون حقيقة ما أقروا وشهدوا به.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا يملك آلهتهم الذين يعبدونهم من غير الله الشفاعة لمن عبدوهم، لكن من شهدوا بالتوحيد - وهم يعتقدون أن الله ربهم حقاً - هم الذين يشفعون فيمن يشاء الله من المؤمنين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ} ... قال: كلمة الإخلاص، وهم يعلمون أن الله حق، وعيسى وعُزير والملائكة يقول: لا يشفع عيسى وعُزير والملائكة إلا من شهد بالحق، وهو يعلم الحق.(4)

{شَهِدَ بِالْحَقِّ} ... أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ) قال: عيسى وعزير، والملائكة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ):- الملائكة وعيسى وعُزير، قد عُبِدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن (قتادة) (إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (654/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (654/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (654/21).

قــال: الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير، فإن لهم عند الله شهادة.(1)

* * *

[٨٧] ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولنّ: خلقنا الله، فكيف يُصْرَفُون عن عبادته بعد هذا الاعتراف؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولئن سألت أيها الرسول -ﷺ- هؤلاء المشركين من قومك مَن خلقهم؟ ليقولُنَّ: الله خلقنا، فكيف ينقلبون وينصرفون عن عبادة الله، ويشركون به غيره؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولئن سألت أيها الرسول -ﷺ- هؤلاء المشركين عمن خلقهم، فيقولون: خلقهن الله، فكيف يصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة غيره مع إقرارهم بأنه خالقهم؟! إن هذا لعجيب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} ... كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ؟!.

* * *

[٨٨] ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعنده سبحانه علم شكوى رسوله من تكذيب قومه، وقوله فيها: يارب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- وقال: محمد -صلى الله عليه وسلم- شاكيًا إلى ربه قومه الذين كذَّبوه: يا ربِّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بك وبما أرسلتني به إليهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بقول محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مستغيثاً داعياً: ‹ يا رب › إن هؤلاء المعاندين قوم لا ينتظر منهم إيمان.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقِيلِهِ} ... وَقَوْلِ مُحَمَّد فِي شَكْوَاهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: {وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (654/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُؤْمِنُونَ﴾ قال: فأبر الله عز وجل قول محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكوا قومه إلى ربه. (2)

* * *

ويؤكد هذا التفسير قوله تعالى: {وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} {الفرقان: 30}.

* * *

[٨٩] ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض عنهم، وقل لهم ما تدفع به شرهم -وكان هذا في مكة- فسوف يعلمون ما يلاقونه من العقاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأمره الله بالإعراض عنهم وعن أذاهم، وتركهم بسبب كفرهم وعنادهم، ولا يَبْدُر منك أيها الرسول - ﷺ - إلا السلام لهم الذي يقوله أولو الألباب والبصائر للجاهلين، فهم لا يسافهونهم ولا يعاملونهم بمثل أعمالهم السيئة، فسوف يعلمون ما يلقونه من البلاء والنكال. وفي هذا تهديد ووعيد شديد لهؤلاء الكافرين المعاندين وأمثالهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض أيها الرسول - ﷺ - عنهم - لشدة عنادهم - ودعهم، وقل لهم: سلام. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ} ... أي: اصْفَحْ عَنْهُمْ ما يَأْتِيكَ مِن أَذِيَّتِهِمْ القَوْلِيَّةِ والْفِعْلِيَّةِ، وَاعْفُ عَنْهُمْ، ولا يَبْدُرْ مِنْكَ لهم إلا السلامُ الَّذِي يُقَابِلُ بِهِ أُولُو الأَلْبَابِ وَالبَصَائِرِ الجَاهِلِينَ.

{فَاصْفَحْ} ... أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ.

{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ} ... يا محمد ﷺ، وأعرض عن أذاهم.

{وَقُلْ} ... لهم.

{سَلَامٌ} ... عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) قال: اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم. (6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (656/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (656/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (495/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (895/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (732/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (657/21).

- كراهة الحق خطر عظيم.
- مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين.
- كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليمًا لشرعه.
- اختصاص الله بعلم وقت الساعة. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ الزُّخْرُف ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرَاراً

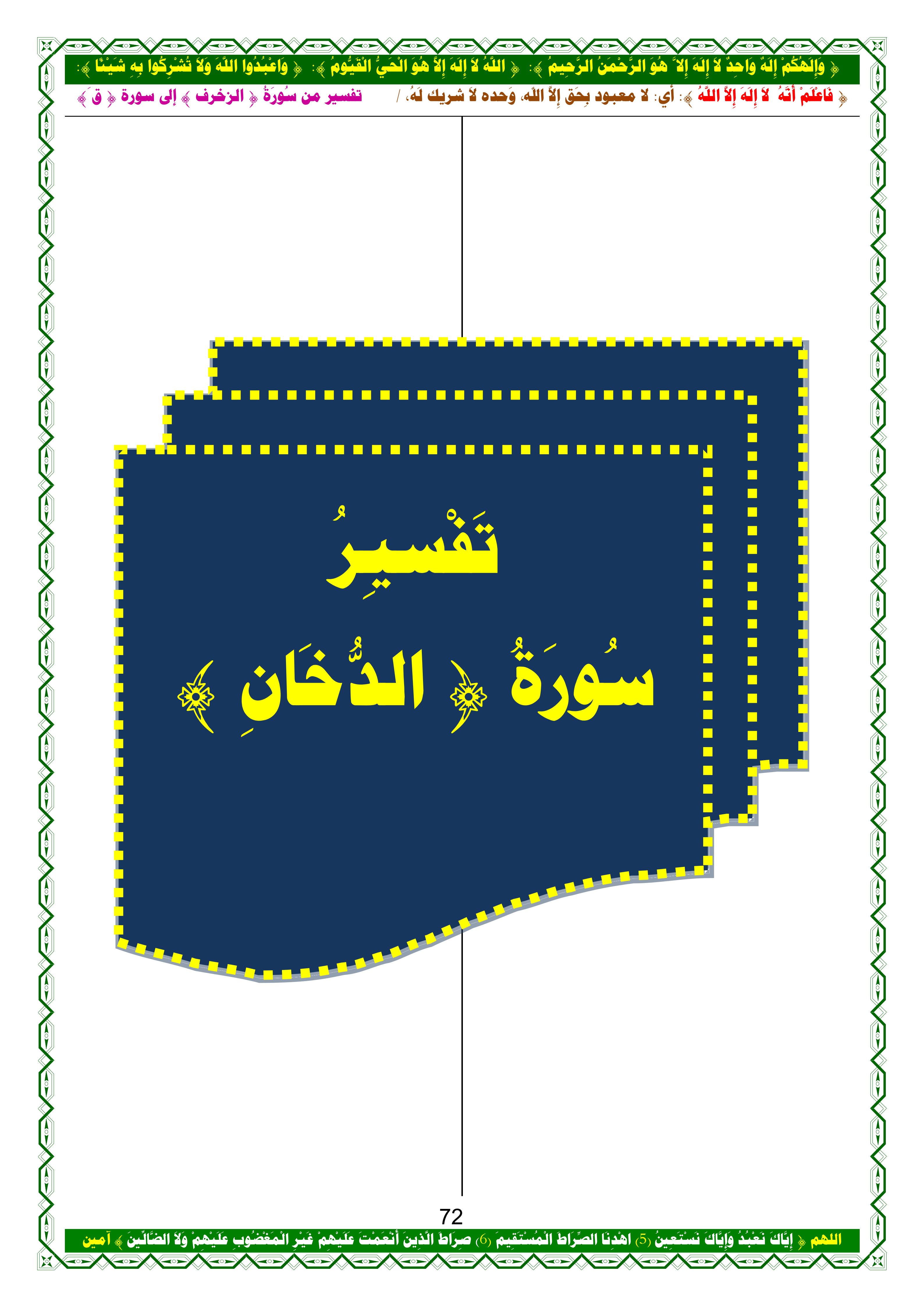
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

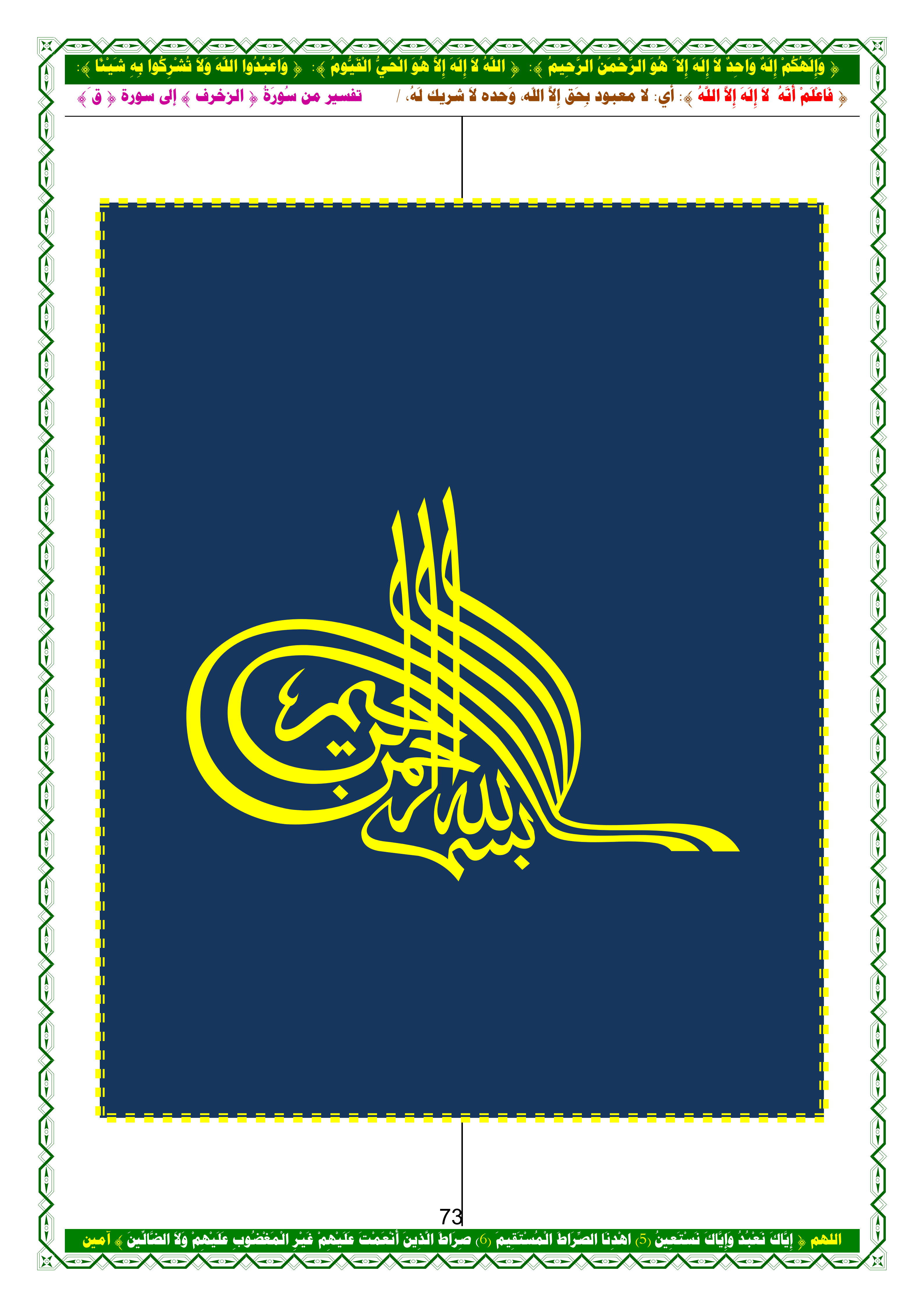
((الحَمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

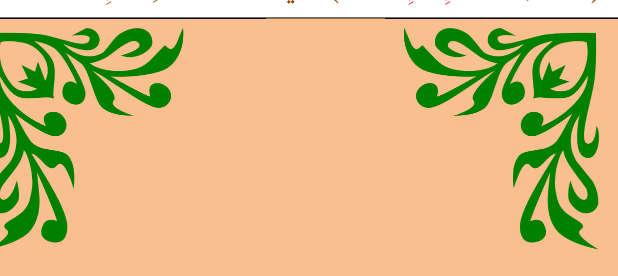
والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بينهُما. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/495). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الدُّخَانِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الدُّخَانِ﴾

ترتيبها (44) ... آياتها (59) ... (مكية) (1)

إلا قوله: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا} الآية،
وحروفها: ألف وأربع مئة وأحد وثلاثون حرفًا،
وكلماتها: ثلاث مئة وست وأربعون كلمة. (2)
وهي ست وخمسون آية في عدد (أهل الحجاز والشّام). (3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

الإنذار بالعذاب المرتقب، من خلال تخويف المكذبين من عذاب الدنيا والآخرة. (4)

(1) انظر: تفسير غريب القرآن (402)، والبيان في عد آي القرآن (225)، وزاد المسير (7/ 149).
نقل (السيوطي) مكيتها عن (ابن عباس)، و(ابن الزبير عن ابن مردويه)، انظر: الدر المنثور (13/ 245).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/242).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) وعند (البصريين) خمسون وسبع (57) آيات، و(الكوفيين) خمسون وتسع (59) آيات،
انظر: البيان في عد آي القرآن (225)، والتلخيص في القراءات الثمان (4050)، وفنون الأفنان (307).

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (7) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (8) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (9) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (14) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (15) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (16) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حم﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{حم} تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. (5)

* * *

يَعْنِي:- {حم} سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. (6)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- حم: ابتدأت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

وقيل: {حم}... هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حا ميم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

وقال تعالى: {حم} {غافر: 1}.(2)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: (حم) قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، قوله (حم):- من حروف أسماء الله.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبُّويه المَروزي، قال: ثنا عليّ بن الحسن، قال: ثني أبي، عن يزيد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس):- (الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة).(5)

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هو حروف هجاء.(7)

* * *

[٢] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) {حم} قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (1)،
وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: بإمالة الحاء محضًا،
وقرأ – ورش – عن نافع: بإمالتها بين اللفظين،
واختلف عن أبي عمرو، فروي عنه بين اللفظين، والفتح، والوجهان صحيحان عنه، وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص عن عاصم،
وقالون عن نافع، وهشام عن ابن عامر: بالفتح، وأبو جعفر: يقطع الحروف على أصله، وكذا اختلافهم في بقية الحواميم، وقد تقدم الكلام في الحروف المقطعة في أوائل السور، ويختص هذا المحل بقول آخر: أن هجاء (حُمَّ) بضم الحاء وشد الميم المفتوحة (2) (3) كأنه يقول: حتم الأمر (4)، ووقع،
وقال (ابن عباس):- (الر) و (حم) و (ن) هي حروف (الرحمن) مقطعة في سور (5)، وروي أنه اسم الله الأعظم، أقسم بحلمه وملكه، وقيل: الأقرب هاهنا أن يقال: (حم) اسم السورة.

---

(1) (وخلف) ساقطة من (ت).

(2) في (ش):- (مفتوحة).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 566)، و(التيسير) للداني (ص: 191)،
و(تفسير البغوي) (4/ 33)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 70 - 71)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 35).

(4) في "ت": "حُمَّ الأرض".

(5) رواه الطبري في (تفسيره) (15/ 10)،
وانظر: (تفسير البغوي) (4/ 33)، والتعليق الآتي عند تفسير الآية (1) من سورة الشورى.

---

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظًا ومعنى.(2)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله بالقرآن الكاشف عن الدين الحق، الموضح للناس ما يُصلح دنياهم وآخرتهم، إعلاماً برفعة قدره.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والكتاب المبين} ... القرآن الموضح لأحكام الدين.

{والكتاب المبين} ... أي: القرآن المظهر للحلال والحرام في الأقوال والأعمال والاعتقادات.(4)

أي: (قسم بالقرآن الكاشف عن الدين الحق الموضح للناس ما يصلح دنياهم وآخرتهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} {القصص: 2}.

* * *

[٣] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوِّفين بهذا القرآن.(5)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، وهي في رمضان. إنا كنا منذرين الناس بما ينفعهم ويضرهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب" لتقوم حجة الله على عباده.(6)

* * *

يَعْنِي:- إننا ابتدأنا إنزال القرآن في ليلة وفيرة الخير، كثيرة البركات، لأن من شأننا الإنذار بإرسال الرسل وإنزال الكتب.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} ... هي ليلة القدر.(8)

{لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} ... هي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.(9)

{فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} ... في ليلة نيرة الخير كثيرة البركات.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/5) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: الدر المنثور (13/ 248)، وعن (قتادة) عند (الطبري) (21/ 5). هذا مروي عن (ابن عباس)، و(قتادة) وغيرهما.
و(إيجاز البيان عن معاني القرآن) (2/ 741)، و(زاد المسير) (149) عن (ابن عباس) وغيره، وتفسير مبهمات القرآن (2/ 475).

(9) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/5) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري)

{لَيْلَة} ... هي ليلة القدر.

{مُبَارَكَة} ... هي حلت فيها البركة وهي الخير اللإلهي.

وعن (عكرمة) أنها ليلة النصف من شعبان (1)

{إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} ... أي إن من شأننا الإنذار بإرسال الرسل.

{مُنْذِرِينَ} ... معلمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعاً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ):- ليلة القدر، ونزلت صحف (إبراهيم) في أوّل ليلة من رمضان،

ونزلت (التوراة) لستّ ليال مضت من رمضان،

ونزل (الزَّبور) لستّ عشرة مضت من رمضان،

ونزل (الإنجيل) لثمان عشرة مضت من رمضان،

ونزل (الفُرقان) لأربع وعشرين مضت من رمضان. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) ليلة القدر (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) كُنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرق فيها أمر السنة إلى السنة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسير):-

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) يقول تعالى: مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، هي ليلة القدر، كما قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) . (4)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا الحسين بن محمد بن زياد القباني، ثنا أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثني أبي ثنا عثمان بن حكيم، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- قال: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) يعني: ليلة القدر ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل. (5)

* * *

(1) انظر: (زاد المسير) (7/ 336). و (7/ 149)،
و (تفسير البغوي) (7/ 228).
رواه الإمام (ابن أبي حاتم) رقم (9/ 3287)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/7).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/9).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُّخان) الآية (3)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/448-449) – (كتاب: التفسير). (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
و (صححه) الإمام (الذهبي)
وأخرجه الإمام (البيهقي) عن الإمام (الحاكم) به (شعب الإيمان) برقم (7/261-262)، (ح3388)،
وقال المحقق: إسناده رجاله ثقات.

[٤] ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في هذه الليلة يفصل كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والآجال وغيرهما مما يحدثه الله تلك السنة.(1)

* * *

يَعْنِي:- فيها يُقضى ويُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة من الملائكة كلُّ أمر محكم من الآجال والأرزاق في تلك السنة، وغير ذلك مما يكون فيها إلى آخرها، لا يبدَّل ولا يغيَّر.(2)

* * *

يَعْنِي:- في هذه الليلة المباركة يُفصَّل ويُبيَّن كل أمر محكم، والقرآن رأس الحكمة، والفيصل بين الحق والباطل، ولذا كان إنزاله فيها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} ... في هذه الليلة المباركة يُقْضَى ويُفْصَل كلّ أمر أحكمه الله تعالى في تلك السنة إلى مثلها من السنة الأخرى، ووضع حكيم موضع محكم، كما قال: {الم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} يعني: المحكم.(4)

{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} ... أي: يفصل كل أمر محكم من الآجال والأرزاق وسائر الأحداث.(5)

{فِيهَا} ... في هذه الليلة المباركة.

{يُفْرَقُ} ... أي: يُفْرَقُ يفصل ويبين.

{يُفْرَقُ} ... يُقْضَى وَيُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى الكَتَبَةِ مِنَ المَلَائِكَةِ.

{كُلُّ أَمْرٍ} ... مايكون في السُّنَّة من الآجال والأرزاق وغيرهما.

{أَمْرٍ حَكِيمٍ} ... أَمْرٍ مُحْكَمٍ" مِنَ الآجَالِ، وَالأَرْزَاقِ، فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

{حَكِيمٍ} ... محكم، لايبدل ولا يغير.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- قوله: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت، يقدر فيها المعايش والمصائب كلها.(6)

* * *

[٥] ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نفصل كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا باعثين الرسل.(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/733)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/11).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/6) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/9).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- هذا الأمر الحكيم أمر مِن عندنا، فجميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبأمره وإذنه وعلمه. إنا كنا مرسلين إلى الناس الرسل محمداً ومن قبله" (1)

* * *

يَعْنِي:- أعني بهذا الأمر أمراً عظيماً صادراً من عندنا كما اقتضاه تدبيرنا، لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب لتبليغ العباد. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا} ... أي: فيها في ليلة القدر يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا أي أمرنا بذلك أمراً من عندنا.

{أَمْرًا} ... منصوب على الاختصاص، أي أعني بهذا الأمر أمرا.

{مِنْ عِنْدِنَا} ... كما اقتضاه تدبيرنا.

{إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} إنا كنا مرسلي رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى عبادنا رحمة من ربك يا محمد. (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) يقول: إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا، وأرسلنا من رسلنا إليهم، وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم، العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم. (3)

{إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} ... أي: إنا كنا مرسلين الرسل محمداً ﷺ ومن قبله رحمة من ربك بالمرسل إليهم من الأمم والشعوب. (4)

{إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} ... من شأننا إرسال الرسل بالكتب لتبليغ العباد.

{مُرْسِلِينَ} ... باعثين رس للناس.

* * *

[٦] ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

نبعث الرسل رحمة من ربك أيها الرسول- ﷺ - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (5)

(5)

* * *

يَعْنِي:- رحمة من ربك أيها الرسول- ﷺ - بالمرسل إليهم. إنه هو السميع يسمع جميع الأصوات، العليم بجميع أمور خلقه الظاهرة والباطنة. (6)

* * *

يَعْنِي:- لأجل رحمة ربك بعباده أرسل رسله للناس يبلغونهم هَدْيَه، لأنه - وحده -

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (11/22).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (6/5) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

السميع لكل مسموع، المحيط علماً بكل معلوم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَحْمَةً} ... مِنْ رَبِّكَ لأجل رحمة ربك بعباده.

{رَحْمَةً} ... رأفة.

{إِنَّهُ} ... وحده.

{السَّمِيعُ} ... لكل مسموع.

{الْعَلِيمُ} ... المحيط علما بكل معلوم.

{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ... أي السميع لأصوات مخلوقاته العليم بحاجاتهم. (2)

* * *

[٧] ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إن كنتم موقنين بذلك فآمنوا برسولي. (3)

* * *

يَعْنِي:- خالق السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، إن كنتم موقنين بذلك فاعلموا أن رب المخلوقات هو إلهها الحق. (4)
الحق. (4)

* * *

يَعْنِي:- هو خالق السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بالحق، مذعنين له، مؤمنين بأنه المنزل للقرآن رحمة وهداية. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} ... يقول تعالى ذكره الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك، وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك، مالك السموات السبع والأرض وما بينهما من الأشياء كلها.

{إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} ... **يقول**: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم ربّ السموات والأرض، فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته، وأن هذا القرآن تنزيله، ومحمدا -صلى الله عليه وسلم- رسوله حق يقين، فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره. (6)

{إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} ... أي: بأنه رب السماوات والأرض فآمنوا برسوله واعبدوه وحده. (7)

(أي: بالحق، مذعنين له).

{مُوقِنِينَ} ... تعلمون يقيناً لاشك فيه.

* * *

[٨] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (6/5) للشيخ: (أبو بكر الجزائري)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (734/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (12/22).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (6/5) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري)

لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت، لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا إله يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين، فاعبدوه دون آلهتكم التي لا تقدر على ضر ولا نفع. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا إله يستحق العبادة سواه، هو - وحده يحيي ويميت، وهو - وحده - خالقكم وخالق آبائكم الأولين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ} ... يقول: لا معبود لكم أيها الناس غير ربّ السموات والأرض وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه، يحيي ويميت، يقول: هو الذي يحيي ما يشاء، ويميت ما يشاء مما كان حيا.

{رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ} ... يقول: هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأوّلين، يقول: فهذا الذي هذه صفته، هو الربّ فاعبدوه دون آلهتكم التي لا تقدر على ضرّ ولا نفع. (4)

{رَبُّكُمْ} ... خالقكم.

{وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} ... وخالق آبائكم الأولين.

* * *

[٩] ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه يلهون عنه بما هم فيه من الباطل. (5)

* * *

يَعْنِي:- بل هؤلاء المشركون في شك من الحق، فهم يلهون ويلعبون، ولا يصدقون به. (6)

* * *

يَعْنِي:- بل الكفار فى شك من هذا الحق، يتبعون أهواءهم، وذلك شأن اللاهين اللاعبين، لا شأن أهل العلم واليقين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ} ... يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار، يعني بذلك مشركي قريش، ولكنهم في شكّ منه، فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك. (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (12/22).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (12/22-23).

{بَلْ هُمْ} ... أي الكفار.

{فِي شَكٍّ} ... من هذا الحق.

{يَلْعَبُونَ} ... يتبعون أهواءهم.

{يَلْعَبُونَ} ... يهزءون به لاهون عنه.

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- بيان فضل ليلة القدر وأنها في رمضان.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر وإثبات اللوح المحفوظ.

3- إرسال الرسل رحمة من الله بعباده، فلم يكن زمن الفترة وأهلها أفضل من زمن الوحي.

4- لم يكن إفراد المشركين بربوبية الله تعالى لخلقه عن علم يقيني بل هم مقلدون فيه فلذا لم يحملهم على توحيد الله في عبادته، وهذا شأن كل علم أو معتقد ضعيف. (1)

* * *

[١٠] ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانتظر أيها الرسول- ﷺ - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان واضح يرونه بأعينهم من شدة الوجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- فانتظر أيها الرسول- ﷺ - بهؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح. (3)

* * *

يَعْنِي:- فانتظر أيها الرسول- ﷺ - حينما ينزل بهم القحط، فيصابون بالهزال وضعف البصر، فيرى الرجل بين السماء والأرض دخاناً واضحاً!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَارْتَقِبْ} ... انتظر. أي انْتَظِرْ بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ.

{فَارْتَقِبْ} ... فانتظر. والخطاب للرسول- صلّى الله عليه وسلم.

{بِدُخَانٍ مُبِينٍ} ... أي: هو ما كان يراه الرجل من قريش لشدة الجوع بين السماء والأرض من دخان.

{بِدُخَانٍ} ... وهو ما أَصَابَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ بسبب القحط حين دَعَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أن يَجْعَلَ سِنِينَهُمْ كَسِنِي يُوسُفَ.

{بِدُخَانٍ مُبِينٍ} ... أي: هو ما كان يراه الرجل من قريش لشدة الجوع بين السماء والأرض من دخان.

{مُبِينٍ} ... واضح.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/7-8) للشيخ: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (1)
(فَارْتَقِبْ) أي: فانتظر.

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير عن منصور، عن أبي الضحى، عن (مسروق)، قال: كنا عند عبد الله جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن! إن قاصا عند أبواب كندة يقُص ويزعم، أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار. ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس! اتقوا الله. مَن علم منكم شيئا، فليقل بما يعلم. ومن لم يعلم. فليقل: الله أعلم. فإنه أعلم لأحدكم أن يقول، لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عز وجل قال لنبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) – إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لما رأى من الناس إدباراً. فقال: "اللهم! سبع كسبع يوسف". قال فأخذتهم سنة حصتّ كل شيء. حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع. وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان. فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد! إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم. وإن قومك قد هلكوا. فادع الله لهم. قال الله عز وجل: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) إلى قوله: (إنكم عائدون) قال: أفيُكشف عذاب الآخرة؟ (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) فالبطشة يوم بدر. وقد مضت آية الدخان: البطشة، واللزام، وآية الروم. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: قال عبد الله: إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. فأنزل الله عز وجل (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) قال: فأتى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقيل له: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت. قال: مضر؟ إنك لجريء، فاستسقى، فسُقوا، فنزلت (إنكم عائدون) فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) قال: يعني يوم بدر. (4) (5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (13/22).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2155/4-2156 ح2798) – (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: (الدخان).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (الاستسقاء) برقم (ح1007)، / و (تفسيرالقرآن) ح(4809).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (434/8-435 ح4821) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الدخان)، / باب: (الآية)،

(5) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2156/4-2157).

* * *

[١١] ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يعمّ قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موجع. (1)

* * *

يَعْنِي:- يعمُّ الناس، ويقال لهم: هذا عذاب مؤلم موجع، (2)

* * *

يَعْنِي:- يحيط هذا الدخان بالمكذبين الذين أصابهم الجدب، فيقولون لشدة الهول: هذا عذاب شديد الإيلام. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَغْشَى} ... يَعُمُّ.

{يغشى الناس} ... أي: يغشى أبصارهم من شدة الجهد الناتج عن الجوع الشديد. (4)

(أي: يحيط بهم).

{أَلِيمٌ} ... مؤلم وجع، أي: شديد الإيلام.

* * *

[١٢] ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيتضرعون إلى ربهم سائلين: ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم يقولون سائلين رفعه وكشفه عنهم: ربنا اكشف عنا العذاب، فإن كشفته عنا فإنا مؤمنون بك. وقد تحقق ذلك، فلم يؤمنوا كما وعدوا. (6)

* * *

يَعْنِي:- كما يقولون استغاثة بالله: إننا سنؤمن بعد أن تكشف عنا عذاب الجوع والحرمان. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ} ... أي: يا ربنا إن كشفت عنا العذاب آمنا بك وبرسولك. (8)

{اكْشِفْ} ... ارفع.

{إِنَّا مُؤْمِنُونَ} ... أي سنؤمن إن كشف عنا هذا العذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) أي: يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم، كقوله: {ولو ترى إذ وقفوا على النار

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (8/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (8/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}.

وكذا قوله: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}.

وهكذا قال ها هنا: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ}. يقول: كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسو بين الرسالة والنذارة، ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه

وقالوا: معلم مجنون. وهذا كقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى) يقول: كيف لهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى) بعد وقوع هذا البلاء. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: دخلتُ على عبد الله فقال: إن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم. إن الله قال لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين). إن قريشاً لما غلبوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واستعصوا عليه قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع (قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربه، فكشف عنهم فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله تعالى (يوم تأتي السماء بدخان مبين -إلى قوله جل ذِكْره- إنا منتقمون). (4)

* * *

[١٣] ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

كيف لهم أن يتذكروا وينيبوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بيّن الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- كيف يكون لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول العذاب بهم، وقد جاءهم رسول

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُّخان) الآية (13)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (20/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (20/22).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (435/8) ح(4822) – (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الدخان، / باب: (الآية).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

مبين، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، (1)

* * *

يَعْنِـي:- كيف يتعظ هؤلاء، ويوفون بما وعدوا من الإيمان عند كشف العذاب، وقد جاءهم رسول واضح الرسالة بالمعجزات الدالة على صدقه، وذلك أعظم موجبات الاتعاظ؟. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى} ... كَيْفَ يَكُونُ لَهُمُ التَّذَكُّرُ وَالاتِّعَاظُ؟!

(أي: من أي وجه يكون لهم التذكر والحال أنه قد جاءهم رسول مبين فتولوا عنه وقالوا معلم مجنون).

{أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى} ... كيف يتعظ هؤلاء.

{أَنَّى لَهُمُ} ... كيف لهم.

{الذِّكْرَى} ... التذكر.

{رَسُولٌ مُّبِينٌ} ... بَـيِّنُ الرِّسَالَةِ" وَهُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم -.

{مُّبِينٌ} ... بَـيِّنُ الرسالة والنبوة. (أي: واضح الرسالة الدالة على صدقه).

* * *

[١٤]﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم أعرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلَّم يُعلِّمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ثم أعرضوا عنه وقالوا: علَّمه بشر أو الكهنة أو الشياطين، هو مجنون وليس برسول؟. (4)

* * *

يَعْنِـي:- ثم أعرضوا عن التصديق بالرسول المؤيد بالمعجزات الواضحة، وقالوا - كذباً وافتراءً -: تارة يعلمه البشر، وقالوا تارة أخرى: اختلط عقله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ} ... أعرضوا عن التصديق به.

{تَوَلَّوْا} ... أَعْرَضُوا عنه.

{مُعَلَّمٌ} ... عَلَّمَهُ بَشَرٌ، علمه غيره، أَوْ شَيْطَانٌ.

{معلم مجنون} ... أي: أنه يعلمهم القرآن بشر مجنون أي مختلط عليه أمره غير مدرك لما يقول. (6)

{مَجْنُونٌ} ... أَصَابَهُ مَسٌّ مِنَ الجِنِّ وليس بِرَسُول.

{مَجْنُونٌ} ... اختلط علمه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (734/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (496/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (734/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (8/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ) قال: تولوا عن محمد - عليه الصلاة والسلام، وقالوا: معلم مجنون.(1)

* * *

[١٥] ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلًا، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- سنرفع عنكم العذاب قليلا، وسترون أنكم تعودون إلى ما كنتم فيه من الكفر والضلال والتكذيب، وأننا سنعاقبكم على ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- فرد الله عليهم: إنا سنرفع عنكم العذاب زمن الدنيا، وهو قليل، وإنكم عائدون - لا محالة - إلى ما كنتم عليه.(4) عليه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ}... يقول تعالى: ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحالّ بهم من الجهد.(5)

{إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ}... أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون عقب الكشف على ما أنتم عليه.

{كاشِفُوا الْعَذابِ}... رافعوه و مزيلوه.

{إِنَّكُمْ عائِدُونَ}... أي: إلى الكفر والجحود.(6)

{عائِدُونَ}... راجعون إلى ما أنتم عليه وهو الكفر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلا) يعني: الدخان، (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى عذاب الله.(7)

* * *

[١٦] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وانتظرهم أيها الرسول - ﷺ - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى يوم بدر، إنا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (20/22).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (20/22).
(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 8) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (21/22).

منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.(1)

* * *

يَعْنِي:- يوم نعذب جميع الكفار العذاب الأكبر يوم القيامة وهو يوم انتقامنا منهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول- ﷺ - يوم نأخذهم الأخذة الكبرى بعنف وقوة، إننا - بهذا الأخذ - منتقمون منهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى} ... يريد يوم القيامة.

{الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى} ... العَذَابَ الأكْبَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ. (أي: الأخذة القوية التي أخذناهم بها يوم بدر حيث قتلوا وأسروا).

{نَبْطِشُ} ... نأخذهم بشدة.

{الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى} ... يوم بدر.

{الْبَطْشَةَ} ... يَعْنِي:- يَوْمَ القِيَامَةِ، يَعْنِي:- يَوْمَ بَدْرٍ.

{إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} ... منهم.

{مُنْتَقِمُونَ} ... معاقبون للمجرمين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، قوله: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) قال: يوم بدر.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا خالد الحذاء، عن (عكرمة)، قال: قال: (ابن عباس)، قال (ابن مسعود):- (البطشة الكبرى):- يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة.(5)

و(سنده صحيح). وذكره (ابن كثير) و(صحح سنده).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) قال: (قتادة) عن (الحسن):- إنه يوم القيامة.(6)

* * *

قال: الشيخ: (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله)– في (تفسيره):- قوله تعالى: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} أي وارتقب يا رسولنا يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون، وكان ذلك ببدر حيث انتقم الله منهم فقتل رجالهم بل صناديدهم وأسر من أسر منهم، وكان بطشة لم تعرفها قريش قط.(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (23/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (23/22).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/8) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- صدق وعد الله لرسوله واستجابة دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

2- الإيمان عند معاينة العذاب لا يجدي ولا ينفع.

3- بيان ما قابلت به قريش دعوة الإسلام من جحود وكفران.

4- إخبار القرآن بالغيب وصدقه في ذلك آية أنه وحي الله وكلامه تعالى.(1)

* * *

[١٧] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولقد اختبرنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو (موسى) - عليه السلام -(2).

* * *

يَعْنِي:- ولقد اختبرنا وابتلينا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون، وجاءهم رسول كريم، وهو موسى عليه السلام، فكذبوه فهلكوا، فهكذا نفعل بأعدائك أيها الرسول، إن لم يؤمنوا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد امتحنا قبل كفار مكة قوم فرعون بالدعوة إلى الإيمان، وجاءهم موسى رسول كريم على الله، فكفروا به عناداً، وكذلك شأن هؤلاء المشركين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ فَتَنَّا} ... امتحنا.

{فَتَنَّا} ... اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا.

{قَبْلَهُمْ} ... قبل كفار مكة.

{وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ} ... هو موسى -عليه السلام.

{كَرِيمٌ} ... مكرم معظم عند الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ) يعني: موسى. - عليه السلام -.(5)

* * *

[١٨] ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) - عليه السلام -. لفرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدوهم، إني لكم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 496). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/734)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/24).

رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئًا ولا أزيده. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم موسى: أن سلِّموا إليَّ عباد الله من بني إسرائيل وأرسلوهم معي " ليعبدوا الله وحده لا شريك له، إني لكم رسول أمين على وحيه ورسالته. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم الرسول الكريم: أدُّوا إليَّ يا عباد الله ما هو واجب عليكم من قبول دعوتي، لأني لكم رسول إليكم خاصة، أمين على رسالتي. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أن أدوا إلي عباد الله} ... أي: ادفعوا إلي عباد الله بني إسرائيل وأرسلوهم معي.

{أَنْ أَدُّوا} ... مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ.

{أَدُّوا إِلَيَّ} ... سَلِّمُوا لِي عِبَادَ اللهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(أي: ما هو واجب عليكم من قبول دعوتي).

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} ... يقول: إني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني إليكم لا يدرككم بأسه على كفركم به،

{أمين} ... يقول: أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها إليكم.

{إني لكم رسول أمين} ... أي إني رسول الله إليكم أمين على وحيه ورسالته. (4)

{أمين} ... مأمون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) قال: يقول: اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ) قال: أرسلوا معي بني إسرائيل. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ) يعني: به بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبس هؤلاء القوم، قوما أحرارا ا تخذتهم عبيدا، خلّ سبيلهم. (7)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/496)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 745)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (10/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (24/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (24/22).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (25/22).

• بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده.

• رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.(1)

* * *

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (19) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (29) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (32) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (33) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (34) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (35) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (36) أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (37) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39)

[١٩] ﴿وَأَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وألا تتكبروا على الله بترك عبادته، والاستعلاء على عباده، إني آتيكم بحجة واضحة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وألا تتكبروا على الله بتكذيب رسله، إني آتيكم ببرهان واضح على صدق رسالتي،(3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتكبروا على الله بتكذيب رسوله، لأنى آتيكم بمعجزة واضحة تبين صدق نبوتى ورسالتى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ}... بِالِاسْتِكْبَارِ عَنْ عِبَادَتِه والعُلُوِّ عَلَى عِبَادِ الله.

أي: (ولا تتكبروا على الله بتكذيب رسله).

{وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ}... أي: وبأن لا تطغوا على الله فتكفروا به وتعصوه.(5)

{لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ}... تستكبروا عن اتباع آياته والإنقياد لحججه.

{وَأَنْ لاَ تَعْلُوا}... أَلاَ تَتَكَبَّرُوا.

{إِنِّي آتِيكُم بِسُلطان مُبِين}: أي بحجة واضحة تدل على صدقي في رسالتي وما أطالبكم به.

{إِنِّي آتِيكُمْ}... لأنى آتيكم.

{بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}... بمعجزة واضحة تبين صدق رسالتى.

{بِسُلْطَانٍ}... بِبُرْهَانٍ، وَحُجَّةٍ. (أي: بِحجته ظاهرة واضحة).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 10) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ) أي: لا تبغوا على الله (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ):- أي بعذر مبين.(1)

* * *

[٢٠] ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإني اعتصمت بربي وربكم من أن تقتلوني بالرجم بالحجارة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإني استجرت بالله ربي وربكم أن تقتلوني رجمًا بالحجارة،(3)

* * *

يَعْنِي:- وإني اعتصمت بخالقي وخالقكم من أن تتمكنوا من قتلى رجماً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ}... أي وأنى قد اعتصمت بربي وربكم واستجرت به أن ترجموني.(5)

{عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ}...التجأت إليه.

{وَإِنِّي عُذْتُ}... وإنى اعتصمت.

{عُذْتُ}... اسْتَجَرْتُ.

{بِرَبِّي}... بخالقي.

{وَرَبِّكُمْ}... وخالقكم.

{أَنْ تَرْجُمُونِ}... أن تتمكنوا من قتلى رجما. (أي: أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ).

{تَرْجُمُونِ}... أي: ترموني بالحجارة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) أي: أن ترجمون بالحجارة.(6)

* * *

[٢١] ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن لم تصدقوا بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقربوني بسوء.(7)

* * *

يَعْنِي:- وإن لم تصدقوني على ما جئتكم به فخلُّوا سبيلي، وكفُّوا عن أذاي.(8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (26/22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (10/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (27/22).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وإن لم تصدقوا بي فكونوا بمعزل مني، ولا تُؤْذُوني. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ} ... أي إن لم تصدقوني في ما جئتكم به فخلوا سبيلي واتركوني.

{وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا} ... لي وإن لم تصدقوا بي.

{فَاعْتَزِلُونِ} ... فكونوا بمعزل مني ولا تؤذونني.

{فَاعْتَزِلُونِ} ...اتركوني لا معي ولا علي.

* * *

[٢٢] ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فدعا (موسى) - عليه السلام - ربه: أن هؤلاء القوم -فرعون وملأه- قوم مجرمون يستحقّون تعجيل العقاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- فدعا موسى ربه -حين كذبه فرعون وقومه ولم يؤمنوا به- قائلا إن هؤلاء قوم مشركون بالله كافرون. (3)

* * *

يَعْنِي:- فدعا موسى ربه - شاكياً قومه حين يئس من إيمانهم - بأن هؤلاء قوم تناهى أمرهم في الكفر، فافعل بهم ما يستحقون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَدَعَا رَبَّهُ} ...أي: فلما كذبه فرعون وقومه وهموا بقتله نادى ربه يا رب.

{فَدَعَا} ...أي: موسى حين يئس من إيمان قومه.

{أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ} ...أي إن هؤلاء قوم مجرمون بالكفر والظلم. (5)

{مُجْرِمُونَ} ... مشركون، (أي: قد تناهوا في الكفر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) حتى بلغ (إنهم جند مغرقون). قال: لما أخرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقيل له (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ). (6)

* * *

[٢٣] ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (10/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (28/22).

فأمر الله موسى أن يسري بقومه ليلًا، وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأَسْرِ -يا موسى- بعبادي -الذين صَدَّقوك، وآمنوا بك، واتبعوك، دون الذين كذبوك منهم- ليلا إنكم متبعون من فرعون وجنوده فتنجون، ويغرق فرعون وجنوده.(2)

* * *

يَعْنِي:- فسِر بالمؤمنين ليلا في خفية، حتى لا يدركوكم، لأن فرعون وجنوده سيتبعونكم، إذا علموا، للإيقاع بكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ: أي فأجابه ربه بأن قال له فأسري بعبادي أي بني إسرائيل لي إن متبعون فرعون وجنده متبعوكم ليردوكم.

{فَأَسْرِ} ... فسر.أي: سر لي.

{مُتَّبَعُونَ} ... سيتبعكم (يلحقكم) فرعون وجنوده.

* * *

[٢٤] ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمره إذا اجتاز البحر هو وبنو إسرائيل أن يتركه ساكنًا كما كان، إن فرعون وجنده مهلكون بالغرق في البحر.(4)

* * *

يَعْنِي:- واترك البحر كما هو على حالته التي كان عليها حين سلكته، ساكنًا غير مضطرب، إن فرعون وجنوده مغرقون في البحر.(5)

* * *

يَعْنِي:- تركوا بعد إغراقهم كثيراً من الجنات الناضرة والعيون الجارية.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا} ... أي وإذا اجتزت أنت وقومك البحر فتركه رهواً ساكناً كما هو حين دخلته مع بني إسرائيل.

{وَاتْرُكِ الْبَحْرَ} ... أي: وستتركه.

{رَهْوًا} ... سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ. يَعْنِي:- مُنْفَرِجا.

أي: (ساكنا بعد ضربه بالعصا ليدخله فرعون وجنوده).

{رَهْوًا} ... أي: سَاكِنًا لا يتحرك طريقاً يابساً.

{إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ} ... أي إن فرعون وقومه جند والله مغرقهم في البحر.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/11) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

- عـن (ابن عباس):- قولـه: (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) يقول: سَمْتا. (1)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) كما هو طريقاً يابسا. (2)

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- وجود تشابه كبير بين فرعون وكفار قريش في العلو والصلف والكفر والظلم.

2- مشروعية الاعتبار بما سلف من أحداث في الكون والائتساء بالصالحين.

3- وجوب الاستعاذة بالله تعالى والاستجارة به إذ لا مجير على الحقيقة إلا هو ولا واقي سواه.

4 - مشروعية دعاء الله تعالى على الظالمين وسؤاله النصر عليهم والنجاة منهم. (3)

* * *

[٢٥] ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كم خلَّف فرعون وقومه وراءهم من بساتين وعيون جارية؟! (4)

* * *

يَعْني:- كم ترك فرعون وقومه بعد مهلكهم وإغراق الله إياهم من بساتين وجنات ناضرة، وعيون من الماء جارية، (5)

* * *

يَعْنِي:- تركوا بعد إغراقهم كثيراً من الجنات الناضرة والعيون الجارية. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} ... أي بساتين وحدائق غناء. (7)

{كَمْ تَرَكُوا} ... بعد إغراقهم.

{تَرَكُوا} ... أي: بعد الغرق.

{مِنْ جَنَّاتٍ} ... كثيرا من الجنات.

{جَنَّاتٍ} ... بساتين.

{وَعُيُونٍ} ... أنهار تجري، (أي: من ماء جارية).

* * *

[٢٦] ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكم خلَّفوا وراءهم من زروع و مجلس حسن؟! (8)

* * *

يَعْنِي:- وزروع ومنازل جميلة، (9)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/29).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/30).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/12) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/12) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- والزروع المتنوعة والمنازل الحسنة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وزُرُوعٍ} ... متنوعة.

{ومَقَامٍ كَرِيمٍ} ... أي مجلس حسن ومحافل مزينة ومنازل حسنة. (2)

{ومَقَامٍ كَرِيمٍ} ... مَنَازِلَ جَمِيلَةٍ. (أي: مجلس شريف حسن)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن – (قتادة):- قوله: (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) أي: حسن. (3)

* * *

[٢٧] ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وكم خلَّفوا وراءهم من عيشة كانوا فيها متنعّمين!. (4)

* * *

يَعْنِي:- وعيشة كانوا فيها متنعمين مترفين. (5)

* * *

يَعْنِي:- وعيشة مترفة نضرة كانوا فيها متنعمين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ} ... يقول تعالى ذكره: وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين.

{وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ} ...أي: نضرة عيش ولذاذته كانوا فيها ناعمين.

{وَنَعْمَةٍ} ... و عيشة مترفة.، وَتَنَعُّم.

(أي: متعة وعيش لين).

{فَاكِهِينَ} ... متنعمين.

(أي: نَاعِمِينَ بطرين مُتْرَفِينَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين، قال: إي والله، أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورّطه في البحر. (7)

* * *

[٢٨] ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

هكذا حدث لهم ما وُصِفَ لكم، وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم قومًا آخرين هم بنو إسرائيل. (8)

* * *

يَعْنِي:- مثل ذلك العقاب يعاقب الله مَن كذَّب وبدَّل نعمة الله كفرًا، وأورثنا تلك

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (12/5). للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (32/22).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (32/22).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

النعم من بعد فرعون وقومه قومًا آخرين خلفوهم من بني إسرائيل. (1)

* * *

يَعْنِي:- مثل ذلك العقاب يعاقب الله من خالف أمره، وخرج على طاعته، ويحول ما كان فيه من النعم إلى قوم آخرين ليسوا منهم في شئ من قرابة ولا دين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} ... يقول تعالى ذكره: هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذي ذكرتُ لكم أمرهم، الذين كذّبوا رسولنا -موسى- صلى الله عليه وسلم.

{كَذَلِكَ} ... مثل ذلك العقاب يعاقب الله به من خالف أمره.

{وأورثناها قوماً آخرين} ... أي: بني إسرائيل.

{وأورثناها} ... أي هذه النعم. (أي: ملكناها بعدهم).

{قَوْمًا آخَرِينَ} ... هُمْ: بَنُو إِسْرَائِيلَ" خَلَفُوا الْأَقْبَاطَ عَلَى بِلَادِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) يعني: بني إسرائيل. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/33).

[٢٩] ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما بكت على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا مُمْهَلين حتى يتوبوا. (4)

* * *

يَعْنِي:- فما بكت السماء والأرض حزنًا على فرعون وقومه، وما كانوا مؤخَّرين عن العقوبة التي حلّت بهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فما حزنت عليهم السماء والأرض عندما أخذهم العذاب لهوان شأنهم، ولم يُنظَروا لتوبة، ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم، احتقاراً لهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} ... لَمْ يَحْزَنْ عليهم أَحَدٌ ولم يَيْأَسْ عَلَى فِرَاقِهِمْ بل اسْتُبْشِرَ بِهلَاكِهِمْ.

{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ} ... أي لهوانهم على الله بسبب كفرهم وظلمهم. (7)

(أي: لأنهم ليس لهم عمل صالح).

{السَّماءُ} ... أي أهل السماء.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/735)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر:(أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/12) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

{وَالْأَرْضُ} ... أي وأهل الأرض، مبالغة في الشماتة بهم.

{وما كانُوا مُنْظَرِينَ} ... أي ولم يمهلوا.

{مُنظَرِينَ} ... مُؤَخَّرِينَ عَنِ الْعُقُوبَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) قال: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ} أَيْ: لَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تَصْعَدُ فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَتَبْكِي عَلَى فَقْدِهِمْ، وَلَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِقَاعٌ عَبَدُوا اللَّهَ فِيهَا فَقَدَتْهُمْ" فَلِهَذَا اسْتَحَقُّوا أَلَا يُنْظَرُوا وَلَا يُؤَخَّرُوا لِكُفْرِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ، وَعُتُوِّهِمْ وَعِنَادِهِمْ. (2)

* * *

[٣٠] ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أنقذنا بني إسرائيل من العذاب المُذل، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد نجَّينا بني إسرائيل من العذاب المُذلِّ لهم بقتل أبنائهم واستخدام نسائهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد نجَّى الله بنى إسرائيل من العذاب المذل لهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَجَّيْنا} ... خلصنا.

{الْعَذَابِ الْمُهِينِ} ... المُذلِّ" وَهُوَ قَتْلُ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتِخْدَامُ نِسَائِهِمْ.

{الْمُهِينِ} ... المذل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) عن (قتادة):- (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم. (6)

* * *

[٣١] ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (36/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدخان) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (735/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (36/22).

أنقذناهم من عذاب فرعون، إنه كان مستكبراً من المتجاوزين لأمر الله ودينه.(1)

* * *

يَعْنِي:- من فرعون، إنه كان جباراً من المشركين، مسرفًا في العلو والتكبر على عباد الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- نجاهم من فرعون، إن فرعون كان مستعلياً على قومه، مسرفاً في الشر والطغيان.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون،

{مِنْ فِرْعَوْنَ} ... أي نجاهم من فرعون.

{مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ} ... مبدلة من الأولى.

ويعني بقوله {إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} ... إنه كان جبارا مستعليًا مستكبرًا على ربه،

{عَالِيًا} ... جَبَّارًا مُتَكَبِّرًا.

(أي: مستعليا على قومه).

{مِنَ الْمُسْرِفِينَ} ... يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه. وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه.

{مِنَ الْمُسْرِفِينَ} ... أي: في الشر والطغيان.

{الْمُسْرِفِينَ} ... المجاوزين الحد في العتو والشر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقوله: (مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا) أي: مستكبراً جباراً عنيداً، كقوله: {إن فرعون علا في الأرض} {القصص: 4}.(4)

* * *

[٣٢] ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد اصطفينا بني إسرائيل على علْم منا بهم على عالمي زمانهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: لقد اخترنا بنى إسرائيل على علم منا بأحقيتهم بالاختيار على عالمى زمانهم، فبعثنا فيهم أنبياء كثيرين مع علمنا بحالهم.(7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُّخان) الآية (31)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} ... أي: اخترناهم على علم منا على عالمي زمانهم من الإنس والجن. وذلك لكثرة العالمين الأنبياء منهم وفيهم.(1)

{اخْتَرْنَاهُمْ} ... اصْطَفَيْنَاهُمْ، وفضلناهم.

{عَلَى عِلْمٍ} ... لأجل علم معهم لكثرة الأنبياء فيهم، (أي: منا بأحقيتهم بالاختيار).

{عَلَى الْعَالَمِينَ} ... على عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) أي: اختيروا على أهل زمانهم ذلك، ولكل زمان عالم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال: على من هم بين ظَهْرَانِيه.(3)

* * *

[٣٣] ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطيناهم من الدلائل والبراهين التي أيّدنا بها موسى ما فيه نعمة ظاهرة لهم كالمنّ والسلوى وغيرهما.(4)

* * *

يَعْنِي:- وآتيناهم من المعجزات على يد موسى ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم" رخاء وشدة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وآتاهم الله على يد موسى من الدلائل ما فيه اختبار ظاهر لهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْآيَاتِ} ... المعجزات والكرامات.

{بَلَاءٌ مُّبِينٌ} ... اخْتِبَارٌ بَيْنَ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ.

{بَلَاءٌ مُّبِينٌ} ... نعمة ظاهرة وحجة بينة.

{بَلَاءٌ} ... اختبار.

{مُّبِينٌ} ... ظاهر لهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) أنجاهم الله من عدوهم، ثم أقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسَّلوى.(7)

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (12/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (37/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (37/22).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (38/22).

* * *

[٣٤] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هؤلاءالمشركين المكذبين ليقولون منكرين للبعث: (1)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء المشركين من قومك أيها الرسول- ﷺ - ليقولون: ما هي إلا موتتنا التي نموتها، (2)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء المكذبين بالبعث ليقولون: (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ هؤُلاءِ} ... المكذبين بالبعث

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلا مَوْتَتُنَا الأولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) قال: قد قال مشركو العرب (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) أي: بمبعوثين. (4)

* * *

[٣٥] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما هي إلا موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن بمبعوثين بعد هذه الموتة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وهي الموتة الأولى والأخيرة، وما نحن بعد مماتنا بمبعوثين للحساب والثواب والعقاب. (6)

* * *

يَعْنِي:- ما الموتة إلا موتتنا الأولى في الدنيا وما نحن بعدها بمبعوثين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن هؤلاء} ... أي. المشركين من قريش.

{إن هي إلا موتتنا الأولى} ... أي: لا حياة بعدها ولا موت وهذا تكذيب بالبعث الآخر.

{إِنْ هِيَ} ... ما هي.

{إلاَّ مَوْتَتُنَا الْأُولَى} ... الموت المعروف فقط،

أي: (الأولى في الدنيا).

{وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ} ... أي: بمخرجين من قبورنا بعد الموت أحياء.

(أي بمبعوثين أحياء من قبورنا بعد موتنا).

{بِمُنشَرِينَ} ... بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت،

* * *

[٣٦] ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/736)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/39).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/497)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/736)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فأت -يا محمد ﷺ- أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدّعونه من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.(1)

* * *

يَعْني:- ويقولون أيضًا: فَأْتِ -يا محمد ﷺ-أنت ومَن معك- بآبائنا الذين قد ماتوا، إن كنتم صادقين في أن الله يبعث مَن في القبور أحياء.(2)

* * *

يَعْني:- ويقولون لرسول الله والمؤمنين: إن كنتم صادقين في دعواكم أن ربكم يحيي الموتى للحساب في الآخرة، فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين} ... أي: فأت يا محمد ﷺ- بآبائنا الذين ماتوا إن كنت صادقاً في أننا بعد موتنا وبلانا نبعث أحياء من قبورنا.(4)

{فَأْتُوا بِآبائنا} ... أي ردوهم أحياء.

{إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ} ... في دعواكم أن الله يحيي الموتى.

وهذا من قول المشركين لرسول الله- صلّى الله عليه وسلم-.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر:(أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (15/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

* * *

[٣٧] ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أهؤلاء المشركون المكذبون بك أيها الرسول- ﷺ- خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبَّع والذين من قبلهم مثل عاد وثمود - أهلكناهم جميعًا، إنهم كانوا مجرمين.(5)

* * *

يَعْني:- أهؤلاء المشركون خير أم قوم تُبَّع الحِمْيَري والذين مِن قبلهم من الأمم الكافرة بربها؟ أهلكناهم لإجرامهم وكفرهم، ليس هؤلاء المشركون بخير مِن أولئكم فنصفح عنهم، ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون.(6)

* * *

يَعْني:- أكفار مكة خير في القوة والمنعة والسلطان وسائر أمور الدنيا أم قوم تبع ومن سبقهم؟ ليس مشركو قومك - يا محمد ﷺ- أقوى منهم، وقد أهلكناهم في الدنيا بكفرهم وأجرامهم، فليعتبروا بهم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم}:
أي هؤلاء المشركون خير في القوة والمناعة أم قوم تبع والذين من قبلهم كعاد. (1)

{أَهُمْ} ... أي كفار مكة.

{خَيْرٌ} ... أشد وأقوى، (أي: في القوة والمنعة والسلطان وسائر أمور الدنيا).

{أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ} ... تبع الحميري.

{أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين} ... أي: أنزلنا بهم عقوبتنا فأهلكناهم إنهم كانوا قوما مجرمين.

{أهلكناهم} ... دمر ناهم.

{مُجْرِمِينَ} ... مفرطين في الإجرام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) قال: الحِميريّ. (2)

* * *

[٣٨] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين بخلقها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما خلقنا السموات والأرض وبينهما لعباً، (4)

* * *

يَعْنِي:- وما خلق الله السموات والأرض وما بينهما بحكمة ولحكمة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاعِبِينَ} ... أي عابثين بخلقهما لا لغرض صالح.

أي: (غافلين لاهين بخلقهما)، (دون حكمة).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- يقول تعالى: مخبراً عن عدله وتنزيهه نفسه عن اللعب والعبث والباطل، كقوله: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار}.

وقال: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم}. (6)

* * *

[٣٩] ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما خلقنا السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك. (7)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (15/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (40/22).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُخان) الآية (38)، لِلإمَامْ (ابن كثير).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ما خلقناهما إلا بالحق الذي هو سنة الله في خَلْقِه وتدبيرُه، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ذلك، فلهذا لم يتفكروا فيهما" لأنهم لا يرجون ثوابًا ولا يخافون عقابًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما خلقناهما إلا خلقاً منوطاً بالحكمة على نظام ثابت يدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته، ولكن أكثر هؤلاء في غفلة عمياء، لا يعلمون هذه الدلالة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ما خلقناهما إلا بالحق} ... يقول: ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحقّ الذي لا يصلح التدبير إلا به.

{ما خلقناهما إلا بالحق} ... أي إلا لأمر اقتضى خلقهما وهو أن أذكر فيهما وأشكر.

{إلاَ بِالْحَقِّ} ... إلا خلقا منوطا بالحكمة على نظام ثابت يدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته.

{بِالْحَقِّ} ... بالعدل.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} ... في غفلة من هذا لا يدركون دلالته.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} ... يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم، فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة، ولا يرجون على خير إن فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوّه.

• مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها.

• الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله.

• خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجهلها الملحدون.(4)

* * *

[٤٠] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد ميعاد للخلائق جميعًا يجمعهم الله فيه.(5)

(5)

* * *

يَعْنِي:- إن يوم القضاء بين الخلق بما قدَّموا في دنياهم من خير أو شر هو ميقاتهم أجمعين.(6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (497/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (40/22).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 497). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (42) إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (50) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (53) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ

يَعْنِي:- إن يوم الحكم بين المحق والمبطل وقت موعدهم أجمعين. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} ... أي: إن يوم القيامة الذي يفصل فيه بين الخلائق ويحكم ميعادهم أجمعين حيث يجمعهم الله فيه. (2)

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ} ... يوم يفصل الله (يحكم) بين العباد وهو يو م القيامة.

(أي: يوم الحكم بين المحق والمبطل).

{مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} ... وقت موعدهم أجمعين.

{مِيقَاتُهُمْ} ... موعدهم

{أَجْمَعِينَ} ... كلهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم. (3)

* * *

[٤١] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله" لأن الملك يومئذ لله، لا أحد يستطيع ادعاءه. (4)

* * *

يَعْنِي:- يوم لا يدفع صاحب عن صاحبه شيئًا، ولا ينصر بعضهم بعضًا، (5)

* * *

يَعْنِي:- يوم لا يدفع أي قريب عن أي قريب، ولا أي حليف عن أي حليف شيئاً قليلاً من العذاب، ولا هم ينصرون عند الله بأنفسهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (15/5) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (41/22).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً} ... أي: يوم لا يكفي قريب قريبه بدفع شيء من العذاب عنه.

{يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا} ... يقول: لا يدفع ابن عمّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئا من عقوبة الله التي حلّت بهم من الله.

{وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ} ... يقول: ولا ينصر بعضهم بعضا، فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا.

{لا يُغْنِي مَوْلًى} ... لاَ يَدْفَعُ صَاحِبٌ.

{يُغْنِي} ... ينفع أو يدفع.

{مَوْلًى} ... قريب.

{ولا هم ينصرون} ... أي لا ينصر بعضهم بعضا.

{ينصرون} ... ينصر قريب قريبه ولانصر يأتي من خارج.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا) ... الآية، انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم، وصار الناس إلى أعمالهم، فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه، ومن أصاب يومئذ شرّا شقي به آخر ما عليه.(1)

* * *

[٤٢] ﴿إِلاَ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من رحمه الله من الناس، فإنه ينتفع بما قدم من عمل صالح إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- إلا مَن رحم الله من المؤمنين، فإنه قد يشفع له عند ربه بعد إذن الله له. إن الله هو العزيز في انتقامه مِن أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.(3)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين رحمهم الله من المؤمنين يعفو الله عنهم، ويأذن لهم بالشفاعة، إنه الغالب على كل شئ، الرحيم بعباده المؤمنين.(4)

* * *

[٤٣] ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن شجرة الزقوم التي أنبتها الله في أصل الجحيم.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم،(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (42/22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إن شجرة الزقوم - المعروفة بقبح منظرها وخبث طعمها وريحها.(1)

* * *

[٤٤] ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

طعام ذي الإثم العظيم وهو الكافر يأكل من ثمرها الخبيث.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثمرها طعام صاحب الآثام الكثيرة، وأكبر الآثام الشرك بالله.(3)

* * *

يَعْنِي:- طعام الفاجر كثير الآثام.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَثِيمِ} ... صَاحِبُ الآثَامِ الكَبِيرَةِ.

* * *

[٤٥] ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا الثمر مثل الزيت الأسود، يغلي في بطونهم من شدة حرارته.(5)

* * *

يَعْنِي:- ثمر شجرة الزقوم كالمَعْدِنِ المذاب يغلي في بطون المشركين،(6)

* * *

يَعْنِي:- طعامها كسائل المعدن الذى صهرته الحرارة، يغلى فى البطون.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَالْمُهْلِ} ... كَالمَعْدَنِ المُذَابِ.

أي: الصديدِ المُنْتِنِ خَبِيثِ الريحِ والطعمِ، شديدِ الحرارة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله (كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) يقول: أسود كمهل الزيت.(8)

* * *

وانظر: الآية (29) من سورة (الكهف)، وفيه تفسير (المهل) بأنه: كعكر الزيت.-

كما قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)} {الكهف: 29}.

* * *

قال الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب، حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي - صَلَّى

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (736/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (44/22).

اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - في قولــه: (كالمهــل) قــال: كعكــر الزيــت، فــإذا قربــه إلى وجهــه ســقطت فروة وجهه فيه. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (كالمهــل)، قال: يقول: أسود كهيئة الزيت. (2)

* * *

قــال: الإمــامُ (آدم بــن أبــي إيــاس) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســـنده الصـــحيح) - عـــن (مجاهد):- (مرتفقا):- أي: مجتمعا. (3)

(3)

* * *

قــال: الشــيخ (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- ظــاهر هــذه الآيــة الكريمــة بحســب الوضــع اللغــوي -التخــيير بــين الكفــر والإيمــان- ولكــن المــراد مــن الآيــة الكريمــة لــيس هــو التخــيير، وإنمــا المــراد بهــا التخويــف والتهديــد. والتهديــد بمثــل هــذه الصــيغة الــتي ظاهرهــا التخــيير أســلوب مــن أســاليب اللغــة العربيــة. والــدليل مــن القــرآن العظــيم علــى أن المــراد مــن الآيــة التهديــد والتخويــف - أنــه أتبــع ذلــك بقولــه {إِنَّــا أَعْتَــدْنَا لِلظَّــالِمِينَ نَــارًا أَحَــاطَ بِهِــمْ سُــرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْــتَغِيثُوا يُغَــاثُوا بِمَــاءٍ كَالْمُهْــلِ يَشْــوِي الْوُجُــوهَ بِــئْسَ الشَّــرَابُ وَسَــاءَتْ مُرْتَفَقًــا} {الكهــف:29}. وهــذا أصــرح دليــل علــى أن المــراد التهديــد والتخويــف إذ لــو كــان التخــيير علــى بابــه لمــا توعــد فاعــل أحــد الطــرفين المخــير بينهمــا بهــذا العــذاب الألــيم. (4)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (فَمَــنْ شَــاءَ فَلْيُــؤْمِنْ وَمَــنْ شَــاءَ فَلْيَكْفُــرْ)، يقــول: مــن شــاء الله لــه الإيمــان آمــن، ومــن شــاء لــه الكفــر كفــر، وهــو قولــه: (وَمَــا تَشَــاءُونَ إلا أَنْ يَشَــاءَ اللَّــهُ رَبُّ الْعَــالَمِينَ) ولــيس هــذا بــإطلاق مــن الله الكفــر لمــن شــاء، والإيمــان لمــن أراد، وإنمــا هــو تهديــد ووعيد. (5)

* * *

[٤٦] ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) واخرجــه الإِمَــامُ (الترمــذي) في (الســنن) بــرقم (704/4)، (ح 2581) – (كتاب: ص فة جهنم)، / باب: (ما جاء في صفة شراب أهل النار).
وأخرجــه الإمــام (الطــبري) في (التفســير) رقــم (132/25) -عــن (أبــي كريــب، عــن رشــدين) بــه. ورشــدين قــد تكلــم فيــه -كمــا قــال: الإمام (الترمذي) عقــب هــذا الحديث-. لكن تابعه (عبد الله بن وهب)،
وأخرجــه الإمــام (الحــاكم) في (المســتدرك) رقــم (501/2) - مــن طريــق:- (هــارون بــن معــروف، عــن ابــن وهــب، عــن عمــرو بــن الحــارث) بــه، وزاد فيــه: (ولــو أن دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا).
قــال: وأخرجــه الإمــام (الحــاكم):- (صــحيح الإســناد) ولم يخرجــاه. ووافقــه وأخرجه الإمام (الذهبي). وله -طريق أخرى - عن (دراج)،
أخرجــه الإمــام (أحمــد) في (المســند) رقــم (70/3-71) - عــن (حســن عــن ابــن لهيعــة، عــن دراج) بمثــل لفــظ الترمــذي. والحــديث بهــذا (الإســناد حســن) إن شــاء الله، حيــث قــال: الإمام (الحــافظ ابــن حجــر) مــن دراج: صــدوق في حديثــه عــن أبــي الهيثم. (التقريب) رقم (235/1).

و نقلــه الشــيخ: (أ. الــدكتور: (حكمــت بــن بشــير بــن ياســين) في (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) مــن ســورة (الــدخان) الآيــة (45)، بــرقم (ص306/3).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (44/22).

(3) كمــا ذكــره و نقلــه الشــيخ: (أ. الــدكتور: (حكمــت بــن بشــير بــن ياســين) في (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) في ســورة (الــدُّخان) الآيــة (45). برقم (ص306/3).

(4) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الدُّخان) الآية (45).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (10/18).

كغلي الماء المتناهي في الحرارة.(1)

* * *

يَعْنِي:- كغلي الماء الذي بلغ الغاية في الحرارة.(2)

* * *

يَعْنِي:- كغلى الماء الذى بلغ النهاية فى غليانه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْحَمِيمِ} ... المَاءِ الَّذِي بَلَغَ الغَايَةَ في الحَرَارَةِ.

* * *

[٤٧] ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ويقال لزبانية النار: خذوه فجروه بعنف وغلظة إلى وسط الجحيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- خذوا هذا الأثيم الفاجر فادفعوه، وسوقوه بعنف إلى وسط الجحيم يوم القيامة.(5)

* * *

يَعْنِي:- خذوا - يا زبانية جهنم - هذا الفاجر الأثيم فقودوه بعنف وغلظة إلى وسط جهنم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَاعْتِلُوهُ} ... جُرُّوهُ وَسُوقُوهُ بِعُنْف.

{فَاعْتِلُوهُ} ... ادْفَعُوهُ وَسُوقُوهُ بِالْعُنْفِ، والعَتْلُ: الأَخْذُ وَالجَذْبُ بِعُنْف.

{سَوَاءِ الْجَحِيمِ} ... وَسَط الجَحِيم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) قال: خذوه فادفعوه.(7)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ):- إلى وَسَط النار.(8)

* * *

انظر: سورة – (الحج) - آية (19-20).

كما قال تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20)}.

* * *

[٤٨] ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/736)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/47).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/48).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم صبوا فوق رأس هذا المُعَذَّب الماء الحار فلا يفارقه العذاب. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم صبُّوا فوق رأس هذا الأثيم الماء الذي تناهت شدة حرارته، فلا يفارقه العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم صبوا فوق رأسه الماء الشديد الحرارة، زيادة فى تعذيبه وإيلامه. (3)

* * *

[٤٩] ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال له تهكُّمًا: ذق هذا العذاب الأليم" إنك أنت العزيز الذي لا يُضام جنابك الكريم في قومك. (4)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهذا الأثيم الشقيِّ -على وجه التهكُّم والتوبيخ-: ذق هذا العذاب الذي تعذَّب به اليوم، إنك أنت العزيز في قومك، الكريم عليهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- يقال له - استهزاء وتهكماً به - ذق العذاب الشديد، إنك أنت العزيز فى قومك، الكريم فى حسبك. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} ... عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ، وَالتَّوْبِيخِ لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}.

* * *

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا صفوان بن عيسى، أنبأ ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن (أبي هريرة) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: إن لله ثلاثة أثواب اتزر العزة وتسربل الرحمة وارتدأ الكبرياء فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذلك الذي يقال له ذق إنك أنت العزيز الكريم، ومن رحم الناس برحمة الله فذلك الذي تسربل بسرباله الذي ينبغي له ومن نازع الله رداءه الذي ينبغي له فإن الله يقول لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَقَوْلُهُ: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/451) – (كتاب: التفسير). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. و(صححه) (الإمام الذهبي).

{إلا الْمَوْتَةَ الأولَى} هَذَا اسْتِثْنَاءٌ يُؤَكِّدُ النَّفْيَ، فَإِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ أَبَدًا، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ)).(1)

* * *

[٥٠] ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا العذاب هو الذي كنتم تشكّون في وقوعه يوم القيامة، فقد زال عنكم الشك بمعاينته.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا العذاب الذي تعذَّبون به اليوم هو العذاب الذي كنتم تشكُّون فيه في الدنيا، ولا توقنون به.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا العذاب الذى لمستموه حقيقة واقعة هو ما كنتم تخاصمون بشأنه فى الدنيا، وتشكُّون فى وقوعه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَمْتَرُونَ} ... تَشُكُّونَ.

* * *

[٥١] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في موضع إقامة آمنون من كل مكروه يصيبهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه في الدنيا في موضع إقامة في الآخرة آمنين من الآفات والأحزان وغير ذلك.(6)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين وقوا أنفسهم من المعاصى بالتزام طاعة الله فى مكان عظيم يأمنون فيه على أنفسهم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَقَامٍ أَمِينٍ} ... مَوْضِعٍ يُؤْمَنُ فِيهِ الخَوْفُ، وَالآفَاتُ، وَالأَحْزَانُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ). إي والله، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.(8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُّخان) الآية (49)، برقم (261/7) للإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (737/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (737/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (51/22).

* * *

[٥٢] ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في بساتين وعيون جارية.(1)

* * *

يَعْنِي:- في جنات وعيون جارية.(2)

* * *

يَعْنِي:- فى جنات ينعمون فيها، وعيون من الماء تجرى من تحتها، إكراماً لهم بإعظام نعيمهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} ... الجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات.

* * *

[٥٣] ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يلبسون في الجنة رقيق الديباج وغليظه، يقابل بعضهم بعضًا، ولا ينظر أحدهم قفا الآخر.(4)

* * *

يَعْنِي:- يَلْبَسُون ما رقَّ من الديباج وما غَلُظ منه، يقابل بعضهم بعضًا بالوجوه، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض، يدور بهم مجلسهم حيث داروا.(5)

* * *

يَعْنِي:- يلبسون ما رقَّ وما غلظ من الحرير زيادة فى زينتهم، متقابلين فى مجالسهم، ليتم لهم الأنس.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ} ... يقول: يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس، وهو ما رقّ من الديباج وإستبرق: وهو ما غلظ من الديباج.

{سُندُس} ... هُوَ: الرَّقِيقُ مِنَ الدِّيبَاجِ.

{وَإِسْتَبْرَق} ... هُوَ: الغَلِيظُ مِنَ الدِّيبَاجِ.

{مُتَقَابِلِينَ} ... يعني أنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة) – عن (عكرمة):- في قوله: (مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) قال: الإستبرق: الديباج الغليظ.(7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (737/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (737/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (51/22).

[٥٤]﴿كَـذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـاهُمْ بِحُـورٍ عِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجناهم في الجنة بالحسان من النساء واسعات الأعين مع شدّة بياض بياضها وشدّة سواد سوادها. (1)

* * *

يَعْنِي:- كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالهم الجنات وإلباسهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوَّجناهم بالحسان من النساء واسعات الأعين جميلاتها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومع هذا الجزاء زوَّجناهم فى الجنة بحور عين، يحار فيهن الطرف لفرط حسنهن وجمالهن وسعة عيونهن. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِحُورٍ عِينٍ} ... نِسَاءِ الجَنَّةِ الحِسَانِ، الوَاسِعَاتِ الأَعْيُنِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال: أنكحناهم حورا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة) قوله: (كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال: بيضاء عيناء. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) – (رحمه الله) - في (التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم):- قوله تعالى: {كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54)}.

(والحور) جمع حوراء. وهي المرأة الشابة الحسناء، الجميلة، البيضاء شديدة سواد العين.

وقال (زيد بن أسلم):- الحوراء التي يحار فيها الطرف.

و (عين) حسان الأعين.

وقال (مجاهد):- الحوراء التي يحار فيها الطرف، من رقة الجلد، وصفاء اللون.

وقال (الحسن):- الحوراء شديدة بياض العين، شديدة سواد العين.

واختلف في اشتقاق هذه اللفظة.

فقال (ابن عباس):- الحور في كلام العرب: البيض. وكذلك

وقال: (قتادة):- والحور البيض.

وقال: (مقاتل):- الحور البيض الوجوه

وقال: (مجاهد):- الحور العين: التي يحار فيهن الطرف، باديا مخ سوقهن من وراء

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 52).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 52).

ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن، كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون، وهذا من الاتفاق. وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحور: البياض، والتحوير التبييض. والصحيح: أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها. فهو يتضمن الأمرين.

وفي (الصحاح للجوهري) (الحور) شدة بياض العين في شدة سوادها، وامرأة حوراء بينة الحور.

وقال (أبو عمرو):- الحور: أن تسود العين كلها، مثل أعين الظباء والبقر. وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء: حور العين. لأنهن شبهن بالظباء والبقر.

وقال (الأصمعي):- ما أدري ما الحور في العين؟

قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة في اشتقاق اللفظة، ورد الحور إلى السواد، والناس غيره إنما ردوه إلى البياض، وإلى بياض في سواد.

والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر. ويقال عين حوراء، إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها. ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد.

(والعين) جمع عيناء. وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين: إذا كان ضخم العين. وامرأة عيناء. والجمع عين. والصحيح: أن العين هن اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.

قال: (مقاتل):- العين حسان الأعين. ومن محاسن المرأة: اتساع عينها في طول. وضيق العين في المرأة من العيوب.

(وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال (أبو عبيدة):- جعلناهم أزواجا، كما يزوج النعل بالنعل. جعلناهم اثنين اثنين.

وقال: (يونس):- قرناهم بهن، وليس من عقد التزويج.

قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها، وإنما تقول: تزوجتها.

قال (ابن نصر):- هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس.

وذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ولو كان على تزوجت بها لقال: زوجناك بها}. {33: 37}.

وقال (ابن سلام):- تميم تقول: تزوجت امرأة. وتزوجت بها. وحكاه الكسائي أيضا.

قال (الأزهري):- تقول العرب: زوجته امرأة، وتزوجت امرأة وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة.

قوله تعالى: (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أي قرناهم،

وقال: الإمام (الفراء):- هي لغة في أزد شنوءة.

قال: الإمام (الواحدي):- وقول (أبي عبيدة) في هذا أحسن، لأنه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجا. لا بمعنى عقد النكاح. ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردا فزوجته بآخر، كما يقال: شفعته بآخر. وإنما تمنع الباء عند من يمنعها إذا كان بمعنى عقد التزويج.

قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمران معا. فلفظ التزويج يدل على النكاح. كما قال (مجاهد):- أنكحناهم الحور. ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم. وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم. (1)

* * *

[٥٥] ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمنين من انقطاعها، ومن مضارّها. (2)

* * *

يَعْنِي:- يطلب هؤلاء المتقون في الجنة كل نوع من فواكه الجنة اشتهوه، آمنين من انقطاع ذلك عنهم وفنائه. (3)

* * *

يَعْنِي:- يطلبون فى الجنة كل فاكهة يشتهونها، آمنين من الغصص والزوال والحرمان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَدْعُونَ فِيهَا} ... يَطْلُبُونَ فِيهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ) آمنوا من الموت والأوصاب والشيطان. (5)

* * *

[٥٦] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خالدين فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في الحياة الدنيا، ووقاهم ربهم عذاب النار. (6)

* * *

يَعْنِي:- لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، ووقى الله هؤلاء المتقين عذاب الجحيم". (7)

* * *

يَعْنِي:- لا يذوقون فى الجنة الموت بعد الموتة الأولى التى ذاقوها فى الدنيا عند انقضاء آجالهم، وحفظهم ربهم من عذاب النار. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (ابن القيم الجوزي) (1/473).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/53).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى} ... يقول تعالى ذكره: لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

{الْمَوْتَةَ الْأُولَى} ... الَّتِي ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا.

* * *

[٥٧] ﴿ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تفضلًا وإحسانًا من ربك بهم، ذلك المذكور -من إدخالهم الجنة، ووقايتهم من النار- هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز. (1)

* * *

يَعْنِي:- تفضلا وإحسانًا منه سبحانه وتعالى، هذا الذي أعطيناه المتقين في الآخرة من الكرامات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده. (2)

* * *

يَعْنِي:- حفظوا من العذاب - فضلا وإحسانًا من خالقك - ذلك الحفظ من العذاب ودخول الجنة هو غاية الفوز العظيم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلا مِنْ رَبِّكَ} ... يقول تعالى ذكره: ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم، وإحسانًا منه عليهم بذلك، ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا، ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك، لم يقهم عذاب الجحيم، ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه.

{ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ... يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الآيات، هو الفوز العظيم: يقول: هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من إدراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم، واتقائهم إياه، فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض، واجتناب المحارم. (4)

[٥٨] ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإنما يسّرنا هذا القرآن وسهّلناه بإنزاله بلسانك العربي أيها الرسول -ﷺ- لعلّهم يتعظون. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإنما سهّلنا لفظ القرآن ومعناه بلغتك أيها الرسول" لعلهم يتعظون وينزجرون. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/498)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 737)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 55).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فإنما سهَّلنا عليك تلاوة القرآن وتبليغه مُنَزَّلًا بلغتك ولغتهم كي يتعظوا فيؤمنوا به ويعملوا بما فيه.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: **الإمام** (**الطبري**) – (**رحمه الله**) – **في** (**تفسيره**):- (**بسنده الحسن**) – **عن** (**قتادة**):- **قوله**: (**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ**) **أي**: **هذا القرآن**.(3)

* * *

قال: **الإمام** (**السيوطي**) – (**رحمه الله**) – **في** (**تفسيره**):- **أخرج** – **الإمام** (**الْبَزَّار**) وَ**الإمام** (**الطَّبَرَانِيّ**) **في** (**الْأَوْسَط**)، وَ**الإمام** (**ابْن مرْدَوَيْه**) وَ**الإمام** (**الْبَيْهَقِيّ**) **في** (**الْبَعْث**) – (**بِسَنَد صَحِيح**) – **عَن** (**جَابر**) – **رَضِي الله عَنهُ** (**قَالَ**: **قيل**: **يَا رَسُول الله أَيَنَامُ أهل الْجنَّة قَالَ**: **لَا النّوم أَخُو الْمَوْت وَأهل الْجنَّة لَا يموتون وَلَا ينامون**.

وَأخرج – (**عبد بن حميد**) وَ(**ابْن جرير**) **عَن** (**قَتَادَة**) –**رَضِي الله عَنهُ** (– **فِي قَوْله**: {**فَإِنَّمَا يسرناه بلسانك**} **يَعْنِي الْقُرْآن**.(4)

* * *

[٥٩] ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانتظر نصرك وهلاكهم، إنهم منتظرون هلاكك.(5)

* * *

يَعْنِي:- **فانتظر أيها الرسول** - ﷺ - **ما وعدتك من النصر على هؤلاء المشركين بالله، وما يحلُّ بهم من العقاب، إنهم منتظرون موتك وقهرك، سيعلمون لمن تكون النصرة والظَّفَر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، إنها لك أيها الرسول** - ﷺ - **ولمن اتبعك من المؤمنين**.(6)

* * *

يَعْنِي:- **فانتظر ما يحل بهم، إنهم منتظرون ما يحل بك وبدعوتك من الدوائر**.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{**فَارْتَقِبْ**} ... **انْتَظِرْ نَصْرَكَ، وَهَلَاكَهُمْ**.

{**مُرْتَقِبُونَ**} ... **مُنْتَظِرُونَ مَوْتَكَ، وَهَزِيمَتَكَ**.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: **الإمام** (**الطبري**) – (**رحمه الله**) – **في** (**تفسيره**):- (**بسنده الحسن**) – **عن** (**قتادة**):- (**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**) **أي**: **فانتظر إنهم منتظرون**.(8)

* * *

قال: **الإمام** (**ابن كثير**) – (**رحمه الله**) – **في** (**صحيحه**) – (**بسنده**):- (**فارتقب**) **أي**: **انتظر** (**إنهم مرتقبون**) **أي**: **فسيعلمون لمن يكون النصر**

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (56/22).

(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) برقم (421/7)، للإمام (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (498/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (498/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (733/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (56/22).

والظفر وعُلو الكلمة في الدنيا والآخرة، فإنها لك يا محمد ولإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين، - كما قال تعالى: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز).(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر.
- الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة.
- تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سورة ﴿الدُّخَان﴾.

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَته تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلا أنتَ أستَغفِرُكَ وَأَتوبُ إليك.

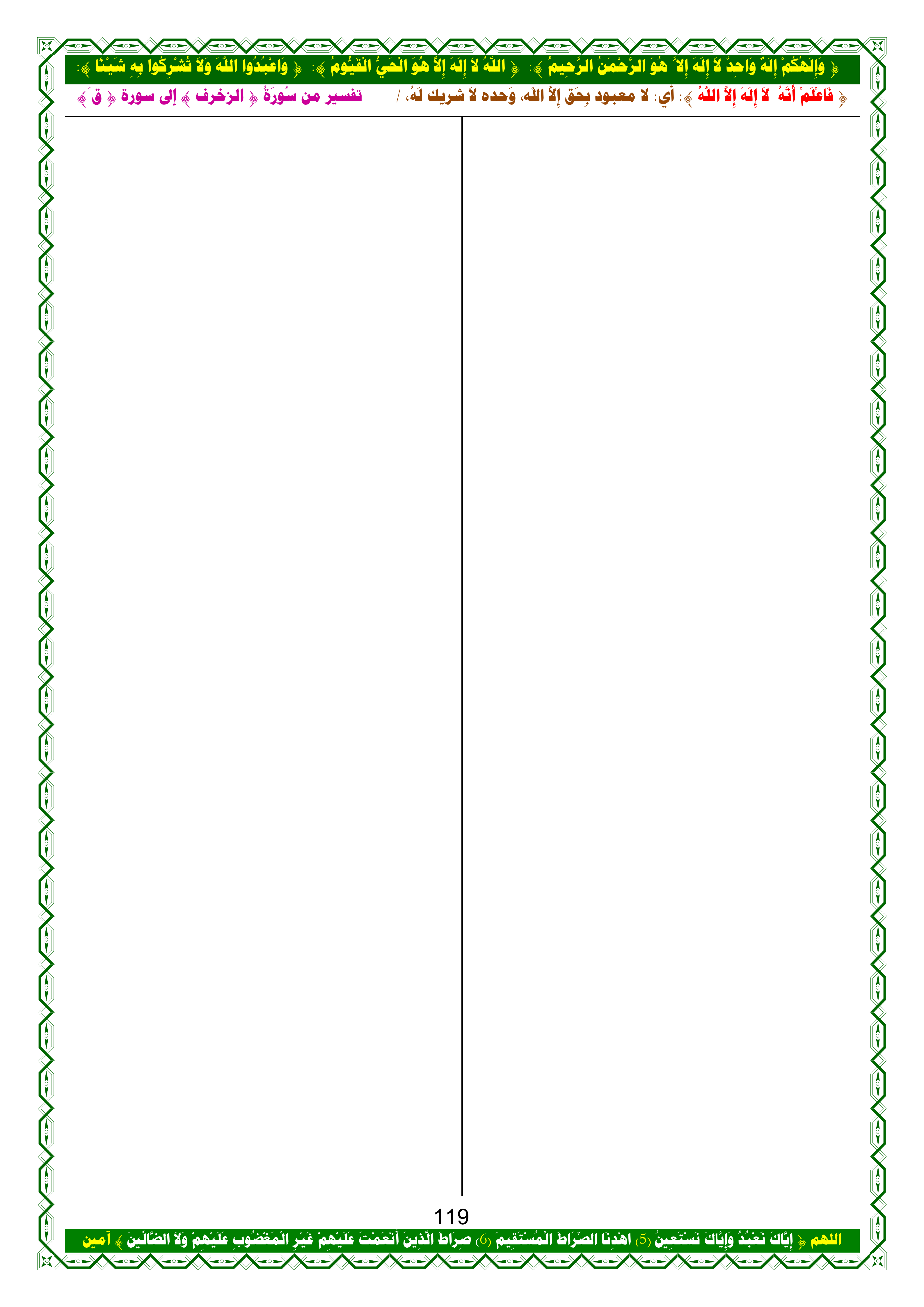
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

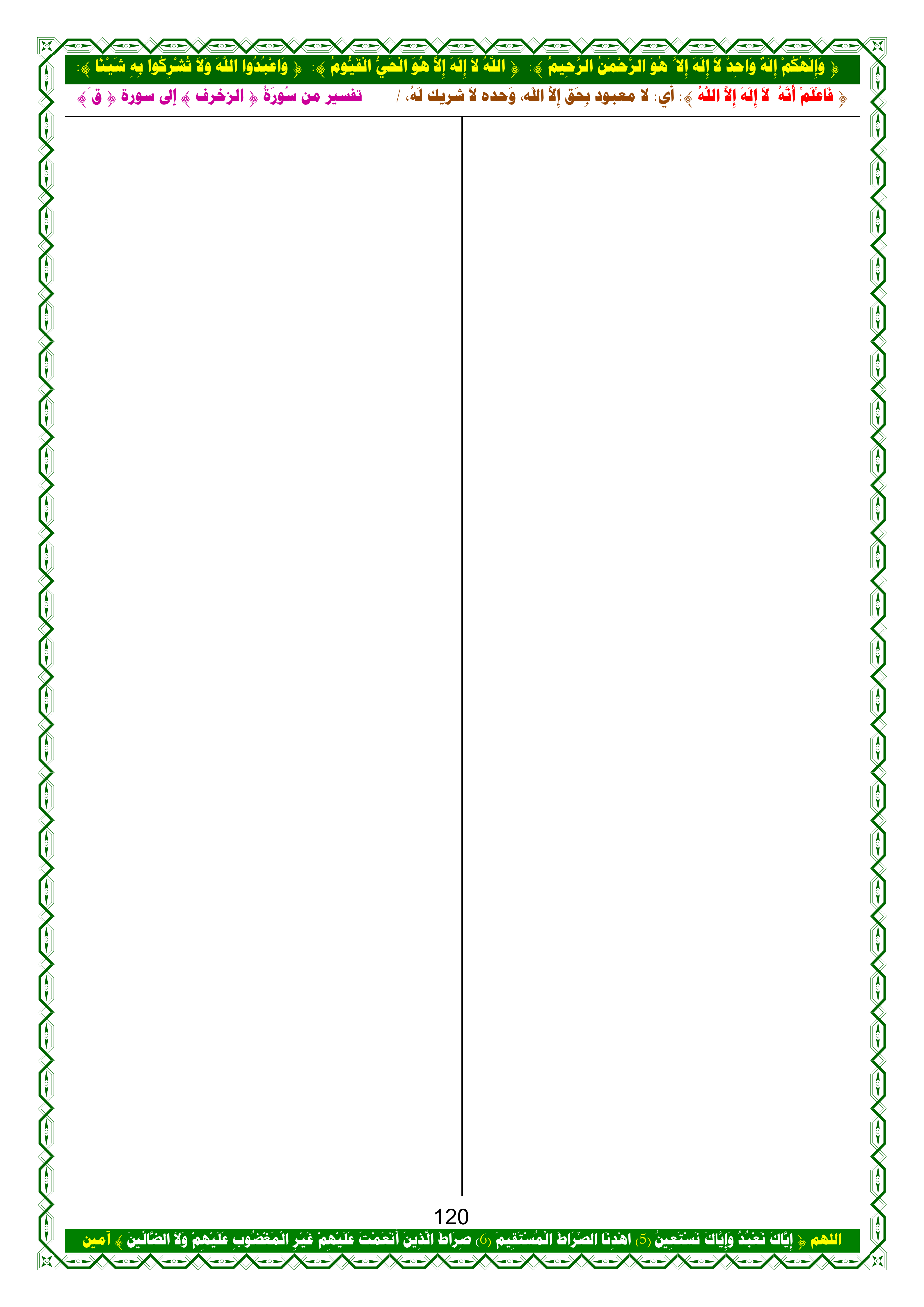
۞ ۞ ۞

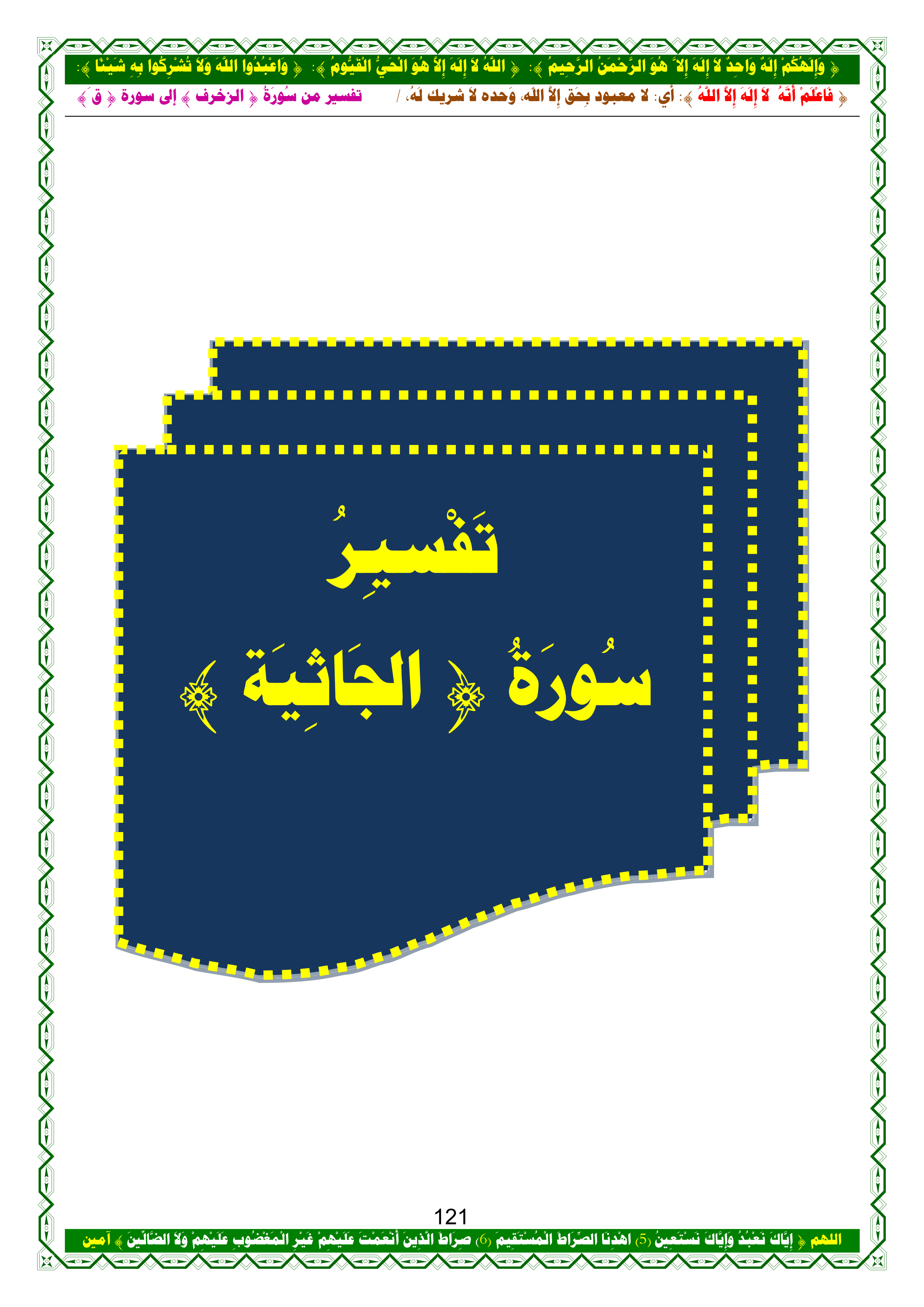
---

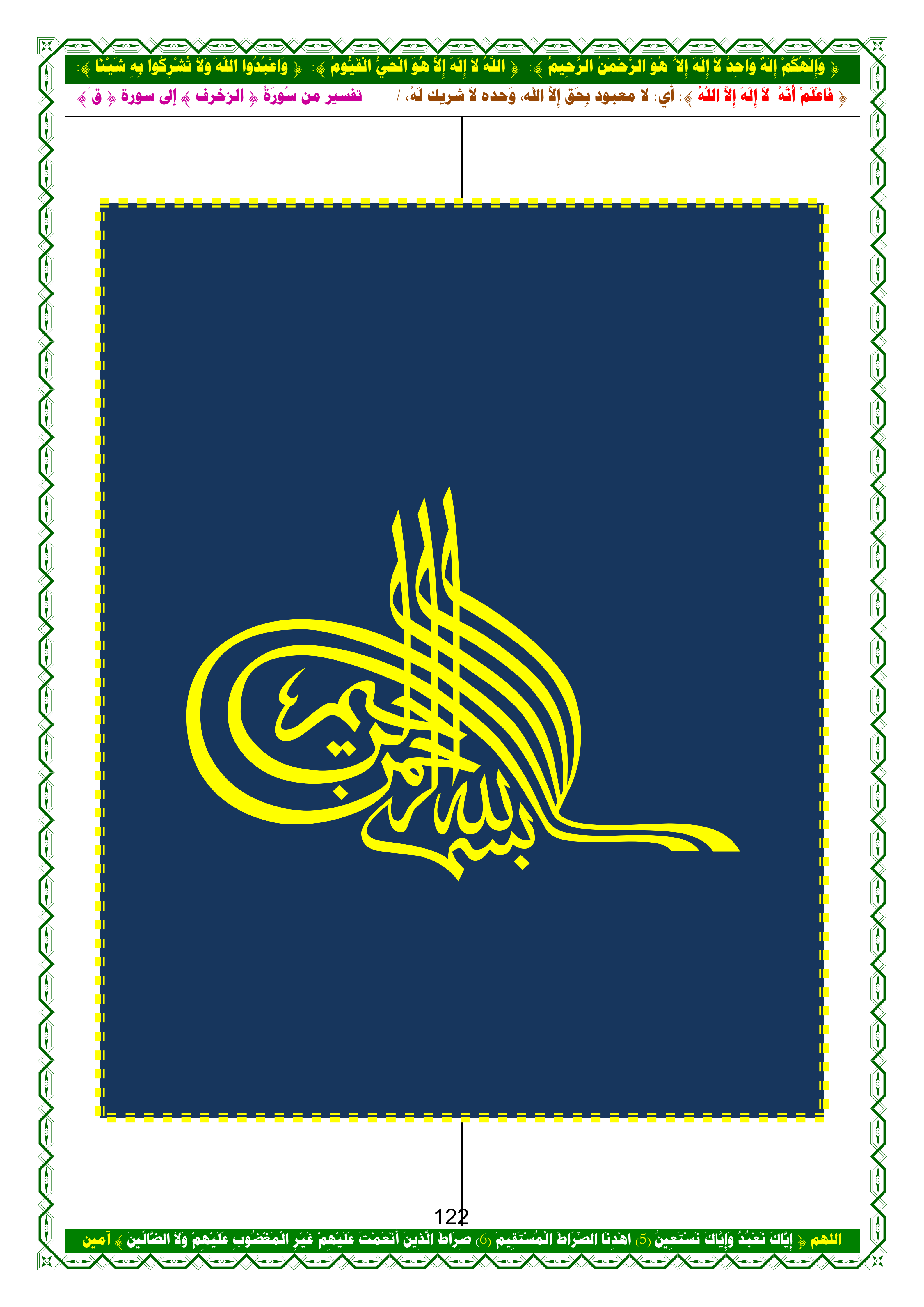
(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الدُّخان) الآية (59)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

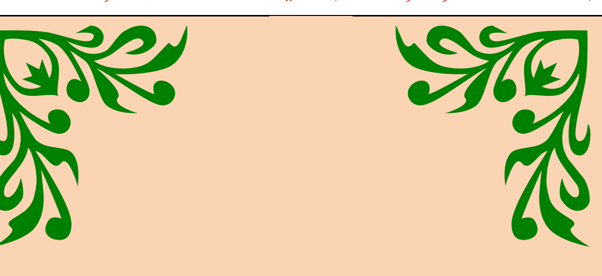
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 498). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الجَاثِيَةَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الجَاثِيَةِ﴾

ترتيبها (45) ... **آياتها** (37) ... (**مكيّة**).(1)

وحروفها: ألفان ومئة وواحد وتسعون حرفًا،
وكلماتها: أربع مئة وثمان وثمانون كلمة. (2)

وعن (**ابن عبّاس**) **و**(**قتادة**):- **إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا} الآية {الجاثية:14}.** (3)

وهي ستّ وثلاثون آية في غير عدد أهل الكوفة. (4)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة. (5)

---

(1) انظر: (تفسير غريب القرآن) (405)، و(زاد المسير) (7/ 160)، عن (ابن عباس)، و (الحسن)، وغيرهما، و تفسير القرطبي (16/ 156) عن الحسن وغيره.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/261). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (زاد المسير) (7/ 160)، وتفسير (القرطبي) (16/ 156).

(4) وعدد آيها عند الكوفيين سبع وثلاثون. البيان في عد آي القرآن (226)، والتلخيص في القراءات الثمان (407)، وفنون الأفنان (307).

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (11) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿حم﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

{حم} ... الله أعلم بمراده به، هذا أحد الحروف الهجائية يكتب هكذا: (حم) ويقرأ هكذا: حاميم.

* * *

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- {حم} سبق الكلام على الحروف المقطّعة في أول سورة البقرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- حم: حرفان من الحروف الصوتية ابتدأت بهما هذه السورة على طريقة القرآن فى افتتاح بعض سوره بمثل هذه الحروف للإشارة إلى عجز المشركين عن الإتيان بمثله مع أنه مؤلف من الحروف التى يستعملونها فى كلامهم. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: (حم) قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، قوله (حم):- من حروف أسماء الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبُّويه المَروزي، قال: ثنا عليّ بن الحسن، قال: ثني أبي، عن يزيد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس):- (الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة).

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هو حروف هجاء. (6)

* * *

[2] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره. (7)

(7)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن منزل من الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبير أمور خلقه. (8)

* * *

يَعْنِي:- تنزيل القرآن من الله القوى المنيع، الحكيم فى تدبيره وصنعه. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (499/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (738/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (499/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (738/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَنزِيلُ الْكِتَابِ} ... أي: تنزيل القرآن.

{مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} ... أي: من عند الله العزيز الانتقام من أعدائه الحكيم في تدبيره.

{مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ}...القوى المنيع (في ملكه).

{الْحَكِيمِ}...فى تدبيره وصنعه.

* * *

[3] ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في السماوات والأرض لدلائل على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين" لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن في السموات السبع، والأرض التي منها خروج الخلق، وما فيهما من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع، لأدلة وحججًا للمؤمنين بها. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن فى خلق السموات والأرض من بديع صنع الله لدلالات قوية على ألوهيته ووحدانيته، يؤمن بها المصدقون بالله بفطرهم السليمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن في السموات والأرض} ... أي إن في خلق السموات والأرض.

{إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ} ... مَا فِي السَّمَوَات من الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم والسحاب وَغير ذَلِك.

{وَالْأَرْضِ} ... وَمَا فِي الأَرْض من الشّجر وَالْجِبَال والبحار وَغير ذَلِك.

{لَآيَاتٍ} ... لعلامات وعبراً. أي: لدلالات واضحات على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته وهي موجبات الربوبية والألوهية له وحده دون سواه.

{لِّلْمُؤْمِنِينَ} ... المصدقين في إيمانهم. (4)

(أي: لأنهم بالإيمان أ" ياء يبصرون ويسمعون فيرون الآيات).

* * *

[4] ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي خلقكم أيها الناس- من نطفة، ثم من مُضْغة، ثم من عَلَقة، وفي خلق ما يبثه الله من دابة تدب على وجه الأرض دلائل على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق. (5)

* * *

يَعْنِي:- وفي خَلْقكم أيها الناس- وخلق ما تفرق في الأرض من دابة تَدبُّ عليها، حجج وأدلة لقوم يوقنون بالله وشرعه. (6)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 738)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (رقم (1/ 419).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وفي خلق الله لكم - أيها الناس - على ما أنتم عليه من حسن الصورة وبديع الصنع، وما يفرق وينشر من الدواب على اختلاف الصور والمنافع لدلالات قوية واضحة لقوم يَسْتَيْقِنونَ بأمورهم بالتدبر والتفكر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وفي خلقكم} ... أي: وفي خلقكم أيها الناس وتركيب أعضائكم وسلامة بنايئكم.

{وَفِي} ... تغيير.

{خَلْقِكُمْ} ... من حال إلى حال دلالة أيضًا على ذلك.

{وما بث من دابة} ... أي: وما خلق ونشر من أنواع الدواب من بهائم وغيرها.

{وَمَا يَبُثُّ} ... يفرق في الأرض.

{مِنْ دَابَّةٍ} ... هي كل حيوان يدب.

{آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ... بالبعث. أي: علامات على قدرة الله تعالى على البعث الآخر إذ الخالق لهذه العوالم قادر على إعادتها بعد موتها، ولكن هذه الآيات لا يراها إلا القوم الموقنون في إيمانهم بربوبية الله وألوهيته وصفات الجلال والكمال له.

* * *

القراءآت: قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (آيَاتٍ) بكسر التاء ردًا على قوله: (لآيَاتٍ)، وهي موضع النصب،

وقرأ الباقون: بالرفع على الاستئناف.(2)

{يَبُثُّ} ... يَنْشُرُ، وَيُفَرِّقُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقال أو {لآيات للمؤمنين} ثم {يوقنون} ثم {يعقلون}، وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى.

وهذه الآيات شبيهة بآية (البقرة) وهي قوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {البقرة: 164}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- في قوله (وتصريف الرياح) قال: تصريفها إن شاء جعلها رحمة، وإن شاء جعلها عذابا.(4)

* * *

[5] ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/738)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 594)، و(التيسير في القراءات السبع) للداني (ص:198)، و(تفسير البغوي) (4/ 123)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 147)، وقراءة (آيات) بكسر التاء هي قراءة يعقوب أيضًا.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الجاثية) الآية (4)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (3/275).

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي تعاقب الليل والنهار، وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض بإنباتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهه، ومره من أخرى لمنافعكم" دلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- وفي اختلاف الليل والنار وتعاقبهما عليكم وما أنزل الله من السماء من مطر، فأحيا به الأرض بعد يُبْسها، فاهتزت بالنبات والزرع، وفي تصريف الرياح لكم من جميع الجهات وتصريفها لمنافعكم، أدلةٌ وحججٌ لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفى اختلاف الليل والنهار فى الطول والقصر والنور والظلام مع تعاقبهما على نظام ثابت، وفيما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بالإنبات بعد موتها بالجدب، وتصريف الرياح إلى جهات متعددة مع اختلافها برودة وحرارة وقوة وضعفاً، علامات واضحة على كمال قدرة الله لقوم فكروا بعقولهم فخلص يقينهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{واختلاف الليل والنهار} ... أي: بمجيء هذا وذهاب ذاك وطول هذا وقصر ذاك على مدى الحياة.

{اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ... بالنور والظلام.

{وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ} ... أي: من مطر، " لأنه سبب الرزق. (وسمي المطر رزقاً لأنه يسببه).

{فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} ... يبسها. أحيا بالمطر الأرض بعد موت نباتها بالجدب.

{وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ} ... باختلاف جهاتها وأحوالها.

(أي: تَقْلِيبِهَا فِي مَهَابِّهَا لِمَنْفَعَتِكُمْ).

(أي: من صبا إلى دبور، ومن شمال إلى جنوب، ومن سموم إلى باردة ومن نسيم إلى عاصفة).

{آيات لقوم يعقلون} ... أي: في اختلاف الليل والنهار وإنزال المطر وإحياء الأرض وتصريف الرياح دلالات واضحة على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته واقتضاء ذلك ربوبية الله وألوهيته،

لقوم يعقلون أي: يستعملون عقولهم في إدراك الأشياء واستنتاج النتائج من مقدماتها.

{لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ... الدليلَ، فيؤمنون.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

القــــراءآت: قــــرأ (حمــــزة)، و(الكســـائي):- (الـــرِّيح) بغـــير ألـــف علـــى التوحيد (آيَاتٍ) بكسر التاء،
وقـــرأ (خلـــف):- (الـــرِّيح) علـــى التوحيـــد، (آيَاتٌ) بالرفع،
وقـــرأ (يعقـــوب):- (الرِّيَـــاحِ) بـــألف علـــى الجمع، (آيَاتٍ) بالكسر،
وقـــرأ البـــاقون: (الرِّيَـــاحِ) علـــى الجمـــع، (آيَـــاتٌ) بـــالرفع (1)، تلخيصـــه: إن في المـــذكور لدلالاتٍ على الوحدانية.

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- عظـم شـأن القـرآن الكـريم لأنـه تنزيـل الله العزيز الحكيم.
2- الإيمـان أعـم مـن الـيقين ومقـدم عليـه في الترتيب واليقين أعلى في الرتبة.
3- فضـل العـقـ1ل السـليم إن اسـتخدم في الخير وما ينفع.
4- تقريـر ألوهيـة الله تعـالى بتقريـر ربوبيتـه في الخلق والتدبير والعلم والحكمة. (2)

* * *

[6] ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هـذه الآيـات والـبراهين نتلوهـا عليـك أيهـا الرسـول- ﷺ- بـالحق، فـإن لم يؤمنـوا بحـديث الله المنـزل علـى عبـده وبحججـه، فبـأي حـديث بعـده يؤمنـون، وبـأي حجـج بعـده يصدقون؟!. (3)

* * *

يَعْنِـي:- هـذه الآيـات والحجـج نتلوهـا عليـك أيهـا الرسـول- بـالحق، فبـأي حـديث بعـد الله وآياتـه وأدلتـه علـى أنـه الإلـه الحـق وحـده لا شريك له يؤمنون ويصدقون ويعملون؟ (4)

* * *

يَعْنِـي:- تلـك آيـات الله الكونيـة التـى أقامهـا الله للنـاس، نقرؤهـا عليـك فـى القـرآن علـى لسـان جبريـل مشـتملة علـى الحـق، فـإذا لم يؤمنـوا فبـأى حـديث بعـد حـديث الله - وهـو القرآن - وآياته يصدقون؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ} ... الآيات المذكورات.
{تلـك آيـات الله} ... أي: تلـك الآيـات المـذكورة آيـات الله أي حججـه الدالـة علـى وحدانيته.
{آيَـاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَـا عَلَيْـكَ بِـالْحَقِّ}... بالصدق والإعلام بحقائق الأمور في أنفسها.
{نتلوهـا عليـك بـالحق} ... أي: نخـبرك عنهـا بـالحق لا بالباطـل كمـا يخـبر المشـركون عـن

---

(1) انظر: (التيسير في القراءات السبع) للداني (ص: 198)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 371)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 148). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (263/6).
(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 499). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 499). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (499/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).
(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (739/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

آلهتهم أنها تقربهم إلى الله زلفى كذبا وباطلا.

{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ} ... أي: بعد كتابه.

{فبأي حديث بعد الله وآياته} ... أي: فبأي حديث أيها المشركون بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حججه هذه.

{وآياته} ... معجزات أنبيائه.

{يُؤْمِنُونَ} ... توبيخ وتقريع، وفيه قوة التهديد.

* * *

القراءآت: قرأ (ابن كثير)، و(نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو)، و(حفص):-

(يُؤْمِنُونَ) بالغيب موافقة لما قبله،

وقرأ الباقون: بالخطاب (1) على معنى: قل لهم يا (محمد) ﷺ: فبأي حديث تؤمنون؟.

* * *

[7] ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عذاب من الله وهلاك لكل كذاب كثير الآثام. (2)

(أي: عذاب الويل لكل كذاب ذي آثام كبيرة وكثيرة).

* * *

يَعْنِي:- هلاك شديد ودمار لكل كذاب كثير الآثام. (3)

* * *

يَعْنِي:- هلاك شديد لكل من افترى على الله أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيْلٌ} ... عذاب شديد. هَلاكٌ، وَدَمَارٌ.

{أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} ... كذَّابٌ، فَاجِرٌ كَثِيرُ الإِثْمِ.

{أَفَّاكٍ} ... كذَّاب.

{أَثِيمٍ} ... كَثِيرِ الإِثْمِ. (وهو النضر بن الحارث).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} [البقرة: 79].

* * *

[8] ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمرّ على ما كان عليه من الكفر والمعاصي" متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق،

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 594)، و(تفسير البغوي) (4/ 123)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 371 - 372)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 148 - 149).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كأنه لم يسمع تلك الآيات المقروءة عليه، فأخبره أيها الرسول- بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب موجع ينتظره فيها.(1)

* * *

يَعْنِي:- يسمع آيات كتاب الله تُقْرأ عليه، ثم يتمادى في كفره متعاليًا في نفسه عن الانقياد لله ورسوله، كأنه لم يسمع ما تلي عليه من آيات الله، فبشر أيها الرسول- هذا الأفاك الأثيم بعذاب مؤلم موجع في نار جهنم يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- يسمع هذا المفترى آيات الله تتلى ناطقة بالحق، ثم يُصر على الكفر متكبراً عن الإيمان، شأنه شأن من لم يسمع الآيات، فبشره أيها النبي - تهكماً - بعذاب أليم لإصراره على عمل ما يوصل إليه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ} ... صفة أثيم.

{يسمع آيات الله تتلى عليه} ... أي يسمع آيات القرآن كتاب الله تقرأ عليه.

{تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرّ} ... يقيم على كفره.

{ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها} ... أي: ثم يصر على الكفر حال كونه مستكبراً عن الإيمان والتوحيد كأن لم يسمعها.

{مُسْتَكْبِرًا} ... عن الإيمان، وجيء بـ (ثم) هنا" لاستبعاد الإصرار على الكفر بعد سماع القرآن.

{كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا} ... أي: كأنه، فخفف، وحذف ضمير الشأن، المعنى: يصر على الكفر مثلَ غير السامع.

{فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ... فقتل يوم بدر صبراً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {لقمان: 7}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (في أذنيه وقرا)، يقول: ثقلا.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكافر إذا تتلى عليه آيات الله، وهي هذا القرآن العظيم، ولى مستكبرا: أي متكبرا عن قبولها، كأنه لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أي صمما وثقلا مانعا له من سماعها، ثم أمر نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يبشره بالعذاب الأليم. وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (131/20).

آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلاَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10))

وقد قال تعالى هنا (كأن في أذنيه وقرا) على سبيل التشبيه وصرح في غير هذا الموضع أنه جعل في أذنيه الوقر بالفعل في قوله (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا). (1)

* * *

[9] ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا بلغه شيء من القرآن اتخذه سخرية يسخر منه، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب مذلّ يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا علم هذا الأفاك الأثيم من آياتنا شيئًا اتخذها هزوًا وسُخْرية، أولئك لهم عذاب يهينهم، ويخزيهم يوم القيامة" جزاء استهزائهم بالقرآن. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا علم هذا العنيد أى شئ من آيات الله، جعل آيات الله كلها مادة لسخريته واستهزائه، أولئك الأفاكون الآثمون لهم عذاب يذل كبرياءهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا} ... أي: جميعَ الآيات" لمبالغته في الكفر.

(أي: إذا بلغه شيء من القرآن وعلم أنه من القرآن).

{اتخذها هزوا} ... أي: اتخذ تلك الآية أو الآيات مهزواً بها متهكما ساخراً منها.

{هُزُوًا} ... سُخْرِيَةً. (سخرية" كفعل (أبي جهل) حيث أطعمهم الزبد والتمر)،

وقال: تزقَّموا، فهذا ما يتوعدكم به محمد.

{أُولَئِكَ} ... أي: الأفاكون.

{لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} ... ذكر بلفظ الجمع إشارة إلى كل أفاك أثيم" لشموله الأفاكين.

(أي: ذو إهانة لهم يهانون به وتكسر أنوفهم).

* * *

القراءآت: قرأ حفص: (هُزُوًا) بضم الزاي ونصب الواو بغير همز، و(حمزة) و(خلف):- بإسكان الزاي والهمز، والباقون: بضم الزاي والهمز (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} {البقرة: 14}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الجاثية) الآية ()، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/973739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 389)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 149).

* * *

[10]﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلاَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من أمامهم نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- من أمام هؤلاء المستهزئين بآيات الله جهنم، ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا من المال والولد، ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله، ولهم عذاب عظيم مؤلم.(2)

* * *

يَعْنِي:- من ورائهم جهنم تنتظرهم، ولا يدفع عنهم ما كسبوا فى الدنيا شيئاً من عذابها، ولا الآلهة التى اتخذوها من دون الله نصراء تدفع شيئاً من عذابها، ولهم عذاب عظيم فى هوله وشدته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِن ورائهم جهنم} ... أي: أمامهم جهنم وذلك يوم القيامة، والوراء يطلق على الأمام كذلك.

{جَهَنَّمُ} ... وأصله ما توارى عنك من خلف أو قدام.

{وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا} ... من الأموال. (أي لا يكفي عنهم ما كسبوه من المال والأفعال التي كانوا يعتزون بها شيئاً من الإغناء).

{شَيْئًا وَلاَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... من الأصنام. (أي: ولا يغني عنهم كذلك ما اتخذوه من أصنام آلهة عبدوها دون الله تعالى).

{أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ... لا يتحملونه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ} {الدخان: 41}.

* * *

كما قال تعالى: {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} {الحجر: 84}.

* * *

[11]﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هاد إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 799)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ربهم المنزلة على رسوله لهم عذاب سيئ موجع.(1)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن الذي أنزلناه عليك أيها الرسول- هدى من الضلالة، ودليل على الحق، يهدي إلى طريق مستقيم مَن اتبعه وعمل به، والذين جحدوا بما في القرآن من الآيات الدالة على الحق ولم يُصَدِّقوا بها، لهم عذابٌ مؤلم موجع مِن أسوأ أنواع العذاب يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن دليل كامل على أن الحق من عند الله، والذين جحدوا ما اشتمل عليه من حُجج خالقهم ومربيهم، لهم عذاب من أشد أنواع العذاب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَذَا هُدًى} ... أي: هذا القرآن هدى أي: يخرج من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد لما فيه من الهدى والنور.

{هَذَا} ... أي: القرآن.

{هُدًى} ... بيانٌ من الضلالة.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} ... أي والذين كفروا بالقرآن فلم يهتدوا به وبقوا على ضلالهم من الشرك والمعاصي.

{لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ} ... والرجز: أشد العذاب. (أي: لهم عذاب موجع من نوع الرجز وهو أشد أنواع العذاب).

* * *

القراءآت: قرأ (ابن كثير)، وحفص عن عاصم: (أَلِيمٌ) بالرفع صفة (عَذَابٌ) والباقون: بالجر صفة (رِجْزٍ).(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – الإسراء- آية (9). كما قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.

* * *

وانظر: سورة - البقرة- آية (10) لبيان أليم أي: موجع. كما قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- القرآن نور وأعظم نور فمن لم يهتد عليه لا يرجى له الهداية أبداً.

2- الوعيد الشديد لأهل الإفك والآثام، والإفك الكذب المقلوب.

3- شر الناس من إذا سمع آيات الله استهزأ وسخر منها أو ممن يتلوها.

4- لم يغن عمن مات على الكفر شيء من كسب في هذه الحياة الدنيا من مال وولد وجاه وسلطان.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (التيسير في القراءات السبع) للداني (ص: 180)، و(معجم القراءات القرآنية (6/ 150).

5- لم يغن عن المشرك ما كان يعبد من دون الله أو مع الله من أصنام وأوثان وملائكة أو أنبياء أو أولياء.(1)

* * *

[12] ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله وحده هو الذي سخّر لكم أيها الناس- البحر لتجري السفن فيه بأمره، ولتطلبوا من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- الله سبحانه وتعالى هو الذي سخَّر لكم البحر" لتجري السفن فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله بأنواع التجارات والمكاسب، ولعلكم تشكرون ربكم على تسخيره ذلك لكم، فتعبدوه وحده، وتطيعوه فيما يأمركم به، وينهاكم عنه.(3)

* * *

يَعْنِي:- الله - وحده - هو الذى ذلل لكم البحر لتسير السفن فيه بإذنه وقدرته حاملة لكم ولحاجاتكم، ولتطلبوا من فضل الله من خيرات البحر باستفادة علم وتجارة وجهاد وهداية وصيد، واستخراج آنية، ولعلكم تشكرون نعمه بإخلاص الدين لله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْفُلْكُ} ... السُّفُنُ.

{لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} ... بِأنواعِ التجاراتِ والمكاسب.والصيد وغيرهما.

{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ... هذه النعم.

* * *

[13] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسخّر لكم سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وجبال وغيره، إن في تسخير ذلك لكم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يتفكرون في آياته، فيعتبرون بها.(5)

* * *

يَعْنِي:- وسخَّر لكم كل ما في السموات من شمس وقمر ونجوم، وكل ما في الأرض من دابة وشجر وسفن وغير ذلك لمنافعكم، جميع هذه النعم منة من الله وحده أنعم بها عليكم، وفضل منه تَفضَّل به، فإياه فاعبدوا، ولا تجعلوا له شريكًا. إنَّ فيما سخره الله لكم لعلامات ودلالات على وحدانية الله لقوم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/739)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 499). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلته، فيعتبرون بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وذلل لكم جميع ما في السموات من نجوم مضيئة وكواكب، وكل ما في الأرض من زرع وضرع وخصب وماء ونار وهواء وصحراء جميعاً منه - تعالى - ليوفر لكم منافع الحياة. إن فيما ذكر من نعم لآيات دالة على قدرته لقوم يتدبرون الآيات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ} ... أَيْ: مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وهذا شاملٌ لِأَجْرَام السماوات والأرض، ولما أَوْدَعَ اللهُ فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن، وغير ذلك مما هُوَ مُعَدٌّ لمصالح بني آدَمَ، ومصالح ما هُوَ من ضرُوراته.

{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} ... من الشمس والقمر والنجوم، والسحاب والرياح والهواء، والملائكة الموكلة بهذا كله.

{وَمَا فِي الْأَرْضِ} ... من البهائم والمياه والأودية والجبال، وغير ذلك.

{جَمِيعًا مِّنْهُ} ... أي: كلُّ إنعام فهو من فضله تعالى" لأنه لا يستحق أحد عليه شيئًا، بل هو يوجبه على نفسه تكرمًا.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ... في صنع الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} {إبراهيم: 32}.

* * *

وانظر: وسورة - النحل- آية (14). كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

* * *

وانظر: وسورة- لقمان- آية (20). كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}.

* * *

[14]﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قل أيها الرسول- ﷺ- للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: تجاوزوا عمن أساء إليكم من الكفار الذين لا يبالون بنعم الله أو نقمه، فإن الله سيجزي كلًّا من المؤمنين

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (499/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (740/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول- ﷺ - للذين صدَّقوا بالله واتَّبَعوا رسله يعفوا، ويتجاوزوا عن الذين لا يرجون ثواب الله، ولا يخافون بأسه إذا هم نالوا الذين آمنوا بالأذى والمكروه" ليجزي الله هؤلاء المشركين بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام وإيذاء المؤمنين.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول- ﷺ - للذين صدَّقوا بالله واتبعوك يصفحوا عن الإيذاء الذى يصيبهم من الذين لا يتوقعون أيام الله التى يجزى فيها أقواماً بالخير وأقواماً بالشر حسبما كانوا.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُل} ... يَا مُحَمَّد.-صلى الله عليه وسلم-

{لِّلَّذِينَ آمَنُواْ} ... عمر وَأَصْحَابه.

{يَغْفِرُواْ} ... يعفوا ويصفحوا. (يَعْنِي:- يتجاوزوا).

{لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ} ... لاَ يخافُونَ.

{أَيَّامَ اللهِ} ... عَذَاب الله يَعْنِي أهل مَكَّة.

(قيل: وقائعَه في الأمم الماضية، ولا يخشون نقمته).

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (15) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (16) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (17) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (22)

{لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} ... لاَ يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ وَعَذَابَهُ بِأَعْدَائِه.

{لِيَجْزِيَ قَوْماً} ... يَعْنِي: عمر وَأَصْحَابه.

{بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} ... يعْملُونَ من الْخيرَات وَهَذَا الْعَفو قبل الْهِجْرَة ثمَّ أمروا بِالْقِتَال.(4)

{لِيَجْزِيَ} ... الله

{قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ... من الإحسان والغفر للكافر، نزلت في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-، وذلك أن رجلًا من (بني غفار) شتمه بمكة، فهمَّ عمر أن يبطش به، فأنزل الله الآية، وأمره أن يعفو عنه.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/500)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 738)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) (1/ 420).

(5) انظر: (المحرر الوجيز) (لابن عطية) (5/ 83).

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

وقــد ذكرنـا الروايــة في ذلــك عــن (ابـن عبــاس)، حــدثنا بشــر، قــال: ثنـا يزيــد، قـال: ثنـا سعيد، عـن (قتـادة) في قولـه: (قُـلْ لِّلَّـذِينَ آمَنُـوا يَغْفِـرُوا لِلَّـذِينَ لا يَرْجُـونَ أَيَّـامَ اللَّـه) قـال: نسـختها مـا في الأنفـال (فَإِمَّـا تَثْقَفَنَّهُمْ فِـي الْحَـرْبِ فَشَرِّدْ بِهِـمْ مَـنْ خَلْفَهُـمْ لَعَلَّهُـمْ يَـذَّكَّرُونَ) وفي بـراءة (قَـاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَـا يُقَـاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) أمـر بقتـالهم حتـى يشـهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله.(1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

حـدثنا ابـن عبـد الأعلـى، قـال: ثنـا ابـن ثـور، عــن معمــر، عــن (قتــادة)، في قولـه: (قُـلْ لِّلَّـذِينَ آمَنُـوا يَغْفِـرُوا لِلَّـذِينَ لا يَرْجُـونَ أَيَّـامَ اللَّـه) قـال: نسـختها (فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِين).(2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قـول الله {لا يَرْجُـونَ أَيَّـامَ اللَّـه} قـال: لا يبـالون نعم الله، أو نقم الله.(3)

* * *

القــراءآت: قــرأ (ابــن عــامر)، و(حمــزة)، و(الكســائي)، و(خلــف):- (لِنَجْـزِيَ) بـالنون التي للعظمة،

وقـرأ البـاقون، ومـنهم (أبـو جعفـر):- بضـم اليـاء وفـتح الـزاي مجهولـًا، وجـاءت أيضًا عـن (عاصـم)، (4) وهـذا علـى أن يكـون التقـدير: لِيُجْزَى الجزاءُ قومًا،

ونظـيره (وَنُجِّـي الْمُـؤْمِنِينَ) علـى قـراءة (ابـن عـامر وأبـي بكـر) في سـورة الأنبيـاء" أي: نُجِّـي النَّجـاءُ المـؤمنين، وتقـدم التنبيـه علـى ذلـك في محله.

* * *

[15] ﴿مَـنْ عَمِـلَ صَـالِحًا فَلِنَفْسِـهِ وَمَـنْ أَسَـاءَ فَعَلَيْهَـا ثُـمَّ إِلَـى رَبِّكُـمْ تُرْجَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مـن عمـل عملًـا صـالحًا فنتيجـة عملـه الصـالح لـه، والله غـني عـن عملـه، ومـن أسـاء عملـه فنتيجـة عملـه السـيئ عقابـه عليـه، والله لا تضـرّه إسـاءته، ثـم إلينـا وحـدنا ترجعـون في الآخرة لنجازي كلًّا بما يستحقه.(5)

* * *

يَعْنِـي:- مـن عمـل مـن عبـاد الله بطاعتـه فلنفسـه عمـل، ومـن أسـاء عملـه في الـدنيا بمعصية الله فعلـى نفسـه جنـى، ثـم إنكـم أيهـا النـاس- إلى ربكـم تصـيرون بعـد مـوتكم، فيجـازي المحسـن بإحسـانه، والمسـيء بإساءته.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (67/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (67/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (66/22).

(4) انظـر: (التيسـير في القـراءات السـبع) (للـداني) (ص: 198)، و(تفسـير البغوي) (4/ 125)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 372)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 151).
(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 500). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/ 500)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِي:- من عمل صالحاً فلنفسه الأجر والثواب، ومن أساء عمله فعلى نفسه وزر عمله، ثم إلى خالقكم ترجعون للجزاء. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ} ... ثوابُه.

{وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} ... عقابُه.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} ... فيجازيكم بأعمالكم.

* * *

القراءآت : قرأ (يعقوب):- (تَرْجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم، والباقون: بضم التاء وفتح الجيم. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - الإسراء - آية (7). كما قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا}.

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾:

1- تقرير التوحيد والبعث والجزاء والنبوة.

2- بيان علة الإنعام الإلهي على العبد وهي أن يشكر الله تعالى بحمده والثناء عليه وصرف تلك النعم في مرضاته تعالى لا في معاصيه الموجبة لسخطه.

3- مشروعية التسامح مع الكفار والتجاوز عن أذاهم في حال ضعف المسلمين.

4- تقرير قاعدة أن المرء لا يؤخذ بجريرة غيره.

5- تقرير أن الكسب يؤثر في النفس ويكون صفة لها وبه يتم الجزاء في الدار الآخرة من خير وغيره قال تعالى سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (الأنعام). (3)

* * *

[16] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والفصل بين الناس بحكمها، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية (إبراهيم) - عليه السلام -، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتينا بني إسرائيل التوراة والإنجيل والحكم بما فيهما، وجعلنا أكثر الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام فيهم، ورزقناهم من الطيبات من الأقوات والثمار

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 740)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 208)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 152).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والأطعمة، وفضلناهم على عالمي زمانهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم لقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والحكم بما فيها، والنبوة الملهمة من قبل الله، ورزقناهم من الخيرات المتنوعة، وفضلناهم بكثير من النعم على الخلق أجمعين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ}... التوراة.

{الكتاب}... أي: التوراة لأنها الحاوية للأحكام الشرعية بخلاف الزبور والإنجيل.

{وَالْحُكْمَ}... الحكمة والفقه، أي: الفصل في القضايا بين المتنازعين على الوجه الذي يحقق العدل.

{والنبوة ورزقناهم من الطيبات}... أي: جعلنا فيهم النبوة كنبوة موسى وهارون وداود وسليمان, ورزقهم من الطيبات كالمن والسلوى وغيرهما.

{وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}... أي على عالمي زمانهم من الأمم المعاصرة لهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة – (البقرة) - آية (211). كما قال تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

* * *

وانظر: وسورة - (الأنعام) - آية (89)، كما قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (47) لبيان وفضلناهم على العالمين: أي على العالمين في زمانهم.

كما قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

* * *

[17]﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأعطيناهم دلائل توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وما جرّهم إلى هذا الاختلاف إلا بغي بعضهم على بعض حرصًا على الرئاسة والجاه، إن ربك أيها الرسول- ﷺ - يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (500/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (740/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

في الدنيا، فيبيّن من كان محقًّا، ومن كان مبطلًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وآتينا بني إسرائيل شرائع واضحات في الحلال والحرام، ودلالات تبين الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم، وقامت الحجة عليهم، وإنما حَمَلهم على ذلك بَغْيُ بعضهم على بعض" طلبًا للرفعة والرئاسة، إن ربك أيها الرسول- يحكم بين المختلفين من بني إسرائيل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا. وفي هذا تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأعطيناهم دلائل واضحة من أمر دينهم فما وقع بينهم اختلاف إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الدين وأحكامه عداوة وحسداً فيما بينهم، إن ربك يفصل بين المختلفين يوم القيامة فى الأمر الذى كانوا فيه يختلفون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ} ... شَرَائِعَ وَاضِحَاتٍ في الحَلَالِ، وَالحَرَامِ، وَدَلَالَاتٍ تُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ.

(أي: دلالات على العلم بمبعث محمد - صلى الله عليه وسلم -).

{فَمَا اخْتَلَفُوا} ... في محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكفروا.

{إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا} ... أي: لم يخلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ببعثة النبي محمد- صلّى الله عليه وسلم -بغياً بينهم أي حسداً للعرب أولاد إسماعيل أن تكون النبوة فيهم.

{إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} ... به، وبالدين

{بَغْيًا بَيْنَهُمْ} ... حَسَدًا وَعَدَاوَةً بَيْنَهُمْ.

{بَغْيًا} ... أي: لبغي حدث

{بَيْنَهُمْ} ... حسدًا وعداوة - صلى الله عليه وسلم.

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ... بالمؤاخذة والمجازاة.

* * *

[18] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم جعلناك على طريقة وسُنَّة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق" فأهواؤهم مضلة عن الحق. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم جعلناك أيها الرسول- ﷺ - على منهاج واضح من أمر الدين، فاتبع

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 740)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الشريعة التي جعلناك عليها، ولا تتبع أهواء الجاهلين بشرع الله الذين لا يعلمون الحق. وفي الآية دلالة عظيمة على كمال هذا الدين وشرفه، ووجوب الانقياد لحكمه، وعدم الميل إلى أهواء الكفرة والملحدين.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم جعلناك - يا محمد - ﷺ - بعد اختلاف أهل الكتاب مبعوثاً على منهاج واضح من أمر الدين الذى شرعناه لك ولمن قبلك من رسلنا، فاتبع شريعتك الحقة الثابتة بالحُجج والدلائل، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون طريق الحق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ} ... يا محمد - صلى الله عليه وسلم.

{عَلَى شَرِيعَةٍ} ... سنة وطريقة مسلوكة.

{شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ} ... منهاج واضح من أمر الدِّين. عَلَى طريقة ومنهاج، والشريعة في اللغة: المذهبُ والملةُ، والشرائعُ في الدين: المذاهبُ التي شَرَعَهَا اللهُ لِخَلْقه.

(أي: ثم جعلناك يا رسولنا على شريعة من أمر الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده).

{مِنَ الْأَمْرِ} ... أَمْرِ الدِّين.

{فأتبعها} ... أي ألزم الأخذ بها والسير على طريقتها فأنها تفضي بك إلى سعادة الدارين.

{ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون} ... من مشركي العرب ومن ضلال أهل الكتاب. (أي: هم رؤساء –قريش- كانوا يقولون له: ارجع إلى دين آبائك).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- وله (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا) والشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي فاتبعها (وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ).(3)

* * *

قال: الإمام (الشافعي) – (رحمه الله) – في (كتاب: الرسالة):- باب (ما أبان الله لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ما أوحى إليه:-

وقال اللّه تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

فأبان الله أن قد فرض على نبيه اتباع أمره، وشهد له بالبلاغ عنه وشهد به لنفسه، ونحن نشهد له به تقرباً إلى الله بالإيمان به، وتوس إليه بتصديق كلماته.

* * *

[19] ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين لا يعلمون الحق لن يَكْفُوا عنك من عذاب الله شيئًا إن اتبعت أهواءهم، وإن

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (500/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (740/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (70/22).

الظالمين من جميع المِلَلِ والنِّحَل بعضهم ناصر بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء المشركين بربهم الذين يدعونك إلى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك أيها الرسول- من عقاب الله شيئًا إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين المتجاوزين حدود الله من المنافقين واليهود وغيرهم بعضهم أنصار بعض على المؤمنين بالله وأهل طاعته، والله ناصر المتقين ربَّهم بأداء فرائضه واجتناب نواهيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن المبطلين الطامعين فى اتباعك لهم لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً أن اتبعتهم، وإن المتجاوزين لحدود الله بعضهم أنصار بعض على الباطل، والله ناصر الذين يخشونه فلا ينالهم ظلم الظالمين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا} ... أي: إن أنت تركت ما شرع لك واتبعت ما يقترحون عليك أن تفعله مما يوافق أهواءهم إنك إن اتبعتهم لن يدفعوا عنك من العذاب الدنيوي والأخروي شيئا.

{لَن يُغْنُوا عَنكَ} ... لَنْ يَدْفَعُوا عَنْكَ.

{عَنْكَ مِنَ اللَّهِ} ... أي: من عذاب الله.

{شَيْئًا} ... إن اتبعت أهواءهم.

{وإن الظالمين بعضهم أولياء} ... أي: ينصر بعضهم بعضا في الدنيا أما في الآخرة فإنهم لا ينصرون.

{والله ولي المتقين} ... أي: متوليهم في أمورهم كلها وناصرهم على أعدائهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {البقرة: 257}.

* * *

[20] ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون" لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار. (4)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أيها الرسول- بصائر يبصر به الناس الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد، وهدى

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/499)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 740)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحته، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم. (1)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن - المنزل عليك - دلائل للناس تبصرهم بالدين الحق، وهدى يرشدهم إلى مسالك الخير، ونعمة لقوم يستيقنون بثواب الله وعقابه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هذا بصائر للناس وهدى} ... أي: هذا القرآن، أي: أنوار هداية يهتدون به إلى ما يكملهم ويسعدهم، وهدى ورحمة، ولكن لأهل اليقين في إيمانهم فهم الذين يهتدون به ويرحمون عليه أما غير الموقنين فلا يرون هداه ولا يجدون رحمته لأن شكهم وعدم إيقانهم يتعذر معهما أن يعملوا به في جد وصدق وإخلاص.

{هَذَا} ... أي: القرآن.

{بَصَائِرُ} ... يُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ الحَقَّ.

(أي: تَحْصُلُ بِهِ التبصرةُ في جميعِ الأمورِ للناسِ فَيَحْصُلُ به الانتفاعُ للمُؤْمنِينَ).

{لِلنَّاسِ} ... يتبصرون بها دينهم.

{وَهُدًى} ... من الضلال.

{وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ... بالبعث.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

البيان بصائر أي: بينة، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {الأنعام: 104}.

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- بيان أن كفر أهل الكتاب كان حسداً للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقومه من العرب.

2- بيان إفضال الله تعالى على بني إسرائيل حيث أعطاهم الكتاب والحكم والنبوة.
ومع هذا اختلفوا في الحق حسداً وطمعاً في الرئاسة وإقامة مملكة بني إسرائيل من النيل إلى الفرات.

3- تقرير البعث والجزاء والنبوة والتوحيد.

4- وجوب لزوم تطبيق الشريعة الإسلامية وعدم التنازل عن شيء منها.

5- تقرير ولاية الله تعالى لأهل الإيمان به وتقواه بفعل محابه وترك مساخطه.

6- بيان أن القرآن كتاب هداية وإصلاح، ولا يتم شيء من هداية الناس وإصلاحهم إلا عليه. (3)

* * *

[21]﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/500)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/740)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هل يظن الذين اكتسبوا بجوارحهم الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستوون في الدنيا والآخرة؟! قبح حكمهم هذا.

* * *

يَعْنِي:- بل أظنَّ الذين اكتسبوا السيئات، وكذَّبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله، وصدقوا رسله وعملوا الصالحات، وأخلصوا له العبادة دون سواه، ونساويهم بهم في الدنيا والآخرة؟ ساء حكمهم بالمساواة بين الفجار والأبرار في الآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل حسب الذين اكتسبوا ما يسوء من الكفر والمعاصي أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من الأعمال، فنسوِّى بين الفريقين فى الحياة ونسوى بين الفريقين فى الممات؟، بئس ما يقضون إذا أحسوا أنهم كالمؤمنين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَمْ حَسِبَ} ... بَلْ ظَنَّ.

{اجترحوا السيئات} ... أي: اكتسبوا بجوارحهم الشرك والمعاصي.

{اجْتَرَحُوا} ... الاجْتِرَاحُ: الاكْتِسَابُ، وَمِنْهُ الجَارِحَةُ للأعضاءِ التي يُكْتَسَبُ بها كالأيْدِي.

{السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ} ... أن نُصَيِّرهم.

{كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... مثلَهم.

{سواء محياهم ومماتهم} ... أي: محياهم ومماتهم سواء، لا لا المؤمنون في الجنة والمشركون في النار.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك):- حدثنا أبو حاتم محمد بن حبان القاضي املاء ثنا أبو خليفة القاضي ثنا محمد بن سلام الجمحي قال: سمعت أبا عامر العقدي يقول سمعت (سفيان الثوري) وتلا قول الله عز وجل {أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون} .

ثم قال: سمعت الأعمش يحدث عن (أبي سفيان) عن (جابر بن عبد الله) -رضي الله عنهما أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يبعث كل عبد على ما مات عليه)).

(أخبرناه) أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن الأعمش فذكره. (3)

* * *

القراءآت : {سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ} ... قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص عن عاصم):- (سَوَاءً) بالنصب" أي: نجعلهم

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (500/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (741/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) هذا حديث صحيح على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه.
(المستدرك 452/2 – (كتاب: التفسير). وصححه الذهبي،
وأبو سفيان هو طلحة بن نافع الواسطي صدوق.
وأخرجه الإمام (مسلم) بدون ذكر الآية (الصحيح 2206/4 ح2878).

سواءً" يعني: أحسبوا أن حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين سواء؟ كلا،

وقرأ الباقون: بالرفع على الابتداء والخبر "أي: محياهم ومماتهم سواء، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعًا،(1)

وقرأ (الكسائي):- (مَحْيَاهُم) بالإمالة، والباقون: بالفتح (2)، المعنى: لا يستويان في موتهما كما استويا في حياتهما، لأن المؤمن والكافر قد استويا في الرزق والصحة والمرض وغيرها في الدنيا، وافترقا في الآخرة بالجنة والنار.

{سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} ... بئس ما يقضون. أي: ساء حكماً حكمهم بالتساوي مع المؤمنين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) الآية، لعمري قد تفرق القوم في الدنيا، وتفرقوا عند الموت، فتباينوا في المصير.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله (سواء محياهم ومماتهم) قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر.

* * *

[22] ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثًا، ولتجزى كل نفس بما كسبته من خير أو شرّ، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.(3)

* * *

يَعْني:- وخَلَق الله السموات والأرض بالحق والعدل والحكمة" ولكي تجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت من خير أو شر، وهم لا يُظْلمون جزاء أعمالهم.(4)

* * *

يَعْني:- وخلق الله السموات والأرض متلبساً بالحكمة والنظام، لتظهر دلائل ألوهيته وقدرته، ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر، وهم لا ينقصون شيئاً من جزائهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} ... لما فيه من فيض الخيرات، وليدل على قدرته تعالى.

{بِالْحَقِّ} ... خلقا ملتبسا بالحكمة والنظام.

---

(1) انظر: (التيسير في القراءات السبع) للداني (ص:198)، و(تفسير البغوي) (4/ 126)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 152 - 153).

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 390)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 153).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 500). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/500)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/741)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} ... أي وليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر.
{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} ... لا ينقصون شيئا من جزائهم. (أي: بنقص ثواب، ولا بتضعيف عقاب).

* * *

[٢٣] ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

انظر أيها الرسول- ﷺ- إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضلّه الله على علم منه" لأنه يستحقّ الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعًا ينتفع به، وجعل الله على بصره غطاء يمنعه من إبصار الحق، فمن الذي يوفّقه للحق بعد أن أضله الله؟! أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- أفرأيت أيها الرسول- ﷺ- من اتخذ هواه إلهًا له، فلا يهوى شيئًا إلا فَعَله، وأضلَّه الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه، فلا يسمع مواعظ الله، ولا يعتبر بها، وطبع على قلبه، فلا يعقل به شيئًا، وجعل على بصره غطاء، فلا يبصر به حجج الله؟ فمن يوفقه لإصابة الحق والرشد بعد إضلال الله إياه؟ أفلا تذكرون أيها الناس- فتعلموا أنَّ مَن فَعَل الله به ذلك فلن يهتدي أبدًا، ولن يجد لنفسه وليًا مرشدًا؟
والآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى هو الباعث للمؤمنين على أعمالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- أنظرت فرأيت أيها الرسول- ﷺ- مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه، وضل عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظاً، وقلبه فلا يعتقد حقاً، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة، فمن يستطيع هدايته بعد الله؟ أفلا تتعظون بمثل هذه الحالات؟.(3)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/501)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/741)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

شرح و بيان الكلمات :

{أفرَأيْتَ} ... أَخْبِرْنِي.

{أَفرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} ... كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة، فإذا وجدوا شيئًا أحسن من الأول، رموه أو كسروه وعبدوا الآخر.

(أي: أخبرني عمن ا تخذ أي جعل إلهه أي معبوده هواه).

{مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} ... من جعل هواه معبودا له فخضع له وأطاعه.

{وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} ... أي: على علم من الله تعالى بأنه أهل للإضلال وعدم الهداية.

(من الله تعالى بأنه من أهل النار، يَعْنِي:- على علم من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادًا).

{على علْم} ... منه بهذه السبيل.

{وختَم} ... طَبَع.

{عَلَى سَمْعِه وَقَلْبِه} ... فلم يسمع ولم يعقل الهدى. (وأغلق سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا).

{غشَاوَةً} ... غطَاء.(فلا يبصر عبرة).

{وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً} ... أي: ظلمة على عينيه فلا يبصر الآيات والدلائل. (أي: ظلمة، فهو لا يبصر الهدى).

{فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ} ... إضلال، {اللَّهِ} ... إياه.

{أفلا تذكرون} ... أي: أفلا تتذكرون أيها الناس فتتعظون.

* * *

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (26) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (27) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ (31) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (32)

القراءآت : قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (غَشْوَةً) بفتح الغين وإسكان الشين من غير ألف، وقرأ (الباقون):- بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها. (1)

قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص عن عاصم):- (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال، والباقون: بتشديدها. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 595)، و(التيسير في القراءات السبع) (للداني) (ص: 199)، و(تفسير البغوي) (3/ 126 - 127)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 154 - 155).

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (ص: 390)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 154 - 155).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) يقول: أضله الله في سابق علمه. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن رجب الحنبلي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ). وجاء من مراسيل الحسن عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قالَ: لا إله إلا اللَّه مخلصًا دخلَ الجنَّة" قيلَ: وما إخلاصُها؟ قال: "أن تحجُزَك عمَّا حرَّم اللَّهُ" وروِي ذلك مسندًا من وجوه أُخر ضعيفة. ولعلَّ الحسنَ أشارَ بكلامه الذي حكيناه عنه من قبلُ إلى هذا، فإنَّ تحقيقَالقلبِ بمعنى: "لا إله إلا اللَّه " وصدقَه فيها وإخلاصَهُ بها يقتضي أن يرسخ فيه تألُّه اللَّه وحدَهُ، إجلالا، وهيبةً، ومخافةً، ومحبَّةً، ورجاءً، وتعظيمًا. وتوكُ، ويمتلئَ بذلك، وينتفيَ عنه تألُّه ما سواه من المخلوقينَ، ومتى كانَ كذلك لم يبقى فيه محبَّةٌ ولا إرادةٌ، ولا طلبٌ لغيرِ ما يُريدُهُ اللَّهُ ويحبُّه ويطلبُه، وينتفي بذلك من القلبِ جميعُ أهواءِ النفوسِ وإراداتها ووساوسُ الشيطان، فمَنْ أحبَّ شيئًا وأطاعَه، وأحبَّ عليه وأبغضَ عليه، فهو إلهُهُ. فمن كان لا يحبُّ ولا يُبغضُ إلا للَّه، ولا يُوالي ولا يُعادي إلا له، فاللَّه إلهُهُ حقًّا، ومن أحبَّ لهواه، وأبغضَ له ووالَى عليه، وعادَى عليه، فإلهه هواه، كما قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ). وقال (الحسنُ):- هو الذي لا يَهوى شيئًا إلا ركِبَهُ. وقال (قتادة):- هو الذي كلما هَوِيَ شيئًا ركبَهُ، وكلَّما اشتهى شيئًا أتاه. لا يَحجزُهُ عن ذلك ورعٌ ولا تقوى. ويُروى من حديث أبي أمامةَ مرفوعًا: ((ما تحت ظلِّ السماءِ إلهٌ يُعبد أعظمَ عندَ اللهِ من هوىً متَّبع)). وكذلك مَنْ أطاعَ الشيطانَ في معصية اللَّه، فقد عبدَهُ كما قال عزَّ وجلَّ: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60)}. فتبيَّن بهذا أنَّه لا يصحُّ تحقيقُ معنى قول: لا إله إلا اللَّه، إلا لمن لم يكنْ في قلبِه إصْرار على محبة ما يكرهُهُ اللَّهُ، ولا على إرادة ما لا يُريدهُ اللَّهُ. ومتى كان في القلبِ شيءٌ منْ ذلك، كانَ ذلك نقصًا في التوحيد، وهو منْ نوع الشِّرك الخفيِّ، ولهذا قال (مجاهد):- في قوله تعالى: {لا تشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} قال: لا تحبُّوا غيري. وفي (صحيح الحاكم):- عن (عائشةَ) – رضي الله عنها، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((الشِّركُ أخفى من دبيب الذَّر على الصَّفا في الليلة الظَّلماء، وأدناه أنْ تُحبَّ على شيء من الجوْر، وتُبغض على شيء من العدل، وهل الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {قلْ إن كنتمْ تحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكمُ اللَّهُ})). وهذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 76).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 76).

نصٌّ في أنَّ محبةَ ما يكرهُه الله، وبغضَ ما يُحبُه متابعةٌ للهوى. والموالاةُ على ذلك والمعاداةُ عليه من الشرك الخفي". (1)

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- بطلان اعتقاد الكافرين في أن الناس يحيون ويموتون بلا جزاء على الكسب صالحه وفاسده.

2- تقرير البعث والجزاء.

3- موعظة كبيرة في هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات إلى آخرها حتى إن أحد رجال السلف الصالح قام يتهجد من الليل فقرأ حتى انتهى الى هذه الآية فأخذ يرددها ويبكي حتى طلع الفجر.

4- التنديد بالهوى والتحذير من اتباعه فقد يفضي بالعبد إلى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فيصبح معبوده هواه لا الرب تعالى مولاه.

5- التحذير من ارتكاب سنن الضلال المفضي بالعبد إلى الضلال الذي لا هداية معه. (2)

* * *

[24] ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال هؤلاء المشركون: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها" تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات، وما يهلكنا إلا مرُّ الليالي والأيام وطول العمر" إنكارًا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم، وما لهؤلاء المشركين من علم بذلك، ما هم إلا يتكلمون بالظن والوهم والخيال. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقال المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التى نحن فيها نحيا ونموت، وليس وراء ذلك حياة بعد الموت، وما يُهلكنا الا مرور الزمان. وما يقولون ذلك عن علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا} ... أي: المنكرون للبعث.

{إِلَّا الدَّهْرُ} ... إلا مرور الزمن.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن رجب الحنبلي) رقم (2/ 252).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/501)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/741)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ} ... وما يقولون ذلك عن علم ويقين.

{إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} ... ولكن عن ظن وتخمين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) أي: لعمري هذا قول مشركي العرب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ) قال: الزمان. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي حدثنا (سفيان) حدثنا (الزهري) عن (سعيد ابن المسيب) عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)). (3)(4)

* * *

[25] ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا تقرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه: أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا. (5)

* * *

يَعْنِي:- إذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا واضحات، لم يكن لهم حجة إلا قولهم للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم: أحْيِ أنت والمؤمنون معك آباءنا الذين قد هلكوا، إن كنتم صادقين فيما تقولون. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قُرِئَت عليهم آيات الله واضحات الدلالة على قدرته على البعث ما كان حجتهم إلا مقالتهم - فراراً من الحق -: أحيوا آباءنا إن كنتم صادقين في دعوى وقوع البعث. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 77).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 78).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (437/8)، (ح4826) – (كتاب: التفسير - سورة الجاثية)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1762/4)، (ح2446).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (741/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بيِّنات} ... واضحات الدلالة على قدرته تعالى على البعث.

{ائْتوا بِآبائِنا} ... أحيوا لنا آباءنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {البقرة: 28}.

* * *

وقال تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ} {غافر: 11}.

* * *

[26] ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آتٍ، ولكن معظم الناس لا يعلمون" لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: الله سبحانه وتعالى يحييكم في الدنيا ما شاء لكم الحياة، ثم يميتكم فيها، ثم يجمعكم جميعا أحياء إلى يوم القيامة لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على إماتتهم، ثم بعثهم يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم - يا محمد ﷺ - الله يحييكم فى الدنيا من العدم ثم يميتكم فيها عند انقضاء آجالكم، ثم يجمعكم فى يوم القيامة لا شك فى هذا الجمع، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث، لإعراضهم عن التأمل فى الدلائل، والقادر على ذلك قادر على الإتيان بآبائكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا رَيبَ فيه} ... لا شَكَّ فيه.

* * *

﴿من هداية الآيات﴾:

1- تقرير البعث والجزاء.

2- الرد على الدهريين وهم الذين ينسبون الحياة والموت للدهر وينفون وجود الخالق عز وجل.

3- بيان أن الكفار لا دليل لهم عقلي ولا نقلي على صحة الكفر عقيدة كان أو عملا.

4- عدم إحياء الله تعالى للمطالبين بحياة من مات حتى يؤمنوا لم يكن عن عجز بل لأنه يتنافى مع الحكمة التي دار عليها الكون كله.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/501)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/741)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

5- بيان أن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لأنهم كذبوا بالوحي الإلهي في الكتاب والسنة.

6- بيان أنه لا علم صحيح إلا من طريق الوحي الإلهي. (1)

* * *

[27] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعْبَد بحق غيره فيهما، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، واحقاق الباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولله سبحانه سلطان السموات السبع والأرض خَلْقًا ومُلْكًا وعبودية. ويوم تجيء الساعة التي يبعث فيها الموتى من قبورهم ويحاسبون، يخسر الكافرون بالله الجاحدون بما أنزله على رسوله من الآيات البينات والدلائل الواضحات. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولله - وحده - ملك السموات والأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً، وحين تقوم الساعة - يوم قيامها - يخسر الذين اتبعوا الباطل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولله ملك السموات والأرض} ... أي: خلقا وملكاً وتصرفا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

{يخسر المبطلون} ... أي: ويوم تقوم الساعة التي أنكرها الكافرون يخسر أصحاب الباطل بصيرورتهم إلى النار.

{الْمُبْطِلُونَ} ... الذين اتبعوا الباطل.

* * *

[28] ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وترى أيها الرسول - ﷺ - في ذلك اليوم كل أمة باركة على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبته الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون أيها الناس- ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر. (5)

* * *

يَعْنِي:- وترى أيها الرسول- ﷺ - يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثمين على

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

رُكَبهم، كل أمة تُدعى إلى كتاب أعمالها، ويقال لهم: اليوم تُجزون ما كنتم تعملون من خير أو شر. (1)

* * *

يَعْنِي:- وترى يوم تقوم الساعة - أيها المخاطب - أهل كل دين جالسين على الركب من هول الموقف متحفزين لإجابة النداء، كل أمة تُدعى إلى سجل أعمالها، ويُقال لهم: اليوم تستوفون جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وترى كل أمة جاثية} ... أي: كل أمة ذات دين جاثية على ركبها تنتظر حكم الله فيها.

{كُلَّ أُمَّةٍ} ... أهل كل دين.

{جَاثِيَةً} ... عَلَى الرُّكَب رُعْبًا، وهي جلسة المُذْنِب الخائف بَيْنَ يَدَي الحاكِمِ يَنْتَظِرُ القَضَاءَ، والجُثُوُّ: الجلوس عَلَى الرُّكَب.

{جَاثِيَةً} .... جالسين على الركب من هول الموقف متحفزين لإجابة النداء.

{تدعى إلى كتابها} ... إلى سجل أعمالها، أي: إلى كتاب أعمالها فهو الحكم فيها إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر.

{اليوم تجزون ما كنتم تعملون} ... أي: يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

{الْيَوْمَ} ... أي: يوم الحساب.

{تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... تستوفون جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) قال: على الركب مستوفزين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) يعلمون أن تدعى أمة قبل أمة، وقوم قبل قوم، ورجل قبل رجل. (4)

* * *

[29] ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هذا كتابنا -الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم- يشهد عليكم بالحقّ فاقرؤوه، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا. (5)

* * *

يَعْنِي:- هذا كتابنا ينطق عليكم بجميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، إنَّا كنا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 82).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 82).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهم: هذا كتابنا الذى سجلنا فيه أعمالكم وأخذتموه بأيديكم، ينطق عليكم بما عملتم شهادة صدق، إنا كنا نستكتب الملائكة أعمالكم لنحاسبكم على ما فرط منكم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق} ... أي: ديوان الحفظة الذي دونوه من أعمال العقلاء من الناس شاهد عليكم بالحق.

{هذا كِتابُنا} ... الذي سجلنا فيه أعمالكم.

{بِالْحَقِّ} ... صادقا.

{إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون} ... أي: نأمر بنسخ ما كنتم تعملون.

{نَسْتَنْسِخُ} ... نستكتب الملائكة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) أي: يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، كقوله تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {الكهف: 49}. (3)

* * *

[30] ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنته برحمته" ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأما الذين آمنوا بالله ورسوله في الدنيا، وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، فيدخلهم ربهم في جنته برحمته، ذلك الدخول هو الفوز المبين الذي لا فوز بعده. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فيدخلهم ربهم فى جنته، ذلك الجزاء هو الفوز البين الواضح. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... وعملوا الأعمال الصالحة.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الجاثية) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فيدخلهم ربهم في رحمته} ... أي: فيدخلهم في جنته.

{فِي رَحْمَتِهِ} ... في جنته.

{ذلك هو الفوز المبين} : أي الفوز البين الظاهر وهو النجاة من النار ودخول الجنة.

{ذلك} ... الجزاء.

{الْمُبِينُ} ... البين الواضح.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة، فقال: (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي: آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحات، وهي الخالصة الموافقة للشرع (فيدخلهم ربهم في رحمته) وهي الجنة. كما ثبت في الصحيح أن الله قال للجنة: ((أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء)).(1)

* * *

[31] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبْكِيتًا لهم: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليتم على الإيمان بها، وكنتم قومًا مجرمين، تكسبون الكفر والآثام؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأما الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذَّبوا رسله ولم يعملوا بشرعه، فيقال لهم -تقريعًا وتوبيخًا-: أفلم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم، فاستكبرتم عن استماعها والإيمان بها، وكنتم قومًا مشركين تكسبون المعاصي ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأما الذين كفروا بالله ورسله فيقال لهم - توبيخاً -: ألم تأتكم رسلي، أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فتعاليتم عن قول الحق وكنتم قوماً كافرين؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَفَرُوا} ... بالله وبرسله.

{أفلم تكن آياتي تتلى عليكم} ... أي: يقال لهم ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم.

{فَاسْتَكْبَرْتُمْ} ... فتعاليتم عن قبول ما فيها من حق.

{فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين} ... أي: عن آيات الله فلم تؤمنوا بها وكنتم بذلك قوما كافرين.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الجاثية) الآية (30)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (501/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[32] ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل لكم: إن وعد الله -الذي وعد به عباده أنه سيبعثهم ويجازيهم- حق لا مرية فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظنًّا ضعيفًا أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لكم: إن وعد الله ببعث الناس من قبورهم حق، والساعة لا شك فيها، قلتم: ما ندري ما الساعة؟ وما نتوقع وقوعها إلا توهمًا، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قال لكم رسول الله: - أيها المنكرون للبعث - إن وعد الله بالجزاء حق ثابت، والساعة لا شك فى مجيئها، قلتم: ما نعلم أى شئ عن الساعة ما حقيقتها؟ ما نحن إلا نظن مجئ الساعة ظنا، وما نحن بموقنين أنها آتية. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن وعد الله حق} ... أي: بالبعث والجزاء العادل يوم القيامة حق ثابت.

{لا رَيْبَ} ... فيها لا شك فى مجيئها.

{مَا السَّاعَةُ} ... ما حقيقتها.

{إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين} ... أي: ما كنا مستيقنين بالبعث وإنما كنا نظنه لا غير ولا نجزم به.

{إِن نَّظُنُّ إِلاَ ظَنًّا} ... وما مجيئها إلا ظنا. (مَا نَتَوَقَّعُ وُقُوعَهَا إِلاَ تَوَهُّمًا).

{وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ} ... بموقنين أنها آتية.

* * *

[33] ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وظهر لهم سيئات ما عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي، ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به عندما يُحَذَّرون منه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وظهر لهؤلاء الذين كانوا يكذِّبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، ونزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 501). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/501)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 742)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/501)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وظهر لهؤلاء الكفار قبائح أعمالهم، ونزل بهم جزاء استهزائهم بآيات الله.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وبدا لهم سيئات ما عملوا}... أي: ظهر لهم في يوم القيامة جزاء سيئات ما عملوه في الدنيا من الشرك والمعاصي.

{وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون}... أي: نزل وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به إذا ذكروا به وخوفوا منه في الدنيا.

{وَحَاقَ بِهِم}... وأحاط بهم. (نَزَلَ بِهِمْ وَأَحَاطَ).

{مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ}... جزاء استهزائهم بآيات الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

لبيان حاق أي: وقع. كما قال تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الأنعام: 10}.

* * *

أخرج - الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (فحاق بالذين سخروا منهم) من الرسل.

قوله: (ما كانوا به يستهزءون) يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ). ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيرا من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وقومه، إلى غير ذلك، فمن استهزائهم بنوح قولهم له: ((بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً))،

وقد قال الله تعالى عن (نوح) - عليه السلام- (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون)، وذكر ما حاق بهم بقوله: (فأخذهم الطوفان، وهم ظالمون) وأمثالها من الآيات. ومن استهزائهم بهود ما ذكره الله عنهم من قولهم (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)،

ومن استهزائهم بـ (صالح) - عليه السلام-، قولهم فيما ذكر الله عنهم (يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين)،

ومن استهزائهم بـ (لوط) - عليه السلام- قولهم فيما حكى الله عنهم: (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم) الآية

ومن استهزائهم بـ (شعيب) - عليه السلام- قولهم فيما حكى الله عنهم: (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الجاثية) الآية (33). المحقق: (أسعد محمد الطيب)،

ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز). (1)

* * *

[34] ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال لهم الله: اليوم نترككم في النار كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا، فلم تستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح، ومستقرّكم الذي تأوون إليه هو النار، وليس لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله. (2)

* * *

وقيل لهؤلاء الكفرة: اليوم نترككم في عذاب جهنم، كما تركتم الإيمان بربكم والعمل للقاء يومكم هذا، ومسكنكم نار جهنم، وما لكم من ناصرين ينصرونكم من عذاب الله. (3)

* * *

وقيل لهؤلاء المشركين - توبيخاً -: اليوم نترككم فى العذاب كما تركتم الاستعداد للقاء ربكم فى هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح، ومقركم النار، وليس لكم من ناصرين ينقذونكم من عذابها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وقيل اليوم ننساكم} ... أي: وقال الله تعالى لهم اليوم ننساكم أي نترككم في النار.

{نَنسَاكُمْ} ... نَتْرُكُكُمْ في العذَاب.

{كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا} ... كما تركتم الاستعداد للقاء ربكم فى هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح.

(أي مثل ما نسيتم يومكم هذا فلم تعملوا له بما ينجي فيه وهو الإيمان والعمل الصالح، وترك الشرك والمعاصي).

{وَمَأْواكُمُ النَّارُ}.. أي: ومحل إقامتكم النار. (ومقركم النار).

{وَمَاوَاكُمْ} ... مَنْزِلُكُمْ وَمَقرُّكُمْ.

{وَما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ} ... أي: من ناصرين ينصرونكم بإخراجكم من النار. ينقذونكم من عذابها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وقيل اليوم ننساكم) نترككم.

وقوله: (ومأواكم النار) يقول: ومأواكم التي تأوون إليها نار جهنم، (وما لكم من ناصرين) يقول: وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم، فيستنقذ لكم منه. (5)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الجاثية) الآية (33).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (502/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (742/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 87).

[35] ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلكم العذاب الذي عذبتم به بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوًا تسخرون منها، وخدعتكم الحياة بلذّاتها وشهواتها، فاليوم لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزئون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبدًا، ولا يردّون إلى الحياة الدنيا ليعملوا عملًا صالحًا، ولا يرضى عنهم ربهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- هذا الذي حلَّ بكم من عذاب الله " بسبب أنكم اتخذتم آيات الله وحججه هزوًا ولعبًا، وخدعتكم زينة الحياة الدنيا، فاليوم لا يُخرجون من النار، ولا هم يُردُّون إلى الدنيا" ليتوبوا ويعملوا صالحًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ذلكم العذاب الذى نزل بكم بسبب كفركم واستهزائكم بآيات الله، وخدعتكم الحياة الدنيا بزخرفها، فاليوم لا يستطيع أحد إخراج هؤلاء من النار، ولا يؤذن لهم بالاعتذار. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله} ... أي: ذلكم العذاب كان لكم بسبب كفركم وا تخاذكم آيات الله هزواً.

{ذَلِكُم} ... العذاب الذي نزل بكم بسبب كفركم واستهزائكم بآيات الله.

{هزواً} ... أي: شيئا مهزوًا به.

{وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... أي: وخدعتكم الحياة الدنيا بزخرفها، (أي: طول العمر والتمتع بالشهوات والمستلذات.).

{وَغَرَّتْكُمْ} ... خَدَعَتْكُمْ.

{لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا} ... لا يستطيع أحد إخراجهم من النار.

{وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} ... أي: لا يؤذن لهم في الاستعتاب ليعتبوا فيتوبوا.

(أي: لاَ يُطْلَبُ مِنْهُمْ أَنْ يُرْضُوا رَبَّهُمْ بالاعتذار، والتَّوْبَة، وَالطَّاعَة).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [الحديد: 14].

* * *

[36] ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فللَّه وحده الحمد، رب السماوات ورب الأرض، ورب جميع المخلوقات. (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/502)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 743)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فلله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه، رب السموات والأرض وخالقهما ومدبرهما، رب الخلائق أجمعين. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلله - وحده - الثناء، خالق السموات والأرض وخالق جميع الخلق، فإن هذه الربوبية العامة توجب الحمد على كل نعمة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فللـه الحمد رب السموات ورب الأرض}: أي فلله وحده الوصف بالجميل لإنجاز وعيده لأعدائه.

{فَلِلَّهِ الْحَمْدُ} ... فلله الثناء وحده.

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ} ... خالق السموات والأرض.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... خالق جميع الخلق.

* * *

انظر: بداية سورة – (الفاتحة) – .

* * *

[37] ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وله الجلال والعظمة في السماوات وفي الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره وشرعه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وله وحده سبحانه العظمة والجلال والكبرياء والسُّلْطان والقدرة والكمال في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه، تعالى وتقدَّس، لا إله إلا هو. (4)

* * *

يَعْنِي:- وله - وحده سبحانه - العظمة والسلطان فى السموات والأرض، وهو العزيز الذى لا يغلب، ذو الحكمة الذى لا يخطئ فى أحكامه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وله الكبرياء في السموات والأرض} ... أي: العظمة والحكم النافذ الناجز على من شاء.

{وَلَهُ} ... وحده.

{الْكِبْرِيَاءُ} ... أي: العَظَمَةُ، وَالسُّلْطَانُ، وَالقُدْرَةُ.

{وهو العزيز الحكيم} ... أي: وهو العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبير خلقه.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} .... الذي لا يغلب.

{الْحَكِيمُ} .... ذو الحكمة الذي لا يخطئ في أحكامه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (502/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (743/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (502/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (502/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (743/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال (وله الكبرياء في السماوات والأرض) قال (مجاهد):- يعني: السلطان. أي: هو العظيم المجد، الذي كل شيء خاضع لديه فقير إليه.(1)

وقد ورد في الحديث الصحيح: ((يقول الله تعالى: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري)).(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر بعض ما يقع يوم القيامة.

2- تقرير عقيدة كتابة أعمال العباد وتقديمها لهم يوم القيامة في كتاب خاص.

3- تقرير أن الإيمان والعمل الصالح سبب الفوز، وأن الشرك والمعاصي سبب الخسران المبين.

4- الظن في العقائد كالكفر بها، والعياذ بالله تعالى.(3)

1- بيان أن الاستهزاء بآيات الله وشرائعه كفر موجب للعذاب.

2- تقرير قاعدة الجزاء من جنس العمل، وكما يدين الفتى يدان.

3- مشروعية الحمد عند الفراغ من أي عمل صالح أو مباح.

4- الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله: صفات أهل الضلال، وقد توعّد الله المتصف بها.

5- نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم.

6- النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

7- العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يُظهر الفساد في الأرض، ويَعْتَدِ على حدود الله" خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.

8- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.

9- كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستوون في الجزاء.

10- خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملحدون.

11- اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق.

12-هول يوم القيامة.

13- الظن لا يغني من الحق شيئًا، خاصةً في مجال الاعتقاد.

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سورة ﴿الجَاثِيَّة﴾.

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاء وَالْفَضْل وَالْمِنَّة وَالْمَجد دَائماً أبداً وَإِستمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ لله الذِي بِنِعْمَتِه تَتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً.

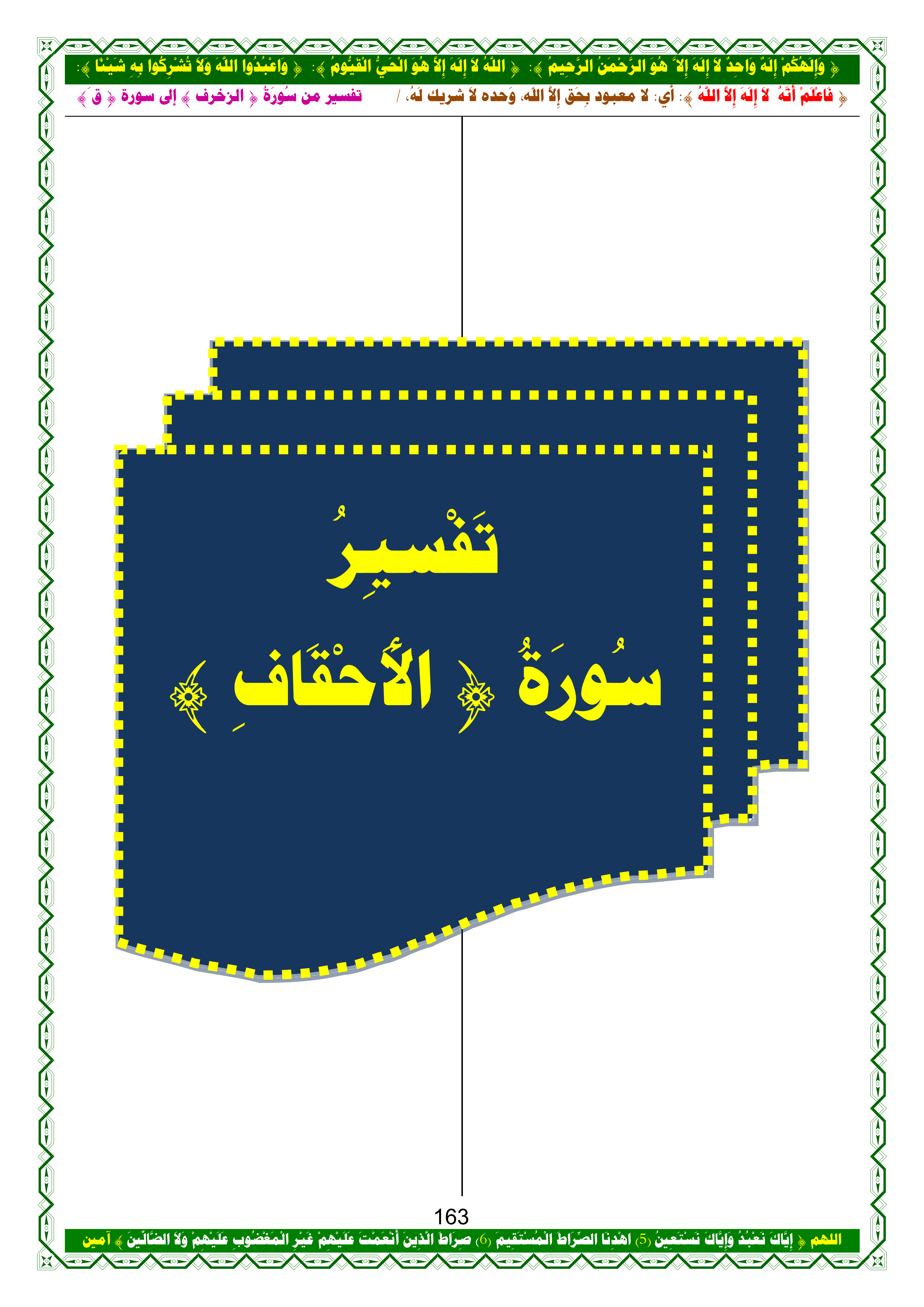
---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الجاثية) الآية (37)، للإمام (ابن كثير).

(2) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: البر)،/ باب: (تحريم الكبر).

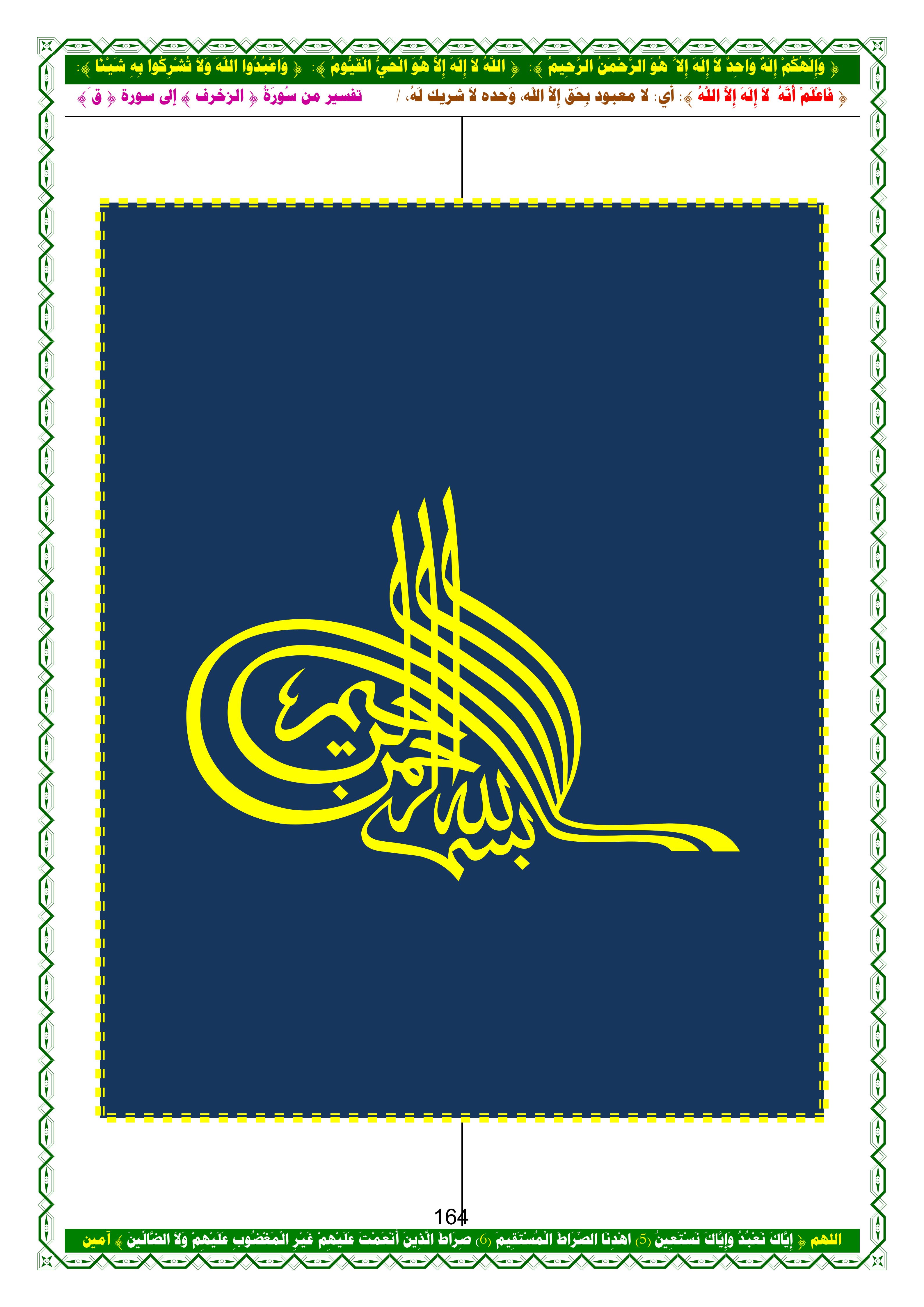
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

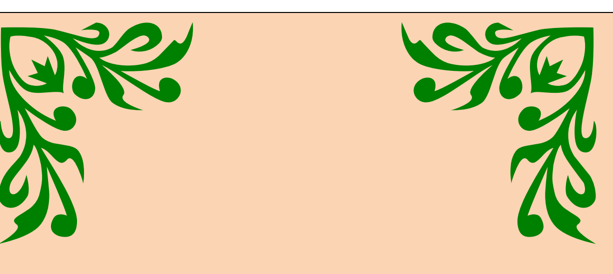
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ مَا بَينهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِك أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
۞ ۞ ۞



تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الأَحْقَافِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الأَحْقَافِ﴾

ترتيبها (46)... **آياتها** (35)... (**مكية**)

وحروفها: ألفان وست مئة حرف،

وكلماتها: ست مئة وأربع وأربعون كلمة.(1)

(مكية)، لم يُختلف منها إلا في آيتين، وهو قوله: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ}، وقوله: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} الآية، فقال بعض المفسرين: هاتان آيتان مدنيتان وُضعتا في سورة مكية قاله (ابن عطية) (2).

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إقامة الحجة على المكذبين وإنذارهم بالعذاب، ولذا تكرر فيها لفظ الإنذار.(3)

* * *

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (3) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿حم﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله أعلم بمراده به،

{حم}... افتتحت هذه السورة ببعض الحروف على طريقة القرآن الكريم في افتتاح طائفة من سوره بالحروف.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حم}... هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حاميم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: (حم) قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله.(5)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (1/ 279)، للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المحرر الوجيز) (5/ 91).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/744)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (12/ 348).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، قوله (حم):- من حروف أسماء الله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني عبد الله بن أحمد بن شبُّويه المَروزي، قال: ثنا عليّ بن الحسن، قال: ثني أبي، عن يزيد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس):- (الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة).
وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (حم) قال: اسم من أسماء القرآن. وقال آخرون: هو حروف هجاء. (3)

* * *

[٢] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه. (4)

يَعْنِي:- (هذا القرآن تنزيل من الله العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في تدبيره وصنعه). (5)

* * *

يَعْنِي:- (تنزيل القرآن من عند الله الغالب على كل شئ، ذى الحكمة فى كل ما يفعل. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تنزيل الكتاب} ... أي: تنزيل القرآن.
{من الله العزيز الحكيم} ... أي: من لدن الله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهو كقوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50)} {سورة الحجر: 49-50}، يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن، ليبقي العبد بين الرجاء والخوف. (7)

* * *

[٣] ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/12).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/502)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/744)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (2)، للإمَام (ابن كثير).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثًا، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فيعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئًا، وليقوموا بمقتضيات استخلافهم في الأرض إلى أمد محدد يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.(1)

* * *

يَعْنِي:- (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، لا عبثًا ولا سدى" بل ليعرف العباد عظمة خالقهما فيعبدوه وحده، ويعلموا أنه قادر على أن يعيد العباد بعد موتهم، وليقيموا الحق والعدل فيما بينهم وإلى أجل معلوم عنده. والذين جحدوا أن الله هو الإله الحق، عما أنذرهم به القرآن معرضون، لا يتعظون ولا يتفكرون).(2)

* * *

يَعْنِي:- (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا على نواميس ثابتة، لغايات تقتضيها الحكمة، وإلى أمد معين تفنى بعده، والذين جحدوا بهذه الحقيقة معرضون عما أنذروا به من خلق جديد يوم يبعث الناس للجزاء).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلا بالحق وأجل مسمى} ... أي: ما خلقنا السماوات والأرض إلا خلقا متلبسا بالحق وبأجل مسمى لفنائهما.

{وَأَجَلٍ مُسَمًّى} ... هُوَ: وَقْتُ فَنَائِهِمَا إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا} ... خُوِّفُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ البعث الحساب، {مُعْرِضُونَ} .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْأَجَلُ الَّذِي تنتهي إليه السماوات وَالْأَرْضُ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى فَنَائِهِمَا،

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا} خُوِّفُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ البعث الحساب، {مُعْرِضُونَ}(4)

* * *

[٤] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (502/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (744/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (867/1).

قــل: أيهــا الرســول- ﷺ - لهــؤلاء المشــركين المعرضــين عــن الحــق: أخبرونــي عــن أصـنامكم الــتي تعبـدونها مــن دون الله مــاذا خلقــوا مــن أجــزاء الأرض؟ هــل خلقــوا جبلًــا؟ هــل خلقــوا نهــرًا؟ أم لهــم شــرك ونصــيب مــع الله في خلــق الســماوات؟ جيئــوني بكتــاب منــزل مــن عنــد الله مــن قبــل القــرآن، أو ببقيــة علــم ممــا تركــه الأولــون إن كنــتم صــادقين في دعــواكم أن أصنامكم تستحق العبادة. (1)

* * *

يَعْنِــي:- (قــل :أيهــا الرســول- ﷺ - لهــؤلاء الكفــار: أرأيــتم الآلهــة، والأوثــان الــتي تعبـدونها مــن دون الله، أرونــي أيَّ شــيء خلقــوا مــن الأرض، أم لهــم مــع الله نصــيب مــن خلــق الســموات؟ ائتــوني بكتــاب مــن عنــد الله مــن قبــل هــذا القــرآن أو ببقيَّــة مــن علــم، إن كنــتم صادقين فيما تزعمون). (2)

* * *

يَعْنِــي:- (قــل: للــذين يــدعون غــير الله: أخبرونــى عــن حــال مــا تــدعون مــن دون الله؟ هــل خلقــوا شــيئا مــن الأرض أم كــانوا شــركاء لله فــى خلــق الســموات؟ ائتــونى بكتــاب مــن عنــد الله أو أثــر مــن علــم الأولــين تســتندون إليــه فــى دعواكم إن كنتم صادقين). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُمْ شِرْكٌ}... شِركَةٌ ونَصِيبٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى في خَلقِ السَّمَوَاتِ.

{أَثَارَةٍ}... بَقِيَّة.

{أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ}... أي: بَقِيَّةٍ مِنْ عِلمٍ يُؤْثَرُ عَنِ الأَوَّلِينَ وَيُسْنَدُ إليهم يَشْهَدُ بصحةِ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ من الشِّرْك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- (بســنده الحســن) – عــن (قتــادة):- (أوْ أَثــارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) قال: أي: خاصة من علم. (4)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- (بســنده الصــحيح) – عــن (مجاهــد):- (أوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) قال: أحد يأثر علما. (5)

* * *

قــال: الإمــام (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {قُــلْ أَرَأَيْــتُمْ مَــا تَــدْعُونَ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ أَرُونِــي مَــاذَا خَلَقُــوا مِــنَ الْــأَرْضِ أَمْ لَهُــمْ شِــرْكٌ فِــي السَّــمَاوَاتِ ائْتُــونِي بِكِتَــابٍ مِــنْ قَبْــلِ هَــذَا} أَيْ بِكِتَــابٍ جَــاءَكُمْ مِــنَ اللَّــهِ قَبْــلَ الْقُــرْآنِ فِيهِ بَيَانُ مَا تَقُولُونَ،

{أَوْ أَثَــارَةٍ مِــنْ عِلْــمٍ} قَــالَ: (مُجَاهِــدٌ) وَ(عِكْرِمَــةُ) وَ(مُقَاتِــلٌ):- رِوَايَــةٌ عَــنِ الْأَنْبِيَــاءِ. وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ):- خَاصَّــةٌ مِــنْ عِلْــمٍ. وَأَصْــلُ الْكَلِمَــةِ مِــنَ الْــأَثَرِ وَهُــوَ الرِّوَايَــةُ، يُقَــالُ: أَثَــرْتُ

---

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (502/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (502/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(3) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (744/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) في ســورة {الأحقــاف : الآيــة : 4}. للإمام (الطبري).

(5) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) في ســورة {الأحقــاف : الآيــة : 4}. للإمام (الطبري). (348/12).

الْحَدِيثَ أَثَرًا وَأَثَارَةً، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْخَبَرِ. أَثَر.
{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. (1)

* * *

[٥] ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أحد أضلّ ممن يعبد من دون الله صنمًا لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عُبَّادها لها" فضلًا أن تنفعهم أو تضرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (لا أحد أضلُّ وأجهل ممن يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب دعاءه أبدًا" لأنها من الأموات أو الأحجار والأشجار ونحوها، وهي غافلة عن دعاء مَن يعبدها، عاجزة عن نفعه أو ضره). (3)

* * *

يَعْنِي:- (ومن أكثر ضلا ممن يدعو من دون الله معبودات لا تستجيب له ما بقيت الدنيا! وهم مع ذلك غافلون عن دعائهم، غير شاعرين به). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (6) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (8) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (9) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (11) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا

{وَمَنْ أَضَلُّ} ... لَا أَحَدَ أَضَلُّ، وَأَجْهَلُ.

{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ} ...يَعْنِي: الْأَصْنَامَ لَا تُجِيبُ عَابِدِيهَا إِلَى شَيْءٍ يَسْأَلُونَهَا،

{إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} ... يعني: أَبَدًا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا؛

{وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} ... لِأَنَّهَا جَمَادٌ لَا تَسْمَعُ وَلَا تفهم. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {القصص:50}.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/867-867).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 502). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (502/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 744)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (868/1).

* * *

[٦] ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا حُشِروا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (وإذا حُشر الناس يوم القيامة للحساب والجزاء كانت الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء، تلعنهم وتتبرأ منهم، وتنكر علمها بعبادتهم إياها).(2)

* * *

يَعْنِي:- (وإذا جمع الناس للحساب يوم القيامة كان هؤلاء المعبودون أعداء لمن عبدوهم، يَتَبَرَّأُونَ منهم، ويكذبونهم فيما زعموا من استحقاقهم لعبادتهم).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} جَاحِدِينَ بَيَانُهُ قَوْلُهُ: {تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} {الْقَصَص: 63}.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} كقوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} {مريم: 81-82} أي: سيخونونهم أحوج ما يكونون إليهم،

وقال الخليل: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {العنكبوت: 25}.(5)

* * *

[٧] ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا تُقرأ عليهم آياتنا المنزلة على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحيًا من الله.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/503)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 745)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/ 867).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (6)، للإمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آياتنا واضحات، قال الذين كفروا حين جاءهم القرآن: هذا سحر ظاهر).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وإذا تُتلى على المشركين آياتنا واضحات لكفرهم وعنادهم - عن تلك الآيات دون تأمل قالوا: هذا سحر ظاهر).(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} يُسَمُّونَ الْقُرْآنَ سِحْرًا.(3)

* * *

[٨] أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟! قل لهم أيها الرسول- ﷺ-: إن اختلقته من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرّض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟! الله أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح فيّ، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- (بل أيقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ اختلق هذا القرآن؟ قل لهم أيها الرسول- ﷺ-: إن اختلقته على الله فإنكم لا تقدرون أن تدفعوا عني من عقاب الله شيئًا، إن عاقبني على ذلك. هو سبحانه أعلم من كل شيء سواه بما تقولون في هذا القرآن، كفى بالله شاهداً عليَّ وعليكم، وهو الغفور لمن تاب إليه، الرحيم بعباده المؤمنين).(5)

* * *

يَعْنِي:- (بل أيقول هؤلاء الكافرون: اختلق محمد القرآن وأضافه إلى الله؟، قل رداً عليهم: إن افتريته عاجلني الله بعقوبته، فلا تستطيعون أن تدفعوا عني من عذابه شيئاً هو - وحده - أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في آياته، كفى به شهيداً لى بالصدق وشهيداً عليكم بالتكذيب، وهو - وحده - واسع المغفرة لمن تاب، عظيم الرحمة، يمهل العصاة ليتداركوا).(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (503/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (745/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (868/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (503/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (745/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} ... مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ قِبَلِ نَفْسه، فَقَالَ الله -عزّ وجل-:

{قُلْ} ... يا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -..

{إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} ... لاَ تَقْدرُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَنِّي عَذَابَهُ إِنْ عَذَّبَنِي عَلَى افْتِرَائِي، فكيف أَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِكُمْ،

{افْتَرَاهُ}...اخْتَلَقَهُ.

{هُوَ أَعْلَمُ} ... الله أعلم،

{بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ} ... تَخُوضُونَ فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ وَالْقَوْلِ فِيهِ إِنَّهُ سِحْرٌ.

{تُفِيضُونَ فِيهِ} ... تَقُولُون في القرْآن.

{تُفِيضُونَ فِيهِ} ... تَخُوضُونَ فِيهِ مِنَ الْقَدْحِ والتَّكْذِيب.

{كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} ... أَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِه،

{وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} ... فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْكُم،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هَذَا دُعَاءٌ لَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ، مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْكُمْ رَحِيمٌ بِهِ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمَام (الطَّبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عَن (مجاهد):- في قوله: (تفيضون فيه) قال: تقولون. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (أم يقولون افتراه) يعنون محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قال الله (قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي: لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني -وليس كذلك- لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يجيرني منه، كقوله: {قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته}.

وقال تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}. (3)

* * *

[٩] [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ]:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبوتك: ما كنت أول رسول يبعثه الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سبقني رسل كثيرون، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحيه الله إليّ، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (868/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (97/22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (8)، للإمَامْ (ابن كثير).

يوحيه، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، بيّن النذارة.(1)

* * *

يَعْنِي:- (قل: أيها الرسول- ﷺ - لمشركي قومك: ما كنتُ أول رسل الله إلى خلقه، وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم في الدنيا، ما أتبع فيما آمركم به وفيما أفعله إلا وحي الله الذي يوحيه إليَّ، وما أنا إلا نذير بيِّن الإنذار.(2)

* * *

يَعْنِي:- (قل لهم: ما كنت أول رسول من عند الله فتتكروا رسالتى، ولست أعلم ما يفعل الله بى ولا بكم، ما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا الذى يوحيه الله إلى، وما أنا إلا منذر بيِّن الإنذار).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} ... أي: لَسْتُ بأوَّلِ نُبُوَّتي.

{بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ} ...أوَّلَ رُسُلِ اللهِ إلَى خَلْقِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) يقول: ما كنت أول الرسل أرسل.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) قال: قد كانت قبله رسل.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ) فأنزل الله بعد هذا {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} {سورة الفتح: 2}.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ) ثم درى وعلم من الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بعد ذلك ما يفعل به، يقول: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} {سورة الفتح: 1}.(7)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى بن بُكير، حدثنا الليث عن -عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء – امرأة من الأنصار بايعت النبي – صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/503)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 745)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 98).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 99).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 99).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/ 100).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفّن في أثوابه دخل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقلتُ: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً. (1)

* * *

قال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله) - في (كتاب: الأم) - (إبطال الاستحسان):- قال الله عزّ وجلّ: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ)

ثم مَنَّ اللَّه عليهم بما آتاهم من العلم، وأمرهم بالاقتصار عليه، وأن لا يتولوا غيره إلا بما علمهم،

وقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ).

(أحكام القرآن):- فصل:

(فيما يؤثر عنه - (الشَّافعي) - من التفسير والمعاني في آيات متفرقة):- أخبرنا (أبو سعيد)، أخبرنا (أبو العباس)، أخبرنا (الربيع). أخبرنا (الشافعي) (رحمه الله) قال: قال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ) الآية. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} أي لَسْتُ بِأَوَّلِ مُرْسَلٍ، قَدْ بُعِثَ قَبْلِي كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ نُبُوَّتِي. {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَرِحَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالُوا: وَاللاتَ وَالْعُزَّى مَا أَمْرُنَا وَأَمْرُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ اللَّهِ إلاَ وَاحِدٌ، وَمَا لَهُ عَلَيْنَا مِنْ مَزِيَّةٍ وَفَضْلٍ، وَلَوْلاَ أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا يَقُولُهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ لَأَخْبَرَهُ الَّذِي بَعَثَهُ بِمَا يُفعل بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ. {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} {الْفَتْحِ: 2} فَقَالَتِ الصَّحَابَةُ: هَنِيئًا لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا مَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ} {الفتح: 5} الآية، وَأَنْزَلَ: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} {الْأَحْزَابِ: 47} فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يُفْعَلُ به وبهم وقالت جَمَاعَةٌ.

قَوْلُهُ {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ مَنْ كَذَّبَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فيه،

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (137/3 - ح 1243) - (كتاب : الجنائز)، / باب: (الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه).

(2) انظر: (تفسير الإمام الشافعي) (1254/3).

قَالَ (ابْنِ عَبَّاس) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: ((لَمَّا اشْتَدَّ الْبَلاءُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَهُوَ بِمَكَّةَ أَرْضًا ذَاتَ سِبَاخٍ وَنَخْلٍ رُفِعَتْ لَهُ يُهَاجِرُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَتَى تُهَاجِرُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيتَ فَسَكَتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ}))، أَأُتْرَكُ فِي مَكَانِي أَمْ أَخْرُجُ أنا وأنتم إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي رُفِعَتْ لِي، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِلَى ماذا يصير عاقبة أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ أُقِيمَ مَعَكُمْ فِي مَكَانِكُمْ أَمْ أخرج كما خرجت الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي، أَمْ أُقْتَلُ كَمَا قُتِلَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُصَدِّقُونَ لاَ أَدْرِي تُخْرَجُونَ مَعِي أَمْ تُتْرَكُونَ، أَمْ ماذا يفعل بكم أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ، أَتُرْمَوْنَ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السماء أم يخسف بكم، أي شيء يفعل بكم، كما فُعِلَ بِالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ؟ ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّهُ يُظْهِرُ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ، فَقَالَ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} {التوبة: 33}

وَقَالَ فِي أُمَّتِهِ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} {الْأَنْفَال: 33} فَأَخْبَرَ اللَّهُ مَا يُصْنَعُ بِهِ وأمته {إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} أَيْ مَا أَتَّبِعُ إِلاَّ الْقُرْآنَ وَلاَ أَبْتَدِعُ مِنْ عِنْدِي شَيْئًا، {وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ} (1)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/868-869).

[١٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول -ﷺ- لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله" اعتمادًا على ما جاء في التوراة بشأنه، فآمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به -ألستم حينئذ ظالمين؟! إن الله لا يوفّق القوم الظالمين للحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- (قل أيها الرسول -ﷺ- لمشركي قومك: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل كعبد الله بن سلام على مثل هذا القرآن، وهو ما في التوراة من التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فصدَّق وعمل بما جاء في القرآن، وجحدتم ذلك استكبارًا، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر؟ إن الله لا يوفِّق إلى الإسلام وإصابة الحق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله). (3)

* * *

يَعْنِي:- (قل: أخبروني إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد من بني

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/503)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إسرائيل على نزول مثله من عند الله، فآمن به واستكبرتم. ألا تكونون حينئذ أضل الناس وأظلمهم لأنفسهم! إن الله لا يوفق إلى الهدى من ظلم نفس واستكبر عن الحق). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ} ... مَعْنَاهُ أَخْبِرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ.

{أَرَأَيْتُمْ} ... أَخْبِرُونِي.

{إِنْ كَانَ} ... يَعْنِي الْقُرْآنَ.

{مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ} ... أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ،

{وَشَهِدَ شَاهِدٌ} ... كَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - رضي الله عنه.

الْمِثْلُ: صِلَةٌ يَعْنِي عَلَيْهِ، أَيْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، {فَآمَنَ} ... يعني الشاهد،

{وَاسْتَكْبَرْتُمْ} ... عَنِ الإيمان بِهِ وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا.

(الشَّاهِد) قَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(الضَّحَّاكُ):- هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، شَهِدَ عَلَى نُبُوَّةِ الْمُصْطَفَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَآمَنَ بِهِ، وَاسْتَكْبَرَ الْيَهُودُ فَلَمْ يؤمنوا.

وَقَالَ الْآخَرُونَ: الشَّاهِدُ هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ.

وَقَالَ (الشَّعْبِيُّ) (مَسْرُوقٌ) قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بن سلام، لأن حم نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مُحَاجَّةِ كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِقَوْمِهِ،

وَمِثْلُ الْقُرْآنِ التَّوْرَاةُ فَشَهِدَ (مُوسَى) u عَلَى (التَّوْرَاةِ) وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- على القرآن، وَكُلُّ وَاحِد يُصَدِّقُ الْآخَرَ.

يَعْنِي:- هُوَ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) قال: عبد الله بن سلام. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الآية، كنا نتحدث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله ورسوله وبالإسلام، وكان من أحبار اليهود. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: سمعت مالكاً يحدث عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول لأحد يمشي على الأرض: ((إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله ابن سلام)). قال: وفيه نزلت هذه الآية

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (745/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (869/1).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (105/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (105/22).

(وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الآية. قال: لا أدري. قال: (مالك) الآية أو في الحديث.(1)(2)

* * *

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)}.

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا أبو نشيط محمد بن هارون النخعي قال: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلا يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يُحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه)) قال: فأمسكوا وما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يُجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: (أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقفّي، آمنتم أو كذبتم)، ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنتَ يا محمد، قال: فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبتَ، ثم ردّوا عليه وقالوا له شراً، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كذبتم، لن يُقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه، وقلتم ما قلتم فلن يقبل قولكم)).

قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا وعبد الله بن سلام فأنزل الله فيه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ...).(3)

* * *

[11] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقًّا يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (160/7)، (ح3812) - (كتاب: مناقب الأنصار/ باب: (مناقب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1930/4)، (ح2483) - (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (فضل عبد الله بن سلام).

(3) أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (118/16-120 ح7162) قال محققه: إسناده صحيح،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (416-415/3) - من طريق: (عبد بن عوف بن سفيان عن أبي المغيرة) به.
وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي)،
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) رقم (25/6)
وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) رقم (47-46/18)، (ح83).
وقال: الإمام (الهيثمي) - : ورجاله رجال الصحيح (المجمع) رقم (106/7).

يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب. (1)

* * *

يَعْنِي:- (وقال: الذين جحدوا نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم- للذين آمنوا به: لو كان تصديقكم محمداً على ما جاء به خيراً ما سبقتمونا إلى التصديق به، وإذ لم يهتدوا بالقرآن ولم ينتفعوا بما فيه من الحق فسيقولون: هذا كذب، مأثور عن الناس الأقدمين). (2)

* * *

يَعْنِي:- (وقال: الذين كفروا في شأن الذين آمنوا استهزاء بهم واستعلاء عليهم: لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إلى الإيمان به، فإنا نحن أصحاب السيادة والعقول الراجحة، ولما لم يهتدوا به يطعنون فيه، وقالوا: هذا كذب قديم من أساطير الأولين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... مِنَ الْيَهُودِ،

{لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ} ... دِينُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

{خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} ... يَعْنِي: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ)،

وَقَالَ (قَتَادَةُ) نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ، قَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ خَيْرًا مَا سَبَقَنَا إِلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ.

{وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ} ... يَعْنِي بِالْقُرْآنِ كَمَا اهْتَدَى بِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ،

{فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ} ... كَمَا قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

{إِفْكٌ قَدِيمٌ} ... كَذِبٌ مَأْثُورٌ عَنِ النَّاسِ الأَقْدَمِينَ.

* * *

[١٢] ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ومن قبل هذا القرآن التوراةُ الكتاب الذي أنزله الله على موسى - عليه السلام - إمامًا يُقتَدى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي" لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- (ومن قبل هذا القرآن أنزلنا التوراة إمامًا لبني إسرائيل يقتدون بها، ورحمة لمن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (503/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (745/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

آمن بها وعمل بما فيها، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب، أنزلناه بلسان عربي" لينذر الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وبشرى للذين أطاعوا الله، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم في الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ومن قبل القرآن أنزل الله التوراة قدوة ورحمة للعاملين بها، وهذا القرآن الذى يكذبونه مصدق لما قبله من الكتب، أنزله الله بلسان عربي ليكون إنذاراً متجدداً للذين ظلموا، وبُشرى للذين استقاموا على الطريقة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمِنْ قَبْلِه} ... أَيْ وَمِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ

{كِتَابُ مُوسَى} ... يعني التوراة،

{إِمَامًا} ... يقتدى به، (أي: هَادِيًا يَأْتَمُّونَ به، ويَعمَلُون).

{وَرَحْمَةً} ... مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ

{وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ} ... أَيِ الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِلْكُتُبِ الَّتِي قبله.

{مُصَدِّقٌ} ... لِكُتُبٍ قَبْلَهُ.

{لِسَانًا عَرَبِيًّا} ... نُصِبَ عَلَى الْحَالِ،

يَعْنِي:- بِلِسَانٍ عربي،

{لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} ... يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ،

قَرَأَ (أَهْلُ الْحِجَازِ وَالشَّامِ) وَيَعْقُوبُ: لِتُنْذِرَ بِالتَّاءِ عَلَى خِطَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْيَاءِ يعني الكتاب،

{وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ} ... أَيْ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ وَبُشْرَى. (3)

* * *

[13] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا على الإيمان به، فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله، ولا هم يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم بعد مماتهم من حظوظ الدنيا. (5)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين قالوا: ربنا الله - وحده - ثم أحسنوا العمل، فلا خوف عليهم من

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (503/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (746/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (869/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 503). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (503/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

نــزول مكــروه، ولا هــم يحزنــون لفــوات مطلوب). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{اسْــتَقَامُوا} ... ثَبَتُــوا عَلَــى الإِيمَــانِ وَالطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كمــا قــال تعــالى: {إِنَّ الَّــذِينَ قَــالُوا رَبُّنَــا اللَّــهُ ثُــمَّ اسْــتَقَامُوا تَتَنَــزَّلُ عَلَــيْهِمُ الْمَلَائِكَــةُ أَلَّا تَخَــافُوا وَلَا تَحْزَنُــوا وَأَبْشِــرُوا بِالْجَنَّــةِ الَّتِــي كُنْــتُمْ تُوعَــدُونَ (30) نَحْــنُ أَوْلِيَــاؤُكُمْ فِــي الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا وَفِــي الْــآخِرَةِ وَلَكُــمْ فِيهَــا مَــا تَشْــتَهِي أَنْفُسُــكُمْ وَلَكُــمْ فِيهَــا مَــا تَــدَّعُونَ (31) نُزُلًــا مِــنْ غَفُــورٍ رَحِــيمٍ (32)} {فصــلت: 30-32}.

* * *

[14] ﴿أُولَئِــكَ أَصْــحَابُ الْجَنَّــةِ خَالِــدِينَ فِيهَــا جَــزَاءً بِمَــا كَــانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أولئــك الموصــوفون بتلــك الصــفات أصــحاب الجنــة مــاكثون فيهــا أبــدًا" جــزاء لهــم علــى أعمــالهم الصــالحة الــتي قــدموها في الــدنيا. (2)

* * *

وَوَصَّــيْنَا الْإِنْسَــانَ بِوَالِدَيْــهِ إِحْسَــانًا حَمَلَتْــهُ أُمُّــهُ كُرْهًــا وَوَضَــعَتْهُ كُرْهًــا وَحَمْلُــهُ وَفِصَــالُهُ ثَلَــاثُونَ شَــهْرًا حَتَّــى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَــغَ أَرْبَعِــينَ سَــنَةً قَــالَ رَبِّ أَوْزِعْنِــي أَنْ أَشْــكُرَ نِعْمَتَــكَ الَّتِــي أَنْعَمْــتَ عَلَــيَّ وَعَلَــى وَالِــدَيَّ وَأَنْ أَعْمَــلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْــلِحْ لِــي فِــي ذُرِّيَّتِــي إِنِّــي تُبْــتُ إِلَيْــكَ وَإِنِّــي مِــنَ الْمُسْــلِمِينَ (15) أُولَئِــكَ الَّــذِينَ نَتَقَبَّــلُ عَــنْهُمْ أَحْسَنَ مَــا عَمِلُــوا وَنَتَجَــاوَزُ عَــنْ سَــيِّئَاتِهِمْ فِــي أَصْــحَابِ الْجَنَّةِ وَعْــدَ الصِّــدْقِ الَّــذِي كَــانُوا يُوعَــدُونَ (16) وَالَّــذِي قَــالَ لِوَالِدَيْــهِ أُفٍّ لَكُمَــا أَتَعِــدَانِنِي أَنْ أُخْــرَجَ وَقَــدْ خَلَــتِ الْقُرُونُ مِــنْ قَبْلِــي وَهُمَــا يَسْــتَغِيثَانِ اللَّــهَ وَيْلَــكَ آمِــنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُــولُ مَــا هَــذَا إِلَّــا أَسَــاطِيرُ الْــأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَــيْهِمُ الْقَــوْلُ فِــي أُمَــمٍ قَــدْ خَلَــتْ مِــنْ قَــبْلِهِمْ مِــنَ الْجِــنِّ وَالْــإِنْسِ إِنَّهُــمْ كَــانُوا خَاسِــرِينَ (18) وَلِكُلٍّ دَرَجَــاتٌ مِمَّــا عَمِلُــوا وَلِيُــوَفِّيَهُمْ أَعْمَــالَهُمْ وَهُــمْ لَــا يُظْلَمُــونَ (19) وَيَــوْمَ يُعْــرَضُ الَّــذِينَ كَفَــرُوا عَلَــى النَّــارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَــاتِكُمُ الــدُّنْيَا وَاسْــتَمْتَعْتُمْ بِهَــا فَــالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُــونِ بِمَــا كُنْــتُمْ تَسْــتَكْبِرُونَ فِــي الْــأَرْضِ

يَعْنِــي:- (أولئــك أهــل الجنــة مــاكثين فيهــا أبــدًا برحمــة الله تعــالى لهــم، وبمــا قــدَّموا مــن عمــل صالح في دنياهم). (3)

* * *

يَعْنِــي:- (أولئــك الموصــوفون بالتوحيــد والاســتقامة هــم المختصــون بــدخول الجنــة خالــدين فيهــا أعطــاهم الله ذلــك جــزاء بمــا كانوا يعملون من الصالحات). (4)

* * *

[15] ﴿وَوَصَّــيْنَا الْإِنْسَــانَ بِوَالِدَيْــهِ إِحْسَــانًا حَمَلَتْــهُ أُمُّــهُ كُرْهًــا وَوَضَــعَتْهُ

---

(1) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (746/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (503 /1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (503/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (746/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمرنا الإنسان أمرًا مؤكدًا أن يحسن إلى والديه، بأن يبرّهما في حياتهما، وبعد موتهما بما لا مخالفة فيه للشرع، وعلى وجه الخصوص أمه التي حملته بمشقة ووضعته بمشقة، ومدة حمله التي مكثها وبدء فطامه: ثلاثون شهرًا، حتى إذا بلغ اكتمال قوتيه العقلية والبدنية وبلغ أربعين سنة قال: رب، ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديَّ، وألهمني أن أعمل عملًا صالحًا ترضاه، وتقبّله مني، وأصلح لي أولادي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من المنقادين لطاعتك، المستسلمين لأوامرك.(1)

* * *

يَعْنِي:- (ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبته لوالديه بِرًا بهما في حياتهما وبعد مماتهما، فقد حملته أمه جنينًا في بطنها على مشقة وتعب، وولدته على مشقة وتعب أيضًا، ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرًا. وفي ذكر هذه المشاق التي تتحملها الأم دون الأب، دليل على أن حقها على ولدها أعظم من حق الأب. حتى إذا بلغ هذا الإنسان نهاية قوته البدنية والعقلية، وبلغ أربعين سنة دعا ربه قائلا: ربي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها عليَّ وعلى والديَّ، واجعلني أعمل صالحًا ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من الخاضعين لك بالطاعة والمستسلمين لأمرك ونهيك، المنقادين لحكمك).(2)

* * *

يَعْنِي:- (ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحساناً عظيماً، حملته أمه حم ذا مشقة، ووضعته وضعاً ذا مشقة، ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً قاست فيها صنوف الآلام، حتى إذا بلغ كمال قوته وعقله، وبلغ أربعين سنة، قال: رب ألهمنى شكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى، وألهمنى أن أعمل عم صالحاً ترضاه، واجعل الصلاح سارياً فى ذريتى، إنى تبت إليك من كل ذنب، وإني من الذين أسلموا أنفسهم إليك).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَصَّيْنَا} ... أَمَرْنَاهُ، وَأَلْزَمْنَاهُ.

{كُرْهًا} ... عَلَى مَشَقَّةٍ، وَتَعَبٍ.

{وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ} ... فطامه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 504). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/504)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/746)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر). الناشر: (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر)

{ثَلَاثُونَ شَهْرًا} ... يُرِيدُ أَقَلَّ مُدَّةَ الْحَمْلِ وَهِيَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَأَكْثَرَ مُدَّةَ الرِّضَاعِ أربعة وعشرون شَهْرًا،

{وفِصالُهُ} ... فطَامُهُ.

{حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ} ... نِهَايَةَ قُوَّتِهِ، وَغَايَةَ شَبَابِهِ وَاسْتِوَائِهِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ قوله:

{بَلَغَ أَشُدَّهُ} ... نِهَايَةَ قُوَّتِهِ الْبَدَنِيَّةِ وَالعقْلِيَّة.

{وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) وَ(الضَّحَّاكُ):- نَزَلَتْ فِي (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ)، وَقَدْ مَضَتِ الْقِصَّةُ.(1)

وَقَالَ (الْآخَرُونَ):- نَزَلَتْ فِي (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَبِيهِ قُحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ):- الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي (أَبِي بَكْرٍ) أَسْلَمَ أَبَوَاهُ جَمِيعًا وَلَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أسلم أَبَوَاهُ غَيْرُهُ، أَوْصَاهُ اللَّهُ بِهِمَا، وَلَزِمَ ذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُ،

وَكَانَ (أَبُو بَكْرٍ) صَحِبَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً فِي تِجَارَةِ الشَّامِ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَنُبِّئَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آمَنَ بِهِ وَدَعَا رَبَّهُ.

{قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي} ... أَلْهِمْنِي،

{أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}... بِالْهِدَايَةِ وَالْإِيمَانِ،

{وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَأَجَابَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فَأَعْتَقَ تِسْعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَذَّبُونَ فِي اللَّهِ، وَلَمْ يُرِدْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَدَعَا أَيْضًا فَقَالَ:

{وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي} ... فَأَجَابَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا آمَنُوا جَمِيعًا، فَاجْتَمَعَ لَهُ إِسْلَامُ أَبَوَيْهِ وَأَوْلَاده جَمِيعًا فَأَدْرَكَ أَبُو قُحَافَةَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عَتِيقٍ كُلُّهُمْ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ. قَوْلُهُ: {إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) يقول: حملته مشقة، ووضعته مشقة.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- وله: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) قال: مشقة عليها.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/869).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/870).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/112).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/112).

- عن (ابن عباس):- قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه أربعون سنة والعذر الذي أعذر الله فيه ابن آدم ستون. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قال: ثلاثا وثلاثين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) وقد مضى من سيء عمله. (3)

* * *

وانظر: سورة الإسراء آية (23-24). كما قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)}

* * *

و(سورة لقمان) آية (14). كما قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)}.

* * *

(قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال (الزجاج):- من نحو سبع عشرة سنة إلى نحو الأربعين.

وقال (ابن عباس):- في رواية (عطاء):- سن الأشد ثلاث وثلاثون سنة. وروي عنه أيضا ثلاثون.

وقال (الضحاك):- عشرون سنة.

وقال (مقاتل):- ثماني عشرة.

وقد أحكم الأزهري تفسير اللفظة، فقال بلوغ الأشد يكون من وقت بلوغ الإنسان مبلغ الرجال إلى أربعين سنة، قال: فبلوغ الأشد مرتبة بين البلوغ وبين الأربعين.

ومعنى اللفظة من الشدة، وهي القوة والجلادة، والشديد الرجل القوي. فالأشد القوي.

قال (الفراء):- واحدها شد في القياس، ولم أسمع لها بواحد.

وقال (أبو الهيثم):- واحدها شدة كالنعمة وأنعم.

وقال (بعض أهل اللغة):- واحدها شد- بضم الشين-.

وقال (آخرون) منهم هو اسم مفرد وليس لجمع حكاه (ابن الأنباري). (4)

* * *

[16] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا من الأعمال الصالحات، ونتجاوز عن سيئاتهم،

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (113/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (113/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (114/22).
(4) انظر: (التفسير القيم) (476/1) = للإمام (إبن القيم الجوزي).

فلا نؤاخذهم بها، وهم في جملة أهل الجنة، هذا الوعد الذي وعدوا به وعد صدق، سيتحقق لا محالة.

ولما ذكر مثالًا للبار بأبويه ترغيبًا في البرِّ، ذكر مثالًا للعاق تنفيرًا من العقوق، (1)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا من صالحات الأعمال، ونصفح عن سيئاتهم، في جملة أصحاب الجنة، هذا الوعد الذي وعدناهم به هو وعد الصدق الحق الذي لا شك فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك الموصوفون بتلك المحامد هم الذين نتقبل عنهم أعمالهم الحسنة، ونعفو عن سيئاتهم فى عداد أصحاب الجنة، محققين لهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا}... يَعْنِي: أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدنيا، وكلها حسن، والأحسن بِمَعْنَى الْحَسَنِ، فَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهَا،

{وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ} ... فلا نعاقبهم عليها

{فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ}... مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} {التَّوْبَة: 72}

* * *

وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} {المائدة: 9}.

* * *

[17]﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والذي قال لوالديه: تبًّا لكما، أتعدانني أن أخرج من قبري حيًّا بعد موتي، وقد مضت القرون الكثيرة، ومات الناس فيها فلم يبعث أحد منهم حيًّا؟! ووالداه يطلبان الغوث من الله أن يهدي ابنهما للإيمان، ويقولان لابنهما: هلاك لك إن لم تؤمن بالبعث فآمن به، إن وعد الله بالبعث حق لا مِرْية فيه، فيقول هو مجددًا إنكاره للبعث: ما هذا الذي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 504). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/504)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 746)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/870).

يقال عن البعث إلا منقول من كتب المتقدمين وما سطروه، لا يثبت عن الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- (والذي قال لوالديه إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث: قبحًا لكما أتعدانني أن أُخرج من قبري حيًا، وقد مضت القرون من الأمم من قبلي، فهلكوا فلم يُبعث منهم أحد؟ ووالداه يسألان الله هدايته قائلَين له: ويلك، آمن وصدِّق واعمل صالحًا، إن وعد الله بالبعث حق لا شك فيه، فيقول لهما: ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطَّره الأولون من الأباطيل، منقول من كتبهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- (والذى قال لوالديه حين دعواه إلى الإيمان بالبعث متضجراً منهما ومنكراً عليهما: أف لكما، أتعداننى بالخروج من القبر وقد مضت الأمم من قبلى ولم يبعث من القبور أحد؟ وأبواه يستغيثان الله استعظاماً لجرمه، ويقولان له حثًا على الإيمان: هلكت إن لم تؤمن، إن وعد الله بالبعث حق، فيقول - إمعاناً فى التكذيب -: ما هذا الذى تقولانه إلا خرافات سطرها الأولون). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ} ... إِذْ دَعَوَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالإقرار بالبعث،

{أُفٍّ لَّكُمَا} ... قُبْحًا لَكُمَا.

{أُفٍّ لَّكُمَا} ... وَهِيَ كَلِمَةُ كَرَاهِيَة،

{أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ} ... مِنْ قَبْرِي حَيًّا،

{أَنْ أُخْرَجَ} ... أُبْعَثَ مِنْ قَبْرِي حَيًا.

{وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي} ... فَلَمْ يُبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ،

{خَلَتِ الْقُرُونُ} ... مَضَتِ الأُمَمُ السَّابِقَةُ.

{وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ} ... يَسْتَصْرِخَانِ وَيَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ عَلَيْهِ وَيَقُولَانِ لَهُ،

{يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ} ... يَسْأَلَانِ اللهَ هِدَايَتَهُ.

{وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا} ... مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُوَانِي إِلَيْهِ،

{وَيْلَكَ} ... هَلَكْتَ.

{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الأَكَاذِيبِ فِي كُتُبِهِمْ.

{إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(السُّدِّيُّ) وَ(مُجَاهِدٌ):- نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ.

يَعْنِي:- فِي (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) قَبْلَ إِسْلَامِهِ كَانَ أَبَوَاهُ يَدْعُوَانِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ يَأْبَى،

وَيَقُولُ: أَحْيُوا لِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُدْعَانَ وَعَامِرَ بْنَ كَعْبٍ وَمَشَايِخَ قُرَيْشٍ حَتَّى أَسْأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولُونَ، وَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي كَافِرٍ عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، قَالَهُ (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ).

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، يُبْطِلُهُ قَوْلُهُ: (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 504). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/504)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 746)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/870).

* * *

[18] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الذين وجب لهم العذاب في جملة أمم من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين" حيث خسروا أنفسهم وأهليهم بدخولهم النار. (1)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك الذين هذه صفتهم وجب عليهم عذاب الله، وحلَّت بهم عقوبته وسخطه في جملة أمم مضت من قبلهم مِنَ الجن والإنس على الكفر والتكذيب، إنهم كانوا خاسرين ببيعهم الهدى بالضلال، والنعيم بالعذاب). (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك القائلون ذلك هم الذين حق عليهم وقوع العذاب فى عداد أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، لأنهم كانوا خاسرين). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ} ... الْآيَةَ، أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُؤْمِنٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَكُونُ مِمَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَمَعْنَى أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وجب عليهم الْعَذَابُ، (4)

{فِي أُمَمٍ} مع أُمَم،

(في جُمْلَةِ أُمَمٍ كَافِرَةٍ).

{حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ} ... وجب عليهم العذاب.

{خَلَتْ} ... مضَتْ.

* * *

[19] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولكلا الفريقين -فريق الجنة، وفريق السعير- مراتب حسب أعمالهم، فمراتب أهل الجنة درجات عالية، ومراتب أهل النار دركات سافلة، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون يوم القيامة بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- (ولكل فريق من أهل الخير وأهل الشر منازل عند الله يوم القيمة" بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، كل على وَفْق مرتبته" وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يُظلمون بزيادة في سيئاتهم، ولا بنقص من حسناتهم). (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 504). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/504)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/746)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/870).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 504). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/504)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- (ولكل من المسلمين والكفار منازل ملائمة لما عملوا ليظهر عدل الله فيهم، وليوفيهم جزاء أعمالهم وهم لا يظلمون، لاستحقاقهم ما يجزون به).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ} ... وَلِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الأَعْدَاءِ وَالأَشْقِيَاءِ مَنَازِلُ فِي القِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ.

كما قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} {الأنعام:132}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) -رَضِيَ اللَّهُ عنهما-: يُرِيدُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ولو بساعة.

قال: (مُقَاتِلٌ):- وَلِكُلٍّ فَضَائِلُ بِأَعْمَالِهِمْ فَيُوَفِّيهِمُ اللَّهُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

يَعْنِي:- وَلِكُلٍّ يَعْنِي وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤمنين والكافرين درجات، يعني مَنَازِلُ، وَمَرَاتِبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ درج أهل النار تذهب سفالا، وَدَرَجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَذْهَبُ عُلُوًا.

{وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} ... ليكتمل لهم ثواب أعمالهم، {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}(2)

* * *

[20]﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويوم يعرض الذين كفروا بالله وكذبوا رسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيخًا لهم وتقريعًا: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بما فيها من الملذات، أما في هذا اليوم فتجزون العذاب الذي يهينكم ويذلكم بسبب تكبركم في الأرض بغير الحق، وبسبب خروجكم عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويوم يعرض الذين كفروا على النار للعذاب، فيقال لهم توبيخًا: لقد أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها، فاليوم أيها الكفار- تُجْزَوْن عذاب الخزي والهوان في النار" بما كنتم تتكبرون في

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (747/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (870/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (504/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الأرض بغير الحق، وبما كنتم تخرجون عن طاعة الله).(1)

* * *

يَعْنِي:- (ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم: أذهبتم نصيبكم من الطيبات في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم عليه في الدنيا من الاستكبار في الأرض بغير الحق، والخروج عن طاعة الله).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ}... فَيُقَالُ لَهُمْ

{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}... قَرأَ (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ(ابْنُ عَامِرٍ) وَ(أَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ):-

(أَأَذْهَبْتُمْ)، بِالِاسْتِفْهَامِ، وَيَهْمِزُ ابْنُ عَامِرٍ هَمْزَتَيْنِ،

وَالْآخَرُونَ: بِلَا اسْتِفْهَامٍ عَلَى الْخَبَرِ وَكِلَاهُمَا فَصِيحَانِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَفْهِمُ بِالتَّوْبِيخِ، وتترك الِاسْتِفْهَامَ فَتَقُولُ: أَذْهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟.

{وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا}... يقول: أذهبت طَيِّبَاتِكُمْ يَعْنِي اللَّذَّاتِ وَتَمَتَّعْتُمْ بِهَا

{فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}... أَيِ الْعَذَابَ الَّذِي فِيهِ ذُلٌّ وخزي،

{عَذَابَ الْهُونِ}... عَذَابَ الخزْيِ وَالهوَانِ.

{بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}... تَتَكَبَّرُونَ،

{فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}... فَلَمَّا وَبَّخَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ بِالتَّمَتُّعِ بِالطَّيِّبَاتِ فِي الدُّنْيَا آثَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ الصالحون اجْتِنَابَ اللَّذَّاتِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءَ ثواب الآخرة.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (عَذَابَ الْهُونِ) قال: الهون (بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تذعنوا لأمره ونهيه بغير الحق، أي بغير ما أباح لكم ربكم، وأذن لكم به (وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) يقول: بما كنتم به تخالفون طاعته فتعصونه.(4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (504/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (747/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (871/1).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (122/22).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت وحميد، عن (أنس بن مالك) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)). (1)

* * *

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (21) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (25) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (26) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (27) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (28)

[21] ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - نبيَّ الله هوداً أخا عاد في النَّسب لا في الدين، حين أنذر قومه أن يحل بهم عقاب الله، وهم في منازلهم المعروفة بـ (الأحقاف)، وهي الرمال الكثيرة جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل بإنذار قومها قبل هود وبعده: بأن لا تشركوا مع الله شيئًا في عبادتكم له، إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم يَعْظُم هوله، وهو يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْني:- (واذكر أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - هوداً U أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم بمنازلهم بالأحقاف جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل منذرين قومهم قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم -يا قوم- عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة). (3)

* * *

يَعْني:- (واذكر هوداً أخا عاد إذ حذَّر قومه المقيمين بالأحقاف - وقد مضت الرسل قبله وبعده بمثل إنذاره - قائ لهم: لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الهول). (4)

* * *

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2174/4 ح2822) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها..).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (505/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (747/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات

{وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ} ... يعني: هُوداً،

{أَخَا عَادٍ} ... هُوَ: هُودٌ – عليه السلام –.

{بِالْأَحْقَافِ} ... ديَارُ عَادٍ بَيْنَ عُمانَ وَعَدَنْ في جنوبِ الجزيرة، والأحقافُ جَمْعُ حقْف، وهو ما اسْتَطَالَ مِنَ الرَّمْلِ العظيم، واعْوجَّ ولم يَبْلُغْ أن يَكونَ جبَلًا.

{بِالْأَحْقَافِ} ... اسْمُ مَوْقِعِهِم" وَهُوَ فِي جَنُوبِ جَزيرَةِ العَرَبِ.

{خَلَتِ النُّذُرُ} ... مَضَتِ الرُّسُلُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْأَحْقَافُ: وَادٍ بَيْنَ عُمَانَ وَمَهْرَةَ.

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- كَانَتْ مَنَازِلُ عَادٍ بِالْيَمَنِ فِي حَضْرَمَوْتَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: مَهْرَةُ وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ، وَكَانُوا أَهْلَ عُمُدٍ سَيَّارَةٍ فِي الرَّبِيعِ فَإِذَا هَاجَ الْعُودُ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبِيلَةِ إِرَمَ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَادًا كَانُوا أَحْيَاءً بِالْيَمَنِ وَكَانُوا أَهْلَ رَمْلٍ مُشْرِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ بِأَرضٍ يقال لها الشِّحْر. والأحقاف جَمْعُ حقْف وهِيَ الْمُسْتَطِيلُ الْمَعْوَجُّ مِنَ الرِمَالِ.

قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- هِيَ مَا اسْتَطَالَ مِنَ الرَّمْلِ، كَهَيْئَةِ الْجَبَلِ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا،

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- هِيَ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرمال،

{وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ} ... مَضَتِ الرُّسُلُ،

{مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ} ... أَيْ مِنْ قَبْلِ هُودٍ u،

{وَمِنْ خَلْفِهِ} ... إِلَى قَوْمِهِمْ، {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة)، قوله: (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ) ذكر لنا أن عاداً كانوا باليمن أهل رمل مشرقين على البحر بأرض يقال لها الشِّحْر. (2)

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله: {وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه} ... يعني: وقد أرسل الله إلى من حول بلادهم من القرى مرسلين ومنذرين،

كقوله: {فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها} {سورة البقرة: 66}.

وكقوله: {فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب}. (3)

* * *

وفيها قصة – (عاد) – مع رسولهم – (هود) – (عليه السلام)، كما قال تعالى: في سورة (الأعراف) آية (65-72)، {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (871/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (124/22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (21)، للإمام (ابن كثير).

مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72)} {الأعراف : 65-72}.

* * *

وانظر: (سورة هود) - آية (50-60)، كما قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60)} {سورة هود : 50-60}.

* * *

وانظر: سورة - (المؤمنون) - آية (31-41). كما قال تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (34) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ

بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41)} {المؤمنون: 31- 41}.

* * *

[22] ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: أجئتنا بدعوتك" لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ فأتنا بما تعدنا به من العذاب، إن كنت من أهل الصدق في قولك ووعدك.(1)

* * *

يَعْنِي:- (قال له قومه: أجئتنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟! لن يكون لك ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدّعيه).(2)

* * *

يَعْنِي:- قال قوم هود إنكاراً عليه: أجئتنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟! فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فى هذا الوعيد).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا} ... لتصرفنا،

{عَنْ آلِهَتِنَا} ... أَيْ عَنْ عِبَادَتِهَا،

{لِتَأْفِكَنَا} ... لِتَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ الآلِهَةِ.

{فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} ... مِنَ الْعَذَابِ،

{إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ... أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا.(4)

* * *

[23] ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا علم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قومًا تجهلون ما فيه نفعكم فتتركونه، وما فيه ضرّكم فتأتونه.(5)

* * *

يَعْنِي:- (قال: هود -عليه السلام-: إنما العلم بوقت مجيء ما وُعدتم به من العذاب عند الله، وإنما أنا رسول الله إليكم، أبلغكم عنه ما أرسلني به، ولكني أراكم قومًا تجهلون في استعجالكم العذاب، وجرأتكم على الله.(6)

* * *

يَعْنِي:- (قال هود: إنما العلم بوقت عذابكم عند الله - وحده - وأنا أبلغكم الذى أرسلت

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/505)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 747)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/ 871).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/505)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

به، ولكني أراكم قوماً تجهلون ما تبعث به الرسل).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالَ} ... هُودٌ،

{إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ} ... وَهُوَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ

{وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ} ... مِنَ الْوَحْيِ

{وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة – (هود) - آية (53-57).

كما قال تعالى:{قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57)}

* * *

[24] ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا

بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه سحابًا معترضًا في جهة من السماء متجهًا لأوديتهم قالوا: هذا عارض مصيبنا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطركم، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم.(3)

* * *

يَعْنِي:- (فلما رأوا العذاب الذي استعجلوه عارضًا في السماء متجهًا إلى أوديتهم قالوا: هذا سحاب ممطر لنا، فقال لهم هود عليه السلام: ليس هو بعارض غيث ورحمة كما ظننتم، بل هو عارض العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجع).(4)

* * *

يَعْنِي:- (فأتاهم العذاب في صورة سحاب، فلما رأوه ممتداً في الأفق متوجهاً نحو أوديتهم، قالوا فرحين: هذا سحاب يأتينا بالمطر والخير. فقيل لهم: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب شديد الألم).(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/747)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/871-872).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/505)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/747)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَلَمَّا رَأَوْهُ} ... يَعْنِي: مَا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ العذاب،

{عَارِضًا} ... سَحَابًا يَعْرِضُ أَيْ يَبْدُو فِي نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ يُطَبِّقُ السماء،

{عَارِضًا} ... سَحابًا عَرِضا في أُفُقِ السَّمَاءِ.

(أي: سَحابًا عَرَض وظَهَر في الأُفق).

{مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ} ... فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ وَادٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْمُغِيثُ، وَكَانُوا قَدْ حُبِسَ عَنْهُمُ الْمَطَرُ، فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبْشَرُوا،

{قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا}

{بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَحْمِلُ الْفُسْطَاطَ وَتَحْمِلُ الظَّعِينَةَ حَتَّى تُرَى كَأَنَّهَا جَرَادَةٌ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن (عائشة) -رضي الله عنها- زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: ما رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضاحكاً حتى أرى منه لهوته إنما كان يتبسم قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية؟. فقال: ((يا عائشة ما يُؤمِّني أن يكون فيه عذاب؟ عُذّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: {هذا عارض ممطرنا})). (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) عن جعفر (وهو ابن محمد) عن عطاء بن أبي رباح، أنه سمع عائشة زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تقول: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا كان يوم الريح والغيم، عُرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر. فإذا مطرت، سُرَّ به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته. فقال: إني خشيت أن يكون عذاباً سُلّط على أمتي (ويقول، إذا رأى المطر (رحمة). (3)

* * *

[25] ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تدمر كل شيء مرت عليه مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يُرَى إلا بيوتهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (441/8) ح (4829) – (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحقاف)، / باب: (الآية).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (616/2) ح (899) – (كتاب: صلاة الاستسقاء)، / باب: (التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر).

المجرمين المُصِرِّين على كفرهم ومعاصيهم وطغيانهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (تدمِّر كل شيء تمر به مما أرسلت بهلاكه بأمر ربها ومشيئته، فأصبحوا لا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها، مثل هذا الجزاء نجزي القوم المجرمين" بسبب جرمهم وطغيانهم).(2)

* * *

يَعْنِي:- (تهلك كل شئ بأمر خالقها، فدمرتهم فأصبحوا لا يرى من آثارها إلا مساكنهم. كذلك الجزاء نجزى كل من ارتكب مثل جرمهم).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ} ... مَرَّتْ بِهِ مِنْ رِجَالِ عَادٍ وأموالها،

{تُدَمِّرُ} ... تُهْلِكُ.

{كُلَّ شَيْءٍ} ... مَرَّتْ بِهِ ممَّا أُرْسِلَتْ بِهَلَاكِهِ.

{بِأَمْرِ رَبِّهَا} ... فَأَوَّلُ مَا عَرَفُوا أَنَّهَا عَذَابٌ رَأَوْا مَا كَانَ خَارِجًا مِنْ دِيَارِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمَوَاشِي تَطِيرُ بِهِمُ الرِّيحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَدَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ فَجَاءَتِ الرِّيحُ فَقَلَعَتْ أَبْوَابَهُمْ وَصَرَعَتْهُمْ، وَأَمَرَ اللَّهُ الرِّيحَ فَأَمَالَتْ عَلَيْهِمُ الرِّمَالَ، وكانوا تَحْتَ الرَّمْلِ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَهُمْ أَنِينٌ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الرِّيحَ فَكَشَفَتْ عَنْهُمُ الرِّمَالَ فَاحْتَمَلَتْهُمْ فَرَمَتْ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ.

{فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ} ... قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَيَعْقُوبُ (يُرَى) بِضَمِّ الْيَاءِ (مَسَاكِنُهُمْ) بِرَفْعِ النُّونِ يَعْنِي لَا يُرَى شَيْءٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا،

(مَسَاكِنَهُمْ) نَصْبٌ يَعْنِي لَا تَرَى أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ لِأَنَّ السُّكَّانَ وَالْأَنْعَامَ بَادَتْ بِالرِّيحِ، فلم يَبْقَ إِلَّا هُودٌ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ.

{كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} .(4)

* * *

[26] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعطكم إياه، وجعلنا لهم أسماعاً يسمعون بها، وأبصاراً يبصرون بها، وقلوباً يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، ونزل بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/505)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 747)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/872).

الــذي خــوّفهم منــه نبــيهم هــود - عليــه الســلام -.(1)

* * *

يَعْنِـي:- (ولقـد يسَّـرنا لعـاد أسـباب الـتمكين في الـدنيا علـى نحـوٍ لم نمكـنكم فيـه معشـر كفـار قـريش، وجعلنـا لهـم سمعًـا يسـمعون بـه، وأبصـارًا يبصـرون بهـا، وأفئـدة يعقلـون بهـا، فاسـتعملوها فيمـا يسـخط الله علـيهم، فلـم تغـن عـنهم شـيئًا إذ كـانوا يكـذِّبون بحجج الله، ونـزل بهـم مـن العـذاب مـا سـخروا بـه واسـتعجلوه. وهــذا وعيــد مــن الله جــل شــأنه، و تحذير للكافرين.(2)

* * *

يَعْنِـي:- (ولقـد مكنـا عـاداً فيمـا لم نمكـنكم فيـه مـن السـعة والقـوة يـا أهـل مكـة، وجعلنـا لهـم سمعـاً وأبصـاراً وأفئـدة لـو شـاءوا الانتفـاع بهـا، فمـا نفعهـم سمعهـم ولا أبصـارهم ولا أفئـدتهم شـيئاً قلـي، لأنهـم كـانوا يكـذبون بآيـات الله، فحـال ذلـك بيـنهم وبـين انتفـاعهم بمـا أوتـوا، وأحـاط بهـم العـذاب الـذى كـانوا بـه يستهزئون).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{مَكَّنَّاهُمْ} ... أَقْدَرْنَاهُمْ، وَبَسَطْنَا لَهُمْ.

{فِيمَـا إِن مَّكَّنَّـاكُمْ فِيـهِ} ... فِي الَّـذِي لَـمْ نُمَكِّنْكُمْ فِيهِ.

{وحَاقَ} ... نَزَلَ.

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 505). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (505/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (748/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (34) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة - (الأنعـام) - آيـة (10)، كمـا قـال تعـالى: {وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ... لبيان حاق أي: وقع.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن، بـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) قال: لم نمكنكم.(4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: (وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِيمَـا إِنْ مَكَّنَّـاكُمْ فِيـهِ):- أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.(5)

---

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (131/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (131/22).

* * *

قــال: الإمــام (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- ﴿وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِيمَـا إِنْ مَكَّنَّـاكُمْ فِيـهِ﴾ ... يَعْنِـي: فِيمَـا لَـمْ نُمَكِّـنْكُمْ فِيـهِ مِنْ قُوَّةِ الْأَبْدَانِ وَطُولِ الْعُمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ.

قَـالَ: (الْمُبَـرِّدُ):- (مَـا) فـي قَوْلِـهِ (فِيمَـا) بِمَنْزِلَـةِ الَّـذِي، (إِنْ) بِمَنْزِلَـةِ مَـا، وَتَقْدِيرُهُ: وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِـي الَّـذِي مَـا مَكَّنَّـاكُمْ فِيـهِ. ﴿وَجَعَلْنَـا لَهُـمْ سَـمْعًا وَأَبْصَـارًا وَأَفْئِـدَةً فَمَـا أَغْنَـى عَـنْهُمْ سَـمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَـارُهُمْ وَلاَ أَفْئِـدَتُهُمْ مِـنْ شَـيْءٍ إِذْ كَـانُوا يَجْحَـدُونَ بِآيَـاتِ اللَّـهِ وَحَـاقَ بِهِـمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (1)

* * *

قــال: الإمــام (الترمــذي) - (رحمــه الله) - في (ســننه) - (بســنده):- حــدثنا علــي بــن حجــر. أخبرنــا إسماعيــل بــن إبــراهيم عــن داود عــن الشــعبي عــن علقمة قــال: قلـتُ لـ(ابـن مسـعود) - رضـي الله عنــه -: هــل صــحب الــنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ليلـة الجن منكم أحـد؟ قـال: مـا صـحبه منـا أحـد ولكـن قـد افتقدناه ذات ليلة وهـو بمكـة، فقلنـا اغتيـل أو اسـتطير مـا فُعـل بـه؟ فبتنـا بشـرّ ليلـة بـات بهـا قـوم، حتـى إذا أصـبحنا أو كـان في وجـه الصـبح، إذا نحـن بـه يجـيء مـن قبـل حـراء، قـال: فـذكروا لـه الـذي كـانوا فيـه، فقـال: ((أتـاني داعـي الجـن، فـأتيتهم فقـرأت علـيهم)) فـانطلق فأرانـا أثرهم وأثر نيرانهم.

قــال (الشــعبي):- وســألوه الــزاد وكــانوا مــن جــن الجزيـرة، فقــال: ((كــل عظـم يـذكر اسـم الله عليـه يقـع في أيـديكم أوفـر مـا كـان لحمـاً، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم))،

فقـال: رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((فـلا تسـتنجوا بهمـا فإنهمـا زاد إخـوانكم الجن)). (2)

* * *

قــال: الإمــام (الحــاكم) - (رحمــه الله) - في (المســتدرك):- أخبرنــي أحمــد بــن محمــد العنــبري ثنـا عثمـان بـن سـعيد ثنـا عبـد الله بـن صـالح ثنـا معاويـة بـن صـالح عـن أبـي الزاهريـة عـن جـبير بـن نفـير عـن أبـي ثعلبـة الخشـني - رضـي الله عنـه - قـال: قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((الجـن ثلاثـة أصـناف، صـنف لهـم أجنحـة يطـيرون في الهـواء، وصـنف حيـات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون)). (3)

* * *

[27] ﴿وَلَقَـدْ أَهْلَكْنَـا مَـا حَـوْلَكُمْ مِـنَ الْقُـرَى وَصَـرَّفْنَا الْآيَـاتِ لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقـد أهلكنـا مـا حـولكم -يـا أهـل مكـة- مـن القـرى، فقـد أهلكنـا عـاداً وثمـود وقـوم لـوط

---

(1) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

(2) قـال: الإمـام (أبـو عيسـى):- هـذا حـديث (حسـن صـحيح). (السـنن 383-382/5 ح3258) – (كتاب: التفسير).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وأخرجه – الإمام (مسلم) - من طريق-: علي بن حجر به نحوه،
وأخرجـه -مـن طريـق-: (عبـد الأعلـى عـن داود) بـه نحـوه (الصـحيح) رقـم (24/2) – (كتـاب: الصـلاة)، / بـاب: (الجهـر بـالقراءة في الصـبح والقـراءة على الجن. طبعة بيروت).

(3) هـذا حـديث (صـحيح الإسـناد) ولم يخرجـاه. (المسـتدرك) رقـم (456/2) – (كتاب: التفسير).و(صححه) الإمام (الذهبي).

وأصحاب مَدْيَن، ونوّعنا لهم الحجج والبراهين" رجاء أن يرجعوا عن كفرهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل ‹ مكة › من القرى كعاد وثمود، فجعلناها خاوية على عروشها، وبيَّنَّا لهم أنواع الحجج والدلالات" لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته. (2)

* * *

يَعْنِي:- (ولقد أهلكنا القرى التي كانت حولكم يا أهل مكة، وبيّنّا لهم الدلائل بأساليب متنوعة، لعلهم يرجعون عن الكفر، فلم يرجعوا). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ} ... يَا أَهْلَ مَكَّةَ،

{مِنَ الْقُرَى} ... كَحِجْرِ ثَمُودٍ وَأَرْضِ سَدُومَ وَنَحْوِهِمَا،

{وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ} ... الحجج والبينات، (أي: بَيَّنَّا لَهُمْ أَنْوَاعَ الْحُجَجِ، وَكَرَّرْنَاهَا لَهُمْ).

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ... عَنْ كُفْرِهِمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا، فَأَهْلَكْنَاهُمْ، يخوّف مشركي مكة. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (505/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (748/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

[28] ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاَ نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟! لم تنصرهم قطعًا، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، , وذلك كذبهم وافتراؤهم الذي منّوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- (فهلا نصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم الخالية آلهتهم التي اتخذوا عبادتها قربانًا يتقربون بها إلى ربهم" لتشفع لهم عنده، بل ضلَّت عنهم آلهتهم، فلم يجيبوهم، ولا دافعوا عنهم، وذلك كذبهم وما كانوا يَفْتَرون في اتخاذهم إياها آلهة). (6)

* * *

يَعْنِي:- (فهلا منعهم من الهلاك الذين اتخذوهم من دون الله آلهة متقربين بهم إليه تعالى؟! بل غابت هذه الآلهة عنهم وهم أحوج ما كانوا إلى النصرة، وذلك الذى حل بهم من خذلان آلهتهم لهم وضلالهم عنهم هو عاقبة كذبهم وافترائهم). (7)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (505/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (748/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَلَوْلَا} ... هَلاَّ.

{نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً} ... يعني الأوثان التي اتخذوها آلهة يتقربون بها إلى الله -عز وجل- الْقُرْبَانُ كُلُّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ -عز وجل- وجمعه قَرَابِينُ، كالرُّهْبَانِ والرهابين،

{قُرْبَانًا} ... يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى رَبِّهِمْ.

{بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ} ... قَالَ: (مُقَاتِلٌ) بَلْ ضَلَّتِ الْآلِهَةُ عَنْهُمْ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ عند نُزُولِ العذاب،

{وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ} ... أَيْ كَذِبُهُمُ الَّذِي كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ -عز وجل- وَتَشْفَعُ لَهُمْ،

{وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ... يكذبون أنها آلهة. (1)

{إِفْكُهُمْ} ... كَذِبُهُمْ.

{يَفْتَرُونَ} ... يَكْذِبُونَ.

* * *

[29] ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكر أيها الرسول -ﷺ- حين بعثنا إليك، طائفة من الجن يستمعون منك القرآن، فلما حضروا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا" لنستمع القرآن، فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن،

وقد وعوه وأثَّر فيهم، رجعوا إلى قومهم منذرين ومحذرين لهم بأس الله، إن لم يؤمنوا به. (2)

* * *

يَعْنِي:- (واذكر - يا محمد- ﷺ - إذ وجهنا إليك جماعة من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروا تلاوته قال بعضهم لبعض: أنصتوا - فلما تمت تلاوته رجعوا مسرعين إلى قومهم، محذرين من الكفر داعين إلى الإيمان). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَلَمَّا قُضِيَ} ... فرغ من تلاوته،

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (34) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (506/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (748/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قُضِيَ} ... فَرَغَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ تلاوَتِه.

{وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ} ... انصرفوا إليهم.

{مُنْذِرِينَ} ... مُخَوِّفِينَ دَاعِينَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(1)

{مُنذِرِينَ} ... مُحَذِّرِينَ مِنْ بَاسِ اللهِ.

{صَرَفْنَا} ... أَمَلْنَا. (أي: بَعَثْنَا وَوَجَّهْنَا نَحْوَكَ).

اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِ ذَلِكَ النَّفَرِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) قَالَ: لقيهم بنخلة ليلتئذ.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن عاصم، عن زر (فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا) قالوا: صه.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قَتَادَة):- في قوله: (فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا) قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِ ذَلِكَ النَّفَرِ، فَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانُوا سَبْعَةً مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ، فَجَعَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانُوا تِسْعَةً. وروى (عَاصِمٌ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ):- كَانَ زَوْبَعَةُ مِنَ التِّسْعَةِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ.

{فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا} قالوا: صه.

قَالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْصِتُوا وَاسْكُتُوا لِنَسْتَمِعَ إِلَى قِرَاءَتِهِ، فَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الِاسْتِمَاعِ شَيْءٌ، فَأَنْصَتُوا وَاسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ حَتَّى كَادَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ حرصهم،

{فَلَمَّا قُضِيَ} فَرَغَ مِنْ تِلَاوَتِهِ،

{وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ} انصرفوا إليهم،

{مُنْذِرِينَ} مُخَوِّفِينَ دَاعِينَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (فلما قضي) أي: فرغ. كقوله: {فإذا قضيت الصلاة}، {فقضاهن سبع سماوات في يومين}، {فإذا قضيتم مناسككم}.

{ولوا إلى قومهم منذرين} أي: رجعوا إلى قومهم فأنذرهم ما سمعوه من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

كقوله: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122].(6)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (139/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (139/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (139/22).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (872/1).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

* * *

[30] ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى، مصدقًا لما قبله من كتب الله التي أنزلها على رسله، يهدي إلى الحق والصواب، وإلى طريق صحيح مستقيم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً عظيم الشأن، أنزل من بعد موسى، مصدقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية، يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى شريعة قويمة في العمل). (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- أنه قرأ (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) فقال: ما أسرع ما عقل القوم. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} قَالَ (عَطَاءٌ):- كَانَ دِينُهُمُ الْيَهُودِيَّةَ، لِذَلِكَ قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى. (4)

* * *

[31] ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا قومنا أجيبوا رسول الله محمداً ﷺ إلى ما يدعوكم إليه، وصدِّقوه واعملوا بما جاءكم به، يغفر الله لكم من ذنوبكم وينقذكم من عذاب مؤلم موجع. (5)

* * *

يَعْنِي:- (يا قومنا: أجيبوا داعى الله الذى يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وصدقوا بالله يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم، ويمنعكم من عذاب شديد الألم). (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{دَاعِيَ اللَّهِ} ... رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم -.

{وَيُجِرْكُمْ} ... يُنْقِذْكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/506)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/748)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/141).
(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/872).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/506)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/748)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} ... (مِنْ) صلة أَيْ ذُنُوبَكُمْ،

{وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} ... وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ مَبْعُوثًا إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمِيعًا.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لَمْ يُبْعَثْ قَبْلَهُ نَبِيٌّ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ جَمِيعًا.

وَاخْتَلَفَ (الْعُلَمَاءُ) فِي حُكْمِ مُؤْمِنِي الْجِنِّ، فقال: لَيْسَ لَهُمْ ثَوَابٌ إِلَا نَجَاتُهُمْ من النار، وَ(حَكَى سُفْيَانُ عَنْ لَيْثٍ) قَالَ: الْجِنُّ ثَوَابُهُمْ أَنْ يُجَارُوا مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ كُونُوا ترابا، وهذا مثل البهائم.

وَقَالَ الْآخَرُونَ: يَكُونُ لَهُمُ الثَّوَابُ فِي الْإِحْسَانِ كَمَا يَكُونُ عَلَيهِمُ العقاب في الإساءة كالإنس.

وَقَالَ: (جَرِيرٌ) عَنِ (الضَّحَّاكِ):- الْجِنُّ يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون،

وَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ):- إِنَّ مُؤْمِنِي الْجِنِّ حَوْلَ الْجَنَّةِ فِي رَبَضٍ وَرِحَابٍ وَلَيْسُوا فِيهَا. (1)

* * *

[32] ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن لا يُجِبْ رسول الله إلى ما دعا إليه فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته، وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه، أولئك في ذهاب واضح عن الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- (ومن لا يجب داعي الله فليس بمستطيع أن يعجز الله عن أخذه وإن هرب في الأرض كل مهرب. وليس له من دون الله نصراء يمنعونه من عذابه. أولئك الذين يعرضون عن إجابة الداعي إلى الله في حيرة وبعد واضح عن الحق. (3)

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ} ... لَا يُعْجِزُ اللَّهَ فَيَفُوتُه،

{بِمُعْجِزٍ} ... بِفَائِتٍ مِنَ اللهِ بِالهَرَبِ.

{وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ} ... أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ اللَّهِ {أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (4)

{مُبِينٍ} (4)

{أَولِيَاءُ} ... أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

* * *

[33] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/872-873).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/506)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/749)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (1/873).

أغفلوا ولم يعلموا أنَّ الله الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق، ولم يعجز عن خلقهن، قادر على إحياء الموتى الذين خلقهم أوّلا؟ بلى، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير. (1)

* * *

يَعْنِي:- (أغفلوا ولم يعلموا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعجز عن خلقهن قادر على إحياء الموتى؟ بل هو قادر على ذلك، لأنه - تعالى - على كل شئ تام القدرة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ} ... لَمْ يَعْجِزْ عَنْ خَلْقِهِنَّ، وَلَمْ يَتْعَبْ به.

لَمْ يَعْجِزْ عَنْ إِبْدَاعِهِنَّ،

{بِقَادِرٍ} ... هَكَذَا قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة -ق- آية (38) . كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ} لَمْ يَعْجِزْ عَنْ إِبْدَاعِهِنَّ، {بِقَادِرٍ} هَكَذَا قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ دُخُولِ الْبَاءِ فِيهِ،

فَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ) وَ(الْأَخْفَشُ):- الْبَاءُ زَائِدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ، كقوله: {تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ} [المؤمنون: 20] .

وَقَالَ (الْكِسَائِيُّ) وَ(الْفَرَّاءُ):- الْعَرَبُ تُدْخِلُ الْبَاءَ فِي الِاسْتِفْهَامِ مَعَ الْجَحْدِ فتقول: ما أظنك بقائم {عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} . (3)

* * *

[34] ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ويوم القيامة يُعْرَض الذين كفروا على نار جهنم للعذاب فيقال لهم: أليس هذا العذاب بالحق؟ فيجيبون قائلين: بلى وربنا هو الحق، فيقال لهم: فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون عذاب النار وتنكرونه في الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- (ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم تقريعاً: أليس هذا العذاب بالأمر الحق المطابق لما أنذرناكم فى الدنيا؟ قالوا: بلى وربنا هو الحق، قال: فذوقوا ألوان العذاب الشديد بإصراركم على الكفر والتكذيب). (5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (506/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (749/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (873/1).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (506/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (749/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ويوم يعرض الذين كفروا على النار}... فيقال لهم:

{أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال}... أي فيقال لهم، {فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون} (1)

{ولا تستعجل لهم}... أي ولا تستعجل العذاب لهم، فإنه نازل بهم لا محالة، كأنه ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال، ثم أخبر عن قرب العذاب فقال:

{كأنهم يوم يرون ما يوعدون}... من العذاب في الآخرة،

{لم يلبثوا}... في الدنيا،

{إلا ساعة من نهار}... أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار، لأن ما مضى وإن كان طويلا كأن لم يكن،

{بلاغ}... أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم، والبلاغ بمعنى التبليغ،

{بلاغ}... أي: هذه الدنيا، متاعها وشهوتها ولذاتها بلغة منغصة، ودفع وقت حاضر قليل.

{فهل يهلك}... بالعذاب إذا نزل.

{إلا القوم الفاسقون}... الخارجون من أمر الله،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأنعام) - آية (27)، كما قال تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}.

* * *

وسورة – (الزمر) - آية (70)، كما قال تعالى: {ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون}

* * *

[35] ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما أصابك من أذى قومك المكذبين لك، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبلك -وهم، على المشهور: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم- ولا تستعجل لقومك العذاب" فحين يقع ويرونه كأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاغ لهم ولغيرهم. ولا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته. (2)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السنة) برقم (873/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (506/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- (فاصبر - يا محمد ﷺ - على الكافرين كما صبر أصحاب القوة والثبات من الرسل فى الشدائد، ولا تستعجل لهم العذاب، فهو واقع بهم - لا محالة - وإن طال الأمد. كأنهم يوم يشاهدون هوله يحسبون مدة لبثهم قبله ساعة من نهار. هذا الذى وعظتم به كاف فى الموعظة، فلن يهلك بعذاب الله إلا الخارجون عن طاعته).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُوْلُوا الْعَزْمِ}... ذَوُو الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ" وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ" عَلَيهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

{وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ}... لاَ تَتَعَجَّلْ بِطَلَبِ عُقُوبَتِهِمْ.

{بَلَاغٌ}... هَذَا تَبْلِيغٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ذَوُو الْحَزْمِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- ذَوُو الْجِدِّ وَالصبْرِ.

وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ، فَقَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- كُلُّ الرُّسُلِ كَانُوا أُولِي عَزْمٍ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَ كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ، وَرَأْيٍ وَكَمَالِ عَقْلٍ، وَإِنَّمَا أُدْخِلَتْ مِنْ لِلتَّجْنِيسِ لاَ لِلتَّبْعِيضِ كَمَا يُقَالُ: اشْتَرَيْتُ أَكْسِيَةً مِنَ الْخَزِّ وَأَرْدِيَةً مِنَ الْبَزِّ.

وَقَالَ (بَعْضُهُمْ):- الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ أُولُو عَزْمٍ إِلاَ يُونُسَ بْنَ مَتَّى لِعَجَلَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ} {القلم: 48}.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُمْ نُجَبَاءُ الرُّسُلِ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِهِمْ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} {الْأَنْعَام: 90}.

يَعْنِي:- هُمْ سِتَّةٌ: (نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَلُوطٌ، وَشُعَيْبٌ، وَمُوسَى) -عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ- وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ عَلَى النَّسَقِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَاءِ.

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- هُمْ سِتَّةٌ: نُوحٌ صَبَرَ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ، وَإِبْرَاهِيمُ صَبَرَ عَلَى النَّارِ، وَإِسْحَاقُ صَبَرَ عَلَى الذَّبْحِ، وَيَعْقُوبُ صَبَرَ عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِ وَذَهَابِ بَصَرِهِ، وَيُوسُفُ صَبَرَ عَلَى الْبِئْرِ وَالسِّجْنِ، وَأَيُّوبُ صبر عَلَى الضُّرِّ.

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) و (قَتَادَةُ):- هُمْ (نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى، وَعِيسَى) أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ، فَهُمْ مَعَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمْسَةٌ، قُلْتُ: ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى التَّخْصِيصِ فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} {الْأَحْزَاب: 7}.

{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا} {الشورى: 13} الآية.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} أَيْ وَلاَ تَسْتَعْجِلِ الْعَذَابَ لَهُمْ، فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ لاَ مَحَالَةَ، كَأَنَّهُ ضَجِرَ بَعْضَ الضَّجِرِ فَأَحَبَّ أَنْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (749/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَنْزِلَ الْعَذَابُ بِمَنْ أَبَى مِنْهُمْ، فَأُمِرَ بِالصَّبْرِ وَتَرْكِ الِاسْتِعْجَالِ،

ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قُرْبِ الْعَذَابِ، فَقَالَ: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ} مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ،

{لَمْ يَلْبَثُوا} في الدُّنْيَا،

{إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ} أَيْ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ صَارَ طُولُ لُبْثِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ كَأَنَّهُ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، لِأَنَّ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ،

ثُمَّ قَالَ: {بَلَاغٌ} أَيْ هَذَا الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ بَلَاغٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَالْبَلَاغُ بِمَعْنَى التَّبْلِيغِ،

{فَهَلْ يُهْلَكُ} بِالْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ.

{إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} الْخَارِجُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- تَأْوِيلُهُ لَا يَهْلَكُ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ، وَلِهَذَا قَالَ قَوْمٌ: مَا فِي الرَّجَاءِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ آيَةٌ أَقْوَى مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك ولى الإسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (ولا تستعجل لهم) أي: لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم.

كقوله تعالى: {وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا}.

وكقوله: {فمهل الكافرين أمهلهم رويدا}.

{كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار}.

كقوله: {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها}،

وكقوله: {ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم، قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين}. (3)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات = سورة الأحقاف﴾

- الاستهزاء بآيات الله كفر.
- خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها.
- ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.
- إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله - صلى الله عليه وسلم - واستحقاقه العبادة.
- كل من عُبِد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين.
- عدم معرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه.
- وجود ما يثبت نبوّة نبينا - صلى الله عليه وسلم - في الكتب السابقة.
- بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) برقم (874/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (146/22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأحقاف) الآية (35)، للإمَامْ (ابن كثير).

- بيان مكانة بِرِّ الوالدين في الإسلام، بخاصة في حق الأم، والتحذير من العقوق.
- بيان خطر التوسع في ملاذّ الدنيا" لأنها تشغل عن الآخرة.
- بيان الوعيد الشديد لأصحاب الكبر والفسوق.
- لا علم للرسل بالغيب إلا ما أطلعهم ربهم عليه منه .
- اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطراً، فلم يتوبوا قبل مباغتته لهم.
- قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- العاقل من يتعظ بغير لجاهل من يتعظ بنفسه. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الْأَحقَافِ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمنَّة وَالمَجد دائماً أبداً وإسْتمْرارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذي بِنِعْمَته تتمُ الصالحاتُ))

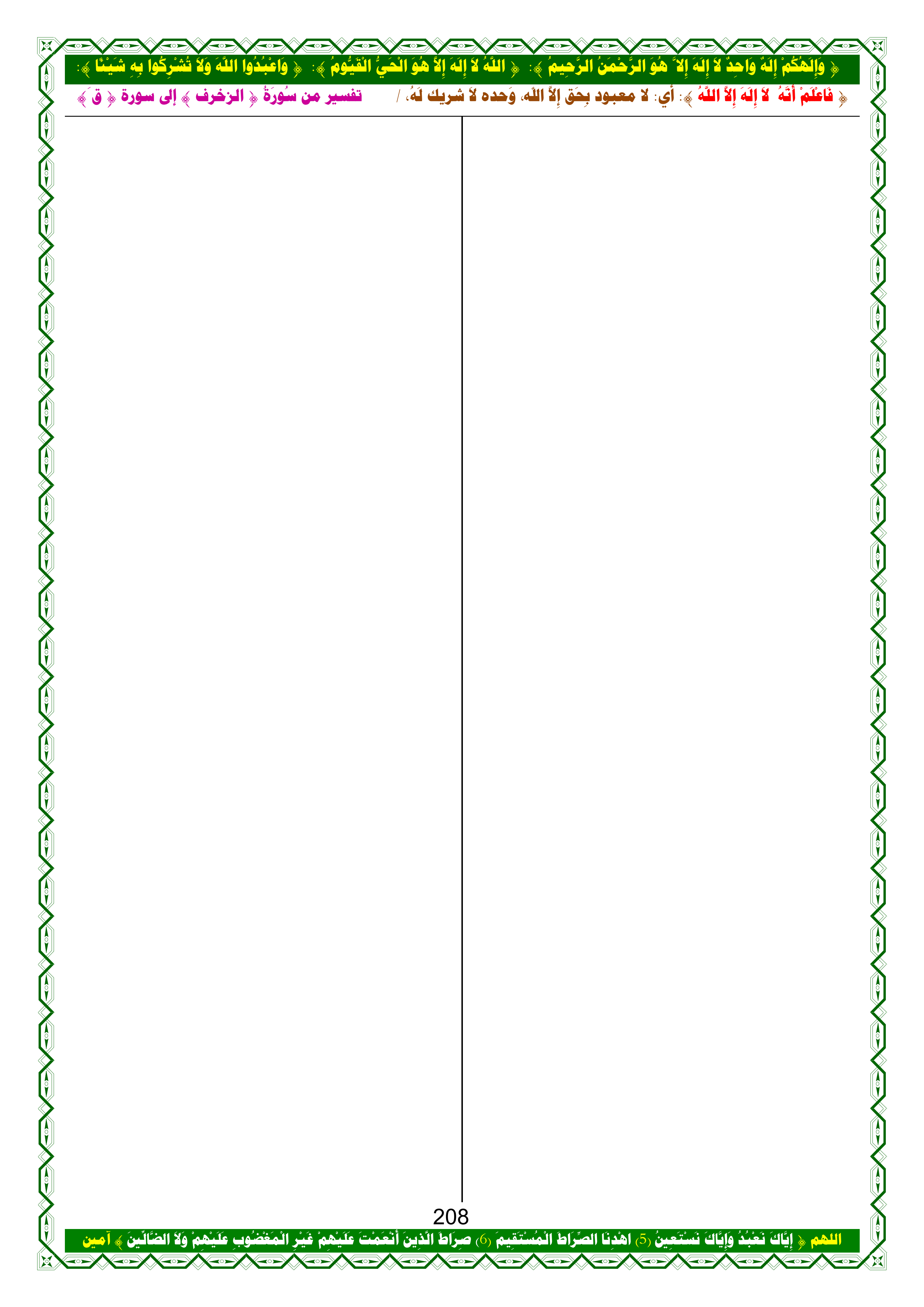
والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهما.

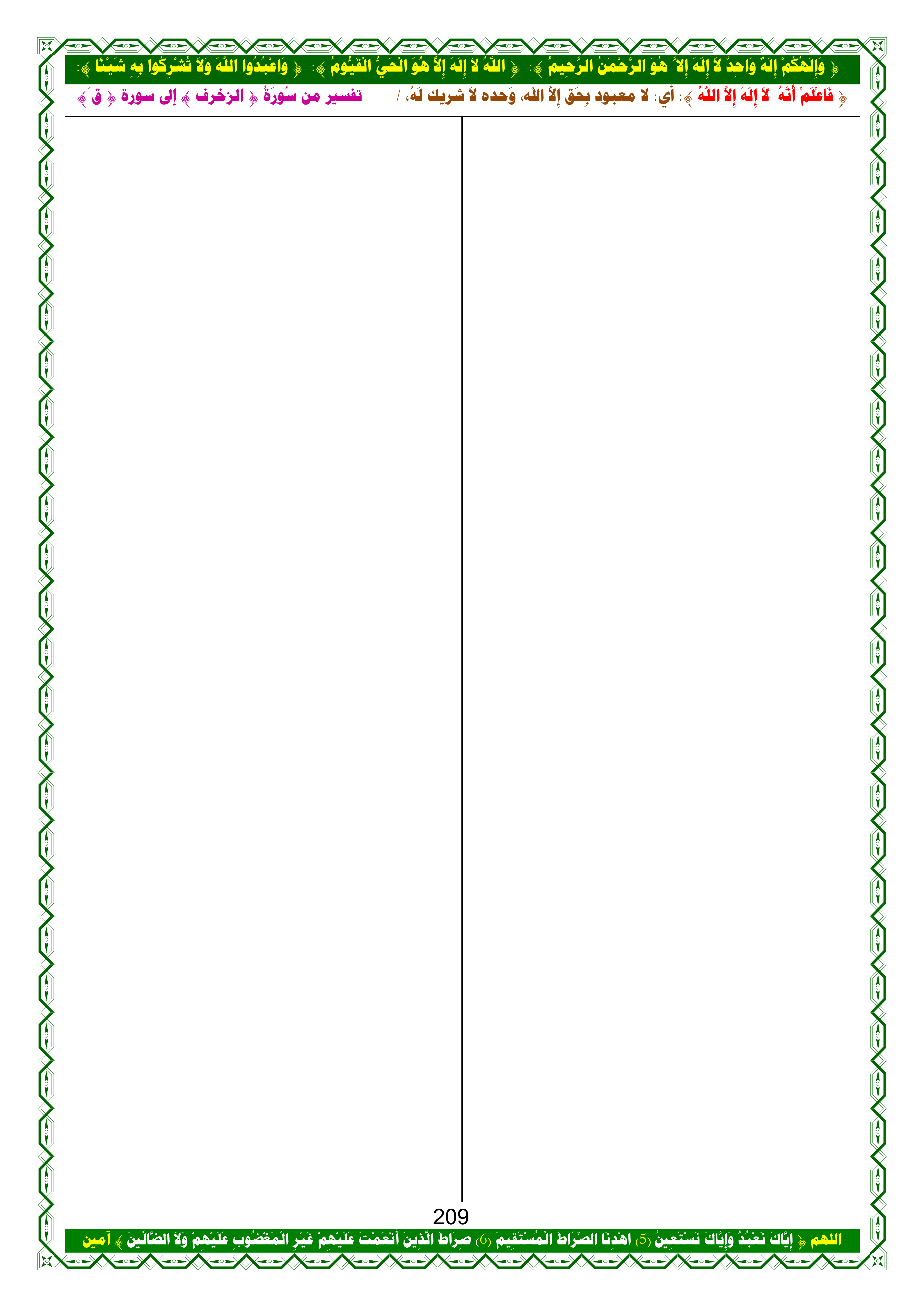
سُبحانَك اللهُمَّ وَبِحمدك أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/502- 505). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).



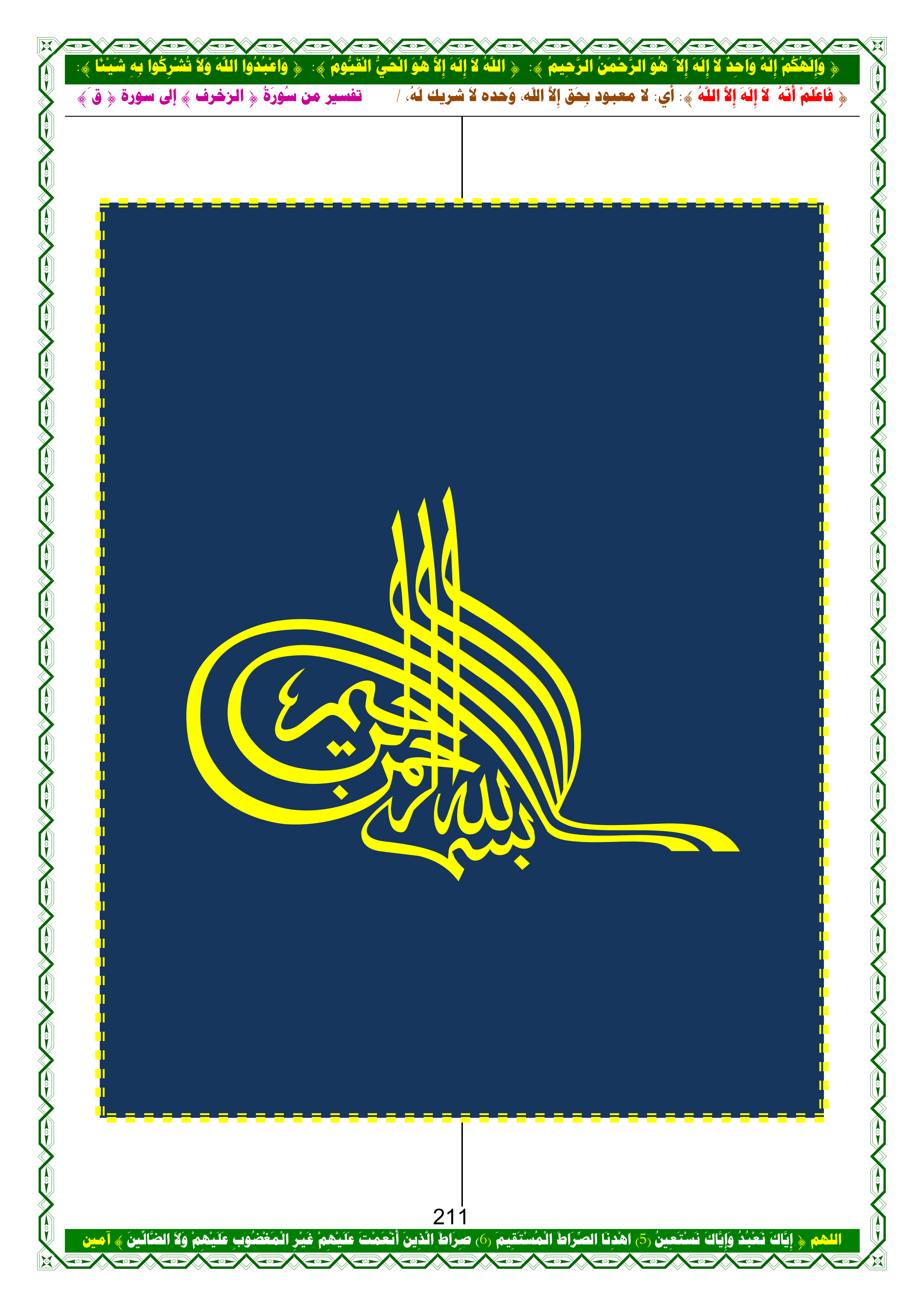


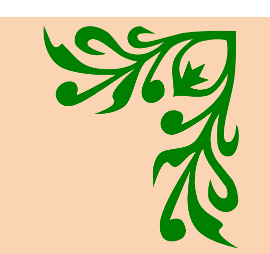


تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ﷺ

ترتيبها (47) ... **آياتها** (38)... (**مدنية**) **بإجماع**.

وتسمى: سورةَ القتال،

يَعْنِـي:- إنَّ قولـه تعـالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ} الآية نزلت بمكة في وقت دخول النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - فيها عام الفتح، أو سنة الحديبية، وما كان مثل هذا، فهو معدود في المدني" لأنّ المراعى في ذلك إنّما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها،

وحروفها: ألفان وثلاث مئة وتسعة وأربعون حرفًا،

وكلماتها: خمس مئة وتسع وثلاثون كلمة (1).

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهينًا للكافرين. (2)

سورة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دينه، أَذْهَبَ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/ 308). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله أعمالهم، وأبطلها، وأشقاهم بسببها. (1)

* * *

يَعْنِي:- (الذين كفروا بالله وصرفوا الناس عن دين الله، أبطل الله أعمالهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- (الذين كفروا بالله ورسوله وصدُّوا غيرهم عن الدخول فى الإسلام أبطل الله كل ما عملوه). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الَّذِينَ كَفَرُوا} ... بالله ورسوله،

{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ} ... سَبِيل الْهدى" يَعْنِي: الْإِسْلَام

{وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ... أي: أعرضوا عن دين الإسلام،

{أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} ... أحبط أَعْمَالهم فِي الْآخِرَة" يَعْنِي: مَا عملُوا من حسن.

(أي: أَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ الخيرِيةَ كَصِلَةِ الأرحامِ، فَلَيْسَ لها أَثَرٌ يومَ القِيَامَةِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) قال: شأنهم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن (قتادة):- (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) قال: أصلح حالهم. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} أَبْطَلَهَا فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَأَرَادَ بِالْأَعْمَالِ مَا فَعَلُوا مِنْ إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ،

قَالَ (الضَّحَّاكُ):- أَبْطَلَ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: (الذين كفروا) أي: بآيات الله (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله أضل أعمالهم) أي: أبطلها وأذهبها ولم يجعل لها جزاء ولا ثوابا، كقوله تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) .

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآيات مشتملات على ذكر ثواب المؤمنين وعقاب العاصين، والسبب في ذلك، ودعوة الخلق إلى الاعتبار بذلك، فقال: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} وهؤلاء رؤساء الكفر، وأئمة الضلال، الذين جمعوا بين الكفر بالله

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (750/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (152/22) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (152/22) للإمام (الطبري).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (874/1).

وآياته، والصد لأنفسهم وغيرهم عن سبيل الله، التي هي الإيمان بما دعت إليه الرسل واتباعه.

فهؤلاء {أَضَلَّ} الله {أَعْمَالَهُمْ} أي: أبطلها وأشقاهم بسببها، وهذا يشمل أعمالهم التي عملوها ليكيدوا بها الحق وأولياء الله، أن الله جعل كيدهم في نحورهم، فلم يدركوا مما قصدوا شيئا، وأعمالهم التي يرجون أن يثابوا عليها، أن الله سيحبطها عليهم، والسبب في ذلك أنهم اتبعوا الباطل، وهو كل غاية لا يراد بها وجه الله من عبادة الأصنام والأوثان، والأعمال التي في نصر الباطل لما كانت باطلة، كانت الأعمال لأجلها باطلة. (1)

* * *

[2] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا شرعه وصدَّقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهو الحق الذي لا شك فيه من ربهم، عفا عنهم وستر عليهم ما عملوا من السيئات، فلم يعاقبهم عليها، وأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- (والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزله الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الحق من ربهم- كفّر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية). (3)

* * *

يَعْنِي:- (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدَّقوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم، محا عنهم سيئاتهم، وأصلح حالهم فى الدين والدنيا). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} ... غفرها لَهُم.

{أَصْلَحَ بَالَهُمْ} ... حَالَهُمْ، يَعْنِي: يدخلهم الجَنَّة. (أي: أَصْلَحَ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ} قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- يَعْنِي: لَمْ يُخَالِفُوهُ فِي شَيْءٍ،

{وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) – رَضِيَ اللَّهُ عنهما-: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) مُشْرِكُو مَكَّةَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْأَنْصَارُ. {كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} حَالَهُمْ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/874)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/507)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/750)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-: عَصَمَهُمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْإِصْلَاحَ يَعُودُ إِلَى إِصْلَاحِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى لَا يَعْصُوا. (1)

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَيْ: أَمْرَهُم.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- شَأْنَهُم.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- حَالَهُمْ. وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ: (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ) (2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وأما {وَالَّذِينَ آمَنُوا} بما أنزل الله على رسله عموما، وعلى محمد- صلى الله عليه وسلم- خصوصا، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بأن قاموا بما عليهم من حقوق الله، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة.

{كَفَّرَ} الله {عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} صغارها وكبارها، وإذا كفرت سيئاتهم، نجوا من عذاب الدنيا والآخرة. {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} أي: أصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم، بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم. (3)

* * *

[3] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الإضلال والهدى سببه أن الذين كفروا اتَّبَعوا الشيطان فأطاعوه، وأن الذين آمنوا اتَّبَعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من النور والهدى، كما بيَّن الله تعالى فِعْلَه بالفريقين أهل الكفر وأهل الإيمان بما يستحقان يضرب سبحانه للناس أمثالهم، فيلحق بكل قوم من الأمثال والأشكال ما يناسبه. (4)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك الجزاء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بيّن الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظير بالنظير). (5)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (874/1).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (5038).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2739).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (3715).
وقال الإمام (الترمذي):- "هذا (حديث حسن صحيح).
وانظر: تفسير (ابن كثير). (360/7)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (784/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (507/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (ذلك بأن الذين كفروا سلكوا طريق الباطل، وأن الذين آمنوا اتبعوا طريق الحق من ربهم، مثل ذلك البيان الواضح يُبيِّن الله للناس أحوالهم ليعتبروا). (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ}...الشَّيْطَانَ،

{وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ} أَشْكَالَهُمْ،

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ أَمْثَالَ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِضْلَالَ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ. (2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- والسبب في ذلك أنهم: {اتبعوا الْحَقُّ} الذي هو الصدق واليقين، وما اشتمل عليه هذا القرآن العظيم، الصادر {مِنْ رَبِّهِمْ} الذي رباهم بنعمته، ودبرهم بلطفه فرباهم تعالى بالحق فاتبعوه، فصلحت أمورهم، فلما كانت الغاية المقصودة لهم، متعلقة بالحق المنسوب إلى الله الباقي الحق المبين، كانت الوسيلة صالحة باقية، باقيا ثوابها. {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ} حيث بين لهم تعالى أهل الخير وأهل الشر، وذكر لكل منهم صفة يعرفون بها ويتميزون {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ} {الأنفال: 42}. (3)

* * *

[4] ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا لقيتم أيها المؤمنون- الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل، وكسرتم شوكتهم، فأحكموا قيد الأسرى: فإما أن تَمُنُّوا عليهم بفك أسرهم بغير عوض، وإما أن يفادوا أنفسهم بالمال أو غيره، وإما أن يُسْتَرقُّوا أو يُقتَلوا، واستمرُّوا على ذلك حتى تنتهي الحرب. ذلك الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بغير قتال، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرع الجهاد" ليختبركم بهم، ولينصر بكم دينه. والذين قُتلوا في سبيل الله من المؤمنين فلن يُبْطِل الله ثواب

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (750/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (874/1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (784/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

أعمالهم، سيوفقهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرضاته، (1)

* * *

يَعْنِي:- (فإذا لقيتم أيها المؤمنون المحاربين من الذين كفروا فاضربوا رقابهم بسيوفكم، واستمرّوا في قتالهم حتى تكثروا فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا أكثرتم فيهم القتل فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتموهم فلكم الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة" بين المَنّ عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابِل، أو مفاداتهم بمال , أو غيره، وَاصِلُوا قتالَهم وأَسْرَهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو معاهدتهم. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضكم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتله المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (فإذا لقيتم الذين كفروا فى الحرب فاضربوا رقابهم، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فاحكموا قيد الأسارى، فإما أن تمنوا بعد انتهاء المعركة مناً بإطلاقهم دون عوض، وإمَّا أن تقبلوا أن يفتدوا بالمال أو بالأسرى من المسلمين. وليكن هذا شأنكم مع الكافرين، حتى تضع الحرب أثقالها وينتهى، فهذا حكم الله فيهم، ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال، وليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يُبطل أعمالهم)، (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}.

قال: الإمام (الشافعي) – (رحمه الله) – في كتاب (الأم):- أصل فرض الجهاد):- ولما مضت لرسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – مدة من هجرته، أنعم الله تعالى فيها على جماعة باتباعه، حدثت لهم بها مع عون الله قوة بالعدد لم تكن قبلها، ففرض اللَّه تعالى عليهم الجهاد بعد إذ كان إباحة لا فرضاً، فقال تبارك وتعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ)

وذكر آيات أخرى في فرضية الجهاد.

(أحكام القرآن):- ما يؤثر عنه – الشَّافِعِي – في قسم الفيء والغنيمة والصدقات:

* * *

قال: الإمام (الشافعي) – (رحمه الله):- كل ما حصل – مما غُنِم من أهل دار الحرب – قُسِمَ كله، إلا الرجال البالغين، فالإمام فيهم بالخيار: بين أن يمنَّ على من رأى منهم، أو يقتل، أو يفادكط، أو يسي – وسبيل ما سبى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وما أخذ مما فادى، سبيل ما سواه من الغنيمة.

واحتج - في القديم - بقول الله - عزَّ وجلَّ:- {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} الآية.

وذلك - في بيان اللغة - قبل انقطاع الحرب.

* * *

قال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله):- وكذلك فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أسارى بدر، مَنَّ عليهم، وفداهم، والحرب بينه وبين قريش قائمة، وعرض على ثمامة بن أثال الحنفي وهو يومئذ وقومه - أهل اليمامة - حرب لرسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - أن يمنَّ عليهم - وبسط الكلام فيه -.

* * *

قال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله):- (مناقب الشافعي):- باب- (ما يؤثر عنه - الشافعي - في الإيمان). وفرض - اللَّه - على اليدين: أن لا يبطش بهما إلى ما حرم اللَّه تعالى، وأن يبطش بهما إلى ما أمر اللَّه من الصدقة، وصلة الرحم، والجهاد في سبيل اللَّه، والطهور للصلوات، فقال في ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} إلى آخر الآية، وقال: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} الآية" لأن الضرب، والحرب، وصلة الرحم، والصدقة من علاجها.(1)

* * *

قوله تعالى: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}.

انظر: سورة - (الأنفال) - آية (67) رواية (ابن عباس).- كَمَا قَالَ تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} {الْأَنْفَال: 67}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن - (قتادة):- قوله: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) إلى قوله: (وَإِمَّا فِدَاءً) كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم، فإذا أسروا منهم أسيرا، فليس لهم إلا أن يُفادوه، أو يمنوا عليه، ثم يرسلوه، فنسخ ذلك بعد، قوله: (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ):- أي: عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكّرون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) قال: الذين قتلوا يوم أحد.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) قال: حتى

---

(1) انظر: (تفسير الإمام (الشافعي) (3/1257).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (154/22) للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (159/22) للإمام (الطبري).

يخرج عيسى ابن مريم، فيسلم كل يهودي ونصرانيّ وصاحب ملة، وتأمن الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جرابا، وتذهب العداوة من الأشياء كلها، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما إذا وضعها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (قتادة):- قوله: (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) حتى لا يكون شرك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن- (قتادة):- (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) أي: والله بجنده الكثيرة كل خلقه له جند، ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- عن (الحسن):- قال: لا تقتل الأسارى إلا في الحرب يهيب بهم العدو.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} نَصْبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيْ: فَاضْرِبُوا رِقَابَهُمْ يَعْنِي: أَعْنَاقَهُمْ.

{حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ} بَالَغْتُمْ فِي الْقَتْلِ وَقَهَرْتُمُوهُمْ.

{فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} يَعْنِي فِي الْأَسْرِ حَتَّى لَا يُفْلِتُوا مِنْكُمْ، وَالْأَسْرُ يَكُونُ بَعْدَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْقَتْلِ، كَمَا قَالَ تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} {الْأَنْفَال: 67}.

{فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} يَعْنِي بَعْدَ أَنْ تَأْسِرُوهُمْ فَإِمَّا أَنْ تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ مَنًّا بِإِطْلَاقِهِمْ مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ، وَإِمَّا أَنْ تُفَادُوهُمْ فِدَاءً، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ} {الْأَنْفَال: 57}

وَبِقَوْلِهِ: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} {التوبة: 5} قَالُوا: لَا يَجُوزُ الْمَنُّ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي الْأَسْرِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا الْفِدَاءُ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ وَالْإِمَامُ بِالْخِيَارِ فِي الرِّجَالِ الْعَاقِلِينَ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ أَوْ يَسْتَرِقَّهُمْ أَوْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيُطْلِقُهُمْ بِلَا عِوَضٍ أَوْ يُفَادِيهِمْ بِالْمَالِ أَوْ بِأسارى المسلمين،

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَاشْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْأُسَارَى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ وَالِاخْتِيَارُ، لِأَنَّهُ عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (157/22) للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (157/22) للإمام (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (158/22) للإمام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (156/22) للإمام (الطبري).

قوله تعالى: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} أَيْ: أَثْقَالَهَا وَأَحْمَالَهَا، يَعْنِي حَتَّى تَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ السِّلَاحَ، فَيُمْسِكُوا عَنِ الْحَرْبِ، وَأَصْلُ الْوِزْرِ مَا يَحْتَمِلُ الْإِنْسَانُ، فَسَمَّى الْأَسْلِحَةَ أَوْزَارًا لِأَنَّهَا تُحْمَلُ،

يَعْنِي:- الْحَرْبُ هُمُ الْمُحَارِبُونَ كَالشَّرْبِ وَالرَّكْبِ، يَعْنِي:- الْأَوْزَارُ الْآثَامُ، وَمَعْنَاهُ حَتَّى يَضَعَ الْمُحَارِبُونَ آثَامَهَا، بِأَنْ يَتُوبُوا مِنْ كُفرهِمْ فَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله.

يَعْنِي:- حَتَّى تَضَعَ حَرْبُكُمْ وَقِتَالُكُمْ أَوْزَارَ الْمُشْرِكِينَ وَقَبَائِحَ أَعْمَالِهِمْ بِأَنْ يُسْلِمُوا، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَثْخِنُوا الْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ حَتَّى يَدْخُلَ أَهْلُ الْمِلَلِ كُلُّهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَلَا يَكُونَ بَعْدَهُ جِهَادٌ ولا قتال، وذلك عند قدوم (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-.

وَقَالَ (الْفَرَّاءُ):- حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ، {ذَلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتُ وَبَيَّنْتُ مِنْ حُكْمِ الْكُفَّارِ،

{وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ} فَأَهْلَكَهُمْ وَكَفَاكُمْ أَمْرَهُمْ بِغَيْرِ قِتَالٍ،

{وَلَكِنْ} أَمَرَكُمْ بِالْقِتَالِ،

{لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ} فَيَصِيرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الثَّوَابِ وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الكفار إِلَى الْعَذَابِ،

{وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قَرَأَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَحَفْصٌ: (قُتِلُوا) بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِ التَّاءِ خَفِيفٌ، يَعْنِي الشُّهَدَاءَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (قَاتَلُوا) بِالْأَلِفِ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ، وَهُمُ الْمُجَاهِدُونَ،

{فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} قَالَ (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ فَشَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ الْجِرَاحَاتُ والقتل.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قول تعالى -مرشدا عباده إلى ما فيه صلاحهم، ونصرهم على أعدائهم-: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} في الحرب والقتال، فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حَتَّى تثخنوهم وتكسروا شوكتهم وتبطلوا شرتهم، فإذا فعلتم ذلك، ورأيتم الأسر أولى وأصلح، {فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} أي: الرباط، وهذا احتياط لأسرهم لئلا يهربوا، فإذا شد منهم الوثاق اطمأن المسلمون من هربهم ومن شرهم، فإذا كانوا تحت أسركم، فأنتم بالخيار بين المن عليهم، وإطلاقهم بلا مال ولا فداء، وإما أن تفدوهم بأن لا تطلقوهم حتى يشتروا أنفسهم، أو يشتريهم أصحابهم بمال، أو بأسير مسلم عندهم. وهذا الأمر مستمر {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} أي: حتى لا يبقى حرب، وتبقون في المسألة والمهادنة، فإن لكل مقام مقالا ولكل حال حكما، فالحال المتقدمة، إنما هي إذا كان قتال وحرب. فإذا كان في بعض الأوقات، لا حرب فيه لسبب من الأسباب، فلا قتل ولا أسر.

{ذَلِكَ} الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين، ومداولة الأيام بينهم، وانتصار بعضهم على بعض {وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (874/1).

مِنْهُمْ} فإنه تعالى على كل شيء قدير، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبدا، حتى يبيد المسلمون خضراءهم.

{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ} ليقوم سوق الجهاد، ويتبين بذلك أحوال العباد، الصادق من الكاذب، وليؤمن من آمن إيمانا صحيحا عن بصيرة، لا إيمانا مبنيا على متابعة أهل الغلبة، فإنه إيمان ضعيف جدا، لا يكاد يستمر لصاحبه عند المحن والبلايا.

{وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} لهم ثواب جزيل، وأجر جميل، وهم الذين قاتلوا من أمروا بقتالهم، لتكون كلمة الله هي العليا. فهؤلاء لن يضل الله أعمالهم، أي: لن يحبطها ويبطلها، بل يتقبلها وينميها لهم، ويظهر من أعمالهم نتائجها، في الدنيا والآخرة.(1)

* * *

[5] ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيوفقهم لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- (ويُصْلح حالهم وأمورهم وثوابهم في الدنيا والآخرة).(3)

* * *

يَعْنِي:- (سيهديهم ويصلح قلوبهم).(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سَيَهْدِيهِمْ} إلى سلوك الطريق الموصلة إلى الجنة، {وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ} أي: حالهم وأمورهم، وثوابهم يكون صالحا كاملا لا نكد فيه، ولا تنغيص بوجه من الوجوه.(5)

* * *

[6] ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويدخلهم الجنة، عرَّفهم بها ونعتها لهم، ووفقهم للقيام بما أمرهم به -ومن جملته الشهادة في سبيله-، ثم عرَّفهم إذا دخلوا الجنة منازلهم بها.(6)

* * *

يَعْنِي:- (ويدخلهم الجنة يوم القيامة، بيّنها لهم بأوصافها في الدنيا فعرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة).(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} ... أَيْ بَيَّنَ لَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يَهْتَدُوا إِلَى مَسَاكِنهمْ لا يخطئونها وَلَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهَا أَحَدًا، كَأَنَّهُمْ سُكَّانُهَا مُنْذُ خُلِقُوا فَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ أَهْدَى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (784/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (784/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إِلَى دَرَجَتِهِ، وَزَوْجَتِهِ وَخَدَمِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَرَوَى عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (عَرَّفَهَا لَهُمْ) أَيْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرْفِ، وَهُوَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ وَطَعَامٌ معرَّف أَيْ مطيّب.

{عَرَّفَهَا لَهُمْ} ... أَيْ عرفَّهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِيهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) قال: أي منزلهم فيها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} أي: عرفها أولا بأن شوقهم إليها، ونعتها لهم، وذكر لهم الأعمال الموصلة إليها، التي من جملتها القتل في سبيله، ووفقهم للقيام بما أمرهم به ورغبهم فيه، ثم إذا دخلوا الجنة، عرفهم منازلهم، وما احتوت عليه من النعيم المقيم، والعيش السليم.(3)

* * *

[7] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تنصروا الله بنصر نبيه ودينه، وبقتال الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويثبّت أقدامكم في الحرب عند لقائهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن تنصروا دين الله بالجهاد في سبيله، والحكم بكتابه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ينصركم على أعدائكم، ويثبت أقدامكم عند القتال.)(5)
القتال.)(5)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا: إن تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم، ويوطد أمركم.)(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (160/22) للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (160/22) للإمام (الطبري).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (784/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ} ...
أي: دينه ورسوله،
{يَنْصُرْكُمْ} ... على عدوكم،
{وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} ... عِنْدَ الْقِتَالِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) لأنه حق على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره.
(2)

* * *

[8] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾: (3)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كفروا بالله وبرسوله فلهم الخسران والهلاك، وأبطل الله ثواب أعمالهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- (والذين كفروا فهلاكًا لهم، وأذهب الله ثواب أعمالهم)(5)

* * *

يَعْنِي:- (والذين كفروا فأشقاهم الله وأبطل أعمالهم).(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا} ... بالله، فجحدوا توحيده.
{فَتَعْسًا لَهُمْ} ... يقول: فخزيا لهم وشقاء وبلاء.
{وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} ... لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (فَتَعْسًا لَهُمْ) قال: هي عامة على الكفار.(7)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ} {محمد: 8}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (161/22) للإمام (الطبري).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (785/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) عَنْ (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَة)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} ... قَالَ: (هِيَ عَامَّةٌ لِلْكُفَّارِ).
انظر: (تفسير عبد الرزاق) رقم (206/3).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (507/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (162/22) للإمام (الطبري).

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- بُعْدًا لَهُمْ.
وَقَالَ (أَبُو العَالِيَةِ):- سُقُوطًا لَهُمْ.
وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- خَيْبَةً لَهُمْ.
وَقَالَ (ابْنُ زَيْد):- شَقَاءً لَهُمْ.
وَقَالَ (الْفَرَّاءُ):- هُوَ نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، عَلَى سَبِيلِ الدُّعَاءِ.
يَعْنِي:- فِي الدُّنْيَا الْعَثْرَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ التَّرَدِّي فِي النَّارِ. وَيُقَالُ لِلْعَاثِرِ: تَعْسًا إِذَا لَمْ يُرِيدُوا قِيَامَهُ، وَضِدُّهُ لَعًا إِذَا أَرَادُوا قِيَامَهُ، {وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في (تفسيره):- وأما الذين كفروا بربهم، ونصروا الباطل، فإنهم في تعس، أي: انتكاس من أمرهم وخذلان. {وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} أي: أبطل أعمالهم التي يكيدون بها الحق، فرجع كيدهم في نحورهم، وبطلت أعمالهم التي يزعمون أنهم يريدون بها وجه الله. (2)

* * *

[9] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فأحبط الله أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك بسبب أنهم كرهوا كتاب الله المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم-، فكذبوا به، فأبطل أعمالهم" لأنها كانت في طاعة الشيطان). (4)

* * *

يَعْنِي:- (أَمْرُهم ذلك بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتكاليف، فأبطل أعمالهم). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} ... التَّعْسُ وَالْإِضْلَالُ،
{بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} ... ثُمَّ خَوَّفَ الْكُفَّارَ. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في (تفسيره):- ذلك الإضلال والتعس للذين كفروا، بسبب أنهم {كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} من القرآن الذي أنزله الله، صلاحا للعباد، وفلاحا لهم، فلم يقبلوه، بل أبغضوه وكرهوه، {فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (7)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/784)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/507)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/751)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/785)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

* * *

[10] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلم يَسِرْ هؤلاء الكفار في أرض الله معتبرين بما حلَّ بالأمم المكذبة قبلهم من العقاب؟ دمَّر الله عليهم ديارهم، وللكافرين أمثال تلك العاقبة التي حلت بتلك الأمم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات). (2)

* * *

يَعْنِي:- (أقَعدوا عن طلب ما يعظهم، فلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى أى حال كان عاقبة الذين كذَّبوا الرسل من قبلهم، أوقع الله عليهم الهلاك فى كل ما يختص بهم من نفس ومال وولد، وللكافرين بالله وبرسوله أمثال هذه العاقبة). (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} ... أي أهلكهم، {وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا} ... أي: لَمْ يُؤْمِنُوا، يَتَوَعَّدُ مُشْرِكِي مَكَّةَ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) قال: مثل ما دمرت به القرون الأولى وعيد من الله لهم. (5)

* * *

انظر: سورة - (يوسف) -آية (109)، كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ} .

* * *

وانظر: وسورة- (غافر) -آية (82) . كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي: أفلا يسير هؤلاء

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 507). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (876/1).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (163/22) للإمام (الطبري).

المكذبون بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، {فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} {يوسف: 109} و{فاطر: 44} و{غافر: 82} و{محمد: 10}. فإنهم لا يجدون عاقبتهم إلا شر العواقب، فإنهم لا يلتفتون يمنة ولا يسرة إلا وجدوا ما حولهم، قد بادوا وهلكوا، واستأصلهم التكذيب والكفر، فخمدوا، ودمر الله عليهم أموالهم وديارهم، بل دمر أعمالهم ومكرهم، وللكافرين في كل زمان ومكان، أمثال هذه العواقب الوخيمة، والعقوبات الذميمة.

وأما المؤمنون، فإن الله تعالى ينجيهم من العذاب، ويجزل لهم كثير الثواب.(1)

* * *

[11] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الذي فعلناه بالفريقين فريق الإيمان وفريق الكفر" بسبب أن الله وليُّ المؤمنين ونصيرهم، وأن الكافرين لا وليَّ لهم ولا نصير.(2)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك الجزاء المذكور للفريقين" لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم).(3)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك الجزاء من نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وناصرهم، وأن الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويمنع هلاكهم).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ذَٰلِكَ} ... الَّذِي ذَكَرْتُ،

{بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا} ... وَلِيُّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ،

{وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ} ... لَا نَاصِرَ لَهُمْ،(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) قال: وليهم.(6)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا} فتولاهم برحمته، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وتولى جزاءهم ونصرهم، {وَأَنَّ الْكَافِرِينَ} بالله تعالى، حيث قطعوا عنهم ولاية الله، وسدوا على أنفسهم رحمته {لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ} يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم الطاغوت، يخرجونهم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (785/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (507/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (507 /1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (876/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (163/22) للإمام (الطبري).

من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. (1)

* * *

[12] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار تكرِمَةً لهم، ومثل الذين كفروا في أكلهم وتمتعهم بالدنيا، كمثل الأنعام من البهائم التي لا همّ لها إلا في الاعتلاف دون غيره، ونار جهنم مسكن لهم ومأوى. (2)

* * *

يَعْنِي:- (إن الله يدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحات، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، والذين كفروا بالله وبرسوله يتمتعون في الدنيا باتباع شهواتهم، ويأكلون كما تأكل الأنعام، لا همّ لهم إلا بطونهم وفروجهم، والنار يوم القيامة هي مستقرّهم الذي يأوون إليه). (3)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (12) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (13) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (14) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (16) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (18) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19)

* * *

يَعْنِي:- (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عظيمة تجرى من تحتها الأنهار، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا قليلا، ويأكلون كما تأكل الأنعام، غافلين عن التفكير فى العاقبة، لا همّ لهم سوى شهواتهم، والنار فى الآخرة مأوى لهم). (4)

لهم). (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: **الإمام** (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (786/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (508/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (751/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ} في الدُّنْيَا،

{وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ} لَيس لَهُمْ هِمَّةٌ إِلاَّ بُطُونُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ، وَهُمْ لاَهُونَ سَاهُونَ عَمَّا فِي غَدٍ،

قِيلَ: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا يَتَزَوَّدُ، وَالْمُنَافِقُ يَتَزَيَّنُ وَالْكَافِرُ يتمتع، {وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الصمد، حدثنا شعبة، عن واقد بن محمد عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلتُ رجلا يأكل معه، فأكل كثيراً. فقال: يا نافع، لا تدخل هذا عليّ، سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)). (2)(3)

* * *

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لما ذكر تعالى أنه ولي المؤمنين، ذكر ما يفعل بهم في الآخرة، من دخول الجنات، التي تجري من تحتها الأنهار، التي تسقي تلك البساتين الزاهرة، والأشجار الناظرة المثمرة، لكل زوج بهيج، وكل فاكهة لذيذة. ولما ذكر أن الكافرين لا مولى لهم، ذكر أنهم وُكِلُوا إلى أنفسهم، فلم يتصفوا بصفات المروءة، ولا الصفات الإنسانية، بل نزلوا عنها دركات، وصاروا كالأنعام، التي لا عقل لها ولا فضل، بل جل همهم ومقصدهم التمتع بلذات الدنيا وشهواتها، فترى حركاتهم الظاهرة والباطنة دائرة حولها، غير متعدية لها إلى ما فيه الخير والسعادة، ولهذا كانت النار مثوى لهم، أي: منزلا معدا، لا يخرجون منها، ولا يفتر عنهم من عذابها. (4)

* * *

[13] ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكثير من أهل قرى كانوا أشد بأسًا من أهل قريتك أيها الرسول، وهي (مكة) - التي أخرجتك، دمّرناهم بأنواع من العذاب، فلم يكن لهم نصير ينصرهم من عذاب الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- (وكم من قرية من قرى الأمم المتقدمة هي أشدّ قوة وأكثر أموالا وأولادًا من مكة التي أخرجك أهلها منها، أهلكناهم لما كذبوا رسلهم، فلا ناصر لهم ينقذهم من

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (9/446)، (ح5393)- (كتاب: الأطعمة)، / باب: (المؤمن يأكل في معى واحد..).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3/1631)، (ح2061)- (كتاب: الأشربة)، / : باب: (المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل سبعة أمعاء).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/786)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/508)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عذاب الله لما جاءهم، فلا يعجزنا إهلاك أهل مكة إذا أردناه). (1)

* * *

يَعْنِي:- (وكثير من أهل القرى السابقين هم أشد قوة من أهل قريتك - مكة - التي أخرجك أهلها - يا محمد - أهلكناهم بأنواع العذاب، فلا ناصر لهم يمنعهم منا). (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

{وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ} ... أي: أشد قوة من أهل مكة،

{الَّتِي أَخْرَجَتْكَ} ... أَيْ أَخْرَجَكَ أَهْلُهَا،

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَمْ رِجَالٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؟ يَدُلُّ عَلَيْهِ قوله: {أَهْلَكْنَاهُمْ}... وَلَمْ يَقُلْ. أَهْلَكْنَاهَا، {فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ} (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ) قال: هي مكة. (4)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ}. أي: وكم من قرية من قرى المكذبين، هي أشد قوة من قريتك، في الأموال والأولاد والأعوان، والأبنية والآلات.

{أهلكناهم} حين كذبوا رسلنا، ولم تفد فيهم المواعظ، فلا نجد لهم ناصرا، ولم تغن عنهم قوتهم من عذاب الله شيئا.

فكيف حال هؤلاء الضعفاء، أهل قريتك، إذ أخرجوك عن وطنك وكذبوك، وعادوك، وأنت أفضل المرسلين، وخير الأولين والآخرين؟!.

أليسوا بأحق من غيرهم بالإهلاك والعقوبة، لولا أن الله تعالى بعث رسوله بالرحمة والتأني بكل كافر وجاحد؟. (5)

* * *

[14] ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفمن كان على برهان واضح من ربه والعلم بوحدانيته، كمن حسَّن له الشيطان قبيح عمله، واتبع ما دعته إليه نفسه من معصية الله وعبادة غيره مِن غير حجة ولا برهان؟ لا يستوون. (6)

* * *

يَعْنِي:- (هل من كان له برهان بيّن وحجة واضحة من ربه، فهو يعبده على بصيرة، كمن زَيَّن له الشيطان سوء عمله، واتبعوا ما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 752)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/ 876).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/ 165) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 786)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 508)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تمليه عليهم أهواؤهم من عبادة الأصنام وارتكاب الإثم، والتكذيب بالرسل؟). (1)

* * *

يَعْنِي:- (أيستوى الفريقان في الجزاء؟ {أفمن كان منهما على معرفة بينة بخالقه ومربيه فأطاعه، كمن زُيِّن له سوء عمله، واتبعوا فيما يأتون ويذرون أهواءهم الباطلة؟). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ} ... يَقِينٍ مِنْ دِينه، مُحَمَّدٌ وَالْمُؤْمِنُونَ.

{كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} ... يَعْنِي: عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ (أَبُو جَهْلٍ) وَالْمُشْرِكُونَ. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قول: (أفمن كان على بينة من ربه) أي: على بصيرة ويقين في أمر الله ودينه، بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم، وبما جبله الله عليه من الفطرة المستقيمة (كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) أي: ليس هذا كهذا.

كقوله: (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى)، وكقوله: (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون). (4)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} .أي: لا يستوي من هو على بصيرة من أمر دينه، علما وعملا قد علم الحق واتبعه، ورجا ما وعده الله لأهل الحق، كمن هو أعمى القلب، قد رفض الحق وأضله، واتبع هواه بغير هدى من الله، ومع ذلك، يرى أن ما هو عليه من الحق، فما أبعد الفرق بين الفريقين! وما أعظم التفاوت بين الطائفتين، أهل الحق وأهل الغي!. (5)

* * *

[15] ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

صفة الجنة التي وعدها الله المتقين: فيها أنهارٌ عظيمة من ماء غير متغيِّر، وأنهار من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/752)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (محمد) الآية (14)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/786)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

لـبن لم يتغيَّـر طعمـه، وأنهـار مـن خمـر يتلـذذ بـه الشـاربون، وأنهـار مـن عسـل قـد صُـفّي مـن مما يخالطـه مـن الشـوائب، ولهـؤلاء المتقين في هـذه الجنـة جميـع الثمـرات مـن مختلـف الفواكـه وغيرهـا، وأعظـم مـن ذلـك السَّـتر والتجـاوزُ عـن ذنـوبهم، هـل مَـن هـو في هـذه الجنـة كمَـن هـو ماكـث في النـار لا يخـرج منهـا، وسُـقوا مـاء تنـاهى في شـدة حـره فقطَّـع أمعاءهم؟. (1)

* * *

يَعْنِـي:- (صـفة الجنـة الـتي وعـد الله المـتقين لــه -بامتثــال أوامــره واجتنــاب نواهيــه- أن يدخلـهم فيهـا: فيهـا أنهـار مـن مـاء غـير مـتغير ريحًا ولا طعمًا لطـول مُكْـث، وفيهـا أنهـار مـن لـبن لم يتغيّـر طعمـه، وفيهـا أنهـار مـن خمـر لذيـذة للشـاربين، وأنهـار مـن عسـل قـد صُـفّي مـن الشـوائب، ولهـم فيهـا مـن كـل أنـواع الثمـرات مـا يشـاؤون، ولهـم فـوق ذلـك كلـه محـو مـن الله لـذنوبهم، فـلا يؤاخـذهم بهـا، هـل يسـتوي مـن كـان هـذا جـزاءه مـع مـن هـو ماكـث في النـار لا يخـرج منهـا أبـدًا، وسُـقوا مـاءً شـديد الحـرارة، فقطّع أمعاء بطونهم من شدّة حرّه؟!). (2)

* * *

يَعْنِـي:- (تعـرض الآيـة لبيـان الفـارق بـين نعـيم الجنـة وعـذاب النـار فتتحـدث عـن الجنـة الـتى وعـد الله بهـا المـتقين: فيهـا أنهـار مـن مـاء غـير مـتغير، وأنهـار مـن لـبن لم يفسـد طعمـه، وأنهـار مـن خمـر لـذة للشـاربين، وأنهـار مـن عسـل مصـفى ممـا يخالطـه. ولهـم فيهـا أنـواع مـن كـل الثمـرات، ومغفـرة عظيمـة مـن ربهـم. فهـل حـال مـن يسـتمعون بهـذا النعـيم مـن المـؤمنين كحـال مـن يخلـدون فـى النـار مـن الكفـار الـذين يسـقون من ماء شديد الحرارة، فقطع أمعاءهم). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَثَـلُ الْجَنَّـةِ الَّتِـي وُعِـدَ الْمُتَّقُـونَ}...أَيْ صِفَتُهَا،

{فِيهَـا أَنْهَـارٌ مِـنْ مَـاءٍ غَيْـرِ آسِـنٍ}... آسِـن مُتَغَيِّـرٍ مُنْتِنٍ،

{آسِنٍ}... المتغيرُ لِطول المُكْث.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- في قولـه: (فِيهَـا أَنْهَـارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) يقول: غير متغير. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن – (قتـادة):- في قولـه: (أَنْهَـارٌ مِـنْ مَـاءٍ غَيْـرِ آسِـنٍ) قـال: مـن مـاء غير مُنْتن. (5)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي)– (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {مَثَـلُ الْجَنَّـةِ الَّتِـي وُعِـدَ الْمُتَّقُـونَ} أَيْ صِـفَتُهَا، {فِيهَـا أَنْهَـارٌ مِـنْ مَـاءٍ غَيْـرِ آسِـنٍ} آسِـن مُتَغَيِّـرٍ مُنْتِـنٍ، قَـرَأَ: (ابـن

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (508/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 508). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (752/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (167-166/22) للإمـام (الطبري).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (167/22) للإمـام (الطبري).

كثير):- (أسن) بالْقَصْرِ، وَالْآخَرُونَ بِالْمَدِّ، وَهُمَا لُغَتَانِ يُقَالُ: أَسَنَ الْمَاءُ يأسنُ أسنًا، وآسَنَ يأسُنُ وياسن، وأجن يأجن وياجن، أُسُونًا وَأُجُونًا إِذَا تَغَيَّرَ، {وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ} لذيذة، {لِلشَّارِبِينَ} لَمْ تُدَنِّسْهَا الْأَرْجُلُ وَلَمْ تُدَنِّسْهَا الْأَيْدِي، {وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ} أَيْ: مَنْ كَانَ فِي هَذَا النَّعِيمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ في النار، {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا} شديد الحر تسعر عليه جَهَنَّمُ مُنْذُ خُلِقَتْ، إِذَا أُدْنِيَ مِنهم يشوي وُجُوهَهُمْ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رُءُوسِهِمْ فَإِذَا شربوه، {فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} فَخَرَجَتْ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، وَالْأَمْعَاءُ جَمِيعُ مَا فِي الْبَطْنِ مِنَ الْحَوَايَا واحدها معي. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الجريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد)). (2)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده) - عن (ابن عمر):- قال: سمعت (عمر) - رضي الله عنه - على منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل)). (3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الربيع العتكي وأبو كامل قالا: حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر. قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل مسكر خمر. وكل مسكر حرام. ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها، لم يتب، لم يشربها في الآخرة)). (4)

* * *

وقوله: {ولهم فيها من كل الثمرات}. كقوله: {يدعون فيها بكل فاكهة آمنين} وقوله: {فيهما من كل فاكهة زوجان}.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876).

(2) قال: الإمام (أبو عيسى):- هذا حديث (حسن صحيح).
(السنن (4/699 - ح2571)- (كتاب: صفة الجنة)، / باب: (ما جاء في صفة أنهار الجنة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (5/5)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) رقم (2/337) -/ (كتاب: الرقائق)، / باب: (في أنهار الجنة) كلاهما عن يزيد بن هارون) به،
و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح الترمذي) رقم (2/319 ح2078،
و(صحيح الجامع) رقم (2122).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (16/424)،
(ح7409) - من طريق -: (خالد بن عبد الله الواسطي عن الجريري) به.
قال محققه: رجاله ثقات رجال مسلم غير حكيم ... وهو صدوق.

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4619) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة) - باب: (10) .

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3/1587) (ح 2003) - (كتاب: الأشربة)، / باب: (بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) .

وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾. أي: مثل الجنة التي أعدها الله لعباده، الذين اتقوا سخطه، واتبعوا رضوانه، أي: نعتها وصفتها الجميلة.

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي: غير متغير، لا بوخم ولا بريح منتنة، ولا بمرارة، ولا بكدورة، بل هو أعذب المياه وأصفاها، وأطيبها ريحا، وألذها شربا.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ بحموضة ولا غيرها،

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: يلتذ به شاربه لذة عظيمة، لا كخمر الدنيا الذي يكره مذاقه ويصدع الرأس، ويغول العقل.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ من شمعه، وسائر أوساخه.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من نخيل، وعنب، وتفاح، ورمان، وأترج، وتين، وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا، فهذا المحبوب المطلوب قد حصل لهم.

ثم قال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يزول بها عنهم المرهوب، فأي هؤلاء خير أم من هو خالد في النار التي اشتد حرها، وتضاعف عذابها،

﴿وَسُقُوا﴾ فيها ﴿مَاءً حَمِيمًا﴾ أي: حارا جدا، ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ فسبحان من فاوت بين الدارين والجزاءين، والعاملين والعملين. (1)

* * *

[16]﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن هؤلاء المنافقين مَن يستمع إليك أيها النبي - ﷺ - بغير فهم" تهاونًا منهم واستخفافًا، حتى إذا انصرفوا من مجلسك قالوا لمن حضروا مجلسك من أهل العلم بكتاب الله -على سبيل الاستهزاء-: ماذا قال: محمد - ﷺ - الآن؟ أولئك الذين ختم الله على قلوبهم، فلا تفقه الحق ولا تهتدي إليه، واتبعوا أهواءهم في الكفر والضلال. (2)

* * *

يَعْنِي:- (ومن المنافقين من يستمع إليك أيها الرسول- ﷺ - سماعًا لا قبول معه، بل مع إعراض، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أعطاهم الله علمًا: ماذا قال في حديثه قريبًا؟ تجاهلًا منهم وإعراضًا، أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، واتبعوا أهواءهم فأعمتهم عن الحق). (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن الكفار فريق يستمعون إليك - يا محمد ﷺ - غير مؤمنين بك، ولا منتفعين بقولك، حتى إذا انصرفوا من مجلسك، قالوا استهزاء للذين أوتوا العلم: أيَّ قول قال محمد الآن؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر، فانصرفوا عن الخير منقادين لشهواتهم). (4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (786/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (508/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (752/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنْهُمْ} يَعْنِي: مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ، {مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَمِعُونَ قَوْلَكَ فَلَا يَعُونَهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ تَهَاوُنًا بِهِ وَتَغَافُلًا،

{حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ} يَعْنِي: فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ، {قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} مِنَ الصَّحَابَةِ،

{مَاذَا قَالَ} محمد، {آنِفًا} يعني: الآن، وهو مِنَ الِائْتِنَافِ وَيُقَالُ: ائْتَنَفْتُ الْأَمْرَ أَيِ ابْتَدَأْتُهُ وَأَنِفُ الشَّيْءِ أَوَّلُهُ،

قَالَ (مُقَاتِلٌ):- وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَخْطُبُ وَيَعِيبُ الْمُنَافِقِينَ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ سَأَلُوا (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ) اسْتِهْزَاءً مَاذَا قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَقَدْ سُئِلْتُ فِيمَنْ سُئِلَ،

{أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} فلم يؤمنوا،

{وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} فِي الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ) هؤلاء المنافقون، دخل رجلان: رجل ممن عقل الله وانتفع ورجل لم يعقل عن الله، فلم ينتفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة : فسامع عمل، وسامع غافل، وسامع ترك. (2)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (7) . كما قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: ومن المنافقين {مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} ما تقول استماعا، لا عن قبول وانقياد، بل معرضة قلوبهم عنه، ولهذا قال: {حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} مستفهمين عما قلت، وما سمعوا، مما لم يكن لهم فيه رغبة {مَاذَا قَالَ آنِفًا} أي: قريبا، وهذا في غاية الذم لهم، فإنهم لو كانوا حريصين على الخير لألقوا إليه أسماعهم، ووعته قلوبهم، وانقادت له جوارحهم، ولكنهم بعكس هذه الحال، ولهذا قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} أي: ختم عليها، وسد أبواب الخير التي تصل إليها بسبب اتباعهم أهواءهم، التي لا يهوون فيها إلا الباطل. (3)

* * *

[17] ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/876-877).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/169) للإمام (الطبري).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/786-787)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والذين اهتدوا لاتِّباع الحق زادهم الله هدى، فقوي بذلك هداهم، ووفقهم للتقوى، ويسَّرها لهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (والذين اهتدوا إلى طريق الحق، واتباع ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، زادهم ربهم هداية وتوفيقًا للخير، وألهمهم العمل بما يقيهم من النار).(2)

* * *

يَعْنِي:- (والذين اهتدوا إلى طريق الحق زادهم الله هدى، وأعطاهم تقواهم التي يتقون بها النار).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا} ... يعني: المؤمنين،

{زَادَهُمْ} ... ما قال: الرسول،

{هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} ... وَفَّقَهُمْ لِلْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِه، وَهُوَ التَّقْوَى،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَآتَاهُمْ ثَوَابَ تَقْوَاهُمْ.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (النساء) - آية (173).

كما قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا}

* * *

وانظر: سورة - (مريم) - آية (76).كما قال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم بين حال المهتدين، فقال: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا} بالإيمان والانقياد، واتباع ما يرضي الله.

{زَادَهُمْ هُدًى} شكرا منه تعالى لهم على ذلك،

{وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} أي: وفقهم للخير، وحفظهم من الشر، فذكر للمهتدين جزاءين: العلم النافع، والعمل الصالح.(5)

* * *

[18] ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فهل ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الساعة فجأة من غير سابق علم لهم بها؟! فقد جاءت علاماتها، ومنها بعثته - صلى الله عليه

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (508/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (752/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (877/1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (786/1-787)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وسلم -، وانشقاق القمر، فكيف لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم الساعة؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- (ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا الساعة التي وُعدوا بها أن تجيئهم فجأةً، فقد ظهرت علاماتها ولم ينتفعوا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟).(2)

* * *

يَعْنِي:- (لم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين. فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم فجأة؟ فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة بغتة؟).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) يعني: أشراط الساعة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) قد دنت الساعة ودنا الله فراغ العباد.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) يقول: إذا جاءتهم الساعة أنى لهم يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟.(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} أَمَارَاتُهَا وَعَلَامَاتُهَا وَاحِدُهَا شَرْطٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أشراط الساعة.

{فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} فَمِنْ أَيْنَ لَهُمُ التَّذَكُّرُ وَالِاتِّعَاظُ وَالتَّوْبَةُ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ، نَظِيرُهُ: {يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} {الْفَجْرِ: 23}.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) أي: وهم غافلون عنها (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أي: أمارات اقترابها، كقوله: (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (56)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 508). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (508/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (752/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (169/22) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (172/22) للإمام (الطبري).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (173/22) للإمام (الطبري).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُنَّة) برقم (877/1).

أَزِفَتِ الْآزِفَةُ) وكقوله (اقتربت الساعة وانشق القمر) .(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان حدثنا أبو حازم، عن سهل قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين)). ويشير بإصبعيه فيمدهما .(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أنس) مرفوعاً: ((إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين القيم الواحد)).(4)(5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بنسده):- عن (عبد الله بن سلام) مرفوعاً

... ((أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ...)).(6)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَهَلْ يَنْظُرُونَ} أي: فهل ينظر هؤلاء المكذبون أو ينتظرون {إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً} أي: فجأة، وهم لا يشعرون {فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} أي: علاماتها الدالة على قربها. {فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} أي: من أين لهم، إذا جاءتهم الساعة وانقطعت آجالهم أن يتذكروا ويستعتبوا؟ قد فات ذلك، وذهب وقت التذكر، فقد عمروا ما يتذكر فيه من تذكر، وجاءهم النذير.

ففي هذا الحث على الاستعداد قبل مفاجأة الموت، فإن موت الإنسان قيام ساعته.(7)

* * *

[19] ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاعلم أيها النبي- أنه لا معبود بحق إلا الله، واستغفر لذنبك، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات. والله يعلم تصرفكم في يقظتكم نهارًا، ومستقركم في نومكم ليلا.(8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (محمد) الآية (18)، للإِمَامِ (ابن كثير).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (355/11)، (ح6503) – (كتاب : الرقاق)،/ باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الحديث) .

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح2950) – (كتاب : الفتن)،/ باب: (قرب الساعة) .

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح5577، 6808) – (كتاب : النكاح)،/ باب: (يقل الرجال ويكثر النساء).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2056/4)، (ح2671) – (كتاب : العلم)،/ باب: (رفع العلم) .

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح3938).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (787/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (508/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- (فـأيقن أيهـا الرسـول- ﷺ - أنـه لا معبـود بحـق غـير الله، واطلـب مـن الله المغفـرة لـذنوبك، واطلـب المغفـرة منـه لـذنوب المـؤمنين وذنـوب المؤمنـات، والله يعلـم تصـرفكم في نهـاركم، ومسـتقرّكم بلـيلكم، لا يخفـى عليـه شيء من ذلك).(1)

* * *

يَعْنِـي:- (فاثبـت علـى العلـم بأنـه لا معبـود بحـق إلا الله، واسـتغفر الله لـذنبك ولـذنوب المـؤمنين والمؤمنـات، والله يعلـم كـل منصـرف لكـم وكل إقامة).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَ اللَّهُ} ... أي: إذا علمـت حال الفريقين فاثبت على التوحيد،

{وَاسْـتَغْفِرْ لِـذَنْبِكَ} ... ذكـره للتوطئـة والتمهيد لقوله:

{وَلِلْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ} ... فالمقصـود الاستغفار لهم، وأمره به لتستن به أمته،

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ} ... متصرفكم بالنهار،

{وَمَثْـوَاكُمْ} ... مسـتقركم في الليـل، أو متقلـبكم في الـدنيا ومثـواكم في الآخـرة، أو متقلـبكم مـن ظهـر إلى بطـن، ومثـواكم مقـامكم في الأرض أو في القبور.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَ اللَّـهُ} قيـل: الْخِطَـابُ مَـعَ النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ به غَيْرُهُ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ فاثْبتْ عَلَيْه.

وَقَـالَ: (الْحُسَـيْنُ بْـنُ الْفَضْـل):- فَـازْدَدْ علْمًـا عَلَى علْمكَ.

وَقَـالَ: (أَبُـو الْعَاليَـة وَابْـنُ عُيَيْنَـةَ):- هُـوَ مُتَّصـلٌ بِمَـا قَبْلَـهُ مَعْنَـاهُ: إِذَا جَـاءَتْهُمُ السَّـاعَةُ فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ مَلْجَـأَ وَلاَ مَفْـزَعَ عنْـدَ قيَامهَـا إِلاَ إِلَى اللَّه.

يَعْنِـي:- (فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَ اللَّـهُ) إِنَّ الْمَمَالـكَ تَبْطُـلُ عنْـدَ قيَامهَـا فَـلاَ مُلْـكَ وَلاَ حُكْـمَ لِأَحَد إِلاَ اللَّه،

{وَاسْـتَغْفِرْ لِـذَنْبِكَ} أُمـرَ بِالاسْـتِغْفَارِ مَـعَ أَنَّـهُ مَغْفُورٌ له لتستن به أمته.

{وَلِلْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ} هَـذَا إِكْـرَامٌ مـنَ اللَّـهِ تَعَـالَى لِهَـذه الْأُمَّـة حَيْـثُ أَمَـرَ نَبِـيَّهُمْ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- إِنَّ يَسْـتَغْفِرَ لِـذُنُوبِهِمْ وَهُـوَ الشَّـفِيعُ الْمُجَابُ فيهِم،

{وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ مُتَقَلَّـبَكُمْ وَمَثْـوَاكُمْ} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس) وَ(الضَّـحَّاكُ):- مُتَقَلَّـبَكُمْ مُتَصَـرَّفَكُمْ وَمُنْتَشَـرُكُمْ فـي أَعْمَـالكُمْ فـي الـدُّنْيَا، وَمَثْـوَاكُمْ مَصِيرُكُمْ في الْآخرَة إِلَى الْجَنَّة أَوْ إِلَى النَّار.

وَقَـالَ: (مُقَاتـلٌ) وَ(ابْـنُ جَرِيـر):- مُتَقَلَّـبَكُمْ مُنْصَـرَفُكُمْ لِأَشْـغَالكُمْ بِالنَّهَـارِ وَمَثْـوَاكُمْ مَـأْوَاكُمْ إِلَى مَضَاجعكُمْ بِاللَّيْل.

وَقَـالَ: (عكْرِمَـةُ):- مُتَقَلَّـبَكُمْ مـنْ أَصْـلاَبِ الْآبَـاءِ إِلَـى أَرْحَـامِ الْأُمَّهَـات وَمَثْـوَاكُمْ مَقَـامُكُمْ فـي الْأَرْض.

وَقَـالَ: (ابْـنُ كَيْسَـانَ):- مُتَقَلَّـبَكُمْ مـنْ ظَهْـرٍ إِلَـى بَطْـنٍ، وَمَثْـوَاكُمْ مَقَـامُكُمْ فـي الْقُبُـور، وَالْمَعْنَـى:

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 508). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (753/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ فَلاَ يَخْفَى عليه شيء منها.(1)

* * *

قوله تعالى: (...وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد - يعني ابن زيد- ح وحدثني سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، كلاهما عن عاصم الأحول. ح وحدثني حامد بن عمر البكراوي -واللفظ له- حدثنا عبد الواحد -يعني ابن زياد- حدثنا عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأكلت معه خبزاً ولحماً -أو قال: ثريداً- قال: فقلت له: أستغفَرَ لك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قال: نعم، ولك. ثم تلا هذه الآية: (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه. عند ناغض كتفه اليسرى، جمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل.(2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (عبد بن حميد)، حدثنا (عبد الرزاق)، أخبرنا معمر، عن (الزهري)، عن (أبي سلمة) عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة).(3)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }. العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه.

وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور: أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (877/1).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1824/4)،(ح2346) – (كتاب : الفضائل)، / باب: (إثبات خاتم النبوة وصفته، ومحله من جسده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) .

(3) قال. هذا حديث (حسن صحيح). (السنن) رقم (383/5) ح(3259) – (كتاب : التفسير).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) .
و(صححه) الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك من حديث (حذيفة) (457/2) – (كتاب : التفسير).وأقره الإِمَامْ (لذهبي) بلفظ (مائة) -من حديث (حذيفة)..

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما -وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد -على تكرر الباطل والشبه- إلا نموا وكمالا.

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير -وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته- فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره.

وقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لذنبك، بأن تفعل أسباب المغفرة من التوبة والدعاء بالمغفرة، والحسنات الماحية، وترك الذنوب والعفو عن الجرائم.

﴿و﴾ استغفر أيضا ﴿للمؤمنين وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فإنهم -بسبب إيمانهم- كان لهم حق على كل مسلم ومسلمة.

ومن جملة حقوقهم أن يدعو لهم ويستغفر لذنوبهم، وإذا كان مأمورا بالاستغفار لهم المتضمن لإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم، فإن من لوازم ذلك النصح لهم، وأن يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ويأمرهم بما فيه الخير لهم، وينهاهم عما فيه ضررهم، ويعفو عن مساويهم ومعايبهم، ويحرص على اجتماعهم اجتماعا تتألف به قلوبهم، ويزول ما بينهم من الأحقاد المفضية للمعاداة والشقاق، الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ أي: تصرفاتكم وحركاتكم، وذهابكم ومجيئكم،

{وَمَثْوَاكُمْ} الذي به تستقرون، فهو يعلمكم في الحركات والسكنات، فيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه. (1)

* * *

[20] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول الذين آمنوا بالله ورسوله: هلا نُزِّلت سورة من الله تأمرنا بجهاد الكفار، فإذا أُنزِلت سورة محكمة بالبيان والفرائض وذكر فيها الجهاد، رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله ونفاق ينظرون إليك أيها النبي-نظر الذي قد غُشِيَ عليه خوفَ الموت، فأولى لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض أن يطيعوا الله، (2)

* * *

يَعْنِي:- (ويقول: الذين آمنوا بالله -متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال-: هلاَّ أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمةً في بيانها وأحكامها مشتملة على ذكر القتال، رأيت أيها الرسول- ﷺ الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وَلِيَهُم وقَرُبَ منهم بسبب النكوص عن القتال والخوف منه). (3)

* * *

يَعْنِي:- (ويقول الذين آمنوا: هلا نزلت سورة تدعونا إلى القتال؟ فإذا نزلت سورة لا تحتمل غير وجوبه، وذكر فيها القتال مأموراً به رأيت الذين في قلوبهم نفاق ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت خوفاً منه وكراهية له، فأحق بهم)، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (20) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (21) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (25) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (28) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (29)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 787-788)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 509)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 753)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} ... حِرصًا مِنْهُمْ عَلَى الْجِهَاد،

{لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ} ... تَأْمُرُنَا بِالْجِهَاد،

{فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ} قَالَ (قَتَادَةُ):- كُلُّ سُورَةٍ ذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ فَهِيَ مُحَكَّمَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ الْقُرْآنِ عَلَى الْمُنَافقِين،

{رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... يعني: المنافقين،

{يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} ... شَزَرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيد، كَرَاهِيَةً مِنْهُمْ لِلْجِهَاد وَجُبْنًا عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوّ،

{نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} ... نظر الشَّاخِص بَصَرُهُ عِنْدَ الْمَوْت،

{فَأَوْلَى لَهُمْ} ... وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ فِي التَّهْدِيدِ أَوْلَى لَكَ أَيْ وَلِيَكَ وَقَارَبَكَ مَا تَكْرَه.(1)

يَعْنِي:- {فَأَوْلَى لَهُمْ} ... أي: أَوْلَى لهم أن يَمْتَثِلُوا الأمرَ الواقعَ المحتمَ عليهم، وأجدرُ بهم طاعةً لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) قَالَ: أمر الله بذلك المنافقين.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) قَالَ: كلّ سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على المنافقين.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَأَوْلَى لَهُمْ) قَالَ: وعيد كما تسمعون.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: مخبراً عن المؤمنين أنهم تمنوا شرعية الجهاد، فلما فرضه الله -عز وجل- وأمر به نكل عنه كثير من الناس، كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} {النساء: 77}.(5)

* * *

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} استعجالا ومبادرة

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/877).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/176) للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/173-174) للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/173-175) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (محمد) الآية (20)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

للأوامر الشاقة: {لَوْلا نزلَتْ سُورَةٌ} أي: فيها الأمر بالقتال. {فَإِذَا أُنزلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ} أي: ملزم العمل بها، {وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ} الذي هو أشق شيء على النفوس، لم يثبت ضعفاء الإيمان على امتثال هذه الأوامر، ولهذا قال: {رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} من كراهتهم لذلك، وشدته عليهم.

وهذا كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} {النساء: 77}. ثم ندبهم تعالى إلى ما هو الأليق بحالهم، ثم ندبهم تعالى إلى ما هو الأليق بحالهم، (1)

* * *

[21] ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولًا معروفًا لا نكر فيه خير لهم، فإذا فرض القتال وجدّ الجدّ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيرًا لهم من النفاق وعصيان أوامر الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- (وأن يقولوا قولا موافقًا للشرع. فإذا وجب القتال وجاء أمر الله بِفَرْضه كره هؤلاء المنافقون ذلك، فلو صدقوا الله في الإيمان والعمل لكان خيرًا لهم من المعصية والمخالفة). (3)

* * *

يَعْنِي:- (طاعة لله وقول يقره الشرع، فإذا جد الأمر ولزمهم القتال، فلو صدقوا الله فى الإيمان والطاعة لكان خيراً لهم من النفاق)، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ} ... وَهَذَا ابْتِدَاءٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ تَقْدِيرُهُ: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ، أَيْ لَوْ أَطَاعُوا وَقَالُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا كَانَ أَمْثَلَ وَأَحْسَنَ.

يَعْنِي:- مَجَازُهُ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ قَبْلَ نُزُولِ السُّورَةِ الْمُحْكَمَةِ: طَاعَةٌ، رَفْعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيْ أَمْرُنَا طَاعَةٌ أَوْ مِنَّا طَاعَةٌ، وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ حَسَنٌ.

يَعْنِي:- هُوَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِمْ بِمَعْنَى الْبَاءِ، مَجَازُهُ: فَأَوْلَى بِهِمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُوله، وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ بِالْإِجَابَةِ، أَيْ لَوْ أَطَاعُوا كَانَتِ الطَّاعَةُ وَالْإِجَابَةُ أَوْلَى بِهِمْ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/788)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/509)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/753)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ: (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةِ (عطاء).(1)

{فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ}... أَيْ جَدَّ الْأَمْرُ وَلَزِمَ فَرْضُ الْقِتَالِ وَصَارَ الْأَمْرُ مَعْزُومًا،

{فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ}... فِي إِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ،

{لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}... يَعْنِي:- جَوَابُ إِذَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ نَكَلُوا وَكَذَّبُوا فِيمَا وَعَدُوا، وَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لهم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) قال: أمر الله بذلك المنافقين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فإذا عزم الأمر) قال: إن جد الأمر.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) يقول: طواعية الله ورسوله، وقول معروف عند حقائق الأمور خير لهم.(5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ} أي: فأولى لهم أن يمتثلوا الأمر الحاضر المحتم عليهم، ويجمعوا عليه هممهم، ولا يطلبوا أن يشرع لهم ما هو شاق عليهم، وليفرحوا بعافية الله تعالى وعفوه.

{فَإِذَا عَزَمَ الأمْرُ} أي: جاءهم الأمر جد، وأمر محتم، ففي هذه الحال لو صدقوا الله بالاستعانة به، وبذل الجهد في امتثاله {لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} من حالهم الأولى، وذلك من وجوه:

منها: أن العبد ناقص من كل وجه، لا قدرة له إلا إن أعانه الله، فلا يطلب زيادة على ما هو قائم بصدده.

ومنها: أنه إذا تعلقت نفسه بالمستقبل، ضعف عن العمل، بوظيفة وقته، وبوظيفة المستقبل، أما الحال، فلأن الهمة انتقلت عنه إلى غيره، والعمل تبع للهمة، وأما المستقبل، فإنه لا يجيء حتى تفتر الهمة عن نشاطها فلا يعان عليه.

ومنها: أن العبد المؤمل للآمال المستقبلة، مع كسله عن عمل الوقت الحاضر، شبيه بالمتألي الذي يجزم بقدرته، على ما يستقبل من أموره، فأحرى به أن يخذل ولا يقوم بما هم به ووطن نفسه عليه، فالذي ينبغي أن يجمع العبد همه وفكرته ونشاطه

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/877).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/877-878).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/176) للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/176) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/177) للإمام (الطبري).

على وقته الحاضر، ويؤدي وظيفته بحسب قدرته، ثم كلما جاء وقت استقبله بنشاط وهمة عالية مجتمعة غير متفرقة، مستعينا بربه في ذلك، فهذا حري بالتوفيق والتسديد في جميع أموره.(1)

* * *

[22] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أواصر الرحم كما كانت حالكم في الجاهلية.(2)

* * *

يَعْنِي:- (فلعلكم إن أعرضتم عن كتاب الله وسنة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- أن تعصوا الله في الأرض، فتكفروا به وتسفكوا الدماء وتقطعوا أرحامكم).(3)

* * *

يَعْنِي:- (فهل يتوقع منكم - أيها المنافقون - إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا صلاتكم بأقاربكم؟).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَهَلْ عَسَيْتُمْ} ... فلعلكم،

{إِنْ تَوَلَّيْتُمْ} ... أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْقُرْآنِ وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَهُ،

{أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} ... تَعُودُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْبَغْيِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَتَرْجِعُوا إلى الفرقة بعدما جَمَعَكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ.

{وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} ... قَرَأَ (يَعْقُوبُ): (وَتَقْطَعُوا) بِفَتْحِ التَّاءِ خفيف،

والآخرون: بالتشديد مِنَ التَّقْطِيعِ عَلَى التَّكْثِيرِ لِأَجْلِ الْأَرْحَامِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَيْفَ رَأَيْتُمُ الْقَوْمَ حِينَ تَوَلَّوْا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَلَمْ يَسْفِكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَقَطَّعُوا الْأَرْحَامَ، وَعَصَوُا الرَّحْمَنَ؟.

وَقَالَ: (بَعْضُهُمْ):- هُوَ مِنَ الْوِلَايَةِ.

وَقَالَ: (الْمُسَيِّبُ بْنُ شَرِيك وَالْفَرَّاءُ):- يَقُولُ فَهَلْ عسيتم إنَّ وليتم أَمْرَ النَّاسِ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ، نَزَلَتْ فِي (بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ؟)، يَدُلُّ عَلَيْهِ.

قِرَاءَةُ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) (تُوُلِّيتُم) بِضَمِّ التَّاءِ وَالْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ، يَقُولُ إِنْ وَلِيَتْكُمْ وُلَاةٌ جَائِرَةٌ خرجتم معهم في الفتنة وعاونتوهم.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) الآية. يقول: فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/788)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/509)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 753)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/878).

كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن.[1]

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر تعالى حال المتولي عن طاعة ربه، وأنه لا يتولى إلى خير، بل إلى شر، فقال: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} أي: فهما أمران، إما التزام لطاعة الله، وامتثال لأوامره، فثم الخير والرشد والفلاح، وإما إعراض عن ذلك، وتول عن طاعة الله، فما ثم إلا الفساد في الأرض بالعمل بالمعاصي وقطيعة الأرحام.[2]

* * *

قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان قال، حدثني معاوية بن أبي مُزرد، عن سعيد بن يسار، عن (أبي هريرة):- رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مَهْ، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك))، قال (أبو هريرة):- اقرءوا إن شئتم {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}.[3][4]

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا ابن أبي عمر وسعيد بن عبد الرحمن قالا: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن الزهري، عن (أبي سلمة) قال: اشتكى أبو الرداد الليثي فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد، فقال: (عبد الرحمن):- سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((قال الله: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته)).[5]

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (177/22) للإمام (الطبري).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (788/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (443/8)، (ح4830) - (كتاب: التفسير) - (سورة محمد)، / باب: (وتقطعوا أرحامكم).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1980/4)، (ح2554) نحوه - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (صلة الرحم وتحريم قطيعتها).

(5) واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (315/4)، (ح1907) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (ما جاء في قطيعة الرحم) وقال: (حديث صحيح).

واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (133/2)، (ح1694) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (في صلة الرحم) - من طريق -: (مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان) به.

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (186/2)، (ح443) - من طريق -: (عبد الله).

واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (157/4) - (كتاب: البر والصلة) - من طريق - : (عبد الرزاق) - كلاهما عن (معمر عن الزهري) به.

قال: الإِمَامْ (الحاكم) بعد أن ذكر جملة من الأحاديث: وهذه الأحاديث كلها (صحيحة).

وأخرجه الإِمَامْ (الضياء المقدسي) في (المختارة) رقم (91/3-97 ح894-898) - من طرق-: عن (الزهري) به.

وفي سنده أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئا، وله شاهد رواه الإمام (أحمد) - من طريق-: (أبي سلمة) عن (أبي هريرة) مرفوعاً (المسند 498/2)،

قال: الإمام (الألباني)، وهذا (إسناد جيد).. (السلسلة الصحيحة) رقم (ح 520).

[23] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الذين أبعدهم الله من رحمته، فجعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرونه، فلم يتبينوا حجج الله مع كثرتها. (1)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك المتَّصِفون بالإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصمّ آذانهم عن سماع الحق سماع قَبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إبصاره إبصار اعتبار). (2)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته، فأصمَّهم عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم عن رؤية طريق الهدى). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} ... عَنِ الْحَقِّ. (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- {أُولَئِكَ الَّذِينَ} أفسدوا في الأرض، وقطعوا أرحامهم {لَعَنَهُمُ اللَّهُ} بأن أبعدهم عن رحمته، وقربوا من سخط الله. {فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} أي: جعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرونه، فلهم آذان، ولكن لا تسمع سماع إذعان وقبول، وإنما تسمع سماعا تقوم به حجة الله عليها، ولهم أعين، ولكن لا يبصرون بها العبر والآيات، ولا يلتفتون بها إلى البراهين والبينات. (5)

* * *

[24] ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾: (6)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ القرآن ويتفكرون في حججه؟ بل هذه القلوب مغلَقة لا يصل إليها شيء من هذا القرآن، فلا تتدبر مواعظ الله وعبره. (7)

* * *

يَعْنِي:- (فهلاَ تدبر هؤلاء المُعْرِضون القرآنَ وتأمَّلوا ما فيه؟!. فلو تدبروه لدلّهم على كل

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (509/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (753/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (878/1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) رقم (788/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)

قال: (ابن عباس):- يريد على قلوب هؤلاء أقفال.

وقال: (مقاتل):- يعني: الطبع على القلب. وكأن القلب بمنزلة الباب المرتج، الذي قد ضرب عليه قفل. فإنه إن ما لم يفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه. وكذلك ما لم يرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان ولا القرآن.

وتأمل تنكير القلوب وتعريف الأقفال بالإضافة إلى ضمير القلوب. فإن تنكير القلوب يتضمن إرادة قلوب هؤلاء من هم بهذه الصفة. ولو قال: أم على القلوب أقفالها. لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة. وفي قوله ‹ أقفالها › بالتعريف نوع تأكيد. فإنه لو قال: أقفال. لذهب الوهم إلى ما يعرف بهذا الاسم. فلما أضافها إلى ضمير القلوب علم أن المراد بها ما هو للقلب بمنزلة العقل للباب، فكأنه أراد أقفالها المختصة بها، التي لا تكون لغيرها والله أعلم.

أنظر : التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم للإمام (إبن القيم الجوزي) (1/ 477).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (509/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

خير، وأبعدهم عن كل شرّ، أم على قلوب هؤلاء أقفالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى؟!). (1)

* * *

(أعموا فلا يتفهمون هدى القرآن؟ بل على قلوبهم ما يحجبها عن تدبره). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} فَلَا تَفْهَمُ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، و (أم) بمعنى (بل). (3)

{أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ... أي: قَدْ أُغْلِقَ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الإعراض والغفلة والاعتراض، وَأُقْفِلَتْ فَلَا يَدْخُلُهَا خَيْرٌ أَبَدًا، هذا هُوَ الوَاقِع.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك. (4)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}. أي: فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير، ولحذرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل.

{أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} أي: قد أغلق على ما فيها من الشر وأقفلت، فلا يدخلها خير أبدا؟ هذا هو الواقع. (5)

* * *

[25] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين ارتدُّوا عن الهدى والإيمان، ورجعوا على أعقابهم كفاراً بالله من بعد ما وَضَح لهم الحق، الشيطان زيَّن لهم خطاياهم، ومدَّ لهم في الأمل. (6)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/753)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/878).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/179) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/788-789)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/509)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الحجة، وتبيّن لهم صدق النبي - صلى الله عليه وسلم -، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهّله لهم، ومنّاهم بطول الأمل).(1)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين ارتدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال من بعد ما ظهر لهم طريق الهداية. الشيطان زيَّن لهم ذلك، ومد لهم في الآمال الكاذبة).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم} ... رَجَعُوا كُفَّارًا،

{مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى} ... قَالَ (قَتَادَةُ):- هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ الْكِتَابِ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ مَا عَرَفُوهُ وَوَجَدُوا نَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ،

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(الضَّحَّاكُ) وَ(السُّدِّيُّ):- هُمُ المنافقون،

{الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ} ... زَيَّنَ لَهُمُ الْقَبِيحَ،

{وَأَمْلَى لَهُمْ} ... قَرَأَ (أَهْلُ الْبَصْرَةِ): بِضَمِّ الْأَلِفِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ،

وَقَرَأَ (مُجَاهِدٌ):- بِإِرْسَالِ الْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَتُرْوَى هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ يَعْقُوبَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (وَأَملَى لَهُمْ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ أَيْ وَأَمْلَى الشَّيْطَانُ لَهُمْ مَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هم أعداء الله أهل الكتاب، يعرفون بعث محمد نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه عندهم، ثم يكفرون به.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (سول لهم) يقول: زين لهم.(5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن حالة المرتدين عن الهدى والإيمان على أعقابهم إلى الضلال والكفران، ذلك لا عن دليل دلهم ولا برهان، وإنما هو تسويل من عدوهم الشيطان وتزيين لهم، وإملاء منه لهم: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا} {النساء: 120}.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 753)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/ 878).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/ 180) للإمام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (22/ 181) للإمام (الطبري).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 789)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

[26] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الإمداد لهم حتى يتمادوا في الكفر "بسبب أنهم قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر الذي هو خلاف لأمر الله وأمر رسوله، والله تعالى يعلم ما يخفيه هؤلاء ويسرونه، فليحذر المسلم من طاعة غير الله فيما يخالف أمر الله سبحانه، وأمر رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سراً للمشركين الذين كرهوا ما نزّل على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتثبيط عن القتال. والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله - صلى الله عليه وسلم –). (2)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك الارتداد بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله: سنطيعكم في بعض الأمر، والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ} ... يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ أَوِ الْيَهُودَ،

{قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ} ... وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ،

{سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ} ... فِي التَّعَاوُنِ عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ، وَكَانُوا يَقُولُونَهُ سِرًّا فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. (4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ} فهؤلاء المنافقون.

{والله يعلم إسرارهم} يقول تعالى ذكره: والله يعلم أسرارهم هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق، على خلف أمر الله وأمر رسوله، إذ يتسارون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول، ولا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الأمور كلها. (5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وذلك أنهم قد تبين لهم الهدى، فزهدوا فيه ورفضوه، و{قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ} من المبارزين العداوة لله ولرسوله {سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ} أي: الذي يوافق أهواءهم، فلذلك عاقبهم الله بالضلال، والإقامة على ما

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (509/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (754/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (878/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (182/22) للإمام (الطبري).

يوصلهم إلى الشقاء الأبدي، والعذاب السرمدي. {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ} فلذلك فضحهم، وبينها لعباده المؤمنين، لئلا يغتروا بها. (1)

* * *

[27] ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكيف حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- (فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمَقَامِع الحديد). (3)

* * *

يَعْنِي:- (فهذا حالهم في حياتهم، أم حين تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم إذلا لهم فهذا ما لا يتصورنه ولن يقدروا على احتماله). (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب،

كما قال: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) {الأنفال: 50}،

وقال: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) أي: بالضرب،

وقال: (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) {الأنعام: 93}

ولهذا قال هاهنا: (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم). (5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَكَيْفَ} ترى حالهم الشنيعة، ورؤيتهم الفظيعة.

{إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ} الموكلون بقبض أرواحهم، {يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} بالمقامع الشديدة؟!. (6)

* * *

[28] ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/789)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/509)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/754)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (محمد) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/789)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك العذاب الذي استحقوه ونالوه" بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله عليهم من طاعة الشيطان، وكرهوا ما يرضيه عنهم من العمل الصالح، ومنه قتال الكفار بعدما افترضه عليهم، فأبطل الله ثواب أعمالهم من صدقة وصلة رحم وغير ذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما اغضب الله عليهم" من الكفر والنفاق ومحادّة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربهم، ويحلّ عليهم رضوانه" من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- (ذلك التوفى الرهيب على تلك الحالة بأنهم اتبعوا الباطل الذى أغضب الله، وكرهوا الحق الذى يرضاه، فأبطل كل ما عملوه). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلك} ... أي الضَّرْب،

{بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بِمَا كَتَمُوا مِنَ التَّوْرَاةِ وَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-

{وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ} ... كَرِهُوا مَا فِيهِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَهُوَ الطَّاعَةُ وَالْإِيمَانُ، {فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):-

{ذَلِكَ} العذاب الذي استحقوه ونالوه {بِـ} سبب {أنهم اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ} من كل كفر وفسوق وعصيان.

{وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ} فلم يكن لهم رغبة فيما يقربهم إليه، ولا يدنيهم منه،

{فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} أي: أبطلها وأذهبها، وهذا بخلاف من اتبع ما يرضي الله وكره سخطه، فإنه سيكفر عنه سيئاته، ويضاعف أجره وثوابه. (5)

* * *

[29] ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أظنّ المنافقون أن الله لن يُخرج ما في قلوبهم من الحسد والحقد للإسلام وأهله؟ بلى فإن الله يميز الصادق من الكاذب. (6)

* * *

يَعْنِي:- (هل يظنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنّها بالابتلاء بالمحن"

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (509/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (754/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (878/1-879).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (789/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (509/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ليتميز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.(1)

* * *

يَعْنِي:- (بل أظَنَّ هؤلاء الذين في قلوبهم نفاق أن لن يظهر الله أحقادهم لرسوله وللمؤمنين؟).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... يَعْنِي: الْمُنَافِقِين،

{أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} ... أن لَنْ يُظْهِرَ أَحْقَادَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَيُبْدِيهَا حَتَّى يَعْرِفُوا نِفَاقَهُمْ، وَاحِدُهَا ضِغْنٌ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- حَسَدُهُمْ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة البقرة آية (10) لبيان في قلوبهم مرض أي: شك. كما قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} .

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} من شبهة أو شهوة، بحيث تخرج القلب عن حال صحته واعتداله، أن الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله؟ هذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، ودام إيمانه فيها، فهو المؤمن حقيقة، ومن ردته على عقبيه فلم يصبر عليها، وحين أتاه الامتحان، جزع وضعف إيمانه، وخرج ما في قلبه من الضغن، وتبين نفاقه، هذا مقتضى الحكمة الإلهية،(4)

* * *

[30] ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 509). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/754)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/879).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/789)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (31) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (32) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (34) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (35) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (36) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (37) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (38)

ولو نشاء أيها النبي - ﷺ - لأريناك أشخاصهم، فلعرفتهم بعلامات ظاهرة فيهم، ولتعرفنَّهم فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم. والله تعالى لا تخفى عليه أعمال مَن أطاعه ولا أعمال من عصاه، وسيجازي كلا بما يستحق. (1)

* * *

يَعْني:- (ولو نشاء تعريفك أيها الرسول- ﷺ - المنافقين لعرّفناكهم، فلعرفتهم بعلامتهم، وسوف تعرفهم بأسلوب كلامهم، والله يعلم أعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- (ولو نشاء لدللناك عليهم، فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها، وأقسم: لتعرفنهم من أسلوب قولهم، والله يعلم حقيقة أعمالكم جميعاً). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ} ... أَيْ لاَعْلَمْنَاكَهُمْ وَعرَّفْنَاكَهُمْ،

{فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} ... بِعلاَمَتِهِمْ،

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- الْمَعْنَى لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا عَلَى الْمُنَافِقِينَ علاَمَةً تَعْرِفُهُمْ بِهَا.

قَالَ (أَنَسٌ):- مَا خَفِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ شَيْءٌ من الْمُنَافقِينَ كَانَ يَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ.

{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} ... فِي مَعْنَاهُ وَمَقْصده، وَاللَّحْنُ: وَجْهَانِ صَوَابٌ وَخَطَأٌ، فَالْفعْلُ مِنَ الصَّوَاب لَحِنَ يَلْحَنُ لَحَنًا فَهُوَ لَحِنٌ إذَا فَطِنَ للشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : <وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ>، وَالْفِعْلُ مِنَ الْخَطَأ لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا فَهُوَ لاَحِنٌ، وَالْأَصْلُ فيه إِزَالَةُ الْكَلاَمِ عَنْ جِهَتِهِ، وَالْمَعْنَى إِنَّكَ تَعْرِفُهُمْ فيما يعرضون له مِنْ تَهْجِين أَمْرِكَ وَأَمْرِ الْمُسْلمين وَالاسْتهْزَاء بِهِمْ، فَكَانَ بَعْدَ هَذَا لاَ يَتَكَلَّمُ مُنَافِقٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَلا عَرَفَهُ بِقَوْلِهِ، وَيَسْتَدِلُّ بِفَحْوَى كَلاَمِهِ على

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/510)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/754)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فساد خلقه وعقيدته، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله - في (تفسيره):- {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} أي: بعلاماتهم التي هي كالوسم في وجوههم. {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} أي: لا بد أن يظهر ما في قلوبهم، ويتبين بفلتات ألسنتهم، فإن الألسن مغارف القلوب، يظهر منها ما في القلوب من الخير والشر {وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} فيجازيكم عليها. (2)

* * *

[31] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولنختبرنكم أيها المؤمنون- بالقتال والجهاد لأعداء الله حتى يظهر ما علمه سبحانه في الأزل" لنميز أهل الجهاد منكم والصبر على قتال أعداء الله، و نختبر أقوالكم وأفعالكم، فيظهر الصادق منكم من الكاذب. (3)

* * *

يَعْنِي:- (ولنختبرنّكم أيها المؤمنون- بالجهاد وقتال الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على قتال أعدائه، و نختبركم فنعرف الصادق منكم والكاذب. (4)

* * *

يَعْنِي:- (وأقسم: لنعاملكم معاملة المختبر، حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فى البأساء والضراء، ونبلوا أخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} ... وَلَنُعَامِلَنَّكُم مُعَامَلَةَ الْمُخْتَبِرِ بِأَنْ نَأْمُرَكُمْ بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ،

{حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ} ... أَيْ: عِلْمَ الْوُجُودِ، يُرِيدُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمُجَاهِدُ وَالصَّابِرُ عَلَى دِينِهِ من غيره،

{وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} ... أَيْ: نُظْهِرُهَا وَنَكْشِفُهَا بِإِبَاءِ مَنْ يَأْبَى الْقِتَالَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْجِهَادِ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ (وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ). وَيَبْلُو بِالْيَاءِ فِيهِنَّ،

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}... وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالنُّونِ فِيهِنَّ،

{وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ} ... وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ): (وَنَبْلُوا) سَاكِنَةَ الْوَاوِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ).

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْفَتْحِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ (حَتَّى نَعْلَمَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة): برقم (879/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (789/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (510/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (510/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (754/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله) - في كتابه (الرسالة):- باب (كيف البيان؟):- ومنه: ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم، فإنه يقول تبارك وتعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) الآية.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- في قوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ} وقوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ} {البقرة: 155} ونحو هذا قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم فقال: {وبشر الصابرين}، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم، فقال: {مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا}، فالبأساء: الفقر، الضراء: السقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر أعظم امتحان يمتحن به عباده، وهو الجهاد في سبيل الله، فقال: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} أي: نختبر إيمانكم وصبركم، {حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} فمن امتثل أمر الله وجاهد في سبيل الله لنصر دينه وإعلاء كلمته فهو المؤمن حقا، ومن تكاسل عن ذلك، كان ذلك نقصا في إيمانه. (2)

* * *

[32] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دينه، وخالفوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فحاربوه من بعد ما جاءتهم الحجج والآيات أنه نبي من عند الله، لن يضروا دين الله شيئًا، وسيُبْطِل ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا" لأنهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى. (3)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم، وخالفوا رسوله وَعَادَوْه من بعد ما تبيّن أنه نبي -لن يضرّوا الله، وإنما يضرون أنفسهم، وسيبطل الله أعمالهم). (4)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين كفروا وصدوا عن طريق الله، وخالفوا الرسول فى عناد وإصرار، من

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (185/22-186) للإمام (الطبري).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (789/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (510/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (510/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بعد ما ظهر لهم الهدى، لن يضروا الله شيئاً، وسيبطل كل ما عملوه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}... أي: رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم-

{وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا}... إِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُم،

{وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ}... فَلاَ يَرَوْنَ لَهَا ثَوَابًا فِي الْآخِرَة،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس) -رَضِيَ الله عنهما-: هم المطعمون يوم بدر، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {الأنفال: 36}.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}. هذا وعيد شديد لمن جمع أنواع الشر كلها، من الكفر بالله، وصد الخلق عن سبيل الله الذي نصبه موصلا إليه.

{وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى} أي: عاندوه وخالفوه عن عمد وعناد، لا عن جهل وغي وضلال، فإنهم {لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا} فلا ينقص به ملكه.

{وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ} أي: مساعيهم التي بذلوها في نصر الباطل، بأن لا تثمر لهم إلا الخيبة والخسران، وأعمالهم التي يرجون بها الثواب، لا تقبل لعدم وجود شرطها.(3)

* * *

[٣٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما، ولا تبطلوا ثواب أعمالكم بالكفر والمعاصي.(4)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن تمتثلوا أمرهما، وتجتنبوا نهيهما، ولا تبطلوا أعمالكم بالكفر والرياء).(5)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا: أطيعوا الله فيما أمركم به، وأطيعوا الرسول فيما دعاكم إليه، ولا تضيعوا أعمالكم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (754/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (879/1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (789/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (510/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (510/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (754/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (قتادة):- قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) ... والآية، من استطاع منكم إن لا يبطل عملا صالحا عمله بعمل سيئ فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإن الخير ينسخ الشر، والشر ينسخ الخير، وإن ملك الأعمال خواتيمها.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}

قَالَ (عَطَاءٌ):- بِالشَّكِّ وَالنِّفَاقِ،

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- بِالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ.

وَقَالَ (أَبُو الْعَالِيَةِ):- كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِخْلَاصِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَخَافُوا الكبائر بعد أَنْ تُحْبِطَ الْأَعْمَالَ،

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- لَا تَمُنُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ، نَزَلَتْ فِي بَنِي أَسَدٍ وَسَنَذْكُرُهُ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.(2)

* * *

قال الله عزَّ وجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (187/22) للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (879/1-880).

قال: الإمام (الشافعي) – (رحمه الله) – في (كتاب: الأم):- (الإقرار والاجتهاد والحكم بالظاهر) فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الاجتهاد بعد أن لا يكون كتاب الله ولا سنة رسوله، ولقول اللَّه – عز وجل -: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) الآية.

وما لم أعلم فيه مخالفاً من أهل العلم، ثم ذلك موجود في قوله – صلى الله عليه وسلم – ((إذا اجتهد)) لأن الاجتهاد ليس بعين قائمة، وإنما هو شيء يحدثه من قبل نفسه، فإذا كان هذا هكذا فكتاب اللَّه، والسنة، والإجماع أولى – به – من رأي نفسه.

ومن قال: الاجتهاد أولى خالف الكتاب والسنة برأيه، ثم هو مثل القبلَة التي من لثمهد مكة في موضع يمكنه رؤية البيت بالمعاينة، لم يجز له غير معاينتها، ومن غاب عنها توجه إليها باجتهاده.

فإن قيل: فما الحجة في أنه ليس للحاكم أن يجتهد على غير كتاب ولا سنة، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((إذا اجتهد الحاكم)).

وقال: (معاذ) – رضي الله عنه -: (أجتهد رأيي" الحديث.

ورضي بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأبي هو وأمي -، ولم يقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا اجتهد على الكتاب والسنة؟.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا

{أَعْمَالَكُمْ}. يأمر تعالى المؤمنين بأمر به تتم أمورهم، وتحصل سعادتهم الدينية والدنيوية، وهو: طاعته وطاعة رسوله في أصول الدين وفروعه، والطاعة هي امتثال الأمر، واجتناب النهي على الوجه المأمور به بالإخلاص وتمام المتابعة.

وقوله: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} يشمل النهي عن إبطالها بعد عملها، بما يفسدها، من من بها وإعجاب، وفخر وسمعة، ومن عمل بالمعاصي التي تضمحل معها الأعمال، ويحبط أجرها، ويشمل النهي عن إفسادها حال وقوعها بقطعها، أو الإتيان بمفسد من مفسداتها.

فمبطلات الصلاة والصيام والحج ونحوها، كلها داخلة في هذا، ومنهي عنها، ويستدل الفقهاء بهذه الآية على تحريم قطع الفرض، وكراهة قطع النفل، من غير موجب لذلك، وإذا كان الله قد نهى عن إبطال الأعمال، فهو أمر بإصلاحها، وإكمالها وإتمامها، والإتيان بها، على الوجه الذي تصلح به علما وعملا.

هذه الآية والتي في البقرة قوله: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} {البقرة: 217} مقيدتان، لكل نص مطلق، فيه إحباط العمل بالكفر، فإنه مقيد بالموت عليه، فقال هنا: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر {وَصَدُّوا} الخلق {عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} بتزهيدهم إياهم بالحق، ودعوتهم إلى الباطل، وتزيينه، {ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ} لم يتوبوا منه، {فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} لا بشفاعة ولا بغيرها، لأنه قد تحتم عليهم العقاب، وفاتهم الثواب، ووجب عليهم الخلود في النار، وسدت عليهم رحمة الرحيم الغفار.

ومفهوم الآية الكريمة أنهم إن تابوا من ذلك قبل موتهم، فإن الله يغفر لهم ويرحمهم، ويدخلهم الجنة، ولو كانوا مفنين أعمارهم في الكفر به والصد عن سبيله، والإقدام على معاصيه، فسبحان من فتح لعباده أبواب الرحمة، ولم يغلقها عن أحد، ما دام حيا متمكنا من التوبة.

وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم، ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم.(1)

* * *

[٣٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له وصدُّوا الناس عن دينه، ثم ماتوا على ذلك، فلن يغفر الله لهم، وسيعذبهم عقابًا لهم على كفرهم، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد.(2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (790/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (510/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- (إن الذين كفروا بالله، وصرفوا أنفسهم وصرفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على كفرهم قبل التوبة -فلن يتجاوز الله عن ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها، ويدخلهم النار خالدين فيها أبدًا).(1)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين كفروا وصدوا عن الدخول في الإسلام، ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} ... هُمْ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ وَحُكْمُهَا عَامٌّ.(3)

* * *

[٣٥] ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله ورسوله -عن جهاد المشركين، وتجبُنوا عن قتالهم، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، والله تعالى معكم بنصره وتأييده. وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظَّفَر على الأعداء. ولن يُنْقصكم الله ثواب أعمالكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- (فلا تضعفوا أيها المؤمنون- عن مواجهة عدوّكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا، بل يزيدكم منًّا منه وتفضلًا).(5)

* * *

يَعْنِي:- (فلا تضعفوا لأعدائكم إذا لقيتموهم، ولا تدعوهم إلى المسالمة خوفاً منهم، وأنتم الأعْلَون الغالبون بقوة الإيمان، والله معكم بنصره، ولن ينقصكم ثواب أعمالكم).(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَلَا تَهِنُوا} ... لَا تَضْعُفُوا.

{وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ} ... أَيْ: لَا تَدْعُوا إِلَى الصُّلْحِ، ابْتِدَاءً مَنَعَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا الْكُفَّارَ إِلَى الصُّلْحِ، وَأَمَرَهُمْ بِحَرْبِهِمْ حَتَّى يُسْلِمُوا،

{وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ} ... الغالبون،

{وَاللَّهُ مَعَكُمْ} ... بِالْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ.

{وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} ... لن ينقصكم شيئا من ثوب أَعْمَالِكُمْ، يُقَالُ: وَتَرَهُ يَتِرُهُ وَتْرًا إِذَا نَقَصَ حَقَّهُ،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/754)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/879-880).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/510)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/755)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَال: (ابْنُ عَبَّاس) و(قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ) وَ(الضَّحَّاكُ):- لَنْ يَظْلمَكُمْ أَعْمَالَكُمُ الصَّالِحَةَ بَلْ يُؤْتِيكُمْ أُجُورَهَا. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - البقرة -آية (208) لبيان السلم، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)}.

* * *

وقال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)} {آل عمران: 139}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَلَا تَهِنُوا) قال: لا تضعفوا. (2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {فَلَا تَهِنُوا} أي: لا تضعفوا عن قتال عدوكم، ويستولي عليكم الخوف، بل اصبروا واثبتوا، ووطنوا أنفسكم على القتال والجلاد، طلبا لمرضاة ربكم، ونصحا للإسلام، وإغضابا للشيطان.

ولا تدعوا إلى المسالمة والمتاركة بينكم وبين أعدائكم، طلبا للراحة، {و} الحال أنكم {أنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم} أي: ينقصكم {أعمالكم} فهذه الأمور الثلاثة، كل منها مقتض للصبر وعدم الوهن كونهم الأعلين، أي: قد توفرت لهم أسباب النصر، ووعدوا من الله بالوعد الصادق، فإن الإنسان، لا يهن إلا إذا كان أذل من غيره وأضعف عددا، وعددا، وقوة داخلية وخارجية.

الثاني: أن الله معهم، فإنهم مؤمنون، والله مع المؤمنين، بالعون، والنصر، والتأييد، وذلك موجب لقوة قلوبهم، وإقدامهم على عدوهم.

الثالث: أن الله لا ينقصهم من أعمالهم شيئا، بل سيوفيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله، خصوصا عبادة الجهاد، فإن النفقة تضاعف فيه، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة،

وقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {التوبة: 120}. فإذا عرف الإنسان أن الله تعالى لا يضيع عمله وجهاده، أوجب له ذلك النشاط، وبذل الجهد فيما يترتب عليه الأجر والثواب، فكيف إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة فإن ذلك يوجب النشاط التام، فهذا من ترغيب الله لعباده،

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (880/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (188/22) للإمام (الطبري).

وتنشيطهم، وتقوية أنفسهم على ما فيه صلاحهم وفلاحهم. (1)

* * *

[٣٦] ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا ينشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، يعطكم ثواب أعمالكم كاملًا غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها، وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة. (2)

* * *

يَعْنِي:- (إنما الحياة الدنيا لعب وغرور. وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، يؤتكم ثواب أعمالكم، ولا يسألكم إخراج أموالكم جميعها في الزكاة، بل يسألكم إخراج بعضها). (3)

* * *

يَعْنِي:- (إنما الحياة الدنيا باطل وغرور. وإن تؤمنوا وتتركوا المعاصي وتفعلوا الخير يُعْطِكُم الله ثواب ذلك، ولا يسألكم أموالكم). (4)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (890/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (510/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (510/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (755/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} ... بَاطِلٌ وَغُرُورٌ،

{وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا} ... الفواحش،

{يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ} ... جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

{وَلَا يَسْأَلْكُمْ} ... ربكم.

{أَمْوَالَكُمْ} ... لِإِيتَاءِ الْأَجْرِ بَلْ يَأْمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لِيُثِيبَكُمْ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: تفسير – (سورة الأعراف) – : آية (200). كما قال تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} {الأعراف: 200}.

* * *

كما قال تعالى: {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ} {الذَّارِيَات: 57}

يَعْنِي:- لَا يَسْأَلُكُمْ مُحَمَّدٌ أَمْوَالَكُمْ،

وقال تعالى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} {الْفُرْقَان: 57}.

وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ: لَا يَسْأَلُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْوَالَكُمْ كُلَّهَا فِي الصَّدَقَاتِ، إِنَّمَا يَسْأَلَانِكُمْ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ، رُبْعَ الْعُشْرِ فَطِيبُوا بِهَا نفسا،

وقروا بها عينا وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ (ابْنُ عُيَيْنَةَ)، يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ: (5)

* * *

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (880/1).

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ} هذا تزهيد منه لعباده في الحياة الدنيا بإخبارهم عن حقيقة أمرها، بأنها لعب ولهو، لعب في الأبدان ولهو في القلوب، فلا يزال العبد لاهيا في ماله، وأولاده، وزينته، ولذاته من النساء، والمآكل والمشارب، والمساكن والمجالس، والمناظر والرياسات، لاعبا في كل عمل لا فائدة فيه، بل هو دائر بين البطالة والغفلة والمعاصي، حتى تستكمل دنياه، ويحضره أجله، فإذا هذه الأمور قد ولت وفارقت، ولم يحصل العبد منها على طائل، بل قد تبين له خسرانه وحرمانه، وحضر عذابه، فهذا موجب للعاقل الزهد فيها، وعدم الرغبة فيها، والاهتمام بشأنها، وإنما الذي ينبغي أن يهتم به ما ذكره بقوله: {وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا} بأن تؤمنوا بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتقوموا بتقواه التي هي من لوازم الإيمان ومقتضياته، وهي العمل بمرضاته على الدوام، مع ترك معاصيه، فهذا الذي ينفع العبد، وهو الذي ينبغي أن يتنافس فيه، وتبذل الهمم والأعمال في طلبه، وهو مقصود الله من عباده رحمة بهم ولطفا، ليثيبهم الثواب الجزيل، ولهذا قال: {وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ} أي: لا يريد تعالى أن يكلفكم ما يشق عليكم، ويعنتكم من أخذ أموالكم، وبقائكم بلا مال، أو ينقصكم نقصا يضركم، (1)

* * *

[٣٧] ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن يسألكم أموالكم، فيُلِحَّ عليكم ويجهدكم، تبخلوا بها وتمنعوه إياها، ويظهر ما في قلوبكم من الحقد إذا طلب منكم ما تكرهون بذله. (2)

* * *

يَعْنِي:- (إن يطلب منكم جميع أموالكم ويلحّ في طلبها منكم، تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من كراهية الإنفاق في سبيله، فترك طلبها منكم رفقًا بكم). (3)

* * *

يَعْنِي:- (إن يسألكم إيَّاها فيبالغ فى طلبها تبخلوا بها، ويظهر أحقادكم لحبكم لها). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ} ... أَيْ: يُجْهِدُكُمْ وَيُلْحِفُ عَلَيْكُمْ بِمَسْأَلَةِ جَمِيعِهَا، يُقَالُ: أَحْفَى فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا جَهِدَهُ، وَأَلْحَفَ عَلَيْهِ بِالْمَسْأَلَةِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/790-791)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/510)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/755)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَبْخَلُوا} ... بِهَا فَلاَ تُعطُوهَا،

{وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ} ... بُغْضَكُم وَعداوَتكُمْ،

قَالَ (قَتَادَةُ):- عَلِمَ اللَّهُ أَنّ فِي مَسْأَلَةِ الْأَمْوَالِ خروج الأضغان. (1)

{فَيُحْفِكُمْ} ... أي يُلِحُّ عَلَيكُمْ، يقَالُ: أَحْفَى بالمسألة وَأَلْحَفَ وَأَلَحَّ، بمعنًى وَاحِد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- ولهذا قال: {إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ} أي: ما في قلوبكم من الضغن، إذا طلب منكم ما تكرهون بذله. (2)

* * *

[٣٨] ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ها أنتم أيها المؤمنون- تُدعَون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه، فمنكم مَن يَبْخَلُ بالنفقة في سبيل الله، ومَن يَبْخَلْ فإنما يبخل عن نفسه، والله تعالى هو الغنيُّ عنكم وأنتم الفقراء إليه، وإن تتولوا عن الإيمان بالله وامتثال أمره يهلكُّم، ويأت بقوم آخرين، ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن أمر الله، بل يطيعونه ويطيعون رسوله، ويجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم). (3)

* * *

يَعْنِي:- (ها أنتم هؤلاء تُدعَون لتنفقوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها، فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلًا منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في الواقع على نفسه" بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر يهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يكونون مطيعين له). (4)

* * *

يَعْنِي:- (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله الذى شرعه، فمنكم من يبخل بهذا الإنفاق ومن يبخل فما يضر إلا نفسه. والله - وحده - الغنى، وأنتم الفقراء المحتاجون إليه.

وإن تعرضوا عن طاعة الله يستبدل مكانكم قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم فى الإعراض عن طاعته). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (1/880).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/510)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/755)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}... يعني: إخراج ما فَرَضَ اللَّهُ عليكم،

{فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ}... بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ،

{وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ}... عَنْ صدقَاتكُمْ وطَاعَتكُمْ،

{وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ}... إِلَيْهِ وَإِلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ.

{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}... بَلْ يَكُونُوا أَمْثَلَ مِنْكُمْ وَأَطْوَعَ لِلَّهِ مِنْكُمْ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُمُ الْعَجَمُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- فَارِسُ وَالرُّومُ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {التوبة: 39}.

* * *

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ}.

انظر: سورة – (آل عمران) - آية (180).

كما قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

* * *

انظر: سورة – (النساء) - آية (37). كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) يقول: إن توليتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قوماً غيركم. قادر والله ربنا على ذلك على أن يهلكهم، ويأتي من بعدهم من هو خير منهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(يستبدل قوماً غيركم) من شاء. (3)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

والدليل على أن الله لو طلب منكم أموالكم وأحفاكم بسؤالها، أنكم تمتنعون منها، أنكم {تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} على هذا الوجه، الذي فيه مصلحتكم الدينية والدنيوية.

{فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ} أي: فكيف لو سألكم، وطلب منكم أموالكم في غير أمر ترونه مصلحة عاجلة؟ أليس من باب أولى وأحرى امتناعكم من ذلك.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) (محيي السُّنَّة) برقم (880/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (193/22) للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (194/22) للإمام (الطبري).

ثم قال: {وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ} لأنه حرم نفسه ثواب الله تعالى، وفاته خير كثير، ولن يضر الله بترك الإنفاق شيئا.

فإن الله هو {الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ} تحتاجون إليه في جميع أوقاتكم، لجميع أموركم.

{وَإِن تَتَوَلَّوْا} عن الإيمان بالله، وامتثال ما يأمركم به {يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} في التولي، بل يطيعون الله ورسوله، ويحبون الله ورسوله،

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54]. (1)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات-سورة مُحَمَّد ﷺ ﴾

- النكاية في العدوّ بالقتل وسيلة مُثْلى لإخضاعه.
- المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة.
- عظم فضل الشهادة في سبيل الله.
- نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.
- اقتصار همّ الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الزائلة.
- المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تبيّن الفرق الشاسع بينهما" ليختار العاقل أن يكون مؤمنًا، ويختار الأحمق أن يكون كافرًا.
- بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
- العلم قبل القول والعمل.
- التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صفّ المؤمنين.
- أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.
- الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله.
- سرائر المنافقين وخبثهم يظهر على قسمات وجوههم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار سُنَّة إلهية لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخر تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ مُحَمَّد ﷺ ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناء وَالفَضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

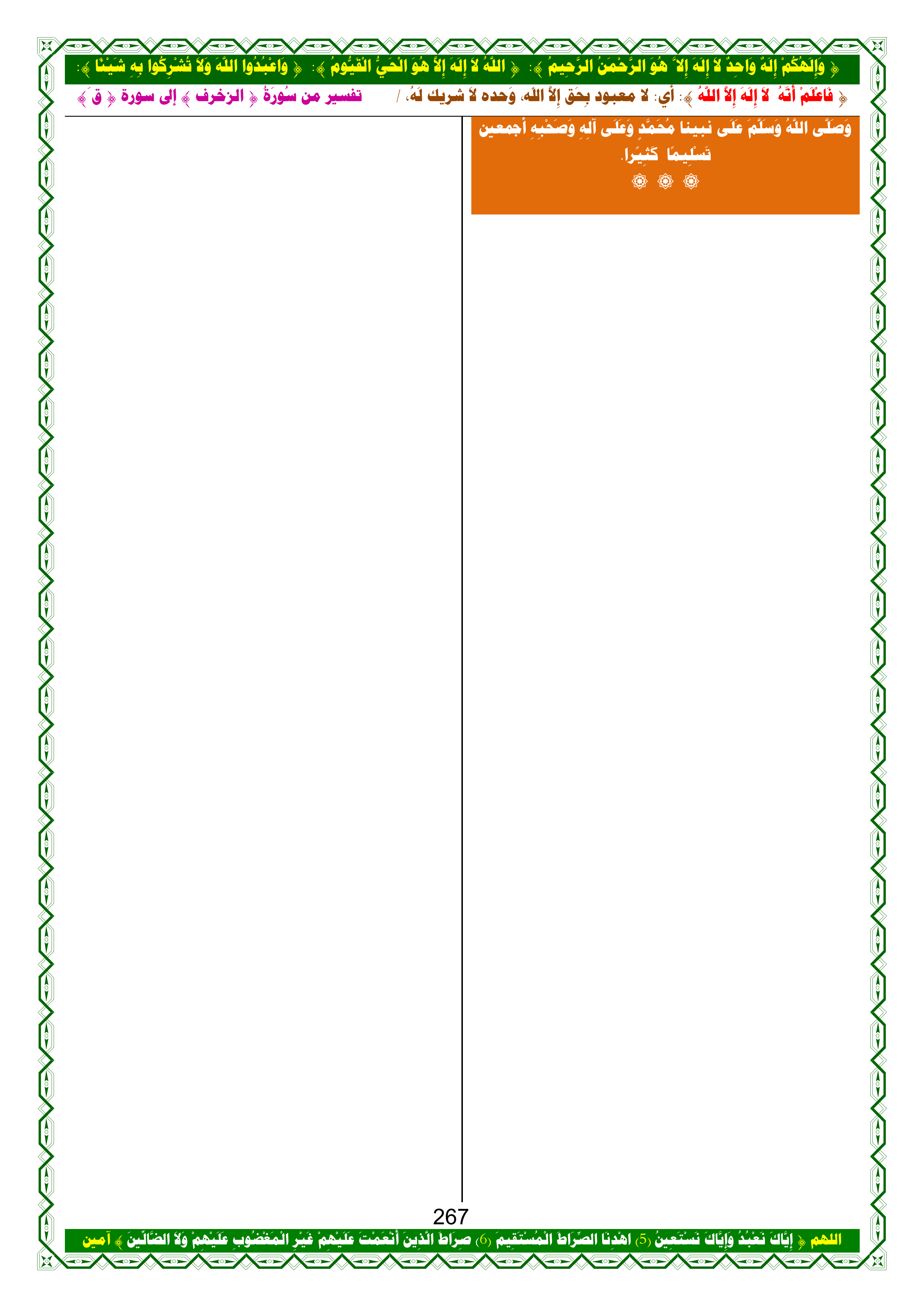
((الحمْدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموات، وَملءَ الأرض،
وَملءَ ما بَينهما. وَملءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحمدِك أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستغفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

---

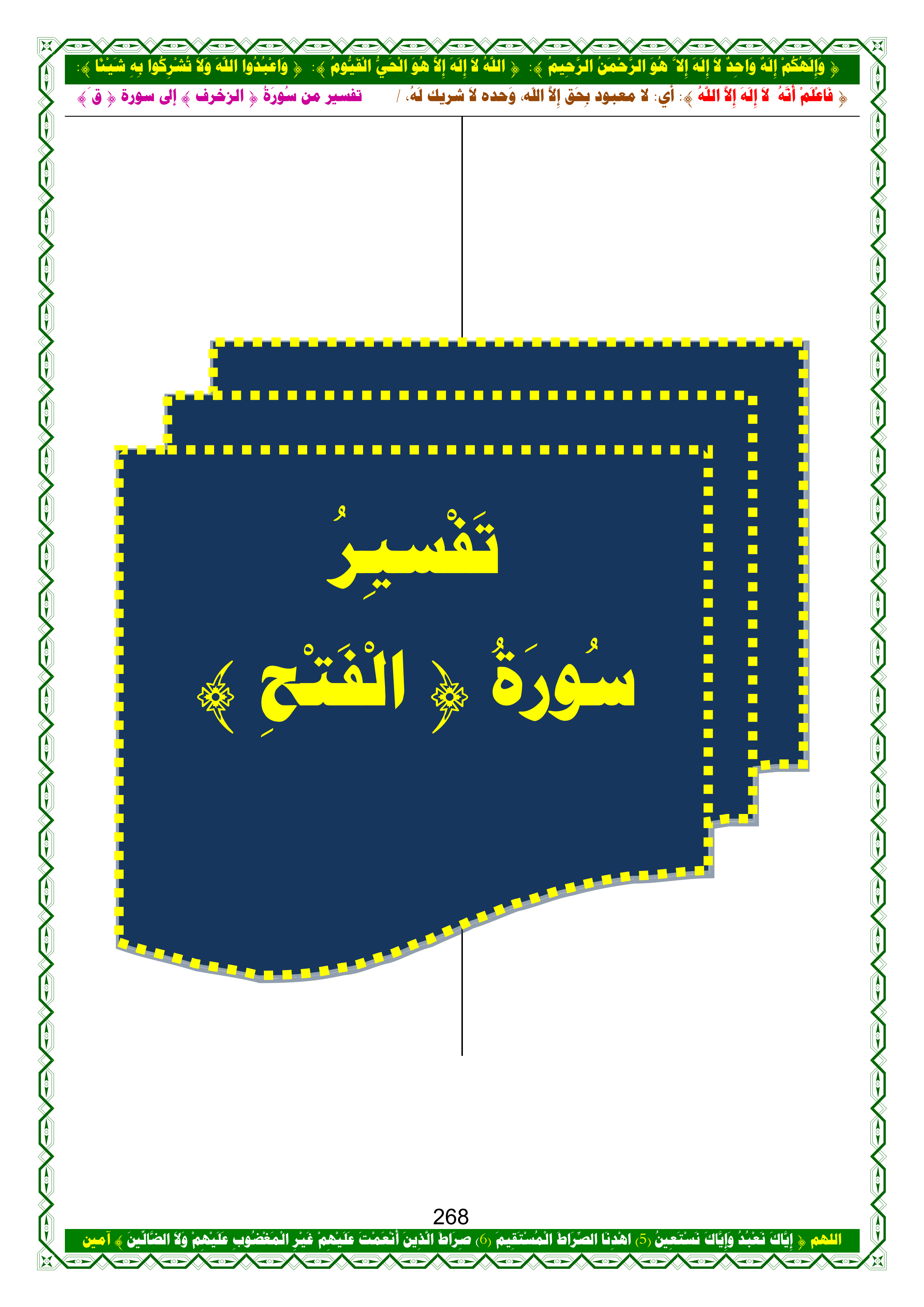
(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/791)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/507- 510). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

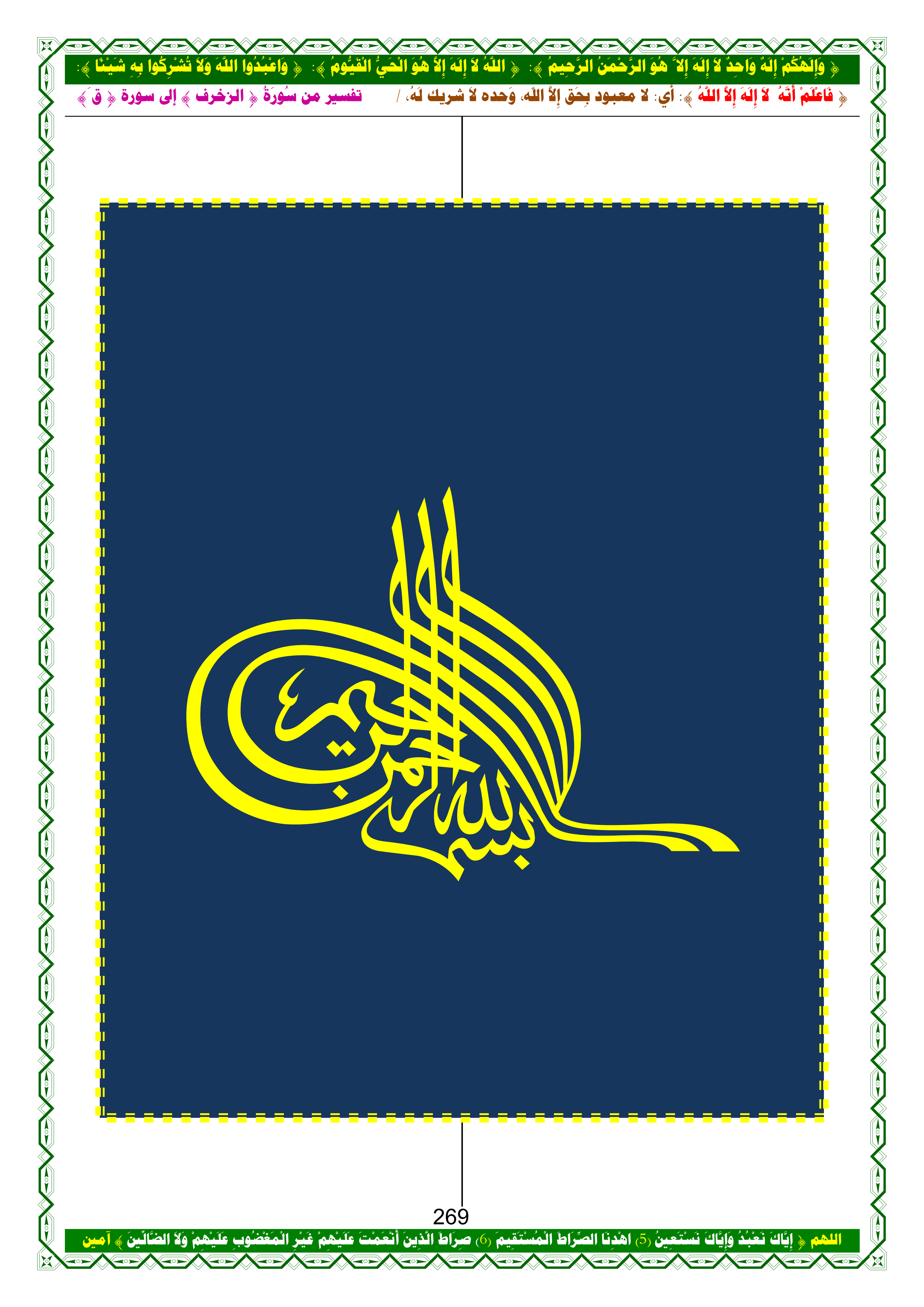


وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞



تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْفَتْحِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الفَتْح﴾

ترتيبها (48)... **آياتها** (29)... (**مدنية**)

وحروفها: ألفان وأربع مئة وثمانية وثلاثون حرفًا،

وكلماتها: خمس مئة وثلاثون كلمة. (1)

نزلت على النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - منصرَفَهُ من الحديبية (2)**، وهي بهذا في حكم المدني،**

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

ذكر الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبيِّه وللمؤمنين الصادقين في نصرة الدين. (3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (330/6). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1786)، (كتاب: الجهاد)،/ باب: (صلح الحديبية في الحديبية)، - من حديث (أنس بن مالك).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (7) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إنا فتحنا لك أيها الرسول - ﷺ - فتحًا مبينًا بصلح الحديبية. (4)

* * *

يَعْني:- (إنا فتحنا لك أيها الرسول - ﷺ - فتحًا مبينًا، يظهر الله فيه دينك، وينصرك على عدوك، وهو هدنة (الحديبية) التي أمن الناس بسببها بعضهم بعضًا، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام من معرفته،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فدخل الناس تلك المدة في دين الله أفواجًا ولذلك سمَّاه الله فتحًا مبينًا، أي ظاهرًا جليًا).(1)

* * *

يَعْني:- (إنا فتحنا لك - يا محمد ﷺ - فتحا عظيما مبينا بانتصار الحق على الباطل).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّا فَتَحْنَا} ... الأكثرون على أنّه صلح الحديبية.(3)

{فَتْحًا مُّبِينًا} ... هُوَ: صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ عَامَ سِتٍّ مِنَ الهِجْرَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} أَيْ: قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً بَيِّنًا.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا بِغَيْرِ (قِتَالٍ)، وَكَانَ الصلح من الفتح المبين، واختلفوا في هذا الفتح، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُ فَتْحُ مَكَّةَ،

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- فَتْحُ خَيْبَرَ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَمَعْنَى الْفَتْحِ فَتْحُ الْمُنْغَلِقِ، وَالصُّلْحُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحُدَيْبِيَةِ كَانَ مُتَعَذِّرًا حَتَّى فتحه الله -عزّ وجل.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) والفتح: القضاء.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) قال: نحره بالحديبية وحَلْقُه.(6)

* * *

قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلًا فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثم سأله فلم يُجبه ثم سأله فلم يجبه: فقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أم عمر، نَزَرْتَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن فما نشبتُ أن سمعت صارخاً يصرخ بي. فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (756/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3939)، (كتاب: المغازي)،/ باب: (غزوة الحديبية، عن (أنس).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (880/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (199/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (199/22).

فجئت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلّمت عليه، فقال: "لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت (قتادة) عن (أنس) - رضي الله عنه -: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) قال: الحديبية. (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا عبد الله بن نمير. وحدثنا ابن نمير (وتقاربا في اللفظ). حدثنا أبي. حدثنا عبد العزيز بن سياه. حدثنا بن أبي ثابت عن أبي وائل. قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: يا أيها الناس! اتّهموا أنفسكم. لقد كنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا. وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبين المشركين. فجاء عمر بن الخطاب. فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: "بلى" قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: "بلى" قال: ففيم نُعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ((يا ابن الخطاب! إني رسول الله. ولن يضيّعني الله أبداً)). قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا. فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلامَ نعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب! إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. قال: فنزل القرآن على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالفتح. فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال: "نعم" فطابت نفسه ورجع. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن سريج، أخبرنا شبابة، حدثنا شعبة، عن معاوية بن قرة المزني، عن عبد الله المُغَفل المزني قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح -أو من سورة الفتح- قال فرجّع فيها. قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغفل. وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعّت كما رجع ابن مُغفل يحكي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (446/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفتح)، / باب: (الآية) ح (4833).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (447/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفتح)، / باب: (الآية) ح (4834)، وأخرجه بنحوه (بسنده) عن (البراء):- (صحيح البخاري - المغازي - غزوة الحديبية) ح (4150).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1411/3-1412) ح (1785) - (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (صلح الحديبية في الحديبية)،

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (451/8) ح (4844) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفتح، الآية).

، فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه؟ قال: ثلاث مرات.(1)

* * *

[٢] ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، ويكمل نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (فتحنا لك ذلك الفتح، ويسَّرناه لك" ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر" بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة وبما تحملته من المشقات، ويتم نعمته عليك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك، ويرشدك طريقًا مستقيمًا من الدين لا عوج فيه).(3)

* * *

يَعْنِي:- (ليغفر لك الله ما تقدَّم مما يُعَدُّ لمثل مقامك ذنبا، وما تأخر منه).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ} ... فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ،

{وَمَا تَأَخَّرَ} ... إلى وقت نزول هذه السورة.

{صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} ... طَرِيقًا، وَدِينًا لاَ عوَجَ فيه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - الفاتحة - لبيان الصراط المستقيم: الإسلام. كما قال تعالى: (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم)

وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، * قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}(5).

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.-

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ} فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، {وَمَا

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح(7540) – (كتاب: التوحيد)، / باب: (ذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وروايته عن ربه).

قال الإمام (ابن حجر):- فرجّع فيها صوته أي ردد صوته بالقراءة (الفتح 584/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (756/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: سورة (الأنعام: 161-163).

{تَأَخَّرَ} إلى وقت نزول هذه، يَعْنِي:- ما تأخر مما يكون،

وَقَالَ (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- مَا تَقَدَّمَ مِمَّا عَمِلْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا تَأَخَّرَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَعْمَلْهُ، وَيُذْكَرُ مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التأكيد،

وَقَالَ (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ: يَعْنِي ذَنْبَ أَبَوَيْكَ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِبَرَكَتِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ ذُنُوبُ أُمَّتِكَ بِدَعْوَتِكَ.

{وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} ... بِالنُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ.

{وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} ... أَيْ: يُثَبِّتُكَ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى لِيَجْتَمِعَ لَكَ مَعَ الْفَتْحِ تَمَامُ النِّعْمَةِ والمغفرة وَالْهِدَايَةُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ. يَعْنِي:- وَيَهْدِيَكَ أَيْ يَهْدِي بِكَ.(1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس ابن سمعان الأنصاري عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه:

والصراط: الإسلام.(2)

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل).(3) أيضاً والإمام (الترمذي).(4) وحسنه، والإمام (النسائي)(5)، كلهم من طريق (خالد بن معدان عن جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري)(6) والإمام (ابن أبي حاتم)(7) والإمام (الآجري)(8) من طريق (معاوية ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه. وذكره ابن كثير ثم قال: وهو إسناد (حسن صحيح).(9)

و(صححه) أيضاً الإمام (السيوطي)(10). والإمام (الألباني)(11). كما ثبت أيضاً عن (أبي العالية) فيما أخرجه (عبد الرزاق) عن (معمر) عن (عاصم عن أبي العالية)(12). و(إسناده حسن).

* * *

[3] ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وينصرك الله على أعدائك نصراً عزيزاً، لا يدفعه أحد.(13)

* * *

يَعْنِي:- (وينصرك الله نصراً قويًّا لا يَضْعُفُ فيه الإسلام).(1)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (880/1).
(2) (المسند) (182/4).
(3) (المسند) (182/4).
(4) (سنن الترمذي – أبواب الأمثال، رقم 3019).
(5) (تفسير النسائي) (ص 89).
(6) التفسير رقم (187).
(7) التفسير رقم (33).
(8) الشريعة ص (12).
(9) (43/1).
(10) (الجامع الصغير بشرح فيض القدير) (254/4).
(11) (صحيح الجامع الصغير) (4/4).
(12) (المصنف) (367/11 رقم 20758).
(13) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- (ويكمل نعمته عليك بانتشار دعوتك، ويُثبِّتك على طريق الله المستقيم، وينصرك الله على أعداء رسالتك نصراً قويا غاليا).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَزِيزًا} ... قَوِيًّا لاَ ضَعْفَ فيه.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا} غَالِبًا. يَعْنِي:- مُعِزًّا.(3)

* * *

[4] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله هو الذي أنزل الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، ولله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليمًا بمصالح عباده، حكيمًا فيما يجريه من نصر وتأييد.(4)

* * *

يَعْنِي:- (هو الله الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم ‹ الحديبية › فسكنت، ورسخ اليقين فيها" ليزدادوا تصديقًا لله واتباعًا لرسوله مع تصديقهم واتباعهم. ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين. وكان الله عليمًا بمصالح خلقه، حكيمًا في تدبيره وصنعه).(5)

* * *

يَعْنِي:- (هو الله الذى أنزل الطمأنينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا بها يقينا مع يقينهم، ولله - وحده - جنود السموات والأرض، يدبِّر أمرها كما يشاء، وكان الله محيطا علمه بكل شئ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن).(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ} ... الطُّمَأْنِينَةَ وَالْوَقَارَ.

{السَّكِينَةَ} ... الطُّمَانِينَة، وَالثَّبَات.

(أي: الطُّمَأْنِينَةَ والسُّكُونَ والثباتَ عند نُزُولِ المحَن).

{فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} ... لِئَلاَّ تَنْزَعِجَ نُفُوسُهُمْ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ} الطُّمَأْنِينَةَ وَالْوَقَارَ {فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} لِئَلاَّ تَنْزَعِجَ نُفُوسُهُمْ لِمَا يَرِدُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (756/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (881/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (757/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْهِمْ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- كُلُّ سَكِينَةٍ فِي الْقُرآنِ فَهِيَ طُمَأْنِينَةٌ إلاَّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ}.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- بَعَثَ اللَّهُ رسوله لشهادة أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الصَّلاَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ ثُمَّ الصِّيَامَ ثُمَّ الْحَجَّ ثُمَّ الْجِهَادَ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَكُلَّمَا أُمِرُوا بِشَيْءٍ فَصَدَّقُوهُ ازْدَادُوا تَصْدِيقًا إِلَى تَصْدِيقِهِمْ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يَقِينًا مَعَ يَقِينِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة – عن (ابن عباس):- في قوله: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) قال: السكينة: الرحمة (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) قال: إن الله جل ثناؤه بعث نبيه محمداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا لها زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، ثم أكمل دينهم، فقال: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي} [المائدة: 3}

قال (ابن عباس):- فأوثق إيمان أهل الأرض وأهل السماوات وأصدقه وأكمله شهادة – أن لا إله إلا الله. (2)

* * *

انظر: سورة – (المدثر) – آية (31). كما قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عيينة، حدثنا زياد أنه سمع المغيرة يقول: قام النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: ((أفلا أكون عبدا شكوراً)). (3)

* * *

[5] ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (1/881).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/203-204).

(3) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/448) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الفتح)، / باب: (الآية) ح(4836)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/1712 ح2819 و2820) – (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: (إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة).

وأشجارها، ويمحو عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور -من نيل المطلوب وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو المؤاخذة بالسيئات- عند الله فوزًا عظيمًا لا يدانيه فوز. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، ويمحو عنهم سيِّئ ما عملوا، فلا يعاقبهم عليه، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم، وظَفَرًا بكل مطلوب). (2)

* * *

يَعْنِي:- (ليُدخل الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجرى من تحتها الأنهار، دائمين فيها، يمحو عنهم سيئاتهم، وكان ذلك الجزاء عند الله فوزاً بالغاً غاية العظم). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَيُكَفِّرَ} ... يَمْحُوَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ) ... إلى قوله: (وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام. (4)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا} عَنْ (أَنَس) أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا لَمَّا نَزَلَ: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ} ... هَنِيئًا مَرِيئًا فَمَا يَفْعَلُ بِنَا فَنَزَلَ: {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ} الْآيَةَ. (5)

* * *

كما قال تعالى: {وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا}. كقوله: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} {آل عمران: 158}.

* * *

قَالَ: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وحدثنا نصر بن علي الجهضمي. حدثنا خالد بن الحارث. حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. أن أنس بن مالك حدثهم قال: لما نزلت: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله) . إلى قوله: (فوزاً عظيما) مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة. وقد غير الهدى بالحديبية.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (757/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (205/22).
(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (881/1).

فقال: ((لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا جميعا)).(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا (شعبة) عن (قتادة) عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال: الحديبية. قال أصحابه: هنيئا مريئا، فما لنا؟ فأنزل الله (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

قال (شعبة) فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن (قتادة)، ثم رجعت فذكرت له، فقال لي: أما (إنا فتحنا لك) فعن أنس، وأما ((هنيئا مريئا)) فعن (عكرمة).(2)

* * *

[6] ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظانين بالله أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، فعادت دائرة العذاب عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، وطردهم من رحمته، وأعدّ لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبدًا، وساءت جهنمُ مصيرًا يرجعون إليه.(3)

* * *

يَعْنِي:- (ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظنًا سيئًا بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم، ولن يُظهر دينه، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوءهم، وغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وأعدَّ لهم نار جهنم، وساءت منزلا يصيرون إليه).(4)

* * *

يَعْنِي:- (وليعذب المنافقين والمنافقات، والمشركين مع الله غيره والمشركات، الظانين بالله ظنا فاسدا. وهو أنه لا ينصر رسوله، عليهم - وحدهم - دائرة السوء، لا يفلتون منها، وغضب الله عليهم وطردهم من رحمته وَهَيَّأ لعذابهم جهنم وساءت نهاية لهم).(5)

لهم).(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} ... يريد أَهْلَ النِّفَاقِ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلَ الشِّرْكِ بِمَكَّةَ،

{الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ} ... أَنْ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا وَالْمُؤْمِنِينَ،

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1413/13)– (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (صلح الحديبية في الحديبية)ح(1786).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح(4172)– (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الحديبية).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (757/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ظَنَّ السَّوْءِ}... الظَّنَّ السَّيِّئَ" وَهُوَ: الظَّنُّ بِأَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ دِينَهُ.

(أي السَّوْءِ: مَا يَسُوءُ الإِنْسَانَ مِنْ شَرٍّ أو هَزِيمَة).

{عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ}... (أي: بِالْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ)، (1)

(أي: دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ العَذَاب، وَكُلُّ مَا يَسُوء).

(أي: في الدنيا بالذُّلِّ وَالْهَوَان، وفي الآخرة بِجَهَنَّمَ، والدائرةُ عبارةٌ عَمَّا يُحِيطُ بالإنسان من المَصَائب والشُّرُور).

{مَصِيرًا}... مَنْزِلًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-: وقوله تعالى: (وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ) أي: يتهمون الله تعالى في حكمه ويظنون بالرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رضي الله عنهم أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية، ولهذا قال تعالى: (عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم) أي: أبعدهم من رحمته (وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا). (2)

* * *

[7] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتدبيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- (ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين. وكان الله عزيزًا على خلقه، حكيمًا في تدبير أمورهم). (4)

* * *

يَعْنِي:- (ولله جنود السموات والأرض، يدبِّر أمرها بحكمته كما يشاء، وكان الله غالباً على كل شئ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن). (5)

* * *

[8] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا بعثناك أيها الرسول - ﷺ - شاهدًا تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشرًا المؤمنين بما أعدّ لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، ومخوِّفًا الكافرين بما أعدّ لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي

---

(1) انظر: (تفسير مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (1/881).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفتح) الآية (6)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/511). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/511)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/757)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

المؤمنين، وبما أعدّ في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (إنا أرسلناك أيها الرسول - ﷺ - شاهداً على أمتك بالبلاغ، مبينًا لهم ما أرسلناك به إليهم، ومبشرًا لمن أطاعك بالجنة، ونذيرًا لمن عصاك بالعقاب العاجل والآجل").(2)

* * *

يَعْنِي:- (إنا أرسلناك - يا محمد ﷺ - شاهداً على أمتك وعلى من قبلها من الأمم، ومُبشّراً المتقين بحسن الثواب، ونذيراً للعصاة بسوء العذاب).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} {البقرة: 119}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) يقول: شاهدا على أمته أن قد بلغهم ومبشرا بالجنة لمن أطاع الله، ونذيرا من النار.(4)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده) - في (صحيحه):- عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - أن هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) قال في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب بالأسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا عميا وقلوبا غلفا.(5)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) قال: صعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصفا ذات يوم فقال: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش قالوا: مالك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب تبا لك، ألهذا جمعتنا، فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب).
(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (757/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (207/22).

(5) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4838) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفتح)، / باب: (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)).

(6) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4801) - (كتاب: تفسيرالقرآن) - (سورة سبأ)، / باب: (إن هو إلا نذير لكم))،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (355) - (الإيمان)، / باب: قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الاقربين)).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) عند هذه الآية.

* * *

[9] ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رجاء أن تؤمنوا بالله، وتؤمنوا برسوله، وتعظّموا رسوله وتُجِلّوه، وتسبِّحوا الله أول النهار وآخره.(1)

* * *

يَعْنِي:- (لتؤمنوا بالله ورسوله، وتنصروا الله بنصر دينه، وتعظموا الله، وتسبحوه أول النهار وآخره).(2)

* * *

يَعْنِي:- (لتؤمنوا - أيها المرسل إليكم - بالله ورسوله، وتنصروا الله بنصر دينه، وتعظِّموه مع الإجلال والإكبار، وتنزِّهوه عما لا يليق به غدوة وعشيا).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتُعَزِّرُوهُ} ... تَنْصُرُوا اللهَ.

{وَتُوَقِّرُوهُ} ... تُعَظِّمُوا اللهَ. (أي: تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ هَذِهِ الْكِنَايَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- وهاهنا وقف).

{وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} ... أي: تُعَزِّرُوا الرَّسُولَ - صلى الله عليه وسلم - وَتُوَقِّرُوهُ، (أي: تُعَظِّمُوهُ وَتُجِلّوهُ، وَتَقُومُوا بِحُقُوقِهِ، كما كانت له المنَّة العظيمة في رقابكم).

{وَتُسَبِّحُوهُ} ... أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ يُرِيدُ تُصَلُّوا له،

{بُكْرَةً وَأَصِيلًا} ... بالغداة والعشي.

(أي: أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (وَتُعَزِّرُوهُ) يعني: الإجلال (وَتُوَقِّرُوهُ) يعني: التعظيم.(4)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) كل هذا تعظيم وإجلال.(5)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

(وَتُعَزِّرُوهُ:- ينصروه (وَتُوَقِّرُوهُ) أمر الله بتسويده وتفخيمه.(6)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (511/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (511/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (207/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (207/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (207/22-208).

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (12) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (13) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (14) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (15)

(وتسبحوه بكرة وأصيلا) في بعض القراءة (ويسبحون الله بكرة وأصيلا). (1)

وهذه القراءة تفسيرية لبيان عود الضمير إلى الله عز وجل.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ} أي تعينوه وتنصروه، {وَتُوَقِّرُوهُ} تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ هَذِهِ الْكِنَايَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- وهاهنا وقف، {وَتُسَبِّحُوهُ} أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ يُرِيدُ تُصَلُّوا لَهُ، {بُكْرَةً وَأَصِيلًا} بالغداة والعشي. (2)

* * *

[10] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يبايعونك أيها الرسول -ﷺ- بيعة الرضوان على قتال أهل مكة المشركين، إنما يبايعون الله" لأنه هو الذي أمرهم بقتال المشركين، وهو الذي يجازيهم، يد الله فوق أيديهم عند البيعة، وهو مطَّلع عليهم لا يخفى عليه منهم شيء، فمن نقض بيعته، ولم يَفِ بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فإنما ضرر نقضه لبيعته ونقضه لعهده، عائد عليه، فالله لا يضرّه ذلك، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فسيعطيه جزاءً عظيمًا وهو الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين يبايعونك أيها النبي -ﷺ- بـ (الحديبية) على القتال إنما يبايعون الله، ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد الله فوق أيديهم، فهو معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال ذلك على نفسه، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فسيعطيه الله ثوابًا جزيلا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (209/22).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (881/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وهو الجنة. وفي الآية إثبات صفة اليد لله تعالى بما يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا تكييف).(1)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين يعاهدونك - على بذل الطاقة لنصرتك - إنما يعاهدون الله، قوة الله معك فوق قوتهم، فمن نقض عهدك بعد ميثاقه، فلا يعود ضرر ذلك إلا على نفسه، ومَن وفَّى بالعهد الذى عاهد الله عليه - بإتمام بيعتك - فسيعطيه الله ثوابا بالغا غاية العظيم).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ} ... يا محمد - ﷺ - بالحديبية على ألا يفروا،

{إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} ... لِأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّه بالجنة،

{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عنهما-: يد الله بالوفاء لما وَعَدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.

وقال (السدي):- كانوا يأخذونه بِيَدِ رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُبَايِعُونَهُ، وَيَدُ اللَّه فوق أيديهم في المبايعة،

{فَمَنْ نَكَثَ} ... نَقَضَ الْبَيْعَةَ،

{فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ} ... عَلَيْهِ وَبَالُهُ،

{نَكَثَ} ... نقض بَيْعَتَهُ.

(أي: نَقَضَ عَهْدَهُ فلم يُقَاتِلْ مع الرسول - صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين).

{وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ} ... ثبت على البيعة،

{فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} ... وَهُوَ الْجَنَّة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد، ح وحدثنا محمد بن رمح، أخبرنا الليث عن أبي الزبير، عن (جابر) قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة. وقال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت.(3)

* * *

وأخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده) - في (صحيحه):- عن (سلمة بن الأكوع) ((أنهم بايعوا على الموت)).(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) قال: الحديبية.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/1483) ح(1856) – (كتاب: الإمارة)، / باب: (استحباب مبايعة الإمام الجيش)،

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح(2960)– (كتاب: الجهاد، البيعة في الحرب). والجمع بين الحديثين أن البعض بايع على الموت كما حصل لسلمة بن الأكوع - رضي الله عنه -.

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (210/22).

اللَّـهِ فَـوْقَ أَيْـدِيهِمْ فَمَـنْ نَكَـثَ فَإِنَّمَـا يَنْكُـثُ عَلَـى نَفْسِهِ) وهم الذين بايعوا يوم الحديبية. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

(فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) وهي الجنة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ} يا محمد بالحديبية على ألا يفروا، {إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} لأَنَّهُم بَاعوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بالجنة، {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عنهما-: يد الله بالوفاء لما وَعَدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. وقال السدي: كانوا يأخذونه بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُبَايِعُونَهُ، وَيَدُ اللَّهِ فوق أيديهم في المبايعة، {فَمَنْ نَكَثَ} نَقَضَ الْبَيْعَةَ، {فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ} عَلَيْهِ وَبَالُهُ، {وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ} ثبت على البيعة، {فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} وَهُوَ الْجَنَّةُ. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تشريفا له وتعظيماً وتكريماً (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) كقوله: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (يد الله فوق أيديهم) أي: هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (4)

* * *

[11] ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيقول لك أيها الرسول- ﷺ - الذين خلّفهم الله من الأعراب عن مرافقتك في سفرك إلى مكة إذا عاتبتهم: شغلتنا رعاية أموالنا ورعاية أولادنا عن المسير معك، فاطلب لنا المغفرة من الله لذنوبنا، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من طلب استغفار النبي - صلى الله عليه وسلم -" لأنهم لم يتوبوا من ذنوبهم، قل لهم: لا أحد يملك لكم من الله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (210/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (210/22).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (881/1-882).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفتح) الآية (10)، للإمام (ابن كثير).

شيئًا إن أراد بكم خيرًا، أو أراد بكم شرًا، بل كان الله بما تعملون خبيرًا لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتموها.(1)

* * *

يَعْنِي:- (سيقول لك أيها النبي ﷺ - الذين تخلَّفوا من الأعراب عن الخروج معك إلى ‹مكة› إذا عاتبتهم: شغلتنا أموالنا وأهلونا، فاسأل ربك أن يغفر لنا تخلُّفنا، يقولون ذلك بألسنتهم، ولا حقيقة له في قلوبهم، قل لهم: فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم شرًا أو خيرًا؟ ليس الأمر كما ظن هؤلاء المنافقون أن الله لا يعلم ما انطوت عليه بواطنهم من النفاق، بل إنه سبحانه كان بما يعملون خبيرًا، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه).(2)

* * *

يَعْنِي:- (سيقول لك من خلَّفهم النفاق من سكان البادية - إذا رجعت من سفرك -: شغلتنا عن الخروج معك أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا. يقولون بألسنتهم غير ما في قلوبهم، قل ردا عليهم: فمن يملك لكم من الله شيئا يدفع عنكم قضاءه، إن أراد بكم ما يضركم، أو أراد بكم ما ينفعكم؟ بل كان الله بكل ما تعملون محيطاً).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُخَلَّفُونَ} ... الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ.

{الْأَعْرَابِ} ... البَدْوِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) قال: أعراب المدينة: جهينة ومزينة استتبعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوه، فقتلوا أصحابه فنقاتلهم، فاعتلوا بالشغل.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ)... إلى قوله: (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: ظنوا بنبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: فاسدين.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (212/22).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (213/22).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (214/22).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: هالكين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} ... قال (ابْنُ عَبَّاس) و(مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي أعراب بني غفار وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ وَأَسْلَمَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ مُعْتَمِرًا اسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَوَادِي لِيَخْرُجُوا مَعَهُ حَذَرًا مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ، أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ، فَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لا يُرِيدُ حَرْبًا، فَتَثَاقَلَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَتَخَلَّفُوا وَاعْتَلُّوا بِالشُّغْلِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} يَعْنِي: الَّذِينَ خَلَّفَهُمُ اللَّهُ -عَزَّ وجلّ- عن صحبتك، فإذا انصرفت من سفرك إليهم فعاتبهم على التخلف عنك، {شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} يَعْنِي: النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنْ يَخْلُفُنَا فِيهِمْ.

{فَاسْتَغْفِرْ لَنَا} تَخَلُّفَنَا عَنْكَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي اعْتِذَارِهِمْ فَقَالَ: {يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} مِنْ أَمْرِ الِاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُبَالُونَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ لَا.

{قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا} سُوءًا، {أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا} ... قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (ضُرًّا) بِضَمِّ الضَّادِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِهَا لِأَنَّهُ قَابَلَهُ بِالنَّفْعِ وَالنَّفْعُ ضِدُّ الضَّرِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ تَخَلُّفَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْفَعُ عَنْهُمُ الضَّرَّ، وَيُعَجِّلُ لَهُمُ النَّفْعَ بِالسَّلَامَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وأموالهم، فأخبرهم الله تعالى: إِنْ أَرَادَ بِهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى دفعه. {بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}. (2)

* * *

[12] ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس ما اعتذرتم به من الانشغال برعاية الأموال والأولاد سبَبَ تخلفكم عن المسير معه، بل ظننتم أن الرسول وأصحابه سيهلكون جميعًا، ولا يرجعون إلى أهليهم في المدينة، حسّنه الشيطان في قلوبكم، وظننتم ظنًّا سيئًا بربكم أنه لن ينصر نبيّه، وكنتم قومًا هلكى بسبب ما أقدمتم عليه من ظن السوء بالله والتخلف عن رسوله. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (214/22).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (882/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (وليس الأمر كما زعمتم من انشغالكم بالأموال والأهل، بل إنكم ظننتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيَهْلكون، ولا يَرْجعون إليكم أبدًا، وحسَّن الشيطان ذلك في قلوبكم، وظننتم ظنًّا سيئًا أن الله لن ينصر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أعدائهم، وكنتم قومًا هَلْكى لا خير فيكم). (1)

* * *

يَعْنِي:- (بل ظننتم أن لن يرجع الرسول والمؤمنون من غزوهم إلى أهليهم أبداً، فتخلفتم، وزُيِّن ذلك الظن فى قلوبكم، وظننتم الظن الفاسد فى كل شئونكم. وكنتم فى علم الله قوما هالكين، مستحقين لسخطه وعقابه). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَّن يَنقَلِبَ} ... لَنْ يَرجِعَ.

{ظَنَّ السَّوْءِ} ... الظَّنَّ السَّيِّئَ" وَهُوَ: أَلاَ يَنْصُرَ اللهُ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا} أَيْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يَسْتَأْصِلُهُمْ فَلَا يَرْجِعُونَ، {وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ} زَيَّنَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الظَّنَّ فِي قلوبكم، {وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَةُ رَأْسٍ، فَلَا يَرْجِعُونَ، فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ مَعَهُ انْتَظِرُوا مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ. {وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا} هَلْكَى لَا تَصْلُحُونَ لِخَيْرٍ. (3)

* * *

[13] ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر، وقد أعددنا يوم القيامة للكافرين بالله نارًا مستعرة يعذبون فيها. (4)

* * *

يَعْنِي:- (ومن لم يصدِّق بالله وبما جاء به رسوله - صلى الله عليه وسلم - ويعمل بشرعه، فإنه كافر مستحق للعقاب، فإنا أعددنا للكافرين عذاب السعير في النار). (5)

* * *

يَعْنِي:- (ومن لم يؤمن بالله ورسوله، فإنا هيَّأنا للكافرين ناراً موقدة ذات لهب). (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُورًا} ... هَلْكَى لاَ خَيْرَ فِيهِمْ.

{أَعْتَدْنَا} ... أَعْدَدْنَا.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (882/1).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[14] ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده ملك السماوات والأرض، يغفر ذنوب من يشاء من عباده، فيدخله الجنة بفضله، ويعذب من يشاء من عباده بعدله، وكان الله غفورًا لذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ولله ملك السموات والأرض وما فيهما، يتجاوز برحمته عمن يشاء فيستر ذنبه، ويعذِّب بعدله من يشاء. وكان الله سبحانه وتعالى غفورًا لمن تاب إليه، رحيمًا به). (2)

* * *

يَعْنِي:- (ولله - وحده - ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم، يغفر الذنوب لمن يشاء، ويعذب بحكمته من يشاء، وكان الله عظيم المغفرة واسع الرحمة). (3)

* * *

[15] ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيقول الذين خلفهم الله إذا انطلقتم أيها المؤمنون- إلى غنائم خيبر التي وعدكم الله إياها بعد صلح الحديبية لتأخذوها-: اتركونا نخرج معكم لنصيب منها" يريد هؤلاء المُخَلَّفون أن يبدلوا بطلبهم هذا وعد الله الذي وعد به المؤمنين بعد صلح الحديبية أن يعطيهم وحدهم غنائم خيبر، قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: لن تتبعونا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خيبر خاصة بمن شهد الحديبية، فسيقولون: مَنْعُكم لنا من اتباعكم إلى خيبر ليس بأمر من الله، بل بسبب حسدكم لنا. وليس الأمر كما زعم هؤلاء المُخَلَّفون، بل هم لا يفقهون أوامر الله ونواهيه إلا قليلًا" لذلك وقعوا في معصيته. (4)

* * *

يَعْنِي:- (سيقول المخلَّفون، إذا انطلقت أيها النبي- أنت وأصحابك إلى غنائم ‹ خيبر › التي وعدكم الله بها، اتركونا نذهب معكم إلى ‹ خيبر ›، يريدون أن يغيِّروا بذلك وعد الله لكم. قل لهم: لن تخرجوا معنا إلى ‹ خيبر › " لأن الله تعالى قال: لنا من قبل رجوعنا إلى ‹ المدينة ›: إن غنائم ‹ خيبر › هي لمن شهد ‹ الحديبية › معنا، فسيقولون: ليس الأمر كما تقولون، إن الله لم يأمركم بهذا، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسدًا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (758/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (512/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

منكم" لئلا نصيب معكم الغنيمة، وليس الأمر كما زعموا، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيرًا).(1)

* * *

يَعْنِي:- (سيقول هؤلاء الذين أقعدهم النفاق عن الخروج معك من سكان البادية: إذا انطلقتم إلى مغانم وعدكم الله بها لتأخذوها، دعونا نتَّبعكم إليها. يريدون بذلك تغيير وعد الله بأن تلك الغنائم لا تكون للمخلَّفين الذين قعدوا عن الجهاد وإنما تكون للذين خرجوا مع رسول الله -ﷺ- يوم الحديبية، قل لهم - يا محمد -ﷺ-: لن تتبعونا. فحكم الله أن هذه الغنائم لمن خرج إلى الغزو مع رسوله، أما المخلَّفون فسيقولون: لم يأمركم الله بذلك، بل تحسدوننا أن نشارككم، وهم بمقولتهم عاجزون عن إدراك أن أمر الله لا بد أن ينفذ).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ} ... يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الحديبية،

{إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا} ... يَعْنِي: غَنَائِمَ خَيْبَرَ،

{مَغَانِمَ} ... غَنَائِمَ خَيْبَرَ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ بِهَا.

{ذَرُونَا} ... اتْرُكُونَا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الحديبية، {إِذَا انْطَلَقْتُمْ} سِرْتُمْ وَذَهَبْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، {ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ} إلى خيبر نشهد مَعَكُمْ قِتَالَ أَهْلِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَعَدَهُمُ اللَّهُ فَتْحَ خَيْبَرَ وَجَعَلَ غَنَائِمَهَا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ خَاصَّةً عِوَضًا عَنْ غَنَائِمِ أَهْلِ مَكَّةَ إِذِ انْصَرَفُوا عَنْهُمْ عَلَى صُلْحٍ وَلَمْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ شَيْئًا، {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا مَوَاعِيدَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ بِغَنِيمَةِ خَيْبَرَ خَاصَّةً،

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: أَمْرَ اللَّهِ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- ألا يسير منهم أحد،

قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- هُوَ قَوْلُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: {فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا} {التَّوْبَةِ: 83}. وَالْأَوَّلُ أَصْوَبُ، وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ التأويل، {قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا} إِلَى خَيْبَرَ، {كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ مَرْجِعِنَا إِلَيْكُمْ أَنَّ غَنِيمَةَ خَيْبَرَ لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ فِيهَا نَصِيبٌ، {فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا} أَيْ: يمنعكم الحسد أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمُ الْغَنَائِمَ،

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (512/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (759/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ} لا يَعلَمُونَ عَن اللَّه مَا لَهُمْ وَعَلَيهِم مِن الدِّين، {إِلَّا قَلِيلًا} مِنْهُمْ وَهُوَ مَنْ صدَّق اللَّه والرسول. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: رجع يعني: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن مكة، فوعده الله مغانم كثيرة، فعجلت له خيبر، لقال المخلفون (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وهي المغانم ليأخذوها، التي قال الله جل ثناؤه (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا) وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أي: إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب. (3)

* * *

[16] ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (17) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (20) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (21) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (22) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (23)

كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول – ﷺ – للذين تخلَّفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة مختبرًا إياهم: ستُدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجرًا حسنًا هو الجنة، وإن تتولوا عن طاعته -كتولِّيكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة- يعذبكم عذابًا موجعًا. (4)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (1/882- 883).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/215- 216).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/218).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/513). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- (قل للذين تخلَّفوا من الأعراب -وهم البدو- عن القتال: ستُدْعون إلى قتال قوم أصحاب بأس شديد في القتال، تقاتلونهم أو يسلمون من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه مِن قتال هؤلاء القوم يؤتكم الجنة، وإن تعصوه كما فعلتم حين تخلفتم عن السير مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ‹ مكة ›، يعذبكم عذابًا موجعًا).(1)

* * *

يَعْنِـي:- (قل للمتخلفين عن الخروج من أهل البادية: ستدعوْن إلى قتال قوم ذوى شدة قوية فى الحرب، فإن تَسْتَجيبوا لهذه الدعوة يعطكم الله الغنيمة فى الدنيا، والثواب فى الآخرة، وإن تعرضوا عنها كما أعرضتم من قبل يُعذبكم الله عذابا بالغ الألم).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُوْلِي بَأسٍ} ... أَصْحَابِ شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ فِي الحَرْبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) قال: هم فارس.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) قال: قال (الحسن):- دعوا إلى فارس الروم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف فمنهم من أحسن الإجابة ورغب في الجهاد.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(مُجَاهِدٌ) وَ(عَطَاءٌ):- هُمْ أَهْلُ فَارِسَ.

وَقَالَ: (كَعْبٌ):- هُمُ الرُّومُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- فَارِسُ وَالرُّومُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هَوَازِنُ وَثَقِيفٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَجَمَاعَةٌ):- هُمْ بَنُو حَنِيفَةَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ أَصْحَابُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ.

وقال (رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ):- كُنَّا نَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نَعْلَمُ مَنْ هُمْ حَتَّى دَعَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى قِتَالِ بَنِي حَنِيفَةَ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُمْ هم.

وقال (ابن جريش) دَعَاهُمْ (عُمَرُ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى قِتَالِ فَارِسَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (759/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (219/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (219/22).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (220/22).

وَقَالَ (أَبُو هريرة):- لم يأت تأويل هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدُ.

{تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا} ... يعني الجنة،

{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا} ... تُعْرِضُوا.

{كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ} ... عَامَ الْحُدَيْبِيَة،

{يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} ... وَهُوَ النَّارُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ الزَّمَانَةِ: كَيْفَ بنا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.(1)

* * *

[17] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس على المعذور بعمًى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ومن يعرض عن طاعتهما يعذبه الله عذابًا موجعًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- (ليس على الأعمى منكم أيها الناس- إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم، في أن يتخلَّفوا عن الجهاد مع المؤمنين" لعدم استطاعتهم. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله، فيتخلَّف عن الجهاد مع المؤمنين، يعذبه عذابًا مؤلمًا موجعًا).(3)

* * *

يَعْنِي:- (ليس على الأعمى إثم فى التَّخلف عن قتال الكفار، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم كذلك، حيث لا يستطيعون، ومن يطع الله ورسوله فى كل أمر ونهى يُدخله جنات فسيحات تجرى من تحتها الأنهار، ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا بالغ الألم).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ} ... يَعْنِي: فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ.(5)

{حَرَجٌ} ... إِثْمٌ فِي تَرْكِ الجِهَادِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: ثم عذر الله أهل العذر من الناس، فقال: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ).(6)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (883/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (759/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (883/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (222/22).

[18] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمأنينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحًا قريبًا هو فتح خيبر" تعويضًا لهم عما فاتهم من دخول مكة. (1)

* * *

يَعْنِي:- (لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك أيها النبي- تحت الشجرة -وهذه هي بيعة الرضوان في ‹ الحديبية › - فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبَّت قلوبهم، وعوَّضهم عمَّا فاتهم بصلح ‹ الحديبية › فتحًا قريبًا، وهو فتح ‹ خيبر ›. (2)

* * *

يَعْنِي:- (لقد رضى الله عن المؤمنين حين يعاهدونك مختارين تحت الشجرة، فعلم ما فى قلوبهم من الإخلاص والوفاء لرسالتك، فأنزل الطمأنينة عليهم وأعطاهم بصدقهم فى البيعة وإتمام الصلح عزا عاجلا). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ} ...بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يُنَاجِزُوا قُرَيْشًا ولا يفروا،

{يُبَايِعُونَكَ} ... بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ بِالحُدَيْبِيَةِ.

{تَحْتَ الشَّجَرَةِ} ... وكانت سمرة،

{فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} ... مِنَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ،

{فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ} ... الطُّمَأْنِينَةَ وَالرِّضَا،

{السَّكِينَةَ} ... الطُّمَانِينَةَ، وَالثَّبَاتَ.

{فَتْحًا قَرِيبًا} ... يَعْنِي: فَتْحَ خَيْبَرَ. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) أي: الصبر والوقار. (5)

* * *

قَالَ الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) وهي: خيبر. (6)

* * *

قَالَ الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وسويد بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وأحمد بن عبدة (واللفظ لسعيد) (قال سعيد وإسحاق: أخبرنا. وقال (الآخرون):- حدثنا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (759/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (883/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (228/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (228/22).

(سفيان) عن عمرو، عن (جابر). قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة. فقال لنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أنتم اليوم خير أهل الأرض)). وقال (جابر):- لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة.(1)

* * *

[19] ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأعطاهم مغانم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتدبيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- (ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود < خيبر > . وكان الله عزيزًا في انتقامه من أعدائه، حكيمًا في تدبير أمور خلقه).(3)

* * *

يَعْنِي:- (ومغانم كثيرة وعدهم الله بها يأخذونها، وكان الله غالبا على كل شئ، ذا حكمة بالغة فى كل ما قضاه).(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا} من أَمْوَالِ يَهُودِ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ خَيْبَرُ ذَاتَ عَقَارٍ وَأَمْوَالٍ، فَاقْتَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَهُمْ، {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}(5)

* * *

[20] ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وعدكم الله أيها المؤمنون- مغانم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم مغانم خيبر، ومَنَع أيدي اليهود لَّما هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغانم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه.(6)

* * *

يَعْنِي:- (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدَّرها الله لكم فعجَّل لكم غنائم < خيبر >، وكفَّ أيدي الناس عنكم، فلم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال، ومن أن ينالوا ممن تركتموهم وراءكم في < المدينة >، ولتكون

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) – برقم (الإمارة (1484/3 ح71)، / باب: (استحباب مبايعة الإمام الجيش).
(صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (451/8)–(كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الفتح)، / باب (الآية) ح(4840).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (759/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (883/1).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم، ويرشدكم طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فى الوقت المقدَّر لها، فعجَّل لكم هذه - وهو ما وعدكم به من الغنائم - ومنع أذى الناس عنكم، ولتكون آية للمؤمنين على صدق وعد الله لهم. ويهديكم طريقا مستقيما بطاعته واتباع رسوله).(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا} ... وَهِيَ الْفُتُوحُ الَّتِي تُفْتَحُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، {فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ} ... يَعْنِي خَيْبَرَ،

{وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ} ... وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا قَصَدَ خَيْبَرَ وَحَاصَرَ أَهْلَهَا هَمَّتْ قَبَائِلُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى عِيَالِ الْمُسْلِمِينَ وَذَرَارِيِّهِمْ بِالْمَدِينَةِ، فَكَفَّ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ بِإِلْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ،

يَعْنِي:- كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ بالصلح،

{وَلِتَكُونَ} كفهم وسلامتكم، {آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} عَلَى صِدْقِكَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَوَلِّي حِيَاطَتَهُمْ وَحِرَاسَتَهُمْ فِي مَشْهَدِهِمْ وَمَغِيبِهِمْ، {وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} يُثَبِّتُكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيَزِيدُكُمْ بَصِيرَةً وَيَقِينًا بِصُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَفَتْحِ خَيْبَرَ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) قال: المغانم الكثيرة التي وعدوا: ما يأخذونه إلى اليوم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) قال: عجل لكم خيبر.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) قال: الصلح.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) عن بيوتهم، وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (883/1-884).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (229/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (230/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (230/22).

وإلى خيبر، وكانت خيبر في ذلك الوجه. (1)

* * *

[21] ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديرًا، لا يعجزه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- (وقد وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها، الله سبحانه وتعالى قادر عليها، وهي تحت تدبيره وملكه، وقد وعدكموها، ولا بد من وقوع ما وعد به. وكان الله على كل شيء قديرًا لا يعجزه شيء). (3)

* * *

يَعْنِي:- (ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد حفظها الله لكم فأظفركم بها، وكان الله على كل شئ تام القدرة). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا} ... وَعْدُكُم اللَّهُ فَتْحَ بَلْدَةٍ أُخرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا،

{قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا} ... حَتَّى يَفْتَحَهَا لَكُمْ كَأَنَّهُ حَفِظَهَا وَمَنَعَهَا مِنْ غَيْرِكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوهَا،

{أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا} ... قَادِرٌ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدَكُمْ بِهَا، وَسَيُنْجِزُ وَعْدَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَفْتَحُهَا لَكُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا، فقال: (ابن عباس) وَ(مُقَاتِلٌ):- هِيَ فَارِسُ وَالرُّومُ، وَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَقْدِرُ عَلَى قِتَالِ فَارِسَ وَالرُّومِ، بَلْ كَانُوا خُوَلًا لَهُمْ حَتَّى قَدَرُوا عَلَيْهَا بِالْإِسْلَامِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- هِيَ خَيْبَرُ وَعَدَهَا اللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا، وَلَمْ يَكُونُوا يَرْجُونَهَا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ مَكَّةُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- حُنَيْنٌ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا فَتَحُوا حَتَّى الْيَوْمِ، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) قال: حدث عن (الحسن)، قال: هي فارس والروم. (6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (231/22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (884/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (233/22).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) ما فتحوا حتى اليوم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) كنا نحدث أنها مكة. (2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود الطاليسي) - (رحمه الله):-
حدثنا شعبة عن سماك الحنفي عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) قال: هذه الفتوح التي تفتح إلى اليوم. (3)

* * *

[22] ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو قاتلكم أيها المؤمنون- الذين كفروا بالله ورسوله لولّوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يجدون وليًا يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيرًا ينصرهم على قتالكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- (ولو قاتلكم كفار قريش بـ ‹ مكة › لانهزموا عنكم وولوكم ظهورهم، كما يفعل المنهزم في القتال، ثم لا يجدون لهم من دون الله وليًا يواليهم على حربكم، ولا نصيرًا يعينهم على قتالكم). (5)

* * *

يَعْنِي:- (ولو قاتلكم الذين كفروا من أهل مكة، ولم يعقدوا معكم صلحا، لفروا منهزمين رُعْبا منكم، ثم لا يجدون أى ولىّ يلى أمرهم، ولا أى نصير ينصرهم). (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... يعني: أسد وَغَطَفَانَ وَأَهْلَ خَيْبَرَ، (7)

{لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ} ... لَانْهَزَمُوا، وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ) يعني: كفار قريش، قال الله (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) ينصرهم من الله. (8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (233/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (234/22).

(3) (انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (191/4-192) وسنده رجاله ثقات إلا سماك الحنفي لا بأس به، فالإسناد حسن،
وأخرجه الإمام (البيهقي) - من طريق:- (شعبة) به بلفظ: هو ما أصبتم بعده (دلائل النبوة) رقم (163/4).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (884/1).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (235/22).

[23] ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سُنَّة الله في الأمم التي مضت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد أيها الرسول - ﷺ - لسُنَّة الله تبديلًا. (1)

* * *

يعْنِي:- (سنة الله التي سنَّها في خلقه من قبل بنصر جنده وهزيمة أعدائه، ولن تجد أيها النبي ﷺ - لسنة الله تغييراً). (2)

* * *

يعْنِي:- (سَنَّ الله سُنَّة قد مضت من قبل في خلقه أن تكون العاقبة لرسله وللمؤمنين، ولن تجد لسنة الله تغييراً). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُنَّةَ اللَّهِ} ... طَرِيقَتَهُ بِنَصْرِ جُنْدِهِ، وَهَزِيمَةِ أَعْدَائِهِ.

{سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ} ... أي: سنة اللَّهِ فِي نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَقَهْرِ أَعْدَائِهِ. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأحزاب) - آية (62)، كما قال تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}.

* * *

وانظر: سورة - (فاطر) - آية (43). كما قال تعالى: {اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}.

* * *

[24] ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلًا منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكفّ أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل أطلقتم سَراحهم بعد أن أقدركم على أَسْرِهم، وكان الله بما تعملون بصيرًا، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (513/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (513/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (884/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (25) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)

يَعْنِي:- (وهو الذي كفَّ أيدي المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن ‹ مكة › من بعد ما قَدَرْتم عليهم، فصاروا تحت سلطانكم وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بـ ‹ الحديبية ›، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلا وكان الله بأعمالكم بصيراً، لا تخفى عليه خافية).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وهو - الله - وحده - الذى منع أيدى الكفار من إيذائكم وأيديكم من قتالهم بوسط مكة من بعد أن أقدركم عليهم، وكان الله بكل ما تعملون بصيرا).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِبَطْنِ مَكَّةَ} ... بِالحُدَيْبِيَة قُرْبَ مَكَّة.

{أَظْفَرَكُمْ} ... أَقْدَرَكُم عَلَيهِمْ" فَأَمْسَكْتُم بِهِمْ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا.

* * *

[25] ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوكم عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدي فبقي محبوسًا عن الوصول إلى الحرم محلّ ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوهم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إثم وديات بغير علم منكم" لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميّز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله وبرسوله عذابًا موجعًا.(3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (514/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- (كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدُّوكم يوم ‹ الحديبية › عن دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدي، وحبسوه أن يبلغ محل نحره، وهو الحرم. ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ ‹ مكة ›، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم تعرفوهم" خشية أن تطؤوهم بجيشكم فتقتلوهم، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم، لكنَّا سلَّطناكم عليهم" ليدخل الله في رحمته من يشاء فيَمُنَّ عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميَّز هؤلاء المؤمنون والمؤمنات عن مشركي ‹ مكة › وخرجوا من بينهم، لعذَّبنا الذين كفروا وكذَّبوا منهم عذابًا مؤلمًا موجعًا).(1)

* * *

يَعْنِـي:- (أهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدى الذى سقتموه محبوسا معكم على التقرب به من بلوغ مكانه الذى ينحر فيه، ولولا كراهة أن تصيبوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات بين الكفار بمكة أخفوا إيمانهم فلم تعلموهم فتقتلوهم بغير علم بهم، فيلحقكم بقتلهم عار وخزى، ولهذا كان منع القتال فى هذا اليوم حتى يحفظ الله من كانوا مستخفين بإسلامهم بين كفار مكة. لو تميز المؤمنون لعاقبنا الذين أصروا على الكفر منهم عقابا بالغ الألم).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْهَدْيَ} ... الْبُدْنَ الَّتِي سَاقَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي عَامِ الحُدَيْبِيَةِ" لِيُهْدِيَهَا فِي الحَرَمِ.

{وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا} ... مَحْبُوسًا أن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ فِي مَكَّةَ.

{مَحِلَّهُ} ... المَكَانَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ" وَهُوَ الحَرَمُ.

{رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ} ... مُسْتَضْعَفُونَ، مُسْتَخْفُونَ بِإِيمَانِهِمْ.

{تَطَؤُوهُمْ} ... خَشْيَةَ أَنْ تُهْلِكُوهُمْ إِذَا حَارَبْتُمُ الكُفَّارَ.

{مَعَرَّةٌ} ... إِثْمٌ، وَعَيْبٌ، وَغَرَامَةٌ.

{وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ} ... يَعْنِي: الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ،

{لَمْ تَعْلَمُوهُمْ} ... لم تعرفوهم،

{فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ...

{مَعَرَّةٌ} إِثْمٌ وَشِدَّةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ: {هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ، {وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أن تطوفوا به عام الحديبية، {وَالْهَدْيَ} أَيْ وَصَدُّوا الْهَدْيَ وَهِيَ الْبُدْنُ الَّتِي سَاقَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَتْ سَبْعِينَ بدنة،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (514/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَعْكُوفًا} مَحبُوسًا، يُقَالُ: عَكَفْتُهُ عَكْفًا إِذَا حَبَسْتَهُ وعُكُوفًا لازِمٌ، كَمَا يُقَالُ: رَجَعَ رَجْعًا ورُجُوعًا، {أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ} مَنْحَرَهُ وحَيْثُ يَحِلُّ نَحْرُهُ يَعْنِي الْحَرَمَ، {وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ} يَعْنِي الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ، {لَمْ تَعْلَمُوهُمْ} لم تعرفوهم، {أَنْ تَطَئُوهُمْ} بالقتال وَتُوقِعُوا بِهِمْ، {فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ} قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- مَعَرَّةٌ إِثْمٌ. وَقَالَ (ابْنُ إِسْحَاقَ):- غُرْمُ الدِّيَةِ.

يَعْنِي:- الكفارة لأن الله أَوْجَبَ عَلَى قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ فِي دَارِ الْحَرْبِ - إِذَا لَمْ يُعْلَمْ إِيمَانُهُ - الْكَفَّارَةَ دُونَ الدِّيَةِ، فَقَالَ: {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} {النِّسَاء: 92}

يَعْنِي:- هُوَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعِيبُونَكُمْ وَيَقُولُونَ قَتَلُوا أَهْلَ دِينِهِمْ، وَالْمَعَرَّةُ الْمَشَقَّةُ، يَقُولُ: لَوْلَا أَنْ تَطَئُوا رِجَالًا مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ فَيَلْزَمُكُمْ بِهِمْ كَفَّارَةٌ أَوْ يَلْحَقُكُمْ سُبَّةٌ، وَجَوَابُ لَوْلَا مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَأَذِنَ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا وَلَكِنَّهُ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ.

{لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ}... فَاللَّامُ فِي لِيُدْخِلَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ، يَعْنِي: حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْدَ الصُّلْحِ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلُوهَا، {لَوْ تَزَيَّلُوا} لَوْ تَمَيَّزُوا يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ، {لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}... بِالسَّبْيِ وَالْقَتْلِ بِأَيْدِيكُمْ،

وَقَالَ (بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ):- لَعَذَّبْنَا جَوَابٌ لِكَلَامَيْنِ،

أَحَدُهُمَا: (لَوْلَا رِجَالٌ)،

وَالثَّانِي: (لَوْ تَزَيَّلُوا)،

ثُمَّ قَالَ: {لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ}... يعني: المؤمنين والمؤمنات،

وقوله: (في رحمته)، أي جنته. وَقَالَ (قَتَادَةُ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إن الله يدفع بالمؤمن عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة.(1)

* * *

قَالَ الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا) أي: محبوساً.(2)

* * *

قَالَ الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ) حتى بلغ (بِغَيْرِ عِلْمٍ) هذا حين أراد محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم، فتصيبكم منهم معرة بغير علم، والمعرة أي: الإثم.(3)

* * *

قَالَ الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (لَوْ تَزَيَّلُوا) الآية، إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار.(4)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (884/1).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (240/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (249/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (251/22).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عمرو بن محمد الناقد. حدثنا يزيد بن هارون. أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن ثمانين رج من أهل مكة هبطوا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جبل التنعيم. متسلّحين يريدون غرّة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه فأخذهم سلماً. فاستحياهم. فأنزل الله عز وجل: (وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم). (1)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أنا محمد بن عقيل، أنا علي بن الحسين، حدثني أبي عن ثابت، قال: حدثني عبد الله بن مغفل المزني، قال: كنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب وسهل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم)) فأخذ سهيل يده فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: ((اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة))، فأمسك بيده فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسو، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: "أكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله، قال: فكتب، فبينما نحن كذلك. إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحداً أماناً))، فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) إلى قوله (بصيراً). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر قال، أخبرني (الزهري) قال، أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان -يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا: خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق ... فذكر الحديث بطوله، وفيه: أن قريشاً أرسلت إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما أرسلت رج من

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم- (1442/3 - (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (قول الله تعالى (الآية) ح (1808).

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (312/2-314)، (ح531)،

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (86/4-87)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (460/2-461) - من طريق -: (الحسين بن واقد من ثابت) به.

قال: الإمام (الحاكم):- (صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الهيثمي):- رواه الإمام (أحمد بن حنبل) ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) رقم (145/6)،

وقال: الإمام (ابن حجر):- أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) و الإمام (النسائي) - من حديث- (عبد الله بن مغفل) (بسند صحيح) في (الفتح الباري) رقم (315/5)،

والحديث أخرجه الإمام (مسلم) من حديث ثابت عن (أنس) (الصحيح 1411/3 ح1784) بنحوه مختصراً.

كنانة، فلما أشرف على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رضي الله عنهم: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له، فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إليهم قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت.(1)

* * *

[26] ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنَفَة أنَفَة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم عام الحديبية" خوفًا من تعييرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله الطمأنينة من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحقها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليمًا، لا يخفى عليه شيء.(2)

* * *

يَعْنِي:- (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الأنَفَة أنَفَة الجاهلية" لئلا يقروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك امتناعهم أن يكتبوا في صلح ‹ الحديبية › ‹ بسم الله الرحمن الرحيم › وأبوا أن يكتبوا ‹ هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ›، فأنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين معه، وألزمهم قول ‹ لا إله إلا الله › التي هي رأس كل تقوى، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه أحق بكلمة التقوى من المشركين، وكانوا كذلك أهل هذه الكلمة دون المشركين. وكان الله بكل شيء عليمًا لا يخفى عليه شيء).(3)

* * *

يَعْنِي:- (حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الأنفة أنفة الجاهلية، فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين، وألزمهم كلمة الوقاية من الشرك والعذاب، وكانوا أحق بها

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (5/388-392 ح7231، 7232) – (كتاب: الشروط)، / باب: (الشروط في الجهاد).

وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) رقم (4/323-326) بطوله، وفيه تسمية الرجل الكناني: الحلس بن علقمة، وأنه قال لما رجع إلى قريش: ((يا معشر قريش قد رأيت ما لا يحل صده، الهدي في قلائد قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله)).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (514/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وأه لها. وكان علم الله محيطا بكل شئ). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْحَمِيَّةَ} ... الأَنَفَة.

{سَكِينَتَهُ} ... الاطْمِئْنَان وَالوقَار.

{كَلِمَةَ التَّقْوَى} ... هِيَ: لاَ إِلَهَ إلاَ الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ} حين صدُّوا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه عن البيت عام الحديبية، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وأنكروا محمداً رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والحمية: الأنفة، يقال: فلان ذو حمية إذا كان ذا غضب وأنفة.

قال (مُقَاتِلٌ):- قال: أهل مكة: قد قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا، فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا، واللات والعزى لا يدخلونها علينا،

فهذه. {حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ} ... التي دخلت قلوبهم،

{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} ... حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم،

{الْحَمِيَّةَ} ... الأنفة المانعة من قبول الحق، ولذا منعوا الرسول وأصحابه من دخول مكة.

{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى} ... قال: (ابن عباس):- وأكثر (المفسرين):- كلمة التقوى لا إله إلا الله.

وروي عن (أبي بن كعب) مرفوعا.

وقال: (علي وابن عمر):- (كلمة التقوى) (لا إله إلا الله والله أكبر).

وقال: (عطاء بن أبي رباح):- هي (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

وقال: (عطاء الخراساني):- هي (لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقال: (الزهري):- هي (بسم الله الرحمن الرحيم). {وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا} ... من كفار مكة،

{وَأَهْلَهَا} ... أي: وكانوا أهلها في علم الله لأن الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه أهل الخير {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وألزمهم كلمة التقوى) يقول: شهادة أن لا إله إلا الله، فهي كلمة التقوى، يقول: فهي رأس التقوى. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (760/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (885/1).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (254/22).

(وألزمهم كلمة التقوى) قال: كلمة الإخلاص. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وكانوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) وكان المسلمون أحق بها، وكانوا أهلها: أي: التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا (عبد الرزاق)، أخبرنا معمر قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن (المسور بن مخرمة ومروان) -يصدق كل واحد سهما حديث صاحبه- قالا: خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق ... فذكر الحديث بطوله وفي آخره: فأرسل قريش إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تناشده الله والرحمن لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليهم، فأنزل الله تعالى (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) حتى بلغ (الحمية حمية الجاهلية) وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسند) – (بسنده):- حدثنا عبد الوهاب الخفاف، حدثنا سعيد، عن (قتادة)، عن مسلم ابن يسار، عن حمران بن أبان أن (عثمان بن عفان) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه إلا حرم على النار، فقال له (عمر بن الخطاب):- أنا أحدثك ما هي. هي كلمة الإخلاص التي أعز الله تبارك وتعالى بها محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عمه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (255/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (256/22).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5/327-233)، (ح2731-2732) – (كتاب: الشروط)، / باب: (الشروط في الجهاد).

انظر: حديث الإمام (البخاري) عن (البراء بن عازب) - رضي الله عنه - المتقدم عند الآية (40) من (سورة التوبة)، وهو حديث: ((تلك السكينة تنزلت بالقرآن)).

(4) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/353 ح447) بتحقيق: الشيخ: (أحمد شاكر)، وورد هكذا في المطبوع بلفظ: "اعز الله".

والوجود في أطراف (المسند) برقم (52/5): ((التي ألزمها الله محمداً وأصحابه ...)).

وكذا هو في (مجمع الزوائد 15/1)، و (الدر المنثور 80/6)،

وأخرج هذا الحديث أيضاً الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان 434/1 رقم204)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (72/1) وغيرهما من عبد الوهاب بن عطاء الخفاف بإسناده مختصراً، وليس عندهم: "هي كلمه الإخلاص ... " إلى قوله "عند الموت"

وقال: الإمام (الحاكم):- حديث (صحيح على شرط الشيخين)، وأقره (الذهبي). ومسلم بن يسار البصري -وإن كان ثقة- ليس له رواية في الصحيحين، وعبد الوهاب ليس له رواية عند البخاري.

وقال: الإمام (ابن كثير) في (مسند الفاروق) (227/1): وهذا (إسناد جيد).

وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع 15/1): لعمر حديث رواه الإمام (ابن ماجة) بغير هذا السياق، ورجاله ثقاة، رواه الإمام (أحمد).

وقال الشيخ (أحمد شاكر):- (إسناده صحيح)،

* * *

[27] ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد صدق الله رسوله ﷺ الرؤيا بالحق حين أراه إياها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلّقون رؤوسهم، ومنهم المقصِّرون إيذانًا بنهاية النُّسُك. فعَلم الله من مصلحتكم أيها المؤمنون- ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السَّنَةَ فتحًا قريبًا، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية. (1)

* * *

يَعْنِي:- (لقد صدق الله رسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - رؤياه التي أراها إياه بالحق أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، لا تخافون أهل الشرك، محلّقين رؤوسكم ومقصِّرين، فعلم الله من الخير والمصلحة -في صرفكم عن ‹ مكة › عامكم ذلك ودخولكم إليها فيما بعد- ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون دخولكم ‹ مكة › الذي وعدتم به، فتحًا قريبًا، وهو هدنة ‹ الحديبية › وفتح ‹ خيبر ›. (2)

* * *

يَعْنِي:- (لقد صدق الله رسوله ﷺ رؤياه دخول المسجد الحرام بتحققها. أقسم: لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين عدوكم، بين محلق رأسه ومقصر، وغير خائفين، فعلم سبحانه الخير الذى لم تعلموه فى تأخير دخول المسجد الحرام، فجعل من قبل دخولكم فتحا قريبا). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} ... وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيَ فِي الْمَنَامِ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ آمِنِينَ وَيُحَلِّقُونَ رُءُوسَهُمْ وَيُقَصِّرُونَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ، فَفَرِحُوا وحبوا أَنَّهُمْ دَاخِلُو مكة عَامَهُمْ ذَلِكَ فَلَمَّا انْصَرَفُوا وَلَمْ يَدْخُلُوا شَقَّ عليهم ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ

وقال محققو: (مسند) الإمام (أحمد):- إسناده قوي) رقم (99/1)، (ح447) ومعنى ألاص عليها : أي أداره وحثه عليها.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (514/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (514/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (761/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيَ فِي الْمَنَامِ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ آمِنِينَ وَيُحَلِّقُونَ رءوسهم وَيُقَصِّرُونَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ، ففرحوا وحبوا أَنَّهُمْ دَاخِلُو مكة عَامَهُمْ ذَلِكَ فَلَمَّا انْصَرَفُوا وَلَمْ يَدْخُلُوا شَقَّ عليهم ذلك، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَرُوِيَ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ {جَارِيَةَ} الْأَنْصَارِيِّ. قَالَ: ((شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يَهُزُّونَ الْأَبَاعِرَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَقَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- قَالَ: فخرجنا نرجف، فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقِفًا عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ قَرَأَ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} {الفتح: 1} فقال عمر: أوفتح هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)) [1].

فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَتْحِ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَتَحَقَّقُ الرُّؤْيَا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ} ... أَخْبَرَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي أَرَاهُ إِيَّاهَا فِي مَخْرَجِهِ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ صِدْقٌ وَحَقٌّ. قَوْلُهُ: (لَتَدْخُلُنَّ) يَعْنِي: وَقَالَ: لَتَدْخُلُنَّ.

وَقَالَ (ابْنُ كَيْسَانَ):- لَتَدْخُلُنَّ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ حِكَايَةً عَنْ رُؤْيَاهُ، فَأَخْبَرَ الله عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَثْنَى مَعَ عِلْمِهِ بِدُخُولِهَا بِإِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى، تَأَدُّبًا بِآدَابِ اللَّهِ، حَيْثُ قَالَ لَهُ: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} {الْكَهْف: 23 – 24}

وَقَالَ (أَبُو عُبَيْدَةَ):- (إِنْ) بِمَعْنَى إِذْ مَجَازُهُ: إِذْ شَاءَ اللَّهُ، كَقَوْلِهِ: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {البقرة: 91}

وَقَالَ (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ الدُّخُولِ لِأَنَّ بَيْنَ الرُّؤْيَا وَتَصْدِيقِهَا سَنَةً، وَمَاتَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَاسٌ فَمَجَازُ الْآيَةِ: (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ كُلُّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)،

يَعْنِي:- الاستثناء واقع على الأمر لَا عَلَى الدُّخُولِ، لِأَنَّ الدُّخُولَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَكٌّ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ دُخُولِ الْمَقْبَرَةِ: ((وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ)) [2]. فَالِاسْتِثْنَاءُ راجع إلى اللحوق بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَى الْمَوْتِ.

{مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ} ... كلها،

{وَمُقَصِّرِينَ} ... بِأَخْذِ بَعْضِ شُعُورِهَا،

{لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا} ... أَنَّ الصَّلَاحَ كَانَ فِي الصُّلْحِ وَتَأْخِيرِ الدُّخُولِ.

{وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ}

{فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ} ... أَيْ: مِنْ قَبْلِ دُخُولِكُمُ الْمَسْجِدَ الحرام،

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3 / 420)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (52/2)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (131/2).
وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه" ووفقه (الذهبي).

(2) قطعة من حديث أخرجه الإمام (مسلم) في الجنائز برقم (975) (2 / 671).

{فَتْحًا قَرِيبًا} ... وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، يَعْنِي:- فَتْحُ خَيْبَرَ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) قال: هو دخول محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - البيت والمؤمنون، محلقين رءوسهم ومقصرين.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، في قوله (الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) قال: أُرِيَ بالحُديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين، فقال أصحابه حين نحر بالحُديبية: أين رؤيا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؟.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) قال: رأى رسول الله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - أنه يطوف بالبيت وأصحابه، فصدق الله رؤياه، فقال: (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) حتى بلغ (لا تَخَافُونَ).(4)

* * *

قوله تعالى: {مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا (مالك) عن (نافع) عن (عبد الله ابن عمر) (رضي الله عنهما) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((اللهم ارحم المحلقين))، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: ((اللهم ارحم المحلقين))، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: ((والمقصرين)). وقال الليث: حدثني نافع ((رحم الله المحلقين)) - مرة أو مرتين-. قال: وقال عبيد الله: حدثني نافع ((وقال في الرابعة: والمقصرين)).(5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاووس، عن (ابن عباس)، عن (معاوية) - رضي الله عنه - قال: ((قصرت عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمشقص)).(6)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (886/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (257/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (257/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (257/22).

(5) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (656/3)، (ح1727) - (كتاب: الحج)، / باب: (الحلق والتقصير عند الإحلال)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (945/2) - (كتاب: الحج)، / باب: (تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير).

(6) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (656/3 ح1730) - (كتاب: الحج)، / باب: (الحلق والتقصير عند الإحلال)،

* * *

قــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســيره):- (بســنده الصحيح) – عــن (مجاهــد):- قولـه (مِــنْ دُونِ ذَلِــكَ فَتْحًــا قَرِيبًـا) قــال: النحــر بالحديبيــة، ورجعـوا ففتحـوا خيـبر، ثـم اعتمـر بعـد ذلـك، فكـان تصديق رؤياه في السنة المقبلة. (1)

* * *

[28] ﴿هُــوَ الَّــذِي أَرْسَــلَ رَسُــولَهُ بِالْهُــدَى وَدِيــنِ الْحَــقِّ لِيُظْهِــرَهُ عَلَــى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله هــو الــذي أرســل رســوله محمــدًا – صــلى الله عليــه وســلم – بالبيــان الواضــح وديــن الحــق الــذي هــو ديــن الاســلام" ليعليــه علــى الأديــان المخالفــة لــه كلــها، وقــد شــهد الله علــى ذلــك، وكفى بالله شاهدًا. (2)

* * *

يَعْنِــي:- (هــو الــذي أرســل رســوله محمــدًا –صــلى الله عليــه وســلم-، بالبيــان الواضــح وديــن الإســلام" لِيُعْلِيه علــى الملــل كلــها، وحســبك أيهــا الرســول- ﷺ - بــالله شــاهدًا علــى أنــه ناصــرك ومظهر دينك على كل دين). (3)

* * *

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)

يَعْنِــي:- (هــو الله الــذى أرســل رســوله بالإرشــاد الواضــح وديــن الإســلام ليعليــه علــى الأديــان كلها، وكفى بالله شهيدا على ذلك). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالْهُــدَى} ... بِالبَيَــانِ الوَاضِــحِ، وَالعِلْــمِ النَّافِعِ.

{لِيُظْهِــرَهُ عَلَــى الــدِّينِ كُلِّــهِ} ... لِيُعْلِيَــهُ عَلَــى المِلَلِ كُلِّهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {هُــوَ الَّــذِي أَرْسَــلَ رَسُــولَهُ بِالْهُــدَى وَدِيــنِ الْحَــقِّ لِيُظْهِــرَهُ عَلَــى الــدِّينِ كُلِّــهِ وَكَفَــى بِاللَّــهِ شَــهِيدًا} علــى أنــك نــبي صــادق صالح فِيمَا تُخْبِرُ. (5)

* * *

[29] ﴿مُحَمَّــدٌ رَسُــولُ اللَّــهِ وَالَّــذِينَ مَعَــهُ أَشِــدَّاءُ عَلَــى الْكُفَّــارِ رُحَمَــاءُ بَيْــنَهُمْ تَــرَاهُمْ رُكَّعًــا سُــجَّدًا يَبْتَغُــونَ فَضْــلًا مِــنَ

وأخرجــه الإمــام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2/913 ح1246) وفيــه زيــادة: عنـد المـروة. فيـه قـول ابـن عبـاس: فقلـت لـه: لا أعلـم هـذا إلا حجـة عليـك. والمشـقص هو: سهم فيه نصل عريض.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/259).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/514). تصــنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/514)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/761)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: تفســير (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمــام (البغوي) – (محيي السُّنَّة) – برقم (1/886).

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

محمد رسول الله ﷺ وصحابته الذين هم معه، أشدّاء على الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متوادُّون، تراهم أيها الناظر- ركَّعًا سُجَّدا لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود ما يظهر من الهدي والسمت ونور الصلاة في وجوههم، ذلك وصفهم الذي وصفتهم به التوراة الكتاب المنزل على موسى - عليه السلام، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب المنزل على عيسى- عليه السلام - فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صغاره، فقوي فغلظ فاستوى على سيقانه، يعجب الزُّراع قوته وكماله" ليغيظ بهم الله الكفار لما يرونه فيهم من القوة والتماسك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذون بها، وثوابًا عظيمًا من عنده وهو الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- (محمد رسول الله ﷺ، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعًا سُجدًا لله في صلاتهم، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوى قائمًا على سيقانه جميلا منظره، يعجب الـزُّرَّاع" لِيَغِيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار. وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة -رضي الله عنهم-" لأن من غاظه الله بالصحابة، فقد وُجد في حقه موجِب ذاك، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثوابًا جزيلا لا ينقطع، وهو الجنة. ووعد الله حق مصدَّق لا يُخْلَف، وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم في استحقاق المغفرة والأجر العظيم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- (محمد رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه أشداء أقوياء على الكفار، متراحمون، متعاطفون فيما بينهم، تبصرهم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (515/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (515/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

راكعين ساجدين كثيرا، يرجون بذلك ثوابا عظيما من الله ورضوانا عميما، علامتهم خشوع ظاهر في وجوههم من أثر الصلاة كثيرا، ذلك هو وصفهم العظيم في التوراة، وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج أول ما ينشق عنه، فآزره، فتحول من الدقة إلى الغلظ، فاستقام على أصوله، يُعجب الزراع بقوته، وكان المؤمنون كذلك، ليغيظ الله بقوتهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة تمحو جميع ذنوبهم، وثوابا بالغا غاية العظم). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سِيمَاهُمْ} ... عَلَامَتُهُم.

{مَثَلُهُمْ} ... صِفَتُهُمْ.

{ذَلِكَ} ... الذي ذكرت،

{مَثَلُهُمْ} ... صفتهم.

{فِي التَّوْرَاةِ} ... هَاهُنَا تَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ذَكَرَ نَعْتَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ،

{شَطْأَهُ} ... سَاقَهُ، وَفَرْعَهُ.

{فَآزَرَهُ} ... قَوَّى ذلكَ الشَّطْءُ الزَّرْعَ.

{فَاسْتَغْلَظَ} ... صَارَ غَلِيظًا.

{فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ} ... قَوِيَ، وَاسْتَوَى قَائمًا عَلَى سِيقَانه.

{الزُّرَّاعَ} ... الزَّارِعِينَ الَّذِينَ زَرَعُوهُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَّهُمْ يَبْدَؤُونَ قِلَّةً ضُعَفَاءَ، ثُمَّ يَكْثُرُونَ وَيَقْوَوْنَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الْإِمَامِ (الْبَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} تم الكلام هاهنا، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، شَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ، ثُمَّ قَالَ مُبْتَدِئًا {وَالَّذِينَ مَعَهُ} قَالُوا: وفيه واو الاستئناف أَيْ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،

{أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} غِلَاظٌ عَلَيْهِمْ كَالْأَسَدِ عَلَى فَرِيسَته لَا تَأْخُذُهُمْ فِيهِمْ رَأْفَةٌ،

{رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} مُتَعَاطِفُونَ مُتَوَادُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ، كَمَا قَالَ: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} {المائدة: 54}،

{تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا} أَخْبَرَ عَنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَمُدَاوَمَتِهِمْ عَلَيْهَا،

{يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ} أن يدخلهم الجنة،

{وَرِضْوَانًا} أن يرضى عنهم،

{سِيمَاهُمْ} أَيْ عَلَامَتُهُمْ،

{فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} اختلفوا في هَذَا السِّيمَا، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ نُورٌ وَبَيَاضٌ فِي وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُونَ بِهِ أَنَّهُمْ سَجَدُوا فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ رِوَايَةُ (عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاس)،

قَالَ: (عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَس):- اسْتَنَارَتْ وُجُوهُهُمْ مِنْ كَثْرَةِ مَا صَلُّوا.

وَقَالَ (شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ):- تَكُونُ مَوَاضِعُ السُّجُودِ مِنْ وُجُوهِهِمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُعُ. وَهُوَ رِوَايَةُ (الْوَالِبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاس)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (761/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: لَيس بِالَّذِي تَرَوْنَ لَكِنَّهُ سِيماءُ الْإِسْلَامِ وَسَجِيَّتُهُ وَسَمْتُهُ وَخُشُوعُهُ.

وَهُوَ قَوْلُ (مُجَاهِد):- وَالْمَعْنَى أَنَّ السُّجُودَ أَوْرَثَهُمُ الْخُشُوعَ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ الَّذِي يُعْرَفُونَ بِهِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- هُوَ صُفْرَةُ الْوَجْهِ مِنَ السَّهَرِ.

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ مَرْضَى وَمَا هُمْ بِمَرْضَى.

قَالَ (عِكْرِمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُوَ أَثَرُ التُّرَابِ عَلَى الجباه.

قَالَ: (أَبُو العالية) لأنهم يَسْجُدُونَ عَلَى التُّرَابِ لا عَلَى الْأَثْوَابِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كُلُّ مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.

{ذَلِكَ} الَّذِي ذكرت، {مَثَلُهُمْ} صِفَتهم {فِي التَّوْرَاةِ} هَاهُنَا تَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ذَكَرَ نَعْتَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ،

فَقَالَ: {وَمَثَلُهُمْ} صِفَتُهُمْ، {فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} أراد فراخه، يُقَالُ أَشْطَأَ الزَّرْعُ فَهُوَ مُشْطِئٌ إِذَا أَفْرَخَ،

قَالَ (مُقَاتِلٌ):- هُوَ نَبْتٌ وَاحِدٌ فَإِذَا خَرَجَ مَا بَعْدَهُ فَهُوَ شَطْؤُهُ.

وَقَالَ (السُّدِّيُّ). هُوَ أَنْ يُخْرِجَ مَعَهُ الطَّاقَةَ الأخرى. قوله: {فَآزَرَهُ} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ):- (فَأَزَرَهُ) بِالْقَصْرِ. وَالْبَاقُونَ بِالْمَدِّ، أَيْ قَوَّاهُ وَأَعَانَهُ وشد أزره، {فَاسْتَغْلَظَ} ذلك الزرع،

{فَاسْتَوَى} أَيْ تَمَّ وَتَلَاحَقَ نَبَاتُهُ وَقَامَ،

{عَلَى سُوقِهِ}، أصوله،

{يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ} أَعْجَبَ ذَلِكَ زُرَّاعَهُ، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ قَلِيلًا، ثُمَّ يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- مَثَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَنْبُتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

يَعْنِي:- الزَّرْعُ مُحَمَّدٌ وَالشطء أصحابه والمؤمنون، {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} أَيْ إِنَّمَا كَثَّرَهُمْ وَقَوَّاهُمْ لِيَكُونُوا غَيْظًا لِلْكَافِرِينَ.

قَالَ: (مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ):- مَنْ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَدْ أصابته هَذِهِ الْآيَةَ.

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ} قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- يَعْنِي مِنَ الشَّطْءِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الزَّرْعُ، وَهُمُ الدَّاخِلُونَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الزَّرْعِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَرَدَّ الْهَاءَ وَالْمِيمَ عَلَى مَعْنَى الشَّطْءِ لا عَلَى لَفْظِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: منه، {مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} يعني الجنة. والله أعلم.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا خلاّد بن يحيى قال، حدثنا سفيان عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن (أبي موسى) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً)) وشبك أصابعه.(2)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - برقم (886/1-887).

(2) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (674/1) ح (481) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (تشبيك الأصابع في المسجد وغيره).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) كما قال تعالى {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين} {المائدة: 54}، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفا على الكافر، رحيما برا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة} {التوبة: 123}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يقول: تراهم ركعا أحيانا لله في صلاتهم سجدا أحيانا (يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ) يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً فضل من الله، وذلك رحمتهم إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيدخلهم جنته (وَرِضْوَانًا) يقول: وأن يرضى عنهم ربهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- في قوله: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ) قال: السمت الحسن. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضا) – عن (مجاهد):- (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال: الخشوع. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) يقول: علامتهم أو أعلمتهم الصلاة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) أصحابه مثلهم يعني مكتوبا في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السماوات والأرض. (7)

* * *

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1999/4)،(ح2585) – (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تراحم المؤمنين).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفتح) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (262/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (261/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (261/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (261/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (265/22).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (265/22-266).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) قال: هذا مثل أصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الإنجيل، قيل لهم: إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ذلك (مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ)- أي هذا المثل في التوراة. (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) فهذا مثل أصحاب رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الإنجيل.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) قال: هذا مثل أصحاب محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الإنجيل، قيل لهم: إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، منهم قوم يأمرون بالمعروف، وينهونْ عن المنكر.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (كزرع أخرج شطأه) قال: ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمي.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (فَآزَرَهُ) قال: فشدّه وأعانه.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (تراهم ركعا سجدا يبتغون فضل الله ورضوانا) وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله -عز وجل- والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال تعالى (ورضوان من الله أكبر).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

- صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.
- السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.
- خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.
- وجوب تعظيم وتوقير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (261/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (266/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (268/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (268/22).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (269/22).

• مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.
• سوء الظن بالله من أسباب الوقوع في المعصية وقد يوصل إلى الكفر.
• ضعاف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.
• إخبار القرآن بمغيبات تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
• تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر.
• جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مدَّخر لهم في الآخرة.
• غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سُنَّة إلهية.
• الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
• تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
• التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
• ظهور دين الإسلام سُنَّة ووعد إلهي تحقق. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الفَتْح﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

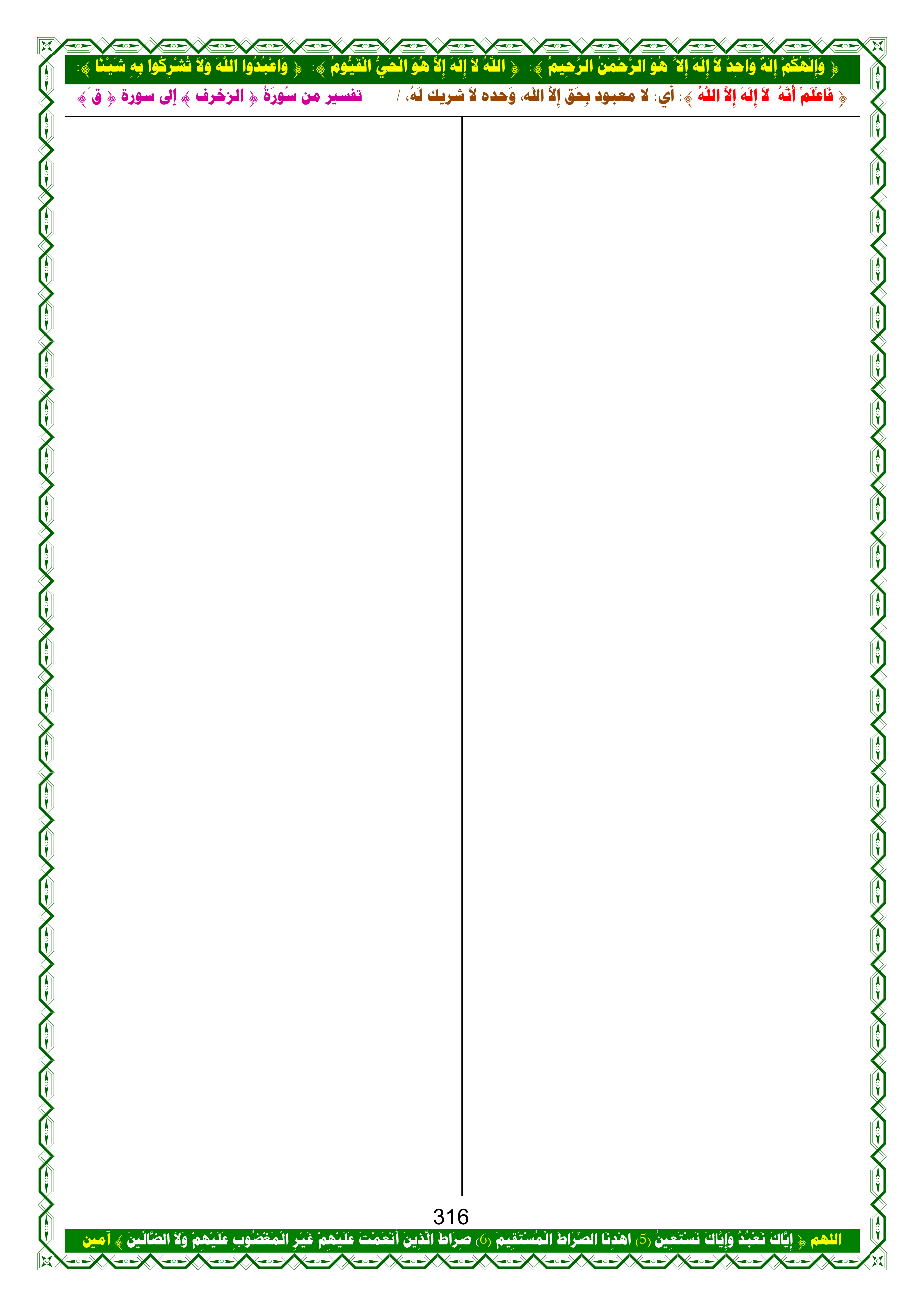
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناءِ والفضْل وَالْمِنَّةُ والمجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

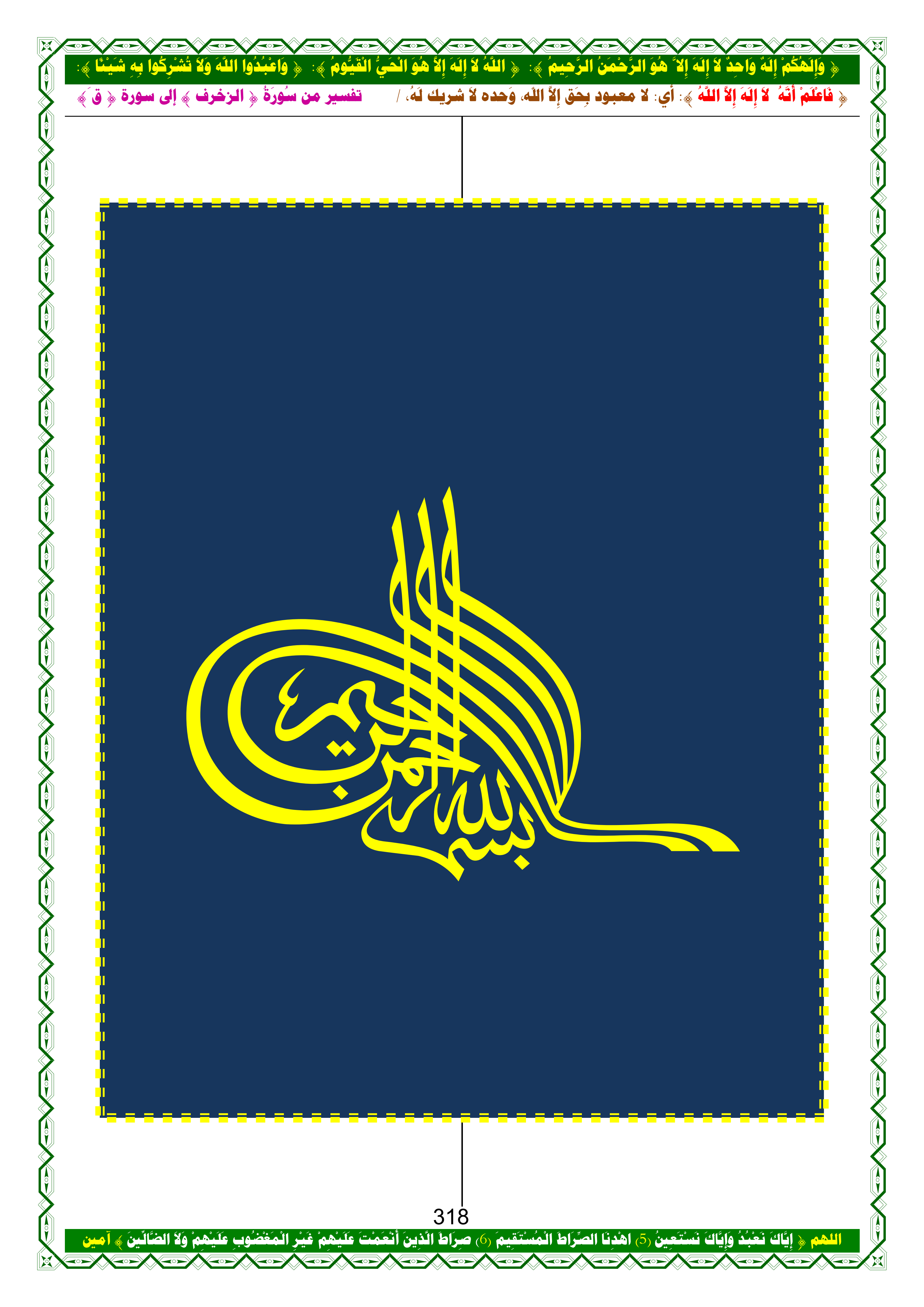
والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينهُمَا. وَملءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدك أَشهَدُ أن لا إِله إلاَّ أنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْليمًا كَثيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/511-514).
تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْحُجُرَاتِ ﴾


﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾:
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾: أي: لا معبود بِحَق إِلاَّ اللّه، وَحده لاَ شريك لَهُ، /
تفسير من سُورَةُ ﴿ الزخرف ﴾ إلى سورة ﴿ ق ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
318
اللهم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ آمين



سُورَةُ ﴿الحُجُرَاتِ﴾

ترتيبها (49) ... آياتها (18) ... (مدنية)

وحروفها: ألف وأربع مئة وستة وسبعون حرفًا، وكلماتها: ثلاث مئة وثلاث وأربعون كلمة، (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تقرير أخلاق المجتمع الإسلامي والتحذير من الأخلاق السيئة. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمرًا دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا، وخافوا الله في قولكم وفعلكم أن يخالف أمر الله ورسوله، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم.

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (358/6). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يبتدعوا في الدين، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله). (1)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا : لا تقدِّموا أي أمر في الدين والدنيا دون أن يأمر به الله ورسوله، واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتثال شريعته. إن الله عظيم السمع لكل ما تقولون، محيط علمه بكل شئ). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}...أي: لا تعلمو بقضاء أمر حتى يقضي الله فيه أو رسوله ﷺ.

{لاَ تُقَدِّمُوا} ... لاَ تَتَقَدَّمُوا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَلاَ تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ" فَتَبْتَدِعُوا.

(أي: أمرا في الدين والدنيا).

{بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} ... دون أن يأمر به الله ورسوله.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتثال شريعته.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ... أي خافوا الله إنه سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... فِي تَضْيِيعِ حَقِّهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ،

{إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ} ... لأقوالكم،

{سَمِيعٌ} ... تام السمع لكل ما تقولون.

{عَلِيمٌ} ... محيط علمه بكل شيء.

(أي: بِأَفْعَالِكُمْ. (بأحوالكم)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحُجُرَات} الآية {1} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ} لاَ تتقدموا بقول وَلاَ بِفعل حَتَّى إِن رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – هُوَ الَّذِي يَأْمُركُمْ وينهاكم وَيُقَال لاَ بقتل وَلاَ بذبيحة يَوْم النَّحْر بَين يَدي الله.

{وَرَسُوله} دون أَمر الله وَأمر رَسُوله وَيُقَال لاَ تخالفوا الله وَلاَ تخالفوا الرَّسُول وَيُقَال لاَ تخالفوا كتاب الله وَلاَ تخالفوا سنة رَسُول الله.

{وَاتَّقوا الله} اخشوا الله فِي أَن تفعلُوا وَتَقولُوا دون أَمر الله وَأمر رَسُوله وَأَن تخالفوا كتاب الله وَسنة رَسُوله.

{إِنَّ الله سَمِيعٌ} لمقالتكم (عَلِيمٌ) بأعمالكم نزلت هَذِه الآيَة فِي ثَلَاثَة نفر من أَصْحَاب النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قتلوا رجلَيْن من بني سليم فِي صلح رَسُول الله بِغَيْر أَمر الله وَأمر رَسُوله فنهاهم الله عز وَجل وَقَالَ لاَ تقدمُوا بَين يَدي الله دون أَمر الله وَأمر رَسُوله إِن الله سميع لمقالة الرجلَيْن عليم بِمَا اقترفا وَكَانَ قَوْلهم لَو كَانَ هَكَذَا لَكَانَ كَذَا فنهاهم الله عَن ذَلِك. (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (517/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (762/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى) .

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين، خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، في جميع أمورهم، و أن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمروا، حتى يأمر، فإن هذا، حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا، النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول -صلى الله عليه وسلم-، على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان.

ثم أمر الله بتقواه عمومًا، وهي كما قال طلق بن حبيب: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخشى عقاب الله.

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ} أي: لجميع الأصوات في جميع الأوقات، في خفي المواضع والجهات، {عَلِيمٌ} بالظواهر والبواطن، والسوابق واللواحق، والواجبات والمستحيلات والممكنات.

وفي ذكر الاسمين الكريمين -بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، والأمر بتقواه- حث على امتثال تلك الأوامر الحسنة، والآداب المستحسنة، وترهيب عن عدم الامتثال. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) - (جامع البيان في تأويل القرآن):-

{سورة الحُجُرَات} الآية {1} قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

يعني تعالى ذكره بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا):- يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وبنبوّة نبيه محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-. (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) يقول: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، محكيّ عن العرب فلان يقدّم بين يدي إمامه، بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني (معاوية)، عن (عليّ)، عن (ابن عباس)، في قوله: (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

وَرَسُولِهِ) يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن (أبيه)، عن (ابن عباس):- في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ... الآية قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) قال: لا تفتاتوا على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بشيء حتى يقضيه الله على لسانه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عزّ وجلّ ذلك، وقدم فيه.

وقال الحسن: أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم النحر، فأمرهم نبيّ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يعيدوا ذبحا آخر.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) قال: إن أُناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، لو أنزل في كذا،

وقال: (الحسن):- هم قوم نحروا قبل أن يصلي النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأمرهم النبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يعيدوا الذبح.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) يعني بذلك في القتال، وكان من أمورهم لا يصلح أن يقضى إلا بأمره ما كان من شرائع دينهم.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر)،

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، في قوله جلّ ثناؤه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه) قال: لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العزيز):- {سورة الحُجُرَات} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْله: {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدي الله وَرَسُوله} الْآيَة، تَفْسِير (مُجَاهِد):- تفتاتوا على رَسُول الله بِشَيْء حَتَّى يَقْضِيه اللَّه على لِسَانه.

قَالَ: (محمدٌ):- يُقَال فلَان يقدم بَين يَدي الإِمَام وَبَين يَدي أَبِيه" أَي: يعجل بِالْأَمر وَالنَّهْي.(2)

* * *

﴿سبب النزول﴾:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه} {الحُجرات: 1}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فقال (أبو بكر):- أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أراد إلا خلافي.

قال (عمر):- ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه} حتى انقضت.(3)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُوله}. أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: أخبرنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ قَالَ: أخبرنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: أَخْبَرَنَا (ابْنُ جُرَيْجٍ) قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ (رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَقَالَ (أَبُو بَكْرٍ):- أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ،

وَقَالَ: عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ،

فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلا خِلافِي،

وَقَالَ: (عُمَرُ):- مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الحُجُرَات) الآية (1)، لِلإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الحُجرات) الآية (1) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ج9/ص147) – الحديث أعاده أيضا في (التفسير) (ج10 ص214)، من طريق (الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج) به.

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) برقم (197/1). للشيخ: (مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بن مُقْبِل بِن قَائِدَةَ الهَمْدَانِي الوادعِيّ).

يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾[1]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا حجّاج عن (ابن جريج) قال: أخبرني (ابن أبي مليكة) أنّ (عبد الله بن الزبير) أخبرهم: أنه قدم ركبٌ من بني تميم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر بل أمّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى -أو إلا- خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت الآية.[2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (معالم التنزيل في تفسير القرآن):-

﴿سورة الحُجُرَات﴾ الآية ﴿1﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] قرأ (يَعْقُوبُ):- (لاَ تقدَّموا) بِفَتْحِ التَّاءِ وَالدَّالِ، مِنَ التَّقَدُّمِ أَيْ لاَ تَتَقَدَّمُوا، وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ) بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ، مِنَ التَّقْدِيمِ،[4] وهو لازم بمعنى التقدم، مثل بين وتبين، يَعْنِي:- هو متعد على ظاهره والمفعول محذوف، أي: لا تقدموا القول بالفعل بين يدي الله ورسوله.

قَالَ (أَبُو عُبَيْدَةَ) تَقُولُ الْعَرَبُ: لاَ تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ وَبَيْنَ يَدَيِ الْأَبِ، أَيْ لاَ تعجل بالأمر والنهي دونه، ومعنى: بَيْنَ الْيَدَيْنِ الْأَمَامُ وَالْقُدَّامُ: أَيْ لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا. وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ،

رَوَى (الشَّعْبِيُّ عَنْ جَابِرٍ) أَنَّهُ فِي الذَّبْحِ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَهُوَ قَوْلُ (الحسين)، أَيْ لاَ تَذْبَحُوا قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا ذَبَحُوا قَبْلَ صَلاَةِ النَّبِيِّ، -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعِيدُوا الذبح،

وَرَوَى (مَسْرُوقٌ) عَنْ (عَائِشَةَ) أَنَّهُ فِي النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ، أَيْ لاَ تَصُومُوا قَبْلَ أن يصوم نبيكم.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي نَاسٍ كَانُوا يَقُولُونَ لَوْ أُنْزِلَ فِي كَذَا، وَصُنِعَ فِي كَذَا وَكَذَا، فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ.

وقال: (مجاهد):- لا تفتئتوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْضِيَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ.

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ.
وأخرجه الإمام (البخاري) كما (فتح الباري: 592/8 - ح: 4847)،
وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (تفسيره) برقم (76/26).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (387/5 - ح: 3266).
وأخرجه الإمام (النسائي) (جامع الأصول: 360/2) - من حديث - (ابن أبي مليكة عن ابن الزبير) به.
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4367).
(المغازي) وفي (التفسير) (4845، 4847) وفي (الاعتصام) (7302).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (التفسير) (3266)، وقال: حسن غريب،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (534).
وأخرجه في المجتبى في كتاب آداب القضاة (8/ 226).
وزاد الإمام (السيوطي) نسبته في الدر (6/ 83) (لابن المنذر وابن مردويه).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (457/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجرات)، / باب: (الآية) ح4847).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحُجُرَات) الآية (1).

(4) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 197)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 375)، و(معجم القراءات القرآنية) (6/ 219).

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يَعْنِي: فِي الْقِتَالِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ لا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ اللَّهِ ورسوله.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} فِي تَضْيِيعِ حَقِّهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ،

{إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ} لأقوالكم،

{عَلِيمٌ} بِأَفْعَالِكُمْ. (1)

* * *

[2] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تجعلوا أصواتكم تعلو على صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - عند مخاطبته، ولا تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضًا، بل نادوه بالنبوة والرسالة بخطاب لين" خوف أن يبطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسّون ببطلان ثوابها. (2)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض، وميِّزوه في خطابه كما تميَّز عن غيره في اصطفائه لحمل رسالة ربه، ووجوب الإيمان به، ومحبته وطاعته والاقتداء به" خشية أن تبطل أعمالكم، وأنتم لا تشعرون، ولا تُحِسُّون بذلك). (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إذا تكلم وتكلمتم، ولا تساووا أصواتكم بصوته - كما يخاطب بعضكم بعضاً - كراهة أن تبطل أعمالكم وأنتم لا تشعرون ببطلانها). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} ... إذا تكلم وتكلمتم.

{وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} ... ولا تساووا أصواتكم بصوته كما يخاطب بعضكم بعضا.

{وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ} ... تخاطبوه.

{أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} ... كراهة أن تبطل أعمالكم.

{أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} ... لِئَلاَ تَحْبَطَ حَسَنَاتُكُمْ.

{أَن تَحْبَطَ} ... تبطل، كَرَاهَةَ أَنْ تَبْطُلَ.

يَعْنِي:- مَخَافَةَ أَنْ تَحْبَطَ حَسَنَاتُكُمْ.

{وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ} ... ببطلانها.

{لا تَشْعُرُونَ} ... لا تدرون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (887/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (517/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (762/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {النور: 63}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم، فوعظهم الله، ونهاهم عن ذلك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (معالم التنزيل في تفسير القرآن):-

{سورة الحُجُرَات} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ} أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَجِّلُوهُ وَيُفَخِّمُوهُ وَلَا يرفعوا أصواتهم عنه وَلَا يُنَادُونَهُ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بعضا، {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} لِئَلَّا تَحْبَطَ حَسَنَاتُكُمْ.

يَعْنِي:- مَخَافَةَ أَنْ تَحْبَطَ حَسَنَاتُكُمْ: {وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} {الحجرات: 2}. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحُجُرَات} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} نزلت فِي (ثَابت بن قيس بن شماس) يرفع صَوته عند رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- حِين قدم وَفد بني تَمِيم فَنَهَاهُ الله عَن ذَلِك فَقَالَ: يأيها الَّذين آمنُوا بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -وَالْقُرْآن يَعْنِي ثَابتا،

{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - تشددوا كلامكم عِنْد كَلَام النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-.

{وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} لَا تَدعُوهُ باسمه.

{كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ} كدعاء بَعْضكُم لبَعض باسمه وَلَكِن عظموه ووقروه وشرفوه وَقُولُوا لَهُ يَا نَبِي الله وَيَا رَسُول الله وَيَا أَبَا الْقَاسِم.

{أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} لكَيْلا تبطل حسناتكم بترككم الْأَدَب وَحُرْمَة النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَأَنْتُم لَا تشعرون لَا تعلمُونَ بحبطها. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {2} ثم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} وهذا أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في خطابه، أي: لا يرفع المخاطب له، صوته معه، فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره، في وجوب حقه على الأمة، ووجوب

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (276/22).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الحُجُرَات) الآية (2).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحُجُرَات) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى).

الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك، محذوراً، وخشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه، من أسباب حصول الثواب و قبول الأعمال.(1)

* * *

﴿سبب النزول﴾:

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} {الحجرات: 2}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا (أبو بكر وعمر) - رضي الله عنهما-" رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخر برجل آخر،

قال: (نافع):- لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ} الآية،

قال: (ابن الزبير):- فما كان عمر يسمع رسول الله- -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.(2)

* * *

الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) ... الْآيَةَ.

نَزَلَتْ فِي (ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ)، كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرٌ، وَكَانَ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ، وَكَانَ إِذَا كَلَّمَ إِنْسَانًا جَهَرَ بِصَوْتِهِ، فَرُبَّمَا كَانَ يُكَلِّمُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم - فَيَتَأَذَّى بِصَوْتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا (أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي)، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ (أنس)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ قَالَ: (ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ):- أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صوت النبي- صلى اللَّه عليه وسلم-، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فَقَالَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (454/8) أو (212/10). – (كتاب: التفسير) - سورة الحجرات، / (باب: لآية)، (4845ح)

الحديث أخرجه أيضا في (كتاب: الاعتصام) (ج17/ ص39)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ج4/ ص185)، وعنده تصريح عبد الله بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير حدثه به، وحسنه،

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) رقم (ج4/ ص6)،

وأخرجه الإمام (الطبري) رقم (ج26/ ص119) وفيه قول (نافع) حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ الإمام (ابن حجر) في (الفتح الباري) (ج10/ ص212).

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (197/1-198). للشيخ: (مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الْهَمْدَانِي الوادعي).

رَواهُ الإمـام (مُسْلِمٌ) عَنْ (قَطَنِ بْنِ نُسَيْرٍ). (1)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي مليكة):- كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي، وقَالَ: (عُمَرُ):- مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... الْآيَةَ.

وَقَالَ (ابْنُ الزُّبَيْرِ):- فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (مُسلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا الحسن بن موسى. حدثنا حماد بن سلمة، عن (ثابت البناني)، عن (أنس بن مالك)، أنه قال: لَّما نزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) إلى آخر الآية. جلس (ثابت بن قيس) في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سعد بن معاذ فقال: ((يا أبا عمرو! ما شأن ثابت؟ أشتكى؟)). قال سعد: إنه لَجَاري. وما علمتُ له بشكوى. قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((بل هو من أهل الجنة)). (3)

* * *

[3] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقواه، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة. (4)

* * *

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (188/ 119) ص (110).- (كتاب: الإيمان)،

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3613) في (المناقب)، وفي (كتاب: تفسير القرآن) (4846) - من طريق -(موسى بن أنس) عنه به.

وزاد الإمام (السيوطي) نسبته في (الدر المنثور) برقم (6/ 84)، للإمام (أحمد)، و(أبي يعلى)، و(البغوي) في (معجم الصحابة)، و(ابن المنذر)، و(الطبراني) و(ابن مردويه) و(البيهقي) في (الدلائل).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4845) - (كتاب: تفسير القرآن).

وزاد نسبته في (الدرالمنثور) رقم (6/ 84) (للطبراني) و(ابن المنذر).

انظر: (أسباب نزول القرآن) (402/1) (لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي)، المحقق: (كمال بسيوني زغلول).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم ((110/1) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (مخافة المؤمن أن يحبط عمله ح (119).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (إن الذين يَخْفِضُون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم، وأخلصها لتقواه، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل، وهو الجنة). (1)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين يخفضون أصواتهم في مجلس رسول الله - إجلالا له - أولئك - وحدهم - هم الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى، فليس لغيرها مكان فيها، لهم مغفرة واسعة لذنوبهم وثواب بالغ غاية العظم). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ} ... يخفضونها.

{يَغُضُّونَ} ... يكفون، يَخْفِضُونَ.

{عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ} ... في مجلس رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - إجلالا.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} ...اخْتَبَرَهَا وَأَخْلَصَهَا كَمَا يُمْتَحَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ فَيَخْرُجُ خَالِصُهُ،

{امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} ... أخلص الله قلوبهم للتقوى فليس لغيرها مكان فيها.

(أي شرحها ووسعها لتتحمل تقوى الله. مأخوذ من محن الأديم إذا وسعه).

{امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ... اخْتَبَرَهَا، وَصَفَّاهَا، وَأَخْلَصَهَا لِتَقْوَاهُ.

{أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ} ... إِجْلاَلًا لَهُ،

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} ... أي مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم وهو الجنة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- قوله: (امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) قال: أخلص. (3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- في قوله تعالى: {3} {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}. حدثنا علي بن عبد الله الحكمي ببغداد ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، ثنا سعيد بن عامر، عن محمد بن عمرو، عن (أبي سلمة)، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) قال: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل. (4)(5)

* * *

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) في هذه الآية

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (517/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (762/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (282/22).

(4) هذا (صحيح) على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه. (المستدرك 462/2).

وأخرجه أيضاً الإمام (البيهقي) في (المدخل) برقم(653) عن الإمام (الحاكم)،

(5) وقد أقر (الذهبي الحاكم) على تصحيحه على شرط مسلم، ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة لم يحتج به مسلم وإنما روى له في المتابعات كما في (تهذيب الكمال 218/26) وهو حسن الحدث كما قال الذهبي في (الميزان 673/3).

إرشاد إلى الأسلوب اللائق بمقام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما تقدم في الآية السابقة.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}. ثم مدح من غض صوته عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بأن الله امتحن قلوبهم للتقوى، أي: ابتلاها واختبرها، فظهرت نتيجة ذلك، بأن صلحت قلوبهم للتقوى، ثم وعدهم المغفرة لذنوبهم، المتضمنة لزوال الشر والمكروه، والأجر العظيم، الذي لا يعلم وصفه إلا الله تعالى، وفي الأجر العظيم وجود المحبوب وفي هذا، دليل على أن الله يمتحن القلوب، بالأمر والنهي والمحن، فمن لازم أمر الله، واتبع رضاه، وسارع إلى ذلك، وقدمه على هواه، تمحض وتمحص للتقوى، وصار قلبه صالحًا لها ومن لم يكن كذلك، علم أنه لا يصلح للتقوى. (1)

* * *

[4] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يناداونك أيها الرسول - ﷺ - من الأعراب من وراء حجرات نسائك معظمهم لا يعقلون. (2)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين ينادونك أيها النبي- ﷺ - من وراء حجراتك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله- صلى الله عليه وسلَّم-، وتوقيره). (3)

* * *

يَعْنِي:- (إن الذين ينادونك من وراء حجراتك أكثرهم لا يعقلون ما ينبغي لمقامك من التوقير والإجلال). (4)

شرح و بيان الكلمات:

{يُنَادُونَكَ} ... يدعونك، يُنَادِيكَ الأَعْرَابُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، غَلِيظٍ، جَافٍ.

{مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} ... من وراء حجراتك.

{مِنْ وَرَاءِ} ... من خارج.

{الْحُجُرَاتِ} ... حُجُرَاتِ زَوْجَاتِهِ - صلى الله عليه وسلم -.

{الْحُجُرَاتِ} ... جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة الممنوعة عن الدخول فيها بحائط.

{لا يَعْقِلُونَ} ... جهال بدين الله، (أي: ما ينبغي لمقامك من التوقير والإجلال).

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/762)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} قَرَأَ الْعَامَّةُ: بضمِّ الْجِيمِ،

وقرأ (أبو جعفر): فتح الْجِيمِ، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَهِيَ جَمْعُ الْحُجَرِ، وَالْحُجَرِ جَمْعُ الْحُجْرَةِ فَهِيَ جمع الجمع.

وقال: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَرِيَّةً إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ (عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ)، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَهُمْ هَرَبُوا وَتَرَكُوا عِيَالَهُمْ، فَسَبَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ رِجَالُهُمْ يَفْدُونَ الذَّرَارِيَّ، فَجَعَلُوا يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ إِلَيْنَا، وَيَصِيحُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} وصفهم بالجهل وقلة العقل. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَاتِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.

نزلت هذه الآيات الكريمة، في أناس من الأعراب، الذين وصفهم الله تعالى بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج، بل نادوه: يا محمد يا محمد، أي: اخرج إلينا، فذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب. (2)

* * *

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)

[٥] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أن هؤلاء الذين ينادونك أيها الرسول- ﷺ - من وراء حجرات نسائك، صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، فيخاطبوك

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (888/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَاتِ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مخفوضة أصواتهم" لكان ذلك خيراً لهم من ندائك من ورائها" لما فيه من التوقير والتعظيم، والله غفور لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم، وغفور لهم لجهلهم، رحيم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم عند الله" لأن الله قد أمرهم بتوقيرك، والله غفور لما صدر عنهم جهلا منهم من الذنوب والإخلال بالآداب، رحيم بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة). (2)

* * *

يَعْنِي:- (ولو أنَّ هؤلاء صبروا - تأدباً معك - حتى تقصد الخروج إليهم لكان ذلك خيراً لهم في دينهم، والله عظيم المغفرة ذو رحمة واسعة). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا} ... تأدبا معك.

{صَبَرُوا} ... أي: انتظروا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي)- (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} قَالَ (مُقَاتِلٌ):- لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لِأَنَّكَ كُنْتَ تَعْتِقُهُمْ جَمِيعًا وَتُطْلِقُهُمْ بِلَا فِدَاءٍ، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَقَالَ (قَتَادَةُ):- نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنْ أَعْرَابِ بَنِي تَمِيمٍ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فَنَادَوْا عَلَى الْبَابِ: اخْرُجْ إِلَيْنَا يا محمد ﷺ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {5} فأدب العبد، عنوان عقله، وأن الله مريد به الخير، ولهذا قال: {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: غفور لما صدر عن عباده من الذنوب، والإخلال بالآداب، رحيم بهم، حيث لم يعاجلهم بذنوبهم بالعقوبات والمثلات. (5)

* * *

[6] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق بخبر عن قوم، فتثبتوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه" خوف أن تصيبوا -إذا صدقتم خبره دون تثبت- قومًا بجناية وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/516)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 763)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/ 888).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فتصبحوا بعد إصابتكم لهم نادمين عندما يتبين لكم كذب خبره. (1)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن جاءكم فاسق بخبر فتثبَّتوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته" خشية أن تصيبوا قومًا براءً بجناية منكم، فتندموا على ذلك). (2)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم أي خارج عن حدود شريعة الله بأى خبر فتثبتوا من صدقه، كراهة أن تصيبوا أى قوم بأذى - جاهلين حالهم - فتصيروا على ما فعلتم معهم - بعد ظهور براءتهم - مغتمِّين دائماً على وقوعه، متمنين أنه لم يقع منكم). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ} ... خَبَر.

{فاسِقٌ} ... خارج عن حدود الشريعة. (أي: غير عدل).

{بِنَبَإٍ} ... بِخَبَر. (أي: بخبر ما).

{فَتَبَيَّنُوا} ... فَتَثَبَّتُوا مِنْ خَبَرِه. وصدقه، وصحته).

{أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا} .... كراهة أن تصيبوا، أي: قوم بأذى.

{أَنْ تُصِيبُوا} ... خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبُوا.

(أي: خشية أن تنالوا من قوم برآء).

{بِجَهَالَةٍ} ... حَال مِنْ الْفَاعِل أَيْ جَاهِلِينَ.

(أي: جاهلين حالهم).

(أي: بخطأ نتيجة الجهل).

{فَتُصْبِحُوا} ... فتصيرُوا.

{عَلَى مَا فَعَلْتُمْ} ... معهم بعد ظهور براءتهم.

(أي: مِنْ الْخَطَأ بِالْقَوْم)

{نَادِمِينَ} ... متمنين أنه لم يقع منكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} ... الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي (الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ)، ((بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ مُصَدِّقًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ الْقَوْمُ تَلَقُّوهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَهَابَهُمْ فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وقَالَ: إِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهَمَّ أن يغزوهم، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَيْهِمْ خُفْيَةً فِي عَسْكَرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْفِيَ عَلَيْهِمْ قُدُومَهُ، وَقَالَ لَهُ: انْظُرْ فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِمْ فَخُذْ مِنْهُمْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَاسْتَعْمِلْ فِيهِمْ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكُفَّارِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ خَالِدٌ وَوَافَاهُمْ فَسَمِعَ مِنْهُمْ أَذَانَ صَلَاتَيِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/516)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/763)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

صَدَقَاتِهِمْ وَلَمْ يَرَ مِنْهُمْ إِلاَّ الطَّاعَةَ وَالْخَيْرَ، فَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ)).(1)

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ) يَعْنِي الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، (بِنَبَأٍ)، بخبر، {أَنْ تُصِيبُوا}... كَيْ لاَ تُصِيبُوا بِالْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، {قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}... من إصابتكم بالخطأ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (إن جاءكم فسق بنبأ) قال: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى بني المصطلق، ليصدقهم، فتلقوه بالهدية فرجع إلى محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: ((إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك)).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}.

وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج، المعروفين بالصدق، ولو كانوا فساقًا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة)، قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ}... حتى بلغ (بِجَهَالَةٍ) وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبيّ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مصدّقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأخبره أنهم قد ارتدّوا عن الإسلام، فبعث نبيّ الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خالد بن الوليد،

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (26 / 123)،
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4 / 279)،
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) برقم (2 / 231).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/287-288).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وأمره أن يتثبَّت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه" فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبيّ الله -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم-، فأخبره الخبر، فأنزل الله عزّ وجلّ ما تسمعون، فكان نبيّ الله يقول: ((التَّبيُّنُ مِنَ الله، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطان)).

حدثنا بن عبد الأعلى، قال: ثنا أبن ثور، عن معمر، عن (قتادة):- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) فذكر نحوه. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) – (بسنده):- حدثنا محمد بن سابق، ثنا عيسى بن دينار، ثنا أبي، أنه سمع (الحارث بن أبي ضرار الخزاعي)، قال: قدمت على رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليّ رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رسو إبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة. فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الأبان الذي أراد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم: إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت فانطلقوا فنأتي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبعث رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطرق فرق فرجع فأتى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - البعث إلى الحارث. فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث.

فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني فلما دخل الحارث على رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((منعت الزكاة وأردت قتل رسولي)). قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال: فنزلت الحجرات (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) إلى

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (288/22).

هـذا المكـان: (فـضـ مـن الله ونعمـة والله علـيم حكيم). (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد بن حميد. حدثنا عثمان بن عمر، عن المستمر بن الريان، عن أبي نضرة قال: قرأ أبو سعيد الخدري: (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) قال: هذا نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُوحى إليه، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم؟. (2)

* * *

[7] ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واعلموا أيها المؤمنون- أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فينزل عليه الوحي يخبره بكذبكم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعتم في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكنّ الله من فضله حبب إليكم الإيمان، وحسّنه في قلوبكم فآمنتم، وكرّه إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم معصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب. (3)

* * *

يَعْنِي:- (واعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه" فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسَّنه في قلوبكم، فآمنتم، وكرَّه إليكم الكفرَ بالله والخروجَ عن طاعته، ومعصيتَه، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق). (4)

* * *

يَعْنِي:- (واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله فاقدروه حق قدْره واصْدقوه، لو يطيع ضعاف الإيمان منكم فى كثير من الأمور، لوقعتم فى المشقة والهلاك، ولكن

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (279/4)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) عن (المنذر بن شاذان عن محمد بن سابق) به (تفسير ابن كثير) رقم (209/4)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) رقم (274/3)، (ح3395) - من طريق-: (محمد بن سابق). قال (ابن كثير):- وقد روي -من طرق-، ومن أحسنها ما رواه (الإمام أحمد) ... فساق هذا الحديث (التفسير 321/4) .وعزاه (الهيثمي لأحمد والطبراني)، وقال: ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد) برقم (109/7)،
وقال: الإمام (السيوطي) في (الدر):- ... (بسند جيد).

(2) قال: الإمام (أبو عيسى):- هذا حديث حسن صحيح غريب. (السنن (388/5-389) – (كتاب: تفسيرالقرآن)، / باب: (سورة الحجرات) ح (3269)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (516/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الله حبَّب في الكاملين منكم الإيمان، وزيَّنه في قلوبكم، فتصَونوا عن تزيين ما لا ينبغي، وبغَّض إليكم جحود نعم الله، والخروج عن حدود شريعته ومخالفة أوامره، أولئك هم - وحدهم - الذين عرفوا طريق الهدى وثبتوا عليه تفضلا كريماً). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ} ... فقدروه قدره. (أي: فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَقُولُوا بَاطِلًا أَوْ تُكَذِّبُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُخْبِرُهُ وَيُعَرِّفُهُ أَحْوَالَكُمْ فَتَفْتَضِحُوا)،

{لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ} ... أي: لو تسارع إلى ما أردتم قبل وضوح الأمر.

{لَوْ يُطِيعُكُمْ} ... لو يعمل بآرائكم،

{فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ} ... مِمَّا تُخْبِرُونَهُ بِهِ فَيَحْكُمُ بِرَأْيِكُمْ،

{فِي قُلُوبِكُمْ} ... حتى اخترتموه وتطيعوا رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

{لَعَنِتُّمْ} ... لنالكم العنت وهو المشقة وإثم.

{لَعَنِتُّمْ} ... لَأَدَّى إِلَى مَشَقَّتِكُمْ، وَعَنَتِكُمْ. لَأَثِمْتُمْ وَهَلَكْتُمْ، وَالْعَنَتُ: الْإِثْمُ وَالْهَلَاكُ.

{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ} ... فَجَعَلَهُ أَحَبَّ الْأَدْيَانِ إِلَيْكُمْ،

{وَزَيَّنَهُ} ... جمله وحسنه،

{وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ} .... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ الْكَذِبَ،

{وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ} ... وبغض إليكم.

{الْكُفْرَ} ... جحود نعم الله.

{وَالْفُسُوقَ} ... والخروج عن حدود الشريعة.

{وَالْعِصْيَانَ} ... ومخالفة أوامره.

{وَالْعِصْيَانَ} ... جَمِيعَ مَعَاصِي اللَّهِ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْخَبَرِ،

وَقَالَ: {أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} ... المهتدون.

{أُولَئِكَ} ... يعني: الذين وفقهم الله فحبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر.

{الرَّاشِدُونَ} ... المهتدون إلى محاسن الأمور، (أي: الذين استقاموا على الطريق الحق).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (واعلموا أن فيكم رسول الله) ... حتى بلغ (لعنتم) هؤلاء أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتم. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (واعلموا أن فيكم رسول الله) أي: اعلموا أن بين أظهركم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعظموه ووقروه، وتأدبوا معه، وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم،

كما قال تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} {الأحزاب:6}.

ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال (لو يطيعكم في كثير من الأمر

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (763/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (291/22).

لعنتم) أي: لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم،

كما قال تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ} {المؤمنون : 71}.

وانظر: سورة- البقرة- آية (186) لبيان معنى لفظ: الراشدون.

كما قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} {البقرة : 186}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}

أي: ليكن لديكم معلومًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أظهركم، وهو الرسول الكريم، البار، الراشد، الذي يريد بكم الخير وينصح لكم، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة، ما لا يوافقكم الرسول عليه، ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعنتكم، ولكن الرسول يرشدكم، والله تعالى يحبب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع الله في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره، وبما ينصب على الحق من الشواهد، والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطر له، وبما يفعله تعالى بكم، من توفيقه للإنابة إليه، ويكره إليكم الكفر والفسوق، أي: الذنوب الكبار، والعصيان: هي ما دون ذلك من الذنوب بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر، وعدم إرادة فعله، وبما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده، وعدم قبول الفطر له، وبما يجعله الله من الكراهة في القلوب له .

{أُولَئِكَ} أي: الذين زين الله الإيمان في قلوبهم، وحببه إليهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

{هُمُ الرَّاشِدُونَ} أي: الذين صلحت علومهم وأعمالهم، واستقاموا على الدين القويم، والصراط المستقيم.

وضدهم الغاوون، الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان، والذنب ذنبهم، فإنهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم، ولما {زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أول مرة، قلب الله أفئدتهم. (2)

* * *

[8] ﴿ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما حصل لكم -من تحسين الخير في قلوبكم، وتكريه الشرّ- إنما هو فضل من

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحجرات) الآية (7)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوفقه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محلّه المناسب له. (1)

* * *

يَعْنِي:- (وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة. والله عليم بمن يشكر نعمه، حكيم في تدبير أمور خلقه). (2)

* * *

يَعْنِي:- (وإنعاماً عظيماً من الله عليهم، والله محيط علمه بكل شئ، ذو حكمة بالغة فى تدبير كل شأن). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَضْلًا} ... منة وإحساناً، أَيْ أَفْضَل، أَيْ: كَانَ هَذَا فَضْلًا، أي فعل الله بكم ذلك فضلا.

{وَنِعْمَةً} ... مِنْهُ. (أي وإنعاما أنعم الله به عليكم).

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} ... بِهِمْ. أي: محيط علمه بكل شيء.

{حَكِيمٌ} ... ذو حكمة بالغة فى تدبير كل شأن.

{حَكِيمٌ}... (أي: فِي إِنْعَامه عَلَيْهِمْ).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله -) في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً} أي: ذلك الخير الذي حصل لهم، هو بفضل الله عليهم وإحسانه، لا بحولهم وقوتهم.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: عليم بمن يشكر النعمة، فيوفقه لها، ممن لا يشكرها، ولا تليق به، فيضع فضله، حيث تقتضيه حكمته. (4)

* * *

[9] ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وإنْ فرقتان من المؤمنين تقاتلتا فأصلحوا أيها المؤمنون- بينهما بدعوتهما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن أبت إحداهما الصلح واعتدت فقاتلوا المعتدية حتى ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت إلى حكم الله فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف، واعدلوا في حكمكم بينهما، إن الله يحبّ العادلين في حكمهم. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/516)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 763)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون- بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط. وفي الآية إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة، كما يليق بجلاله سبحانه). (1)

* * *

يَعْنِي:- (وإن طائفتان من المؤمنين تقاتلوا فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما، فإن تعدت إحداهما على الأخرى ورفضت الصلح معها فقاتلوا التى تتعدى إلى أن ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا بين الناس جميعاً فى كل الشئون، إن الله يحب العادلين). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} ... بِالدُّعَاءِ إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَالرِّضَا بِمَا فِيهِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا،

{طَائِفَتَانِ} ... فريقان.

{اقْتَتَلُوا} ... تقاتلوا.

{فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} ... ادعوا هما إلى حكم الله ورسوله ﷺ.

{فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا} ... تعدت إحداهما،

{فَإِنْ بَغَتْ} ... فإن تعدت وجارت ولم تقبل الصلح.

{بَغَتْ} ... اعْتَدَتْ.

{عَلَى الْأُخْرَى} ... وَأَبَتِ الْإِجَابَةَ إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ،

{حَتَّى تَفِيءَ} ... إلى أن ترجع.

{تَفِيءَ} ... ترجع. (أي: تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ).

{إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} ... إلى حكم الله، (أي: طاعته في الصلح الذي أمر به). (أي: في كتابه وحكمه).

{فَإِنْ فَاءَتْ} ... رَجَعَتْ إِلَى الْحَقِّ،

{فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ} ... بِحَمْلِهِمَا عَلَى الْإِنْصَافِ وَالرِّضَا بِحُكْمِ الله،

{بِالْعَدْلِ} ... بالإنصاف.

{وَأَقْسِطُوا} ... اعْدِلُوا في الإصلاح بينهما

{الْمُقْسِطِينَ} ... العَادِلِينَ في أَحْكَامِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (516/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (763/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هذا متضمن لنهي المؤمنين، عن أن يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلى ذلك، فإن صلحتا، فبها ونعمت، وإن {بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} أي: ترجع إلى ما حد الله ورسوله، من فعل الخير وترك الشر، الذي من أعظمه، الاقتتال،

وقوله: {فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ} هذا أمر بالصلح، وبالعدل في الصلح، فإن الصلح، قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، فيجب أن لا يراعى أحدهما، لقرابة، أو وطن، أو غير ذلك من المقاصد والأغراض، التي توجب العدول عن العدل،

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها، حتى إنه، قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وعياله، في أدائه حقوقهم،

وفي الحديث الصحيح: ((المقسطون عند الله، على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم، وما ولوا)).(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الأعلى القيسي. حدثنا المعتمر عن أبيه، عن (أنس بن مالك). قال: قيل للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لو أتيتَ (عبد الله بن أُبيّ)؟ قال: فانطلق إليه. وركب حماراً. وانطلق المسلمون. وهي أرضٌ سَبَخَةٌ. فلمّا أتاه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: إليك عنّي. فوالله! لقد آذاني نتن حمارك. قال: فقال رجل من الأنصار: والله! لحمار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أطيب ريحاً منك. قال: فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه. قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه. قال: فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال. قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما). (2) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) فإن الله سبحانه أمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/1424) - (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (في دعاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصبره على أذى المنافقين) ح (1799).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (2691) - (كتاب: الصلح)، / باب: (ما جاء في الإصلاح). أرض سبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. و(النهاية) (لابن الأثير) (2/333).

حكم الله، وينصف بعضهم من بعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله، حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله. (1)

* * *

﴿سبب النزول﴾:

قوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} {الحجرات: 9}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي أن (أنس) - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو أتيت عبد الله ابن أبي، فانطلق إليه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أطيب ريحا منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما 1، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي، فبلغنا أنها أنزلت {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} (2)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (292/22-293).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (226/6)– الحديث ذكره (الحافظ ابن كثير) رقم (ج4 /ص211) -من طريق-: (معتمر من (مسند) الإمام (أحمد)،
ثم قال رواه الإمام (البخاري) في الصلح عن مسدد،
والإمام (مسلم) في (المغازي) - عن (محمد ابن عبد الأعلى) - كلاهما عن (المعتمر بن سليمان عن أبيه) به،
وأخرجه الإمام (ابن جرير) رقم (ج26 /ص128).
وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (198/1-199). للشيخ: (مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيّ).

* * *

[10] ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا أيها المؤمنون- بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتثال أوامر جتناب نواهيه" رجاء أن ترحموا. (3)

* * *

يَعْنِي:- (إنما المؤمنون إخوة في الدين، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا وخافوا الله في جميع أموركم" رجاء أن ترحموا). (4)

* * *

يَعْنِي:- (إنما المؤمنون بالله ورسوله إخوة جمع الإيمان بين قلوبهم، فأصلحوا بين أخويكم رعاية لأخُوّة الإيمان، واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتثال أمره واجتناب نهيه راجين أن يرحمكم الله بتقواكم). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (516/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (763/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} ... في الدِّين والْوِلايَة،

{إِخْوَةٌ} ... جمع بينهم الإيمان بالله ورسوله.

(أي: في الدين لا في النسب).

{فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} ... إذا اختلفا واقتتلا،

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... فَلاَ تَعْصُوهُ وَلاَ تُخَالِفُوا أَمْرَهُ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... واخشوا عذاب الله إن جرتم.

{تُرْحَمُونَ} ... يرحمكم الله بتقواكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...)

انظر: (سورة الفتح - آية (29) وفيها حديث (البخاري) عن أبي موسى مرفوعاً: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبّك أصابعه)).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم،

ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- آمراً بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره".

وقال:- صلى الله عليه وسلم - "المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضًا" وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه.

ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كل هذا، تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك، إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفرق القلوب وتباغضها وتدابرها، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسعوا فيما به يزول شنآنهم.

ثم أمر بالتقوى عمومًا، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله، الرحمة فقال: {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك، على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين، من أعظم حواجب الرحمة.

وفي هاتين الآيتين من الفوائد، غير ما تقدم: أن الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية، ولهذا، كان من أكبر الكبائر، وأن الإيمان، والأخوة الإيمانية، لا تزول مع وجود القتال كغيره من الذنوب الكبار، التي دون الشرك، وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، وعلى وجوب الإصلاح، بين المؤمنين بالعدل، وعلى وجوب قتال البغاة،

حتى يرجعوا إلى أمر الله، وعلى أنهم لو رجعوا، لغير أمر الله، بأن رجعوا على وجه لا يجوز الإقرار عليه والتزامه، أنه لا يجوز ذلك، وأن أموالهم معصومة، لأن الله أباح دماءهم وقت استمرارهم على بغيهم خاصة، دون أموالهم. (1)

* * *

[11] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا يستهزئ قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزَأ بهم خيرًا عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا يستهزئ نساء من نساء عسى أن يكون المستهزَأ بهن خيرًا عند الله، ولا تعيبوا إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا يُعَيِّرْ بعضكم بعضًا بلقب يكرهه، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بئست الصفة صفة الفسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي. (2)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين" عسى أن يكون المهزوء به منهم خيرًا من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات" عسى أن يكون المهزوء به منهنَّ خيرًا من الهازئات، ولا يَعِبْ بعضكم بعضًا، ولا يَدْعُ بعضكم بعضًا بما يكره من الألقاب، بئس الصفة والاسم الفسوق، وهو السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنابز والفسوق فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي). (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذّين آمنوا: لا يسخر رجال منكم من رجال آخرين، عسى أنْ يكونوا عند الله خيراً من الساخرين. ولا يسخر نساء مؤمنات من نساء مؤمنات عسى أن يكنَّ عند الله خيراً من الساخرات ولا يعب بعضكم بعضاً، ولا يدْعُ الواحد أخاه بما يستكره من الألقاب. بئس الذكر للمؤمنين أن يُذكروا بالفسوق بعد اتصافهم بالإيمان، ومن لم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 516). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 516)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يرجع عمَّا نهى عنه فأولئك هم - وحدهم - الظالمون أنفسهم وغيرهم).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} ... أي: رجال من رجال، والقوم اسْمٌ يَجْمَعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءِ، وَقَدْ يَخْتَصُّ بِجَمْعِ الرِّجَالِ،

{لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} ... أي: لا يهزأ رجال من رجال.

{لَا يَسْخَرْ} ... لَا يَهْزَا، وَيَنْتَقِص.

{قَوْمٌ} ... رِجَالٌ.

{عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} ... أي: لا يَعِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلا يطْعَنْ بَعضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ،

{وَلَا تَلْمِزُوا} ... لا تَعِيبُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" فَإِنَّكُمْ كَفَرْدٍ وَاحِدٍ، واللَّمْزُ بِالقول، والهَمْزُ بالفعْل.

{وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} ... يدعوا بعضكم أو يلقب (يسمي) بعضكم بعضا بما يكره،

(أي: ولا يدع الواحد أخاه المؤمن بما يستكره من الألقاب).

التَّنَابُزُ التَّفَاعُلُ مِنَ النَّبْزِ وَهُوَ اللَّقَبُ، وَهُوَ أَنْ يُدْعَى الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ مَا سُمّي به.

{وَلَا تَلْمِزُوا} ... لا يَعِبْ، وَلا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

{وَلَا تَنَابَزُوا} ... لا يُعَيِّرْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ وَيُلَقِّبُهُ بِلَقَبٍ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ فيه، فَالنَّبْزُ: اللقبُ، وأما الألقابُ غيرُ المَذْمُومَةِ فلا تَدْخُلُ في هذا.

قَالَ (عكرمة):- وهو قَوْلُ الرَّجُلِ للرَّجُلِ: يَا فَاسِقُ يَا مُنَافِقُ يَا كَافِرُ.

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- كَانَ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ يُسْلِمُ، فَيُقَالُ لَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ يَا يهودي يا نصراني، فنهوا عنه ذلك.

قَالَ (عَطَاءٌ):- هُوَ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: يَا كَلْبُ يَا حمارُ يَا خنْزِير.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابَ عَنْهَا فنُهي أَنْ يعير بما سلف عن عمَله،

{وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} ... لا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يكرَهُ مِنَ الألْقَاب.

{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ} ... ساء الإسم والصفة كونه فاسقاً بهذا الفعل، (أي: قَبُحَ الاسْمُ وَالصِّفَةُ الفُسُوق" وَهُوَ: السُّخْرِيَةُ، وَاللَّمْزُ، وَالتَّنَابُزُ).

{بَعْدَ الْإِيمَانِ} ... بعد إيمانه وإسلامه، أي: بَعْدَمَا دَخَلْتُمْ فِي الإِسْلاَمِ.

{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} ... أي: بِئْسَمَا تَبَدَّلْتُمْ عن الإيمانِ والعمل بِشَرَائعه، وما يقتضيه بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعِصْيان، الَّذِي هُوَ التَّنَابُزُ بالألقاب.

{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} ... بئس الذكر للمؤمنين أن يذكروا بالخروج عن الإيمان بعد اتصافهم بالإيمان.

(أَيْ بِئْسَ الِاسْمُ أَنْ يَقُولَ: يَا يَهُودِيُّ أَوْ يَا فَاسِقُ بَعْدَ مَا آمَنَ وَتَابَ)،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (763/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: إِنَّ مَنْ فَعَلَ مَا نُهِيَ عَنْهُ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَاللَّمْزِ وَالنَّبْزِ فَهُوَ فَاسِقٌ، وَبِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَتَسْتَحِقُّوا اسْمَ الْفُسُوقِ،

{وَمَنْ لَمْ يَتُبْ} ... ومن لم يرجع عما نهى الله عنه.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ... لأنفسهم وغيرهم.

{الظَّالِمُونَ} ... المعتدون الواقعون في المعصية.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح: عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: الكبر بطر الحق وغمص الناس -ويروي: "وغمط الناس" والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقَر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقِر له،

ولهذا قال: {يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن} فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.

وقوله: {ولا تلمزوا أنفسكم} أي: لا تلمزوا الناس.

والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون،

كما قال: {ويل لكل همزة لمزة} فالهمز بالفعل واللمز بالقول،

كما قال: {هماز مشاء بنميم} أي: يحتقر الناس ويهمزهم طعنا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال.(1)

* * *

قوله تعالى: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ...}.

قَالَ: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، عن داود، عن عامر قال: حدثني (أبو جبيرة بن الضحاك) قال: نزلت هذه الآية في بني سلمة {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} قال: قدم علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فجعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "يا فلان" فيقولون: مه يا رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأنزلت هذه الآية {ولا تنابزوا بالألقاب}.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفتح) الآية (11)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (4/290، 291)، (ح4962) – (كتاب: الأدب)، / باب: (في الألقاب)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/388)، (ح3268)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2/1231)، (ح 3741)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/260)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير - سورة الحجرات) رقم (2/132)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (2/463) - من طرق- عن (داود بن أبي هند) به.

قال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن صحيح).

وقال: الإمام (الحاكم):- حديث (صحيح) على (شرط مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح أبي داود) رقم (ح 4151)، و(صحيح الترمذي) رقم (ح2606).

الحُجُـرَات} الآيـة {11} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لا يَسْـخَرْ قَـومٌ مِـنْ قَـوْمٍ عَسَـى أَنْ يَكُونُـوا خَيْرًا مِـنْهُمْ وَلا نِسَـاءٌ مِـنْ نِسَـاءٍ عَسَـى أَنْ يَكُـنَّ خَيْـرًا مِـنْهُنَّ وَلا تَلْمِـزُوا أَنْفُسَـكُمْ وَلا تَنَـابَزُوا بِالأَلْقَـابِ بِـئْسَ الاسْـمُ الْفُسُـوقُ بَعْـدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

وهـذا أيضًـا، مـن حقـوق المـؤمنين، بعضـهم علـى بعـض، أن {لا يَسْـخَرْ قَـومٌ مِـنْ قَـوْمٍ} بكـل كـلام، وقـول، وفعـل دال علـى تحقيـر الأخ المسـلم، فـإن ذلـك حـرام، لا يجـوز، وهـو دال علـى إعجـاب السـاخر بنفسـه، وعسـى أن يكـون المسخور به خيرًا من الساخر،

كمـا هـو الغالـب والواقـع، فـإن السـخرية، لا تقـع إلا مـن قلـب ممتلـئ مـن مسـاوئ الأخـلاق، متحل بكل خلق ذميم،

ولهـذا قـال الـنبي- صـلى الله عليـه وسـلم:- ((بحسـب امـرئ مـن الشـر، أن يحقـر أخـاه المسلم)).

ثـم قـال: {وَلا تَلْمِـزُوا أَنْفُسَـكُمْ} أي: لا يعـب بعضـكم علـى بعـض، واللمـز: بـالقول، والهمـز: بـالفعـل، وكلاهمـا منهـي عنـه حـرام، متوعـد عليه بالنار.

كمـا قـال تعـالى: {وَيْـلٌ لِكُـلِّ هُمَـزَةٍ لُمَـزَةٍ} الآيـة، وسمـي الأخ المـؤمن نفسًـا لأخيـه، لأن المـؤمنين ينبغـي أن يكـون هكـذا حـالهم كالجسـد الواحـد، ولأنـه إذا همـز غـيره، أوجـب للغـير أن يهمـزه، فيكـون هـو المتسبب لذلك.

{وَلا تَنَـابَزُوا بِالأَلْقَـابِ} أي: لا يعـير أحـدكم أخـاه، ويلقبـه بلقـب ذم يكـره أن يطلـق عليـه وهـذا هـو التنـابز، وأمـا الألقـاب غـير المذمومة، فلا تدخل في هذا.

{بِـئْسَ الاسْـمُ الْفُسُـوقُ بَعْـدَ الإِيمَـانِ} أي: بئسـما تبـدلتم عـن الإيمـان والعمـل بشـرائعه، ومـا تقتضـيه، بـالإعراض عـن أوامـره ونواهيـه، باسـم الفسـوق والعصـيان، الـذي هـو التنابز بالألقاب.

{وَمَـنْ لَـمْ يَتُـبْ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ} فهـذا هـو الواجـب علـى العبـد، أن يتـوب إلى الله تعـالى، ويخـرج مـن حـق أخيـه المسـلم، باسـتحلاله، والاسـتغفار، والمـدح لـه مقابلـة على ذمه.

{وَمَـنْ لَـمْ يَتُـبْ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ} فالنـاس قسـمان: ظـالم لنفسـه غـير تائـب، وتائـب مفلح، ولا ثم قسم ثالث غيرهما.(1)

* * *

﴿سبب النزول﴾:

قولـه تعـالى: {وَلا تَنَـابَزُوا بِالأَلْقَابِ} {الحجرات: 11}.

قـال: الإمـام (الترمـذي) – (رحمـه الله) – في (سـننه) – (بسـنده):- حـدثنا عبـد الله بـن إسـحاق الجـوهري البصـري حـدثنا أبـو زيـد صـاحب الهـروي عـن شـعبة عـن دواد بـن أبـي هنـد قـال سمعـت الشـعبي يحـدث عـن (أبـي جـبيرة بـن الضـحاك) قـال: كـان الرجـل منـا يكـون لـه الاسمـان والثلاثـة فيـدعى ببعضـها فعسـى أن

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الحُجُرَات) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يكره فنزلت هذه الآية {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}

هذا حديث- (حسن صحيح) حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا نحوه وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري.(1)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) قال: لا يهزأ قوم بقوم أن يسأل رجل فقير غنياً أو فقيراً، وان تفضل عليه رجل بشيء فلا يستهزئ به.(2)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (ولا تلمزوا أنفسكم) قال: لا تطعنوا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ولا تلمزوا أنفسكم) يقول: ولا يطعن بعضكم على بعض.(4)

* * *

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ج4 /ص186) الحديث.
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (ج4 ص445)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) برقم (3741)،
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (ج4 ص69) عن (أبي جبيرة عن عمومته)،
قال: الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (ج7 ص111):- رجاله رجال الصحيح،
وذكره أيضا الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (ج5 ص380) عن عمومة له،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد) رقم (ص121)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) كما في (موارد الظمآن) (ص436)،
وأخرجه الإمام (ابن جرير) برقم (ج26 ص132).
وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (ج2 ص463)، (ج4 ص282).
وقال في الأول صحيح على شرط الإمام (مسلم) وفي الثاني صحيح الإسناد وأقره الإمام (الذهبي) في الموضعين.
تنبيه: (أبو جبيرة) مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبد البر، قال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم لا صحبة له،
وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) لا أعلم له صحبة،
قال: الحافظ في الإصابة: قلت أخرج حديثه الإمام (البخاري) في الأدب المفرد، وأصحاب السنن،
وصححه الإمام (الحاكم)،
وحسنه الإمام (الترمذي) ثم ذكر هذا الحديث.
أقول الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعيا لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل، ومن علم حجة على من لا يعلم، على أنه قد روى هذا الحديث كما في (مسند) للإمام (أحمد بن حنبل) (ج4/ ص69) و(ج5 ص380) عن عمومة {وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له} .له قدم النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم،- وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان. الحديث.
قال: الإمام (الهيثمي) رقم (ج7 /ص111) رجاله رجال الصحيح، فثبت الحديث والحمد لله.
وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (1/199-200). للشيخ: (مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِل بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيّ).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (298/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (299/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (301/22).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) يقول للرجل: لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق، نهى الله المسلمين عن ذلك وقدم فيه. (1)

* * *

[١٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع، ابتعدوا عن كثير من التهم التي لا تستند لما يوجبها من أسباب وقرائن، إن بعض الظن إثم، كسوء الظن بمن ظاهره الصلاح، ولا تتبعوا عورات المؤمنين من ورائهم، ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره، فإنَّ ذكْره بما يكره مثل أكل لحمه ميتًا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا؟! فاكرهوا اغتيابه فهو مثله، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، إن الله تواب على من تاب من عباده، رحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اجتنبوا كثيرًا من ظن السوء بالمؤمنين" إن بعض ذلك الظن إثم، ولا تُفَتِّشوا عن عورات المسلمين، ولا يقل بعضكم في بعضٍ بظهر الغيب ما يكره. أيحب أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت؟ فأنتم تكرهون ذلك، فاكرهوا اغتيابه. وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه. إن الله تواب على عباده المؤمنين، رحيم بهم). (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الذين آمنوا: ابتعدوا عن كثير من ظن السوء بأهل الخير. إن بعض الظن إثم يستوجب العقوبة، ولا تتبعوا عورات المسلمين، ولا يذكر بعضكم بعضاً بما يكره في غيبته. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، فقد كرهتموه؟! فاكرهوا الغيبة فإنها مماثلة له، وقوا أنفسكم عذاب الله بامتثال ما أمر، واجتناب ما نهى. إن الله عظيم في قبول توبة التائبين ذو رحمة واسعة بالعالمين). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ} ...وَأَرَادَ أَنْ يَظُنَّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ شرا،

{اجْتَنِبُوا} ... ابتعدوا واحذروا.

{كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ} ... هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وبأهل الخير.

{الظَّنِّ} ... هو التهمة والتخون غير محله (بغير دليل).

{إِثْمٌ} ... يستوجب العقوبة.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (299/22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (517/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (764/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً} ... ولا يذكر بعضكم بعضا بما يكره فى غيبته.

{فَكَرِهْتُمُوهُ} ... فقد كرهتموه فاكرهوا الغيبة فإنها مماثلة له.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... واخشوا عذاب الله بامتثال أمره واجتناب ما نهى عنه.

{إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} ... هو ظن السوء بأهل الخير.

{إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} ... قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- الظَّنُّ ظَنَّانِ أَحَدُهُمَا: إِثْمٌ، وَهُوَ أَنْ تَظُنَّ وَتَتَكَلَّمَ بِهِ،
وَالْآخَرُ: لَيْسَ بِإِثْمٍ وَهُوَ أَنْ تَظُنَّ وَلا تَتَكَلَّمَ.

{إِثْمٌ} ... ذنب يستحق العقوبة عليه.

{وَلا تَجَسَّسُوا} ... التَّجَسُّسُ هُوَ الْبَحْثُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ البحث عن المستور من عيوب النَّاس وَتَتَبُّعِ عَوْرَاتِهِمْ حَتَّى لا يَظْهَرَ عَلَى مَا سَتَرَهُ اللَّهُ منها، (أي: ولا يتبع بعضكم عورة بعض).

{وَلا تَجَسَّسُوا} ... لا تُفَتِّشُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ. (أي: لا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِ المسلمين وَمَعَايِبَهُمْ بالبحث عنها والاطلاع عليها).

{وَلا يَغْتَبْ} ... لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ الغائب مَا يَكْرَهُ.

{يَغْتَبْ} ... يذكر أخاه بما يكره في غيبته لغيره مصلحة شرعية.

{وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} ... يَقُولُ: لا يَتَنَاوَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوءُهُ مِمَّا هو فيه،

{أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} ... المغتاب كآكل لحم أخيه وهو ميت.

{فَكَرِهْتُمُوهُ} ...أي: فأبغضتم هذا الفعل والغيبة مثله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن(علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ) يقول: نهى الله المؤمن أن يظنّ بالمومن شرّا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس)، قوله: (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرّم المَيْتة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن-) – عن (قتادة):- (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، فكذلك فاكره غيبته وهو حي. (3)

* * *

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (304/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (308/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (308/22).

كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيه ما تقول فقد بهته)). (1)

{أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- لَمَّا قِيلَ لَهُمْ {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} قالوا: لا، قيل: {فَكَرِهْتُمُوهُ} أَيْ: فَكَمَا كَرِهْتُمْ هَذَا فَاجْتَنِبُوا ذكره بالسوء غائبا.

وقال (الزَّجَّاجُ):- تَأْوِيلُهُ: إِنَّ ذِكْرَكَ مَنْ لَمْ يَحْضُرْكَ بِسُوءٍ بِمَنْزِلَةِ أَكْلِ لَحْمِ أَخِيكَ، وَهُوَ مَيِّتٌ لا يحس بذلك. {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}.

نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه.

{وَلَا تَجَسَّسُوا} أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت، ظهر منها ما لا ينبغي. {وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} والغيبة، كما قال: النبي -صلى الله عليه وسلم -: ((ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه)).

ثم ذكر مثلا منفرًا عن الغيبة، فقال: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} شبه أكل لحمه ميتًا، المكروه للنفوس غاية الكراهة، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا، فاقد الروح، فكذلك، فلتكرهوا غيبته، وأكل لحمه حيًا.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} والتواب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية، دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله -

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (البر والصلة) برقم (2589) (4/ 2001) والمصنف في شرح السنة (13/ 138).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث. ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجشوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا)).(1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عيسى بن محمد الرملي، وابن عوف -وهذا لفظه- قالا: ثنا الفريابي، عن سفيان، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن معاوية قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم -أو كدت تفسدهم)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَا تَجَسَّسُوا) يقول: نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن.(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- - حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أتدرون ما الغيبة؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهتّه)).(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عيينة سمعت ابن المنكدر سمعت (عروة بن الزبير) أن (عائشة) -رضي الله عنها- أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام. قلتُ يا رسول الله قلتَ الذي قلتَ ثم ألنتَ له الكلام. قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أي عائشة، إن شرّ الناس

---

(1) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (499/10) - (كتاب: الأدب)، / باب: (الآية) ح(6066)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1985/4) - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (تحريم الظن ...).

(2) فقال: الإمام (أبو الدرداء):- كلمة سمعها معاوية من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفعه الله بها.
(السنن) (272/4 ح4888) - (كتاب: الأدب)، / باب: (في النهي عن التجسس)،
وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (382/13) ح(7379)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (تفسيره) (379/19 ح890)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) برقم (506-505/7 ح5730) -من طرق- عن (محمد بن يوسف الفريابي)، عن (سفيان) به،
قال: الإمام (الحافظ العراقي):- رواه الإمام (أبو داود) (بإسناد صحيح) -من حديث - (معاوية) - (تخريج أحاديث الإحياء - استخراج الحداد 1173/3 ح1734).
و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع) برقم (1036-2295)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد 347/1 ح248)، / باب: (الانبساط إلى الناس) من طريق يحيى بن جابر، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن (معاوية) - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلاما نفعني الله به، سمعت يقول: إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدتهم. فإني لا أتبع الريبة فيهم فأفسدهم. وهذه متابعة لراشد بن سعد في روايته عن معاوية.
وقد (صحح) الإمام (الألباني) رواية (البخاري) هذه (صحيح الأدب المفرد) ص(110) ح(186-248).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (304/22).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2001/4 ح 2589) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تحريم الغيبة).

من تركه الناس -أو ودعه- اتقاء فحشه)). (1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا ابن المصفى: ثنا بقية وأبو المغيرة، قالا: ثنا صفوان، قال: حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير، عن (أنس بن مالك)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لمّا عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)). (2)

* * *

[13] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو أبوكم آدم، وأنثى واحدة وهي أمكم حواء، فنسبكم واحد، فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب، وصيّرناكم بعد ذلك شعوبًا كثيرة وقبائل منتشرة؛ ليعرف بعضكم بعضًا، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، لذا قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأُم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوبًا وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضكم بعضًا، إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاءً له. إن الله عليم بالمتقين، خبير بهم). (4)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الناس: إنا خلقناكم متساوين من أصل واحد هو آدم وحواء، وصيّرناكم بالتكاثر جموعاً عظيمة وقبائل متعددة، ليتم التعارف والتعاون بينكم، إن أرفعكم منزلة عند الله فى الدنيا والآخرة أتقاكم له. إن الله محيط علمه بكل شئ، خبير لا تخفى عليه دقائق كل شأن). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (486/10 ح6054) – (كتاب : الأدب)، / باب: (ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2002/4- 2003)– (كتاب : الأدب)، / باب: (مداراة من يتقي فحشه) ح (2591).

(2) أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (269/4-270) - (كتاب: الأدب)، / باب: (في الغيبة) ح (4878)،
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (224/3)،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) (265/6-266 ح2285، 2286) - من طريق- (شعيب بن شعيب النسائي)،- عن (أبي المغيرة) به. قال محققه: (إسناده صحيح).
وذكره الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) رقم (ح533) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (517/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (764/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}...يَعْنِي: آدَمَ وَحَوَّاءَ أَيْ إِنَّكُمْ مُتَسَاوُونَ فِي النَّسَبِ.

{مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}...أي من أصل واحد وهو آدم وحواء.

{وَجَعَلْنَاكُمْ}... وصيرناكم.

{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا}... جَمْعُ شَعْب بِفَتْحِ الشِّين، وَهِيَ رُءُوسُ الْقَبَائِلِ مِثْلُ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَالْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، سُمُّوا شُعُوبًا لِتَشَعُّبِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ، كَشُعَبِ أَغْصَانِ الشَّجَرِ، وَالشَّعْبُ مِنَ الْأَضْدَادِ يُقَالُ: شَعَبَ أَيْ جَمَعَ وَشَعَبَ أَيْ فَرَّقَ.

{وَقَبَائِلَ}... الْقَبِيلَةُ: الْجَمَاعَةُ دُونَ الشَّعْبِ. (أي: مجموع القبائل العظيمة سمي شعباً لتشعب القبائل منه).

{لِتَعَارَفُوا}... ليعرف بعضكم بعضاً في نسبه، (أي: ليتم التعاون والتعارف بينكم).

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ}... إن أرفعكم منزلة في الدنيا والآخرة عند الله.

{أَكْرَمَكُمْ}... أفضلكم،

{أَتْقَاكُمْ}... أشدكم تقوى لله تعالى، أي: أكثركم خشية لعذابه.

{عَلِيمٌ}... محيط علمه بكل شيء.

{خَبِيرٌ}... لا تخفى عليه دقائق الأشياء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله (شُعُوبًا) قال: النسب البعيد. (وَقَبَائِلَ) دون ذلك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) قال: الشعوب النسب البعيد، والقبائل هي كقوله: فلان من بني فلان، وفلان من بني فلان.(2)

* * *

{وَقَبَائِلَ}... هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ، وَاحِدَتُهَا قَبِيلَةٌ وَهِيَ كَبَكْرٍ مِنْ رَبِيعَةَ وَتَمِيمٍ مِنْ مُضَرَ، وَدُونَ الْقَبَائِلِ الْعَمَائِرُ، وَاحِدَتُهَا عمارة، بفتح العين وهي كَشَيْبَانَ مِنْ بِكْرٍ وَدَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَدُونَ الْعَمَائِرِ الْبُطُونُ، وَاحِدَتُهَا بطن، وهي كَبَنِي غَالِبٍ وَلُؤَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَدُونَ الْبُطُونِ الْأَفْخَاذُ وَاحِدَتُهَا فَخِذٌ وَهُمْ كَبَنِي هَاشِمٍ وَأُمَيَّةَ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ، ثُمَّ الْفَصَائِلُ وَالْعَشَائِرُ وَاحِدَتُهَا فَصِيلَةٌ وَعَشِيرَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْعَشِيرَةِ حَيٌّ يُوصَفُ بِهِ يَعْنِي:- الشُّعُوبُ مِنَ الْعَجَمِ، وَالْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْأَسْبَاطُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وقال (أبو روق):- الشعوب مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْتَزُونَ إِلَى أَحَدٍ، بَلْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى، وَالْقَبَائِلُ الْعَرَبُ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى آبائهم.

{لِتَعَارَفُوا} لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ النَّسَبِ وَبُعْدِهِ، لَا لِيَتَفَاخَرُوا. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ أَرْفَعَهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ فَقَالَ: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ أَكْرَمَ الْكَرَمِ التَّقْوَى، وَأَلْأَمُ اللؤم الفجور.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (311/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (311/22).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا علي بن حُجْر. أخبرنا عبد الله بن جعفر: حدثنا (عبد الله ابن دينار)، عن (ابن عمر) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ الناسَ يوم فتح مكة، فقال: يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبِيَّةَ الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان. بَرٌّ تقي كريم على الله، وفاجرٌ شقي هيِّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل أي: قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق.

وفي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب، مطلوبة مشروعة، لأن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل ذلك. (2)

* * *

[14] ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: بعض أهل البادية لما قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم -: آمنّا بالله وبرسوله. قل لهم أيها الرسول-: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: استسلمنا وانقدنا، ولم يدخل الإيمان في قلوبكم بعدُ، ويُتوقع له أن يدخلها، وإن تطيعوا أيها الأعراب- الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح،

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/389-390) – (كتاب: التفسير) ح(3270)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

واجتناب المحرمات، لا ينقصكم الله شيئًا من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- (قالت الأعراب -وهم البدو-: آمنا بالله ورسوله إيمانًا كاملا قل لهم أيها النبي-: لا تدَّعوا لأنفسكم الإيمان الكامل، ولكن قولوا: أسلمنا، ولم يدخل بعدُ الإيمان في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا. إن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، رحيم به. وفي الآية زجر لمن يُظهر الإيمان، ومتابعة السنة، وأعماله تشهد بخلاف ذلك). (2)

* * *

يَعْنِي:- (قالت الأعراب بألسنتهم: آمنا، قل لهم - يا محمد ﷺ -: لم تؤمنوا، لأن قلوبكم لم تصدق ما نطقتم به، ولكن قولوا: انقدنا ظاهراً لرسالتك ولَّما يدخل الإيمان فى قلوبكم بعد، وإن تطيعوا الله ورسوله صادقين لا ينقصكم من ثواب أعمالكم أى شئ. إن الله عظيم المغفرة للعباد، ذو رحمة واسعة بكل شئ). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالَتِ الْأَعْرَابُ} ... بألسنتهم.

{الْأَعْرَابُ} ... البَدْوُ. (جمع أعرابي وهو من سكن البادية من العرب).

{لَمْ تُؤْمِنُوا} ... بقلوبكم. لستم مؤمنين وإن أخبرتم عنه لأن الإيمان قول وعمل.

{أَسْلَمْنَا} ... انقدنا ظاهرا لرسالتك.

(أي: انقدنا ودخلنا في السلم خوف السباء والقتل).

{وَلَمَّا يَدْخُلِ} ... ولم يدخل.

{وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... صادقين.

{لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ} ... لاَ يَنْقُصْكُمْ مِنْ ثَوابِ أَعْمَالِكُمْ.

{لَا يَلِتْكُمْ} ... لا ينقصكم.

{مِنْ أَعْمَالِكُمْ} ... من ثواب أعمالكم.

{غَفُورٌ} ... عظيم المغفرة.

{رَحِيمٌ} ... واسع الرحمة.

* * *

{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا} ... الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَنَةٍ جَدْبَةٍ فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فِي السِّرِّ، فَأَفْسَدُوا طُرُقَ الْمَدِينَةِ بِالْعَذِرَاتِ وَأَغْلَوْا أَسْعَارَهَا وَكَانُوا يَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيَقُولُونَ: أَتَتْكَ الْعَرَبُ بِأَنْفُسِهَا عَلَى ظُهُورِ رَوَاحِلِهَا، وَجِئْنَاكَ بِالْأَثْقَالِ وَالْعِيَالِ وَالذَّرَارِيِّ، وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ، يَمُنُّونَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُرِيدُونَ الصَّدَقَةَ، وَيَقُولُونَ أَعْطِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ (السُّدِّيُّ):- نَزَلَتْ فِي الْأَعْرَابِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، وَهُمْ أعراب من جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ وَأَسْلَمَ وَأَشْجَعَ وَغِفَارٍ، كَانُوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 764)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَقُولُونَ: آمَنَّا لِيَأْمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَمَّا اسْتُنْفِرُوا إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ تَخَلَّفُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عزَّ وجلّ- هذه الآية فيهم،

{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا} ... صَدَّقْنَا،

{قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} ... انْقَدْنَا وَاسْتَسْلَمْنَا مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ،

{وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} ... فَأَخْبَرَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَأَنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ وَإِظْهَارَ شَرَائِعِهِ بِالْأَبْدَانِ لَا يَكُونُ إِيمَانًا دون التصديق بالقلب والإخلاص،

{وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... ظَاهِرًا وَبَاطِنًا سراً وَعلَانِيَةً.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تُخْلِصُوا الْإِيمَانَ،

{لَا يَلِتْكُمْ} ... لا يُنْقِصُكُمْ.

* * *

القراءآت: قرأ: (أبو عمرو) (يألتكم) بالألف كقوله تعالى: {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} {الطور: 21}.

وَالْآخَرُونَ: بِغَيْرِ أَلِفٍ وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْنَاهُمَا لَا يَنْقُصُكُمْ، يُقَالُ: أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتًا وَلَاتَ يَلِيتُ لَيْتًا إذا نقص،

{مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} ... أَيْ لَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا،

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... ثُمَّ بَيَّنَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَتِ الأعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

يخبر تعالى عن مقالة الأعراب، الذين دخلوا في الإسلام في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، دخولا من غير بصيرة، ولا قيام بما يجب ويقتضيه الإيمان، أنهم ادعوا مع هذا وقالوا: آمنا أي: إيمانًا كاملا مستوفيًا لجميع أموره هذا موجب هذا الكلام، فأمر الله رسوله، أن يرد عليهم،

فقال: {قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا} أي: لا تدعوا لأنفسكم مقام الإيمان، ظاهرًا، وباطنًا، كاملا.

{وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} أي: دخلنا في الإسلام، واقتصروا على ذلك.

{و} السبب في ذلك، أنه {لَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} وإنما آمنتم خوفًا، أو رجاء، أو نحو ذلك، مما هو السبب في إيمانكم، فلذلك لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم، وفي قوله: {وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} أي: وقت هذا الكلام، الذي صدر منكم فكان فيه إشارة إلى أحوالهم بعد ذلك، فإن كثيرًا منهم، من الله عليهم بالإيمان الحقيقي، والجهاد في سبيل الله،

{وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} بفعل خير، أو ترك شر.

{لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} أي: لا ينقصكم منها، مثقال ذرة، بل يوفيكم إياها، أكمل ما تكون لا تفقدون منها، صغيرًا، ولا كبيرًا،

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: غفور لمن تاب إليه وأناب، رحيم به، حيث قبل توبته. (1)

* * *

[15] ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانهم شكٌّ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يبخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (إنما المؤمنون الذين صدَّقوا بالله وبرسوله وعملوا بشرعه، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، وبذلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه، أولئك هم الصادقون في إيمانهم). (3)

* * *

يَعْنِي:- (إنما المؤمنون - حقاً - هم الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في طريق طاعة الله، أولئك هم - وحدهم - الذين صدقوا في إيمانهم). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} ... حقا.

{الَّذِينَ} ... هم الذين.

{الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ... إيماناً يقينياً.

{ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} ... ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به.

{لَمْ يَرْتَابُوا} ... لَمْ يَشُكُّوا، في دِينِهِمْ،

{وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ... في إيمانهم. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ أَتَتِ الْأَعْرَابُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ صَادِقُونَ، وَعَرَفَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

{الصَّادِقُونَ} ... في إيمانهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} أي: على الحقيقة.

{الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} أي: من جمعوا بين الإيمان والجهاد في سبيله، فإن من جاهد الكفار، دل ذلك، على الإيمان التام في القلب، لأن من جاهد غيره على الإسلام، والقيام بشرائعه، فجهاده لنفسه على ذلك، من باب أولى وأحرى" ولأن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/765)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

من لم يقو على الجهاد، فإن ذلك، دليل على ضعف إيمانه، وشرط تعالى في الإيمان عدم الريب، وهو الشك، لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه.

وقوله: {أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة، فإن الصدق، دعوى كبيرة في كل شيء يدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان، وأعظم ذلك، دعوى الإيمان، الذي هو مدار السعادة، والفوز الأبدي، والفلاح السرمدي، فمن ادعاه، وقام بواجباته، ولوازمه، فهو الصادق المؤمن حقًا، ومن لم يكن كذلك، علم أنه ليس بصادق في دعواه، وليس لدعواه فائدة، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

فإثباته ونفيه، من باب تعليم الله بما في القلب، وهذا سوء أدب، وظن بالله. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني (عامر بن سعد بن أبي) و(قاص، عن سعد) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعطى رهطاً -وسعد جالس- فترك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رج هو أعجبهم إليّ. فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: "أو مسلماً" فسكت قلي. ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: "أو مسلماً". ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم قال: ((يا سعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار)).

ورواه (يونس) و(صالح) و(معمر) و(ابن أخي الزهري) عن (الزهري). (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيى، عن هلال بن أبي ميمونة، حدثنا عطاء بن يسار أنه سمع أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - يُحدث أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: "إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عميكم من زهرة الدنيا وزينتها". فقال رجل: يا رسول الله، أوَ يأتي الخيرُ بالشر؟ فسكت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقيل له: ما شأنك تكلّم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا يُكلمك؟ فرأينا أنه يُنزل عليه. قال: فمسح عنه الرُّحضاء فقال: "أين السائل؟ "-وكأنه حمده- فقال: "إنه لا يأتي الخيرُ بالشر، وإن مما يُنبت الربيع يَقتل أو يُلمُّ، إلا آكلة الخضراء، أكلتْ حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (99/1 ح27) -(كتاب: الإيمان)، / باب: (إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (132/1)، (ح150) -(كتاب: الأيمان)،/ باب: (تالف القلوب من يخاف على إيمانه).

وإن هـذا المـال خضـرة حلـوة، فـنعم صـاحب المسلم مـا أعطـى منـه المسـكين واليتـيم وابـن السـبيل - أو كمـا قـال النبي (وإنـه مـن يأخـذه بغـير حقـه كالـذي يأكـل ولا يشـبع، ويكـون شهيدا عليه يوم القيامة) .(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (قَالَتِ الأعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أنزلت في حيّ من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبيّ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقالوا: أسلمنا، ولم نقاتلك، كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، فقال الله: (لا تقولوا آمنا. . .)، (وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) حتى بلغ (فِي قُلُوبِكُمْ) .(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره)
- (بسنده) - : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):-
قوله: (لا يَلِتْكُمْ) لا ينقصكم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):-
قوله: (لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئا.(5)

* * *

[16] ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء الأعراب: أتعلّمون الله، وتشعرونه بدينكم؟! والله يعلم ما في السماوات، ويعلم ما في الأرض، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يحتاج إلى إعلامكم إياه بدينكم.(6)

* * *

يَعْنِي:- (قل: أيها النبي ﷺ - لهؤلاء الأعراب: أتخَبِّرون الله بدينكم وبما في ضمائركم، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه ما في قلوبكم من الإيمان أو الكفر، والبر أو الفجور).(7)

* * *

يَعْنِي:- (قل لهم - يا محمد - ﷺ - تكذيباً لقولهم آمنا: أتخبرون الله بتصديق قلوبكم، والله - وحده - يعلم كل ما في

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3/383-384)، (ح 1465) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (الصدقة على اليتامى).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2/728-729)، (ح 1052) – (كتاب: الزكاة)،/ باب: (تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/315).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/317).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/317).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

السموات، وكل ما في الأرض، والله محيط علمه بكل شئ). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ} ... وَالتَّعْلِيمُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْإِعْلَامِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: بِدِينِكُمْ وَأَدْخَلَ الْبَاءَ فِيهِ، يَقُولُ أَتُخْبِرُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ،

{أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ} ... أتخبرون الله بطاعتكم وبتصديق قلوبكم.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ... أي: لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِخْبَارِكُمْ.

{وَاللَّهُ} ... وحده.

{عَلِيمٌ} ... محيط علمه بكل شيء.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {16} ولهذا قال: {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

وهذا شامل للأشياء كلها، التي من جملتها، ما في القلوب من الإيمان والكفران، والبر والفجور، فإنه تعالى، يعلم ذلك كله، ويجازي عليه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

هذه حالة من أحوال من ادعى لنفسه الإيمان، وليس به، فإنه إما أن يكون ذلك تعليمًا لله، وقد علم أنه عالم بكل شيء، (2)

* * *

[17] ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يمنّ عليك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء الأعراب بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا عليّ بدخولكم في دين الله، فنفع ذلك -إن حصل- عائد عليكم، بل الله هو الذي يمنّ عليكم بأن وفّقكم للإيمان به إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم دخلتم فيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- (يَمُنُّ هؤلاء الأعراب عليك أيها النبي- بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم لك، قل لهم: لا تَمُنُّوا عليَّ دخولكم في الإسلام " فإنّ نفع ذلك إنما يعود عليكم، ولله المنة عليكم فيه أنْ وفقكم للإيمان به وبرسوله، إن كنتم صادقين في إيمانكم). (4)

* * *

يَعْنِي:- (يعدون إسلامهم يداً لهم عليك - يا محمد ﷺ - تستوجب شكرك لهم، قل: لا تمنُّوا علىَّ إسلامكم فخيره لكم، بل الله -

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/765)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وحده - يَمُنُّ عليكم بهدايته إياكم إلى الإيمان، إن كنتم صادقين في دعواكم).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ} ... أَيْ: بِإِسْلامِكُمْ،

{يَمُنُّونَ} ... المَنُّ: ذِكْرُ الأَيَادِي تَعْرِيضًا لِلشُّكْرِ.

{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا} ... يعدون إسلامهم يدا لهم عليك تستوجب شكرك لهم.

(أي: يعدون إسلامهم بغير قتال، منه وتفضل منهم عليك).

{قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ} ... فخيره لكم.

{بَلِ اللَّهُ} ... وحده.

{يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} ... يمن عليكم بهدايته إياكم إلى الإيمان.

{صَادِقِينَ} ... في دعواكم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

وقد علم أنه عالم بكل شيء، وإما أن يكون قصدهم بهذا الكلام، المنة على رسوله، وأنهم قد بذلوا له وتبرعوا بما ليس من مصالحهم، بل هو من حظوظه الدنيوية، وهذا تجمل بما لا يجمل، وفخر بما لا ينبغي لهم أن يفتخروا على رسوله به فإن المنة لله تعالى عليهم، فكما أنه تعالى يمن عليهم، بالخلق والرزق، والنعم الظاهرة والباطنة، فمنته عليهم بهدايتهم إلى الإسلام، ومنته عليهم بالإيمان، أعظم من كل شيء، ولهذا قال تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.(2)

* * *

[18] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الله يعلم غيب السماوات، ويعلم غيب الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على حسنها وسيئها.(3)

* * *

يَعْنِي:- (إن الله يعلم غيب السموات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك، والله بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر).(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 765)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 517)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- (إن الله يعلم كل ما استتر في السموات والأرض، والله محيط الرؤية بكل ما تعملون). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}... ما استتر وخفي في السموات والأرض.

{بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}... محيط الرؤية بكل ما تعملون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحُجُرَات} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: الأمور الخفية فيهما، التي تخفى على الخلق، كالذي في لجج البحار، ومهامه القفار، وما جنه الليل أو واراه النهار، يعلم قطرات الأمطار، وحبات الرمال، ومكنونات الصدور، وخبايا الأمور.

{وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين}.

{وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} يحصي عليكم أعمالكم، ويوفيكم إياها، ويجازيكم عليها بما تقتضيه رحمته الواسعة، وحكمته البالغة. (2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيَاتِ﴾ سورة الحجرات

- تشرع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه - صلى الله عليه وسلم -.
- من يجد في قلبه كرهًا للصحابة الكرام يُخْشَى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومع سُنَّته، ومع ورثته (العلماء).
- وجوب التثبت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يُتَّهم بالفسق.
- وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح.
- من حقوق الأخوة الإيمانية: الصلح بين المتنازعين والبعد عما يجرح المشاعر من السخرية والعيب والتنابز بالألقاب.
- سوء الظن بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظن بهم.
- وحدة أصل بني البشر تقتضي نبذ التفاخر بالأنساب.
- الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافقه اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجَنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان.
- هداية التوفيق بيد الله وحده وهي فضل منه سبحانه ليست حقًا لأحد. (3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/765)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحُجُرَات) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 515-517). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).



والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الحُجُرَات﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

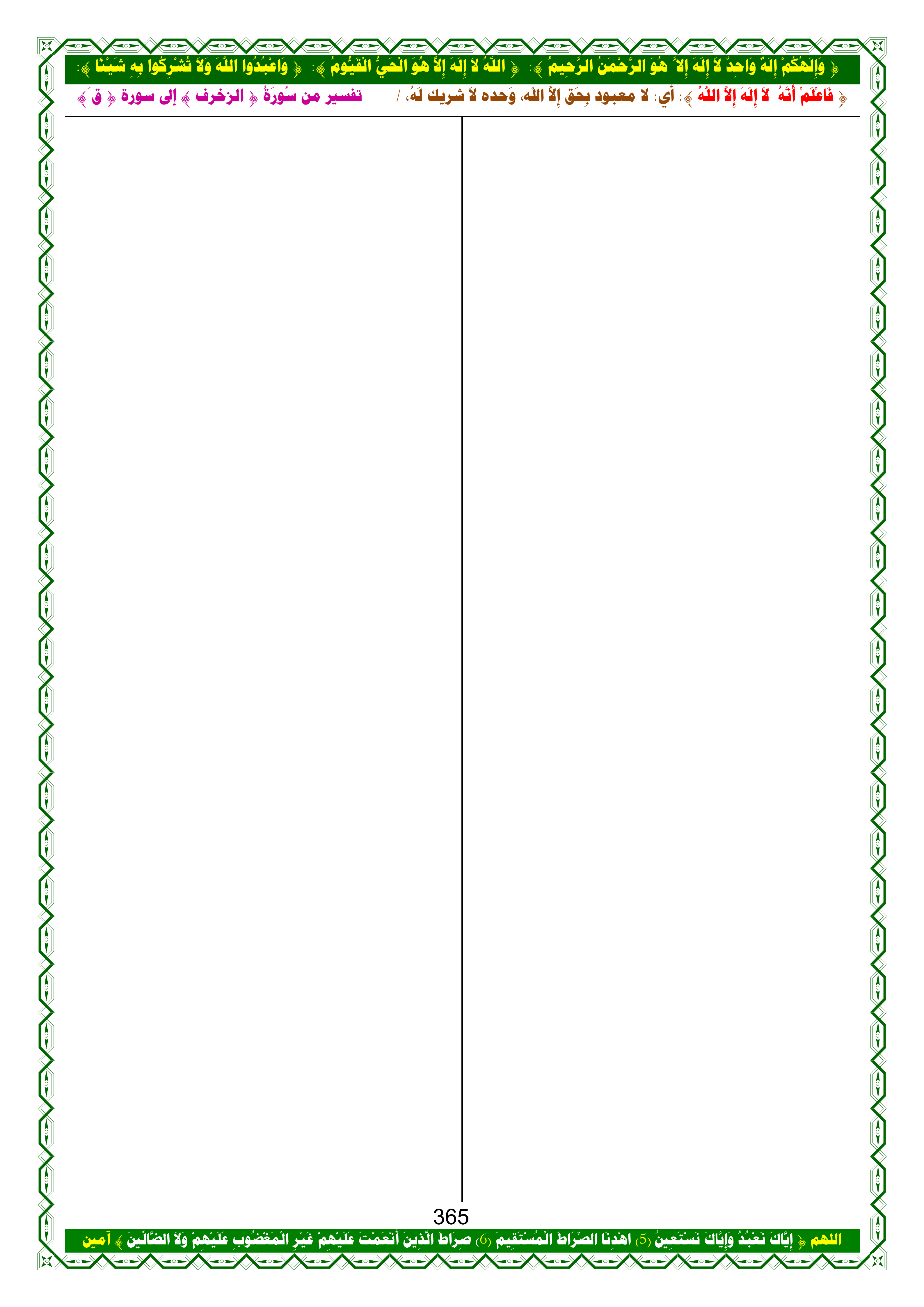
ولِلَّه الْحَمْدُ والثناء والفضل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

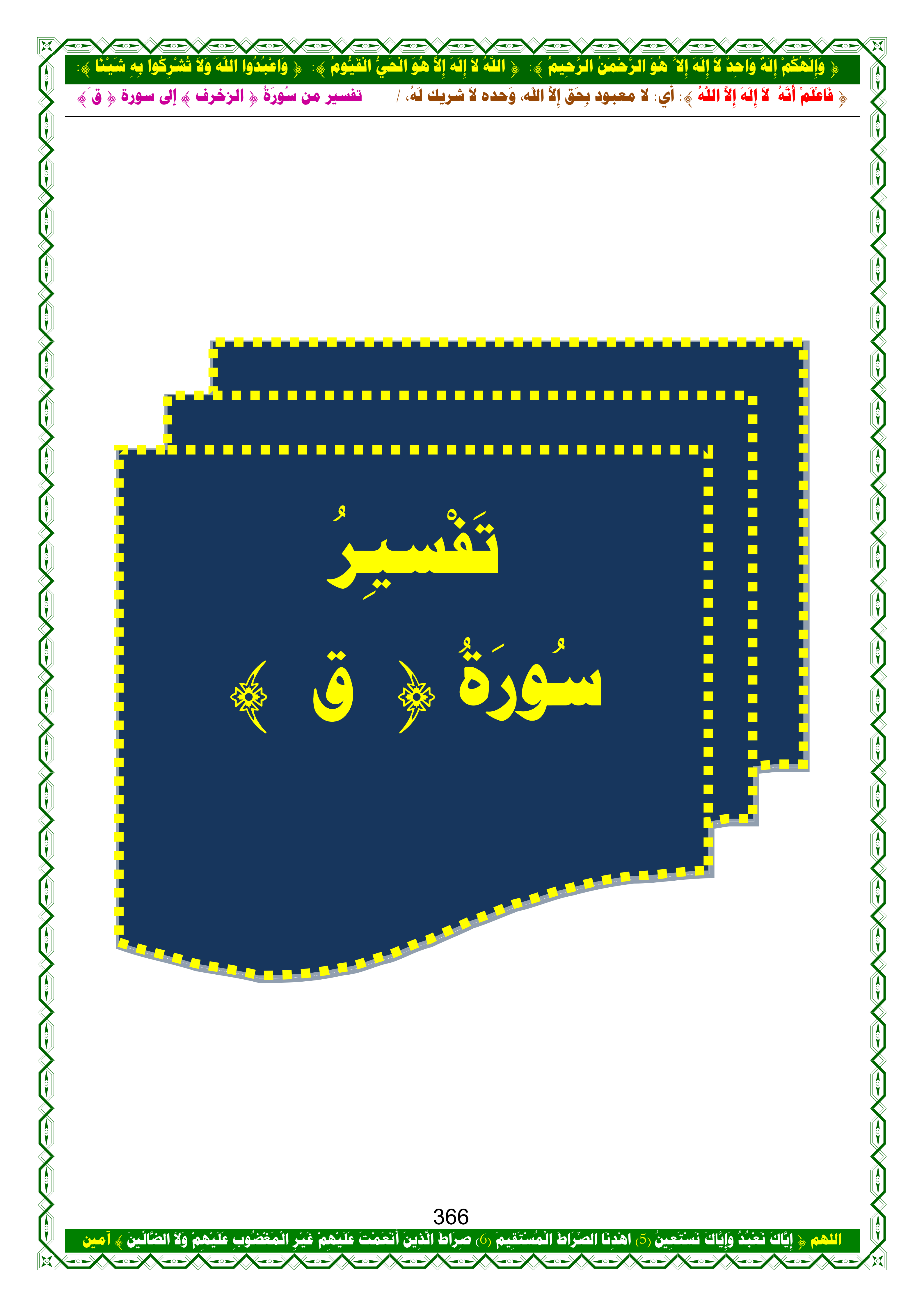
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

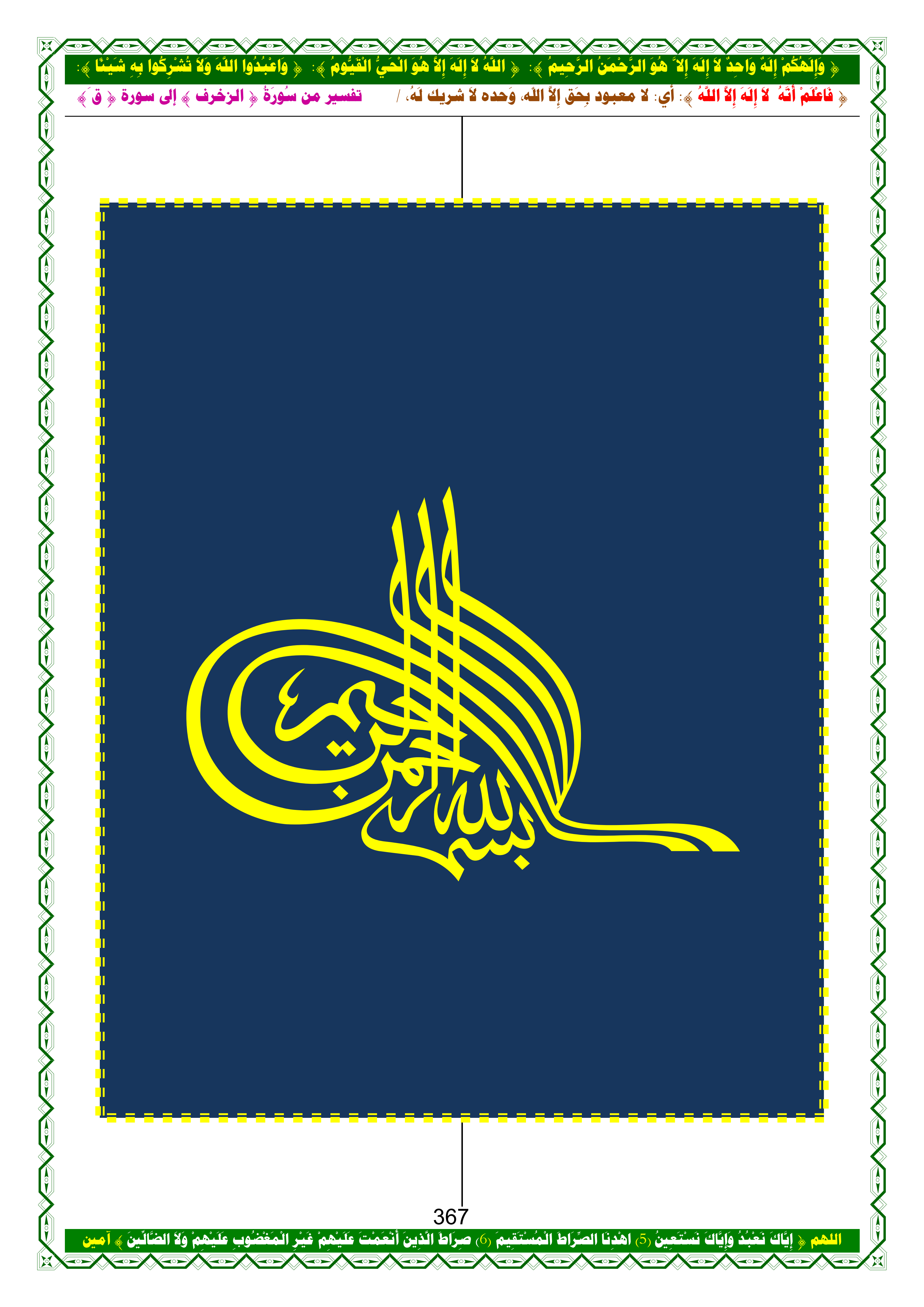
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

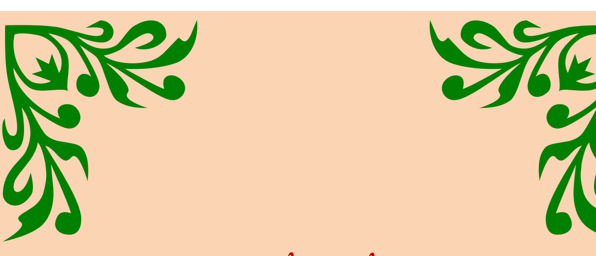
والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّموَات، ومِلءَ الأرض،
ومِلءَ ما بَينَهُما. ومِلءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغفِرُكَ
وأتُوبُ إليك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ ق ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ق﴾

ترتيبها (50) ... آياتها (45) ... (مكية).
بإجماع

يَعْنِي:- إلا {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ} الآية، فمدني،

وحروفها: ألف وأربع مئة وأربعون حرفًا،
وكلماتها: ثلاث مئة وخمس وسبعون كلمة. (1)

* * *

﴿ من مقاصد السُّورة ﴾

إيقاظ القلوب الغافلة، لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينه ومَشاهده . (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (أحمد بن حَنبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) – (بِسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ" أَنَّ عُمَرَ بْنَ

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5) أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14) أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15)

الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقرأ فِي الْعِيدِ؟ قَالَ: بِقَافٍ، وَاقْتَرَبَتْ.

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) وَ(أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ)، مِنْ حَدِيثِ (مَالِكٍ)، بِهِ . (3) **وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ فُلَيْحٍ عَنْ ضَمْرَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ، فَذَكَرَهُ .** (4)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) رقم (377/6). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (217/5).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (891) – (كتاب: ص لاة العيدين).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1154).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (534).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (183/3).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1282).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (891) (كتاب: صلاة العيدين).

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنَدِه):- حَدَّثنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ تَنُّورنَا وَتَنُّورُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاحِدًا سَنَتَيْنِ، أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، وَمَا أَخَذْتُ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} إِلَّا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، كَانَ يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.(1)

رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) أَيْضًا - مِنْ حَدِيث - (ابْنِ إِسْحَاقَ)، بِهِ .

* * *

وقال: الإمام (أَبُو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بِسَنَدِه):- حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ، عَنِ ابْنَةِ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ: مَا حَفِظْتُ "ق" إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. قَالَتْ: وَكَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاحِدًا.

وَكَذَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ (2)(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَالْقَصْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَالْعِيدِ وَالْجُمَعِ، لِاشْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ.(4)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{ق} ... اللَّه أَعْلَم بِمُرَادِه بِهِ.

{ق} ... هذا أحد الحروف المقطعة التي تكتب هكذا ق وتقرأ هكذا (قاف). كَقَوْلِهِ: {ص، ن، الم، حم، طس}.

* * *

يَعْنِي:- {ق} سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (435/6) - (كتاب: الجمعة).

أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (873) – (كتاب: صلاة العيدين).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1100).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (873) – (كتاب: صلاة العيدين).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (157/2) لكنه ليس من هذا الطريق.

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (393/7). (ط/دار طيبة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (393/7). (ط/دار طيبة).

أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي المجد والشرف. (1)

* * *

يَعْنِي:- (أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة" لتبعثنّ يوم القيامة للحساب والجزاء). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ق} ... اللَّه أعلَم بمُراده به. (أي: حرف من حروف الهجاء افتتحت السورة به على طريقة القرآن الكريم في افتتاح بعض السور ببعض هذه الحروف للتحدى وتنبيه الأذهان)، (3)

{ق} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ قَسَمٌ،

يَعْنِي:- هُوَ اسْمٌ للسُّورَة، يَعْنِي:- هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرآنِ. وَقَالَ (الْقُرْطُبِي):- هُوَ مفْتَاحُ اسمه القدير، والقادر والقاهر والقريب والقابض. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} ... والقرآن الكريم. (5)

(أي: الْكَرِيمِ مَا آمَنَ كُفَّارُ مَكَّةَ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ-).

(أي: والقرآن المجيد أي الكريم قسمي لقد أرسلنا محمدا ﷺ مبلغا عنا).

{وَالْقُرْآنِ} ... مقسم به.

{الْمَجِيدِ} ... ذِي الْمَجْدِ وَالشَّرَف.

أي: (أقسم بالقرآن ذى الكرامة والمجد والشرف).

{وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} ... الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّهِ الْكَثِيرِ الْخَيْر. واختلفوا في جواب هذا الْقَسَم،

فَقَالَ: (أَهْلُ الْكُوفَة):- جَوَابُهُ بَلْ عَجِبُوا.

يَعْنِي:- جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ، مَجَازُهُ: وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لَتُبْعَثُنَّ. يَعْنِي:- جَوَابُهُ قَوْلُهُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَول.

يَعْنِي:- قد علمنا. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وَقَالَ الإمام (عبد الرَّزَّاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عَنْ - (مُجَاهِد):- قَالَ: {ق} جبل مُحيط بِالْأَرْض.

* * *

وَقَالَ الإمام (عبد الرَّزَّاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَ(عبد بن حميد) - عَنْ (قَتَادَة):- {ق} إسم من أَسمَاء الْقُرآن (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة عن (ابن عباس):- في قوله: (ق) و (ن) وأشباه هذا، فإنه قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. (8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (766/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (891/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (325/22).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (891/1).

(7) انظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (7/ 589).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (325/22).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (ق) قال: اسم من أسماء القرآن.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده القوي) - عن (سعيد بن جبير):- (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) قال: الكريم.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقسم تعالى بالقرآن المجيد أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه كثير البركات، جزيل المبرات. والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها، وأحق كلام يوصف بهذا، هذا القرآن، الذي قد احتوى على علوم الأولين والآخرين، الذي حوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمها وأحسنها، وهذا موجب لكمال اتباعه، و (سرعة) الانقياد له، وشكر الله على المنة به.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {بسم الله الرحمن الرحيم}، البسملة سبق الكلام عليها، وأنها آية مستقلة يؤتى بها في ابتداء كل سورة إلا سورة براءة، فإن الصحابة - رضي الله عنهم - لم يكتبوا أمامها بسملة، ولكن جعلوا فاصلاً بينها وبين آخر سورة الأنفال، وليس هناك ذكر يذكر بدلاً عن البسملة، كما يوجد في هامش بعض المصاحف، حيث كتب: (أعوذ بالله من النار، ومن كيد الفجار، ومن غضب الجبار، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين)، ولا شك أن هذا كلام بدعي لا أصل له.

{ق والقرءان المجيد} (ق) حرف من الحروف الهجائية التي يتركب منها الكلام العربي، وهي كسائر الحروف، ليس لها معنى في حد ذاتها، ومن المعلوم أن القرآن نزل بلسان عربي، وإذا كانت هذه الحروف ليس لها معنى باللسان العربي، فهي كذلك ليس لها معنى في كتاب الله - عز وجل - من حيث المعنى الذاتي لها، وأما بالنسبة للمغزى العظيم الكبير، فلها مغزى عظيم كبير، ألا وهو أن هذا القرآن الذي أعجز العرب مع بلاغتهم وفصاحتهم لم يأت بشيء جديد من حروف لم يعرفونها، بل هو بالحروف التي يعرفونها، ومع ذلك عجزوا أن يأتوا بمثله، فدل ذلك على أنه من كلام العزيز الحميد - جل وعلا - ولهذا لا تكاد تجد سورة ابتدأت بالحروف الهجائية إلا وبعدها ذكر القرآن.

{والقرءان المجيد} الواو هنا حرف قسم. أقسم الله تعالى بالقرآن، لأن لله تعالى أن يقسم بما شاء، وإقسامه هنا بالقرآن إقسام بكلامه، وكلام الله تعالى من صفاته، وقد ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أنه يجوز الإقسام بالله تعالى، أو بصفة من صفاته، وأما آياته فلا يُقسم بها إلا إذا قصد الإنسان بالآيات كلماته، كالقرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، وما أشبه ذلك، وأما الآيات الكونية كالشمس والقمر فلا يجوز لنا أن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (325/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (326/22).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (802/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

نقسم بها، أما الله - عز وجل - فله أن يقسم بما شاء، والقرآن مأخوذ من قرأ إذا تلي، أو من قرأ إذا جمع، ومنه قرية" لأن الناس يجتمعون فيها، والقرآن يتضمن المعنيين، فهو متلو وهو مجموع أيضاً،

{المجيد} أي ذي المجد، وهو العظمة والسلطان المطلق، فالقرآن له عظمة عظيمة، مهيمن مسيطر على جميع الكتب السابقة، حاكم عليها، ليس محكوماً عليه، وهو أيضاً مجيد، به يمجد ويعلو ويظهر من تمسك به، وهذا كقوله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} {البروج: 21-22}. (1)(2)

* * *

[٢] ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لم يكن سببَ رفضهم توقُّعُهم أن تَكْذبَ فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا مِن تعجُّبهم: مجيء رسول من البشر إلينا شيء عجيب!. (3)

* * *

يَعْنِي:- (بل عجب المكذبون للرسول -صلى الله عليه وسلم- أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله، فقال الكافرون بالله ورسوله: هذا شيء مستغرب يتعجب منه. (4)

* * *

يَعْنِي:- (أُقسم بالقرآن ذى الكرامة والمجد والشرف: إنا أرسلناك - يا محمد ﷺ - لتنذر الناس به، فلم يؤمن أهل مكة، بل عجبوا أن جاءهم رسول من جنسهم يُنذرهم بالبعث، فقال الكافرون: هذا شئ منكر عجيب). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} .... رَسُول مِنْ أَنْفُسهمْ يُخَوِّفهُمْ بِالنَّارِ بَعْد الْبَعْث.

{بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} ... مخوف، أي: بل عجب أهل مكة من مجيء منذر أي رسول منهم ينذرهم عذاب الله يوم القيامة.

{عَجِبُوا} ... تعجبوا.

{مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} ... رسول منهم ينذرهم.

{مُنْذِرٌ} ... مخوف (رسول).

{مِنْهُمْ} ... يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ،

{فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} ... أي فقال: المكذبون بالبعث هذا أي البعث بعد الموت والبلى شيء عجيب. غَرِيبٌ.

أي: {فَقَالَ الكافرون هذا} الإنذار {شيء عجيب}.

{عَجِيبٌ} ... غريب مُعجَّب. (أي: منكر لا يقبله عقل).

---

(1) انظر: تفسير (جزء عم) لفضيلة الشيخ رحمه الله تعالى.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين). (10/42-43)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (766/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة – (الإسـراء) – آيـة (94). كمـا قـال تعـالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله) – في (تفسيره):- ولكن أكثر الناس، لا يقدر نعم الله قدرها، ولهذا قال تعالى: {بَلْ عَجِبُوا} أي: المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم، {أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} أي: ينذرهم ما يضرهم، ويأمرهم بما ينفعهم، وهو من جنسهم، يمكنهم التلقي عنه، ومعرفة أحواله وصدقه.

فتعجبوا من أمر، لا ينبغي لهم التعجب منه، بل يتعجب من عقل من تعجب منه.

{فَقَالَ الْكَافِرُونَ} الذين حملهم كفرهم وتكذيبهم، لا نقص بذكائهم وآرائهم .

{هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} أي: مستغرب، وهم في هذا الاستغراب بين أمرين: إما صادقون في استغرابهم و تعجبهم، فهذا يدل على غاية جهلهم، وضعف عقولهم، بمنزلة المجنون، الذي يستغرب كلام العاقل، وبمنزلة الجبان الذي يتعجب من لقاء الفارس للفرسان، وبمنزلة البخيل، الذي يستغرب سخاء أهل السخاء، فأي ضرر يلحق من تعجب من هذه حاله؟ وهل تعجبه، إلا دليل على زيادة وظلمه وجهله؟ وإما أن يكونوا متعجبين، على وجه يعلمون خطأهم فيه، فهذا من أعظم الظلم وأشنعه.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} هنا لا يتراءى للإنسان التالي جواب القسم، فاختلف العلماء – رحمهم الله – في مثل ذلك: هل له جواب، أو جوابه يعرف من السياق، أو يعرف من المقسم به؟ وأظهر ما يكون أن نقول: إن مثل هذا التركيب لا يحتاج إلى جواب القسم، لأنه معروف من عظمة المقسم عليه، فكأنه أقسم بالقرآن على صحة القرآن، فالقرآن المجيد لكونه مجيداً كان دلي على الحق، وأنه منزل من عند الله – عز وجل – وحينئذ لا يحتاج القسم إلى جواب" لأن الجواب في ضمن القسم: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} عجبوا: الواو تعود على المكذبين للرسول – عليه الصلاة والسلام – الذين كذبوا رسالته، وكذبوا بالقرآن، وكذبوا بالبعث، وكذبوا باليوم الآخر، ولهذا {عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} عجبوا عجب استغراب واستنكار، وإنما قلنا ذلك لأن العجب تارة يُراد به الاستنكار والتكذيب، وتارة يراد به الاستحسان، فقول عائشة – رضي الله عنها –: ((كان الرسول –صلى الله عليه وسلم–

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (802/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

يعجبه التيمن في تنعله، وترجله، وطهوره، وفي شأنه كله)) (1).

والمراد بالعجب هنا الاستحسان، وقوله هنا: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} المراد به الاستنكار والتكذيب، {أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} أي: ليس بعيداً عنهم بل هو منهم نسباً وحسباً ومسكناً، يعرفونه، ومع ذلك قالوا هذا شيء عجيب. (2)

* * *

[٣] ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنبعث إذا متنا وصرنا ترابًا؟! ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع. (3)

* * *

يَعْنِي:- (إذا متنا وصِرْنا ترابًا، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجع بعيد الوقوع). (4)

* * *

يَعْنِي:- (أبعد أن نموت ونصير تراباً نرجع؟ ذلك البعث بعد الموت رجع بعيد الوقوع). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا}... نُبْعَث، تَرَكَ ذِكْرَ الْبَعْثِ لِدَلَالَةِ الكلام عليه،

{ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ}... وَغَيْرُ كَائِنٍ أَيْ يَبْعُدُ أَنْ نُبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. (أي: رُجُوعٌ إِلَى الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ، بَعِيدُ الوُقُوعِ).

{ذلك}... البعث بعد الموت.

{رَجْعٌ}... رجوع، أي: رد إلى الحياة.

{بَعِيدٌ}... الوقوع، أي: لايكون هذا – زعموا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الرعد) – آية (5). كما قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

كما قال تعالى: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} {الصافات: ١٦}.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- ثم ذكر وجه تعجبهم فقال: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} فقاسوا قدرة من هو على كل شيء قدير، الكامل من كل وجه، بقدرة العبد الفقير العاجز من جميع الوجوه، وقاسوا الجاهل، الذي لا علم له، بمن هو بكل شيء عليم، الذي يعلم ما تنقص الأرض من

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (167) – (كتاب: الوضوء)، / باب: (التيمن في الوضوء والغسل).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (268) – (كتاب: الطهارة)،/ باب: (التيمن في الطهور وغيره).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين). (43/10)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (766/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أجسادهم مدة مقامهم في برزخهم، وقد أحصى في كتابه الذي هو عنده محفوظ عن التغيير والتبديل، كل ما يجري عليهم في حياتهم، ومماتهم، وهذا الاستدلال، بكمال علمه، وسعته التي لا يحيط بها إلا هو، على قدرته على إحياء الموتى.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} لما جاءهم محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أخبرهم بأن الله سوف يبعثهم، وسوف يجازيهم، ويحاسبهم تعجبوا كيف هذا؟ أيحيى الإنسان بعد أن كان رفاتاً، قال الكافرون: {هذا شيء عجيب أءذا متنا وكنا تراباً} إذا من المعروف أنها ظرفية، وكل ظرف يحتاج إلى عامل، والعامل محذوف دل عليه ما بعده، والتقدير ({أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا} نرجع ونبعث) ثم قال: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} ولهذا يحسن عند التلاوة أن تقف على قوله: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا} لأن قوله: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} جملة استئنافية لا علاقة لها من حيث الإعراب بما قبلها، والاستفهام هنا بمعنى الإنكار والتكذيب، كأنهم يقولون: لا يمكن أن نرجع ونبعث بعد أن كنا تراباً وعظاماً، ولكن بين الله – عز وجل – أنه قادر على ذلك، فلما قالوا: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} ومرادهم بالبعد هنا الاستحالة، فهم يرون أن ذلك مستحيل، وربما تلطف بعضهم وقال: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} فهم تارة ينكرون إنكاراً مطلقاً، ويقولون هذا محال، وتارة يقولون: هذا بعيد،(2)

* * *

[٤] ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتفنيه، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- (قد علمنا ما تنقص الأرض وتفني من أجسامهم، وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبديل، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد مماتهم).(4)

* * *

يَعْنِي:- (قد علمنا ما تأخذه الأرض من أجسامهم بعد الموت، وعندنا كتاب دقيق الإحصاء والحفظ).(5)

شرح و بيان الكلمات:

* * *

{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ}... أي: ما تَأْكُلُ مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَعِظَامِهِمْ لا يَعْزُبُ عَنْ علمِهِ شيْءٌ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (802/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/43-44)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (766/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ (السُّدِّيُّ):- هُوَ الْمَوْتُ، يَقُولُ: قَدْ عَلِمْنَا مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ وَمَنْ يَبْقَى،

{وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ}... مَحْفُوظٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَمِنْ أَنْ يدس ويتغير،

يَعْنِي:- حَفِيظٌ أَيْ حَافِظٌ لِعِدَّتِهِمْ وأسمائهم. (1)

{مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ}... ما تأخذه الأرض من أجسادهم بعد الموت.

(أي: ما تأكل من لحومهم ودماءهم وأشعارهم إذا ماتوا).

{تَنقُصُ}... تُفْنِي مِنْ أَجْسَادِهِمْ.

{كِتَابٌ حَفِيظٌ}... حَافِظٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِهِمْ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

(أي: اللوح المحفوظ حافظ لعددهم وأسمائهم وما يحصل لهم)

{حَفِيظٌ}... دقيق الإحصاء والحفظ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (ابن أبي نَجِيح) – عن (مجاهد):- قوله: (مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) قال: من عظامهم. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (سعيد) – عن (قتادة):- في قوله: (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) يقول: ما تأكل الأرض منهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قال الله تعالى مبيناً قدرته على ذلك: {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ} الأرض تأكل الإنسان إذا مات، فالله تعالى يعلم ما تنقص الأرض من أجزاء بدنه ذرة بعد ذرة، ولو أكلته الأرض، وقوله: {مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ} قد يفيد أنها لا تأكل كل الجسم وفي ذلك تفصيل، أما الأنبياء فإن الأرض لا تأكلهم مهما داموا في قبورهم، لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)) (4)

وأما غيرهم فقد يبقى الجسم مدة طويلة لا تأكله الأرض إلى ما شاء الله، وقد تأكله الأرض، لكن إذا أكلته الأرض فإنه يبقى عجب الذنب، وعجب الذنب هو عبارة عن الجزء اليسير من العظم بأسفل الظهر، هذا يبقى بإذن الله لا تأكله الأرض كأنه يكون نواة للجسم عند بعثه يوم القيامة، فإنه منه يخلق الآدمي في قبره، فإذا تم النفخ في الصور قاموا من قبورهم لله - عز وجل - وإذا كان الله تعالى عالم بما نقصت الأرض منهم فهو قادر على أن يرد هذا الذي نقصته الأرض عند البعث،

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (891/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (329/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (329/22).

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (1372) – (كتاب: الجمعة)،/ باب: (إكثار الصلاة على النبي ؛ يوم الجمعة).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1085) – (كتاب إقامة الصلاة)،/ باب: (في فضل الجمعة).

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (1580) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (في فضل يوم الجمعة).

{وعندنا} أي عند الله تعالى: {كتاب حفيظ}، أي: حافظ لكل شيء،

قال الله تعالى: {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} {الإنفطار: 9-12}. (1)

* * *

[5] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر مضطرب، لا يثبتون على شيء بشأنه. (2)

* * *

يَعْنِي:- (بل كذَّب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم، فهم في أمر مضطرب مختلط، لا يثبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار). (3)

* * *

يَعْنِي:- (لم يتدبروا ما جاءهم به الرسول، بل كذَّبوا به من فورهم دون تدبّر وتفكر، فهم فى شأن مضطرب لا يستقرون على حال). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ} ... بِالْقُرْآنِ،

{بِالْحَقِّ} ... أي: بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّة.

{لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} ... مُخْتَلِط،

{فِي أَمْرٍ} ... فى شأن.

{مَّرِيجٍ} ... مختلط عليهم وملتبس. (أي: مُضْطَرِب، مُخْتَلِط، لَا يَثْبُتُونَ عَلَى شَيْءٍ).

(أي: مضطرب بل لا يستقرون على حال).

{مَرِيجٍ} ... مُضْطَرِب مُخْتَلِط، فَتَارَةً يَقُولُونَ: سِحْرٌ، وَأُخْرَى شِعْرٌ، وَمَرَّةً أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَهُمْ لحيرتهم لا يَسْتَقِرُّونَ عَلَى رَأْيٍ،

قال (بعض العلماء):- مَنْ تَرَكَ الحقَّ مَرَجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، والْتَبَسَ عَلَيْهِ دِينُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) أي: كذبوا بالقرآن (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) يقول: فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله، يقال: قد مرج أمر الناس إذا اختلط وأهمل. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (في أمر مريج) يقول: مختلف. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (44/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (766/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (329/22-330).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (330/22).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله (أمر مريج) قال: ملتبس.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآنِ،

{لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} مُخْتَلِطٍ،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ):- مُلْتَبِسٌ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ تَرَكَ الْحَقَّ مُرِجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ دِينُهُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْحَقَّ إِلَّا مُرِجَ أَمْرُهُمْ.

وَذَكَرَ (الزَّجَّاجُ) مَعْنَى اخْتِلَاطِ أَمْرِهِمْ فَقَالَ: هُوَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّةً شَاعِرٌ، وَمَرَّةً سَاحِرٌ، وَمَرَّةً مُعَلَّمٌ، وَيَقُولُونَ لِلْقُرْآنِ مَرَّةً سِحْرٌ، وَمَرَّةً رَجَزٌ، وَمَرَّةً مُفْتَرًى، فَكَانَ أمرهم مختلطا ملتبسا عليهم، ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ}. أي: {بَلْ} كلامهم الذي صدر منهم، إنما هو عناد وتكذيب للحق الذي هو أعلى أنواع الصدق {لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} أي: مختلط مشتبه، لا يثبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار، فتارة يقولون عنك: إنك ساحر، وتارة مجنون، وتارة شاعر، وكذلك جعلوا القرآن عضين، كل قال فيه، ما اقتضاه رأيه الفاسد، وهكذا، كل من كذب بالحق، فإنه في أمر مختلط، لا يدرى له وجهة ولا قرار، فترى أموره متناقضة مؤتفكة كما أن من اتبع الحق وصدق به، قد استقام أمره، واعتدل سبيله، وصدق فعله قيله.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ} بل هنا للإضراب الانتقالي، وليست للإضراب الإبطالي" لأن الأول ثابت والثاني زائد عليه، وهذا هو الفرق بين (بل) التي للإضراب الإبطالي، وبين (بل) التي للإضراب الانتقالي، فصارت بل للإضراب دائمة لكن إن كانت تبطل الأول سموها إضراب إبطال، وإن كانت لا تبطله فهو إضراب انتقالي، كأنه انتقل من موضوع إلى آخر {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ} ولكن قلوبهم موقنة إلا أن ألسنتهم تكذب، كما قال الله تعالى عن آل فرعون: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} {النمل:14} {لَمَّا جَاءَهُمْ} لما هنا بمعنى حين، فهي ظرف وليست حرفاً، {فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} الفاء هنا للتعقيب والسببية، والمعنى فهم لما كذبوا بالحق في أمر مريج، أي: مختلط اختلط عليهم الأمر – والعياذ بالله – وهو كقوله تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (331/22).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (891/1-892).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (803/1-804)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

مَــرَّةٍ} {الأنعــام: 110} يعــني: لأنهـــم لم يؤمنـــوا بـــه أول مـــرة وظلـــوا في طغيـــانهم يعمهـون، هــؤلاء لـما كـذبوا صـاروا في أمـر مـريج، التــبس علــيهم الأمــر، وتــرددوا في أمــرهم، وهكـذا كـل إنسـان يـرد الحـق أول مـرة، فـليعلم أنـه سـيبتلى بالشـك والريـب في قبـول الحـق في المسـتقبل، ولهـذا يجـب علينـا مـن حـين أن نسـمع أن هـذا الشـيء حـق أن نقـول: سمعنـا وأطعنـا، خلافـاً لـبعض النـاس الآن، تقـول: أمـر الرسـول -صـلى الله عليـه وسـلم- بهـذا؟ فيقـول: الأمـر للوجـوب أم للاسـتحباب؟ سـبحان الله، افعـل مـا أمـرك بـه سـواء علـى الوجـوب أو علـى الاسـتحباب، لأن معنـى قولـه: هـل هـو للوجـوب أو للاسـتحباب؟ معنـاه إذا كـان للاسـتحباب فأنـا في حـل منـه، وإذا كـان للوجـوب فعلتـه، وهـذا خطـأ، ولكـن قـل: سمعنـا وأطعنـا، ثـم إذا وقعـت المخالفـة فحينئـذ ربمـا يكـون السـؤال عنـه: هـل هـو واجـب أو مسـتحب؟ ربمـا يكـون وجيهاً، أما قبل فلا.

قـد يقـول قـائل: أنـا أسـأل هـل هـو واجـب أو مسـتحب؟ لأن هنـاك فرقـاً بـين الواجـب والمسـتحب، والواجـب أحـب إلى الله، فأنـا أفعلـه مـن أجـل إذا اعتقـدت أنـه واجـب أُثـاب عليـه ثـواب واجـب، وإذا اعتقـدت أنـه سـنة أُثـاب عليـه ثـواب سـنة. قلنـا: نعـم، هـذا طيـب، لكـن ثـواب انقيـادك للحـق لأول مـرة وبكـل سـهولة وبـدون سـؤال أفضـل مـن كونـك تعتقـده واجبـاً أو مسـتحبًا، وإذا كـان الله قـد أوجبـه عليـك أثابـك ثـواب الواجـب، وإن كنـت لا تـدري، فالانقيـاد وتمـام الانقيـاد أفضـل بكـثير مـن كون أعتقد هذا واجباً أو مستحبّاً.(1)

* * *

[6] ﴿أَفَلَـمْ يَنْظُـرُوا إِلَـى السَّـمَاءِ فَـوْقَهُمْ كَيْـفَ بَنَيْنَاهَـا وَزَيَّنَّاهَـا وَمَـا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلـم يتأمـل هـؤلاء المكـذبون بالبعـث السـماء فـوقهم" كيـف خلقناهـا وبنيناهـا وزيناهـا بمـا وضـعنا فيهـا مـن نجـوم، ولـيس لهـا شـقوق تعيبهـا؟! فالـذي خلـق هـذه السـماء لا يعجـز عن بعث الموتى أحياء.(2)

* * *

يَعْنِـي:- (أغَفَلـوا حـين كفـروا بالبعـث، فلـم ينظـروا إلى السـماء فـوقهم، كيـف بنيناهـا مسـتوية الأرجـاء، ثابتـة البنـاء، وزيناهـا بـالنجوم، ومـا لهـا مـن شـقوق وفتـوق، فهـي سليمة من التفاوت والعيوب؟).(3)

* * *

يَعْنِـي:- (أغفلـوا فلـم ينظـروا إلى السـماء مرفوعـة فـوقهم بغـير عمـد؟ كيـف أحكمنـا بناءهـا وزيّنّاهـا بالكواكـب، ولـيس فيهـا أي شقوق تعاب بها؟).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (42/10)

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (518/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (518/1) المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (767/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿يَنْظُرُوا﴾ ... يبصروا.

﴿فَوْقَهُمْ﴾ ... أعلى منهم.

﴿بَنَيْنَاهَا﴾ ... رفعناها بغير عمد،

﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ ... بِالْكَوَاكِب،

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ... شُقُوقٍ وَفُتُوقٍ وَصُدُوعٍ وَاحِدُهَا فَرْجٌ.

﴿وَمَا لَهَا﴾ ... وليس فيها.

﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ ... من شقوق تعاب بها.

(أي: فُتُوقٍ، وَشُقُوقٍ. صدوع.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مِنْ فُرُوجٍ) قال: شَقّ.[1]

* * *

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لما ذكر تعالى حالة المكذبين، وما ذمهم به، دعاهم إلى النظر في آياته (1) الأفقية، كي يعتبروا، ويستدلوا بها، على ما جعلت أدلة عليه فقال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ أي: لا يحتاج ذلك النظر إلى كلفة وشد رحل، بل هو في غاية السهولة، فينظرون ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ قبة مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، مزينة بالنجوم الخنس، والجوار الكنس، التي ضربت من الأفق إلى الأفق في غاية الحسن والملاحة، لا ترى فيها عيبًا، ولا فروجًا، ولا خلالا ولا إخلالا.

قد جعلها الله سقفًا لأهل الأرض، وأودع فيها من مصالحهم الضرورية ما أودع.[2]

* * *

قَالَ: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ﴾ استدل بالآيات الكونية على صحة الآيات الشرعية. والاستفهام هنا للتوبيخ، يوبخهم - عز وجل - لماذا لم ينظروا إلى هذا؟ لماذا لم ينظروا إلى السماء وما فيها من عجائب القدرة الدالة على أن الله تعالى قادر على إحياء الموتى الذي أنكره هؤلاء المكذبون، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى﴾ يشمل نظر البصر، ونظر البصيرة، نظر البصر يكون بالعين، ونظر البصيرة يكون بالقلب، أي: التفكر، وقوله: ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ قد يقول قائل: إن كلمة: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ لا فائدة منها، لأن السماء معروفة أنها فوق، ولكن نقول: إن النص على كونها فوقهم إشارة إلى عظمة هذه السماء، وأنها مع علوها وارتفاعها وسعتها وعظمتها تدل على كمال خلقه وقدرته - جل وعلا - ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ بناها الله - عز وجل - بقوة وجعلها قوية،

فقال - جل وعلا -: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ {النبأ: 12} أي قوية،

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ {الذاريات: 47} أي بقوة، وهذا البناء لا نعلم كيف بناها الله - عز وجل - لكننا نعلم أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، خلق الأرض في أربعة، والسماء في

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (332/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (804/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

يومين، كما قال الله تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} {فصلت: 12}.

وقوله: {وَزَيَّنَّاهَا} أي حسنًا منظرها، بما خلق الله تعالى فيها من النجوم العظيمة المنيرة المنتظمة في سيرها، وهذه النجوم، قال: (قتادة) - رحمه الله - وهو من أئمة التابعين: ((خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، وعلامات يُهتدى بها، ورجوماً للشياطين، فمن ابتغى فيها شيئاً سوى ذلك فقد أضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به)) (1) يشير إلى ما ينتحله المنجمون من الاستدلال بحركات هذه النجوم على الحوادث الأرضية، حتى إنهم يبنون سعادة الشخص وشقاءه على هذه النجوم، مث يقولون: إذا ولد في النجم الفلاني فهو سعيد، وإذا ولد في النجم الفلاني فهو شقي، وهذا لا أثر لها، أعني تحركات النجوم في السماء، ليس لها أثر فيما يحدث في الأرض،

ثم قال تعالى: {وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} يعني ليس للسماء من فروج، أي من فطور وتشقق، بل مبنية محكمة قوية. (2)

* * *

[7] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر. (3)

* * *

يَعْنِي:- (والأرض وسَّعْناها وفرشناها، وجعلنا فيها جبالا ثوابت" لئلا تميل بأهلها، وأنبتنا فيها من كل نوع حسن المنظر نافع، يَسُرُّ ويبهج الناظر إليه). (4)

* * *

يَعْنِي:- (والأرض بسطناها وأرسينا فيها جبا ثوابت ضاربة فى أعماقها، وأنبتنا فيها من كل صنف يبتهج به من النبات، يسر الناظرين). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} .... يقول: والأرض بسطناها.

{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} ... يقول: وجعلنا فيها جبالا ثوابت، رست في الأرض،

{وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} .... يقول تعالى ذكره: وأنبتنا في الأرض من كل نوع من نبات حسن، وهو البهيج. (6)

{وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} ... بَسَطْنَاهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) معلقاً بصيغة الجزم (كتاب: بدء الخلق)، / باب: (في النجوم)..

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/45-46)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/518). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/518) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/767)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/332).

{مَـدَدْنَاهَا} ... بَسَطْنَاهَا، وَسَّعْنَاهَا، وفَرَشْنَاهَا.

{وَأَلْقَيْنَا} ... وجعلنا. وأرسينا.

{رَوَاسِيَ} ... جبالًا ثوابتَ.

{وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} ... حَسَنٍ كَرِيمٍ يُبْهَجُ بِهِ، أَيْ يسر.

{مِنْ كُلِّ زَوْجٍ} ... من كل صنف.

{زَوْجٍ بَهِيجٍ} ... نَوْعٍ حَسَنِ الْمَنْظَرِ.

{زَوْجٍ} ... جنس.

{بَهِيجٍ} ... حسن جميل. (أي: يبتهج به).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (بهيج) يقول: حسن.(1)

* * *

انظر: سورة – (لقمان) – آية (10) لبيان رواسي أي: جبال. كما قال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) قال: (الحسن وقتادة):- إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) أي: جبالا (تميد بكم) أثبتها بالجبال.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أي: حسن.(4)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {و} إلى {الأرض} كيف {مَـدَدْنَاهَا} ووسعناها، حتى أمكن كل حيوان السكون فيها والاستقرار والاستعداد لجميع مصالحه، وأرساها بالجبال، لتستقر من التزلزل، والتموج، {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} أي: من كل صنف من أصناف النبات، التي تسر ناظرها، وتعجب مبصرها، وتقر عين رامقها، لأكل بني آدم، وأكل بهائمهم ومنافعهم، وخص من تلك المنافع بالذكر، الجنات المشتملة على الفواكه اللذيذة، من العنب والرمان والأترج والتفاح، وغير ذلك، من أصناف الفواكه، ومن النخيل الباسقات، أي: الطوال، التي يطول نفعها، وترتفع إلى السماء، حتى تبلغ مبلغًا، لا يبلغه كثير من الأشجار، فتخرج من الطلع النضيد، في قنوانها، ما هو رزق للعباد، قوتًا وأدمًا وفاكهة، يأكلون منه ويدخرون، هم

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (332/22-333).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (132/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (133/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (132/20).

ومواشيهم وكذلك ما يخرج الله بالمطر، وما هو أثره من الأنهار، التي على وجه الأرض، والتي تحتها من حب الحصيد، أي: من الزرع المحصود، من بر وشعير، وذرة، وأرز، ودخن وغيره. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}.

هذه ثلاثة أمور

أولاً: الأرض مدها الله – عز وجل – مع أنها بالنسبة للسماء صغيرة جداً، لكنها ممدودة للخلق، مسطحة لهم كما قال تعالى: {وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية: 20].

ثانياً: {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} أي جبال ثابتات لا تزعزعها الرياح فهي قاسية، وكذلك أيضاً ترسي الأرض.

ثالثاً: {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} أي من كل زوج سار لناظره، والمراد بالزوج هنا الصنف، يعني أن ما ينبت في الأرض أصناف متعددة متنوعة حتى إنك ترى البقعة من الأرض وهي صغيرة تشتمل على أنواع من هذه الأصناف، تختلف في ألوانها، وتختلف في أحجامها، وتختلف في ملمسها ما بين شديدة ولينة إلى غير ذلك من الاختلافات العظيمة، بل إنها تختلف في مذاقها إذا كانت من ذوات الثمر، كما قال تعالى: {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} [الرعد: 4] فمن القادر على أن يخلق هذه الأشياء؟ هو الله سبحانه وتعالى، وهذه التي {فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} مع أنها في مكان واحد وتسقى بماء واحد، والأرض أيضاً واحدة، من يقدر على هذا؟ الجواب: هو الله – عزوجل – إنك تأتي الأرض المعشبة التي أنبت الله تعالى فيها من أصناف النبات، فتتعجب ترى هذه مثلاً زهرتها صفراء، وهذه بيضاء، وهذه بنفسجية، وهذه منفتحة، وهذه منضمة إلى غير ذلك من الآيات العظيمة، فهذا أكبر دليل على أن الله قادر على إحياء الموتى الذي أنكره هؤلاء المكذبون لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وقالوا: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} فالقادر على خلق هذه المخلوقات العظيمة قادر على إحياء الموتى، ثم يقال: من الذي خلق الإنسان؟ هو الله، وإعادة الخلق أهون من ابتدائه، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} فإذا كنتم أيها المشركون تقرون بأن الله هو الخالق، وأنه هو الذي خلقكم وأوجدكم، فلماذا تنكرون أن يعيدكم مع أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. (2)

* * *

[8] ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/804)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/46-47).

خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.(1)

* * *

يَعْنِي:- (خلق الله السموات والأرض وما فيهما من الآيات العظيمة عبرة يُتبصر بها مِن عمى الجهل، وذكرى لكل عبد خاضع خائف وَجِل، رجَّاع إلى الله عز وجل).(2)

* * *

يَعْنِي:- (جعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا لكل عبد راجع إلى ربه، يُفكر في دلائل قدرته).(3)

شرح و بيان الكلمات :

{تَبْصِرَةً} ... عِبْرَةً يَتَبَصَّرُ بِهَا مِنْ عَمَى الجهْل. (أَيْ: جَعَلْنَا ذَلكَ تَبْصِرَةً)،

{تَبْصِرَةً} ... تبصيرا. (أي: جعلناه ليبصر).

{وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} ... أي: ليبصروا بِهِ وَيَتَذَكَّرَ بِهِ.(4)

{وَذِكْرَى} ... أي: وليتذكير ويتعظ.

{مُنِيبٍ} ... رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وقيل: (مُنِيبٍ) أي: راجع إلى ربه يفكر في دلائل قدرته).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (تَبْصِرَةً) نعمة من الله بصرها العباد

(وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ):- أي مقبل بقلبه إلى الله.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى) قال: تبصرة من الله.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (تَبْصِرَةً) قال: بصيرة.(7)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فإن في النظر في هذه الأشياء {تَبْصِرَةً} يتبصر بها، من عمى الجهل، {وَذِكْرَى} يتذكر بها، ما ينفع في الدين والدنيا، ويتذكر بها ما أخبر الله به، وأخبرت به رسله، وليس ذلك لكل أحد، بل {لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} إلى الله أي: مقبل عليه بالحب والخوف والرجاء، وإجابة داعيه، وأما المكذب والمعرض، فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

وحاصل هذا، أن ما فيها من الخلق الباهر، والشدة والقوة، دليل على كمال قدرة الله تعالى، وما فيها من الحسن والإتقان، وبديع الصنعة، وبديع الخلقة دليل على أن الله أحكم الحاكمين، وأنه بكل شيء عليم، وما فيها من المنافع والمصالح للعباد، دليل على رحمة الله، التي وسعت كل شيء، وجوده،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (333/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (333/22).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (333/22).

الذي عم كل حي، وما فيها من عظم الخلقة، وبديع النظام، دليل على أن الله تعالى، هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه الذي لا تنبغي العبادة، والذل والحب إلا له تعالى. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} يعني أن الله تعالى حثنا على أن ننظر إلى السماء وإلى الأرض، وما يحدث فيهما تبصرة، أي لأجل التبصرة والذكرى، قال العلماء: والفرق بين التبصرة والذكرى أن التبصرة مستمرة، والذكرى عند النسيان، فهذه الآيات تذكرك إذا نسيت، وتبصرك إذا جهلت، وقد يقال: إن الفرق بينهما أن التبصرة في مقابل الجهل، والذكرى في مقابل النسيان، وكلا القولان حق، المهم أنك إذا نظرت إلى السماء وإلى الأرض وما فيهما مما أودعه الله – عز وجل – من النبات فإنك سوف تبصر بقلبك، وتذكر أيضاً إذا نسيت، ولكن لمن هذه التبصرة والذكرى.

{لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}، ليست لكل إنسان، ما أكثر ما ينظر الكفار في الآيات، ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون، إنما الذي ينتفع بها هم كل عبد منيب، أي: رجاع إلى الله – عز وجل -. (2)

* * *

[9] ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

ونزلنا من السماء ماءً كثير النفع والخير، فأنبتنا بذلك الماء بساتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- (ونزَّلنا من السماء مطراً كثير المنافع، فأنبتنا به بساتين كثيرة الأشجار، وحب الزرع المحصود). (4)

* * *

يَعْنِي:- (ونزَّلنا من السماء ماء كثير الخير والبركات، فأنبتنا به جنات ذات أشجار وأزهار وثمار، وأخرجنا به حب الزرع الذى يحصد). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا} ... كَثِيرَ الْخَيْرِ وَفِيهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْمَطَرُ،

{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} ... مطرا مباركا، فأنبتنا به بساتين أشجارا، وحبّ الزرع المحصود من البرّ والشعير، وسائر أنواع الحبوب. (6)

{مَاءً} ... ماء المطر.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (802/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (47/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (334/22).

{مُبَارَكًا}... (كثير البركات). (أي: كَثِيرَ الْخَيْرِ فِيهِ حَيَاةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ).

{فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}... يَعْنِي: الْبُرَّ وَالشَّعِيرَ وَسَائِرَ الْحُبُوبِ الَّتِي تُحْصَدُ فَأَضَافَ الْحَبَّ إِلَى الْحَصِيدِ، وَهُمَا وَاحِدٌ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، (1)

كَمَا يُقَالُ: مَسْجِدُ الْجَامِعِ وَرَبِيعُ الأول.

{جَنَّاتٍ}... بساتين.

(حَبَّ الْحَصِيدِ) (وأخرجنا به الزرع الذي يحصد). (أَيْ: وَحَبَّ النَّبْتِ الْحَصِيدِ).

(أي: حبَّ الزَّرْعِ الَّذِي يُحْصَدُ).

يَعْنِي:- (حَبَّ الْحَصِيدِ) (أي: ما يُحْصَدُ كالقَمْحِ والشَّعِيرِ، أصله: الحَبُّ الحَصِيدُ" كما يقال: مَسْجِدُ الجامعِ، ومثله: حَبْلُ الوَرِيدِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) هذا البرّ والشعير. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) قال: الحنطة. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}.

يقول – جل وعلا-: {وَنَزَّلْنَا}، لأن المطر ينزل شيئاً فشيئاً، وربما يعبر عنه بأنزل لأنه تجيء به الأودية والشعاب، وقوله: {مِنَ السَّمَاءِ} أي من العلو، لأن هذا المطر ينزل من السحاب وليس من السماء التي هي السقف المحفوظ، بدليل قوله تعالى: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} {البقرة: 164} إذن هو ينزل من العلو، والحكمة في إنزاله من العلو ليشمل قمم الجبال ومراتع الإبل، والسهل والأودية، لأنه لو جاء يمشي سيحاً من الأرض ما وصل إلى قمم الجبال، ولكن الله – عز وجل – جعله من فوق،

وقوله: {مَاءً مُبَارَكًا} من بركته أنه يُنبت به {جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}، الجنات هي البساتين الكثيرة الأشجار، وسميت البساتين الكثيرة الأشجار جنات، لأنها تجن أي تستر ما تحتها، وكل بستان ذو شجر ملتف بعضه إلى بعض يسمى جنة، وأما قوله: {وَحَبَّ الْحَصِيدِ} يعني به الزروع التي تحصد، فذكر الله هنا الأشجار والزروع، فمن الأشجار تجد الثمار، ومن الزروع تحصد الحبوب، (4)

* * *

[10] ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (334/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (334/22).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (47/10)

وأنبتنا به النخل طوالًا عاليات، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.(1)

* * *

يَعْنِي:- (وأنبتنا النخل طِوالا لها طلع متراكب بعضه فوق بعضٍ).(2)

* * *

يَعْنِي:- (والنخل ذاهبات إلى السماء طو، لها طلع متراكم بعضه فوق بعض لكثرة ما فيه من مادة الثمر).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَاسِقَاتٍ} ... طَوِيلاَت.

(أي: طوالا شاهقات).

وقيل: {بَاسِقَاتٍ} ... ذاهبات إلى السماء طولا.

{طَلْعٌ نَضِيدٌ} ... ثَمَرٌ مُتَرَاكِبٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

{طَلْعٌ} ... ثَمر.

{نَضِيدٌ} ... (متراكم بعضه فوق بعض).

(أي: مُتَرَاكِمٌ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِي أَكْمَامِهِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ.

{نَضِيدٌ} ... المنضودُ أي: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ فَوقَ بَعْضٍ، (أي: مُصَفَّفٌ بَعْضُهُ فوق بَعْض).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (باسقات) طوال.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (نَضِيدٌ) قال: المنضَّد.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) ينضد بعضه على بعض.(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(عِكْرِمَةُ) وَ(قَتَادَةُ):- طِوَالًا.

يُقَالُ: بَسَقَتِ النَّخْلَةُ بُسُوقًا إِذَا طَالَتْ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- مستويات.

{لَهَا طَلْعٌ} ثَمَرٌ وَحَمْلٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَطْلُعُ، وَالطَّلْعُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ قبل أن ينشق،

{نَضِيدٌ} مُتَرَاكِبٌ مُتَرَاكِمٌ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِي أَكْمَامِهِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ.(7)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} خص الله النخل لأنها أشرف الأشجار، ولهذا شبه بها المؤمن حيث قال النبي –صلى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (335/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (336/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (336/22).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

الله عليه وعلى آله وسلم-: ((إن من الشجر شجراً مثلها مثل المؤمن)) قال: (ابن عمر) - رضي الله عنهما - فذهب الناس يخوضون في شجر البوادي، كل يقول: هي الشجرة الفلانية، يقول (ابن عمر):- فوقع في قلبي أنها النخلة، لكني كنت أصغر القوم - يعني فاستحيا أن يتكلم وهو أصغرهم - فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((هي النخلة)).(1)(2) وهي الشجرة المذكورة في قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿إبراهيم: 24﴾ فلهذا خصها هنا بالذكر فقال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي عاليات ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي منضود، فالطلع في شماريخه تجده منضوداً من أحسن ما يكون النضد، ومع ذلك تجد هذه الثمرات تسقى بالشمراخ الدقيق اللين مع أنه قد يكون فيه أحياناً أكثر من ثلاثين حبة.(3)

* * *

[11] ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقًا للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحيي الموتى، فيخرجون أحياء.(4)

* * *

يَعْنِي:- (أنبتنا ذلك رزقًا للعباد يقتاتون به حسب حاجاتهم، وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبات، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة نخرجكم يوم القيامة أحياء بعد الموت).(5)

* * *

يَعْنِي:- (أنبتناها رزقاً للعباد، وأحيينا بالماء أرضاً جف نباتها، كذلك خروج الموتى من القبور حين يبعثون).(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ ... عطاء للخلق،

(أَيْ: جَعَلْنَاهَا رِزْقًا لِلْعِبَادِ)،

(أي: أنبتناها رزقا للعباد).

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ ... بالمطر،

﴿بِهِ﴾ ... أي: بالماء.

﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ ... أَنْبَتْنَا فِيهَا الْكَلَأ.

(أي: أرضاً مجدبة).

﴿مَيْتًا﴾ ... جف نباتها.

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ... البعث مِنَ الْقُبُورِ.

(أي: خروج الموتى من القبور حين يبعثون).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (61) - (كتاب : العلم)، / باب: (قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2811) – (كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: (مثل المؤمن مثل النخلة).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/47-48)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/518). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/518) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/767)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {رِزْقًا لِلْعِبَادِ} أي جعلناها رزقًا للعباد،

{وَأَحْيَيْنَا بِهِ} بالمطر،

{بَلْدَةً مَيْتًا} أنبتنا فيها الكلَأ.

{كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} من القبور.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) أي: للخلق (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) وهي الأرض التي كانت هامدة، فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك، مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعد ما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك، كذلك يحيي الله الموتى ... وقال تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {فصلت: 39}.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {رِزْقًا لِلْعِبَادِ} أي فعلنا ذلك، أنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات. فعلنا ذلك رزقاً للعباد أي عطاءً وفضل للعباد، والعباد هنا يشمل العباد المؤمنين والعباد الكافرين" لأن الكافر عبد لله كما قال الله تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} {مريم: 93}.

والمراد هنا العبودية الكونية القدرية، أما العبودية الشرعية فلا يكون عبداً لله إلا من كان ممتثٍ لأمره، مجتنباً لنهيه، مصدقاً بخبره، {وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا} أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء بلدة ميتة، {بلدةً} لما كانت مؤنثة اللفظ، مذكرة المعنى، صح أن توصف بوصف مذكر، {بلدةً ميتاً} أي بلد ميت، أحياه بهذا الماء الذي نزل من السماء، تجد الأرض هامدة خاشعة ليس فيها نبات، فإذا أنزل الله المطر عجت بالنبات واخضرت وازدهرت، فهذه حياة بعد الموت {كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} أي مثل ذلك الإحياء {الخروج}، خروج الناس من قبورهم لله – عز وجل – وإنما ذكر الله تعالى الخروج لأن من عباد الله من أنكر ذلك {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا} {التغابن: 7} وحجتهم أنهم قالوا من يحيي العظام وهي رميم؟ من يحيي العظام بعد أن أرمت وصارت تراباً؟ هذا مستنكر عندهم بعيد، ولكن الله سبحانه وتعالى بين أنه ليس ببعيد، وأنهم كما يشاهدون الأرض الميتة ينزل عليها المطر فتحيا، إذن فالقادر على إحياء الأرض بعد موتها بنزول المطر قادر على إحياء الأموات بعد موتهم، وهذا قياس جلي واضح، كذلك الخروج.(3)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (ق) الآية (11)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (48/10)

[12] ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ :

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك أيها الرسول -ﷺ- أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البئر، وكذبت ثمود.(1)

* * *

يَعْنِي:- (كذَّبت قبل هؤلاء المشركين من قريش قومُ نوح وأصحاب البئر وثمود).(2)

* * *

يَعْنِي:- (كذبت بالرسل قبل هؤلاء أمم كثيرة: قوم نوح، والقوم المعروفون بأصحاب الرس، وثمود).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَذَّبَتْ} ... بالرسل.

{قَبْلَهُمْ} ... قبل هؤلاء.

{وَأَصْحَابُ الرَّسِّ} ... قوم من المكذبين والرس البئر.

{الرَّسِّ} ... البِئْر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (أَصْحَابُ الرَّسِّ) قال: بِئر.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ} ذكر الله هؤلاء المكذبين لفائدتين:

الفائدة الأولى: تسلية الرسول -صلى الله عليه وسلم -بأنه ليس أول رسول كُذِّب، بل قد كُذِّبت الرسل من قبل، كما قال الله تعالى: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ} {فصلت: 43}. قيل: إنه شاعر، قيل: إنه مجنون، قيل: إنه كاهن. وقد قال الله تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} {الذاريات: 52}، هذه فائدة لذكر قصص الأمم السابقة، وهي تسلية النبي -صلى الله عليه وسلم-" لأن الإنسان إذا رأى غيره قد أصيب بمثل مصيبته يتسلى بلا شك، وتهون عليه المصيبة.

الفائدة الثانية: التحذير لمكذبي الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولهذا قال في آخر ما ذكر.

{كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ} فحق عليهم وعيد الله بالعذاب، وقد قال عز وجل: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} {العنكبوت: 40}. يعني كل واحد من هذه الأمم جوزي بمثل ذنبه فعوقب بمثل ذنبه،

{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ}، وقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يعني تسعمائة وخمسين سنة، وهو يدعوهم إلى الله – عز وجل – ولكن لم يستفيدوا من ذلك شيئاً، كلما دعاهم ليغفر لهم {جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (337/22).

آذانهم واستغشوا ثيابهم} تغطوا {وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} {نوح: 7}. وبقي فيهم هذه المدة، وقد قال الله تعالى في النهاية: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} {هود: 40}.

{وَأَصْحَابُ الرَّسِّ} قوم جاءهم نبيهم ولكنهم قتلوه بالرس، وهو البئر، أي حفروا بئراً ودفنوه، هذا قول،

والقول الثاني: أصحاب الرس، أي أنهم قومٌ حول ماءٍ وليسوا بالكثرة الكافية، ومع هذا كذبوا رسولهم {وثمود} وهم قوم صالح في بلاد الحجر المعروفة، كذبوا صالحاً وقالوا: {ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} {الأعراف: 77}. وهذا تحدٍّ، فأرسل الله عليهم صيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. (1)

* * *

[13] ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط. (2)(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ} ... (وعاد، وفرعون، وقوم لوط). (4)

{وَإِخْوَانُ لُوطٍ} ... وقوم لوط. (أي: في النسب وهم قومه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَهُوَ تُبَّعٌ الْحِمْيَرِيُّ، وَاسْمُهُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبٍ، قَالَ (قَتَادَةُ):- ذمَّ الله قومه وَلَمْ يَذُمَّهُ، ذَكَرْنَا قِصَّتَهُ كما قال تعالى: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} {الدُّخَان: 37} (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وعاد} كذلك أيضاً عاد أرسل الله إليهم هوداً فكذبوه فأهلكهم الله - عز وجل - بالريح العقيم {مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ} {الذاريات: 43}. وكانوا يفتخرون بقوتهم ويقولون: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} {فصلت: 15}. فأراهم الله - عز وجل - قوته وأهلكهم بالريح اللطيفة التي لا يرى لها جسم، ومع ذلك دمرتهم تدميراً، {وفرعون} الذي أرسل الله إليه نبيه موسى- عليه السلام-، وفرعون كان معروفاً بالجبروت والعناد والاستكبار، حتى إنه استخف قومه وقال لهم إنه رب {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} {النازعات: 24}. فأطاعوه فجاءهم موسى -عليه الصلاة والسلام- بالآيات البينات، لكنهم كذبوا، وأراهم الله تعالى آية كانوا يفتخرون بما يضاد ما جاء به موسى وهو السحر، فجمعوا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/48-49).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/518) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/518). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/767)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/892).

لموسى -عليه الصلاة والسلام- كل السحرة في مصر، واجتمعوا وألقوا الحبال والعصي، وألقوا عليها السحر فصار الناس يشاهدون هذه الحبال والعصي وكأنها حيات وثعابين، ورهب الناس كما قال الله تعالى: {وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} {الأعراف: 116}. حتى إن موسى -(عليه الصلاة والسلام) أوجس في نفسه خيفة" لأنه شاهد أن كل الجو حوله ثعابين تريد أن تلتهم ما تقابله، فأوحى الله إلى موسى أن ألقِ عصاك، فألقى العصا فالتهمت جميع هذه الحيات، وهذا من آيات الله، إذ إن الحية كما هو معروف ليست بذات الكبر لكي تأكل هذا، وكان هذا يذهب بخاراً، إذا أكلت هذه الحبال والعصي، فالسحرة رأوا أمراً أدهشهم ولم يملكوا أنفسهم إلا أن يؤمنوا مع ذلك إيماناً تامًّا {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} {الأعراف: 120}، وتأمل قوله تعالى: {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} ولم يقل سجدوا، كأن شيئاً اضطرهم إلى السجود، كأنهم سجدوا بغير اختيار لقوة ما رأوا من الآية العظيمة، ومع هذه الآية البينة الواضحة على صدق موسى- عليه الصلاة والسلام- لم يؤمن فرعون بل قال: {إِنَّ هَؤُلاَءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} {الشعراء: 54-55}، فهمّ بأن يهجم على موسى ومن معه من المؤمنين، فأمر الله موسى أن يخرج من مصر إلى جهة المشرق نحو البحر الأحمر، فامتثل أمر الله، وخرج من مصر إلى هذه الناحية، فتبعهم فرعون بجنوده على حنق، يريد أن يقضي على موسى

وقومه، فلما وصلوا إلى البحر قال قوم موسى له: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}. {قَالَ كَلاَّ} يعني لن ندرك {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} {الشعراء: 61-62}. فأوحى الله إليه أن يضرب بعصاه البحر، البحر الذي عرضه مسافات طويلة فضرب البحر فانفلق البحر اثني عشر طريقاً، وصارت قطع الماء كأنها جبال، وصارت هذه الطرق التي كانت رياً من الماء، وطيناً زلقاً، صارت طريقاً يبساً بإذن الله في لحظة، فدخل موسى وقومه عابرين من أفريقيا إلى آسيا من طريق البحر، فلما تكاملوا داخلين وخارجين للناحية الشرقية دخل فرعون وقومه، فلما تكاملوا للدخول أمر الله البحر فانطبق عليهم، فلما أدرك فرعون الغرق أعلن فقال: {آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ} {يونس: 90}. وتأمل أنه لم يقل: آمنت بالله، بل قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، لماذا؟ إذلالاً لنفسه، حيث كان ينكر على بني إسرائيل ويهاجمهم، فأصبح عند الموت يقر بأنه تبع لهم، وأنه يمشي خلفهم، ولكن ماذا قيل له: {آلآنَ} تؤمن بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنك من المسلمين {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} {يونس: 91}. فلم تقبل توبته، لأنه لم يتب إلا حين حضره الموت، والتوبة بعد حضور الموت لا تنفع، كما قال الله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ} {النساء: 18}. لا تنفع التوبة إذا حضر الموت، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بتوبة قبل الموت، ولكن الله قال:

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} {يونس: 92}. ننجيك ببدنك لا بروحك، الروح فارقت البدن، لكن البدن بقي طافياً على الماء. وبيَّن الله الحكمة {لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} لأن بني إسرائيل قد أرعبهم فرعون فلو لم يتبين لهم أنه غرق بنفسه لكانت أوهامهم تذهب كل مذهب، لعله لم يغرق، لعله يخرج إلينا من ناحية أخرى، فأقر الله أعين بني إسرائيل بأن شاهدوا جسمه غارقاً في الماء، {لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}.

{وإخوان لوط} إخوان لوط يعني: قوم لوط، أرسل إليهم لوط -عليه الصلاة والسلام-، لأنهم كانوا - والعياذ بالله - يأتون الذكران، ويدعون النساء، أي أن الواحد يجامع الذكر ويدع النساء، كما قال لهم عليه الصلاة والسلام: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} {الشعراء: 165-166}. دعاهم إلى الله - عز وجل - وأنذرهم وخوَّفهم من هذا الفعل الرذيل، ولكنهم أصروا عليه، فأرسل الله عليهم حجارة من طين مسومة، يعني معلَّمة، كل حجارة عليها علم، يعني علامة على من تنزل عليه وتصعقه، وهذه الخصلة الرذيلة من أقبح الخصال، ولهذا كان حدها في الشريعة الإسلامية القتل بكل حال، يعني أنها أعظم من الزنا، فإذا كان الزاني لم يتزوج من قبل فإنه يجلد مائة جلدة، ويغرَّب عن البلد سنة كاملة، وإن كان محصناً وهو الذي قد تزوج وجامع زوجته فإنه يرجم حتى يموت، أما اللواط فإن حده القتل بكل حال، يعني لو تلوط شخص بالغ بآخر بالغ باختيار منهما فإنه يجب أن يقتل الفاعل والمفعول به، لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)) (1).

قال: شيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله -: إن الصحابة أجمعوا على قتله، لكن اختلفوا كيف يُقتل؟ فقال بعضهم: إنه يحرق بالنار لعظم جرمه، والعياذ بالله، وقال آخرون: إنه يرجم بالحجارة، وقال آخرون: إنه يلقى من أعلى مكان في البلد ويتبع بالحجارة، والشاهد أن (ابن تيمية) - رحمه الله- نقل إجماع الصحابة على قتله، وإجماع الصحابة حجة فيكون مؤيداً للحديث: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)) ولأن هذه الفاحشة الكبرى - والعياذ بالله - فاحشة مفسدة للمجتمع، لأنه يصبح المجتمع الرجالي مجتمعاً نسائياً، وهو أيضاً لا يمكن التحرز منه، فالزنا يمكن التحرز منه إذا رؤيت امرأة مع رجل في محل ريبة فإنه يمكن مناقشتهما، لكن إذا رؤي ذكر مع ذكر كيف يمكن أن نناقشهما، والأصل أن الرجل مع الرجل يجتمع ولا يتفرق، لهذا كان القول بوجوب قتلهما هو الحق، أما قوم لوط فإن الله تعالى أرسل عليهم حجارة من سجين،

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1456) - (كتاب: الحدود)، / باب: (ما جاء في حد اللوطي).

مسومة فدمرهم تدميراً، حتى جعل عالي قريتهم سافلها. (1)

* * *

[14] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم تُبَّع ملك اليمن، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأصحاب الأيكة قومُ شعيب، وقوم تُبَّع الحِمْيَري، كل هؤلاء الأقوام كذَّبوا رسلهم، فحق عليهم الوعيد الذي توعدهم الله به على كفرهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- والقوم المعروفون بأصحاب الأيكة، وقوم تُبَّع، كل من هؤلاء كذب رسوله فحق عليهم ما وعدتهم به من الهلاك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ} ... أَصْحَابُ الشَّجَرِ الكَثِيفِ المُلْتَفِّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ" وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْب - عليه السلام -.

وقيل: {وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ} ... هي الغيضة وهو الشجر الملتف..

{كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ} ... أَيْ: كُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ المَذْكُورِينَ كذب الرسل،

{فَحَقَّ وَعِيدِ} ... استحقوا ووجب، عليهم العقاب.

(أي: وَجَبَ نُزُولُ العَذَابِ عَلَى الجَمِيعِ).

(أي: وجب لهما عَذَابِي، ثُمَّ أَنْزَلَ جَوَابًا لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ).

{فَحَقَّ} ... عليهم.

{وَعِيدِ} ... ما وعدتهم به من الهلاك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فحق وعيد) قال: ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وأصحاب الأيكة}، يعني الشجرة، أرسل الله تعالى إليهم شعيباً فدعاهم إلى الله وذكَّرهم به، وحذَّرهم من بخس المكيال والميزان، ولكنهم - والعياذ بالله - بقوا على كفرهم وعنادهم.

{فأخذهم عذاب يوم الظلة} وهذا العذاب يقال: إن الله تعالى أرسل إليهم حراً شديداً ولم يجدوا مفراً منه إلا أنه أرسلت غمامة واسعة باردة فصاروا يتدافعون إلى ظلها، يتظللون بها، فأنزل الله عليهم ناراً فأحرقتهم، وفي هذا يقول تعالى: {فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/49-51).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/518). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/518) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/767)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/340).

{وَقَوْمُ تُبَّعٍ} أيضاً ممن كذبوا الرسل وهم أصحاب تُبّع، وهو ملك من ملوك اليمن أرسل الله إليهم رسو فكذبوه ولم ينقادوا له، فيقول - عزوجل -: {كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ} أي أن هؤلاء الأمم الذين أشار الله تعالى إلى قصصهم كلهم كذبوا الرسل، فحق عليهم وعد الله - والعياذ بالله - بعذابه وانتقامه. (1)

* * *

[15] ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟! بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفَعَجَزْنا عن ابتداع الخلق الأول الذي خلقناه ولم يكن شيئًا، فنعجز عن إعادتهم خلقًا جديدًا بعد فنائهم؟ لا يعجزنا ذلك، بل نحن عليه قادرون، ولكنهم في حَيْرة وشك من أمر البعث والنشور. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعطلت إرادتنا أو عوقّت قدرتنا فعجزنا عن الخلق الأول فلا نستطيع إعادتهم؟! لم نعجز باعترافهم، بل هم في ريب وشبهة من خلق جديد بعد الموت. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ} ... أفعجزنا عن الخلق الأول فلا نستطيع إعادتهم. (أي: أفأعجزنا ابتداء الخلق)

{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ} ... (يَعْنِي: أَعَجَزْنَا حِينَ خَلَقْنَاهُمْ أَوَّلًا فَنَعْيَا بِالْإِعَادَةِ وَهَذَا تَقْرِيرٌ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ اعْتَرَفُوا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ، وَيُقَالُ: لِكُلِّ مَنْ عَجَزَ عَنْ شَيْءٍ عَيِيَ بِهِ. (5)

{أَفَعَيِينَا} ... أَفَعَجَزْنَا، وَضَعُفَتْ قُدْرَتُنَا؟!

{بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ} ... خَلْقِهِمُ الَّذِي خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا.

{بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ}...أَيْ: فِي شَكّ، و ريب.

{لَبْسٍ} ... حَيْرَةٍ، وَشَكّ.

{مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} ... وهو البعث، (أي: وهو إعادتهم في البعث).

{جَدِيدٍ} ... بعد الموت.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) يقول: لم يعينا الخلق الأول. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (51/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (518/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (518/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (340/22).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) يقول: أفعيي علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا، فتمتروا بالبعث.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) يقول: في شك من البعث.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} الاستفهام هنا للنفي، وعيينا هنا بمعنى تعبنا، والخلق الأول هو ابتداء الخلائق يعني هل نحن عجزنا عن ابتداء الخلائق حتى نعجز عن إعادة الخلائق؟! من المعلوم أن الجواب: لا، كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ} {الأحقاف: 33}. أي لم يتعب بذلك، فإذا كان الله - جل وعلا - لم يتعب بالخلق الأول فإن إعادة الخلق أهون من ابتدائه كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} {الروم: 27}.

وهذا استدلال عقلي يراد به إقناع هؤلاء الجاحدين لإعادة الخلق، فإن الذين كفروا زعموا أن لن يبعثوا وأنه لا بعث، وأنكروا هذا

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)

واستدلوا لذلك بدليل واه جدًا، فقالوا فيما حكاه الله عنهم: {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} فقال الله تعالى: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {يس: 78-79}.

ثم ساق الأدلة العقلية الدالة على أن الله تعالى قادر على أن يحيي العظام وهي رميم،

قال تعالى: {بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} أي هم مقرون بأننا لم نع بالخلق الأول، وأنا أوجدناه لكن هم في لبس من خلق جديد، ولهذا حصل الإضراب هنا، حيث قال: {بل هم} يعني أن هذا عجبٌ من حالهم كيف يقرون بأول الخلق ثم ينكرون البعث

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (340/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (340/22).

بعد الموت، بل هم {في لبس} أي في شك وتردد {من خلق جديد} وهو إعادة الخلق.
والقادر على ابتداء الخلق يكون قادراً على إعادته من باب أولى، وهذا دليل عقلي لا يمكن لأي إنسان أن يفر منه، ثم قال - عز وجل - مستد على قدرته على البعث: (1)

* * *

[16] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تُحَدِّث به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وهو عِرْق في العنق متصل بالقلب. (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: لقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدثه به نفسه، ونحن - بعلمنا بأحواله كلها - أقرب إليه من عرق الوريد، الذى هو أقرب شئ منه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} ... يحدث به قلبه فلا يَخْفَى عَلَيْنَا سَرَائِرُهُ وَضَمَائِرُهُ، (5)

{ما تُوَسْوِسُ به} ... ما تحدثه به.

{تُوَسْوِسُ} ... تحدث وتضمر.

{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ} ... أَعْلَمُ به،

{وَنَحْنُ} ... أي: ملائكة الله.

{مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ... من عرق الوريد الذي هو أقرب شيء منه. (أي: عرقان بصفحتي العنق).

{حَبْلِ الْوَرِيدِ} ... عِرقٌ في العُنُق، مُتَّصِل بالقَلْب. (أي: لِأَنَّ أَبْعَاضَهُ وَأَجْزَاءَهُ يَحْجُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يَحْجُبُ عِلْمَ اللَّهِ شَيْءٌ، وحبل الْوَرِيدِ عِرْقُ الْعُنُقِ، وَهُوَ عِرْقٌ بَيْنَ الْحُلْقُومِ وَالْعِلْبَاوَيْنِ، يَتَفَرَّقُ فِي سَائِرِ الْبَدَنِ، وَالْحَبْلُ هُوَ الْوَرِيدُ، فَأُضِيفَ إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن - (ابن عباس):- (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) يقول: عرق العنق. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (52/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (767/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُنَّة) برقم (892/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (341/22).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) –عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (حَبْلِ الْوَرِيدِ) قال: الذي يكون في الحلق.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعلمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر.

وقد ثبت في الصحيح: عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل)).(2) (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {ولقد خلقنا الإنسان} يعني ابتدأنا خلقه وأوجدناه وجعلنا له عق وسمعاً وبصراً وتفكيراً وحديثاً للنفس، {ونعلم ما توسوس به نفسه} يعني ونحن نعلم ما توسوس به نفسه، أي ما تحدثه به نفسه، دون أن ينطق به، فالله تعالى عالم به، بل إن الله عالم بما سيحدث به نفسه في المستقبل، والإنسان نفسه لا يعلم ما يُحدث به نفسه في المستقبل، والله يعلم ما توسوس به نفسك غداً وبعد غد، وإلى أن تموت وأنت لا تعلم وإذا كان الله يعلمُ ما توسوس به النفس فهذا العلم يوجب لنا مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأن لا نحدث أنفسنا بما يُغضبه وبما يكره. فعلينا أن يكون حديث نفوسنا كله بما يرضيه، لأنه يعلم ذلك، أفلا يليق بنا أن نستحيا من ربنا - عز وجل - أن توسوس نفوسنا بما لا يرضاه؟!: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}، حبل الوريد هو الأوداج، وهما العرقان العظيمان المحيطان بالحلقوم، يسمى الوريد، ويسمى الودج، وجمعه أوداج، ويضرب المثل بهما في القرب، أقرب شيء إلى قلبك هو حبل الوريد، هذا أقرب إلى المخ، وأقرب من كل شيء فيه الحياة هما الوريدان. واختلف المفسرون في قوله: {ونحن أقرب إليه} هل المراد قرب ذاته - جل وعلا - أو المراد قرب ملائكته؟.

والصحيح أن المراد قرب ملائكته. ووجه ذلك أن قرب الله تعالى صفة عالية لا يليق أن تكون شاملة لكل إنسان، لأننا لو قلنا: إن المراد قرب ذات الله لكان قريباً من الكافر وقريباً من المؤمن. لأنه قال: {خلقنا الإنسان}، أي إنسان المؤمن والكافر {ونحن أقرب إليه} أي إلى هذا الإنسان الذي خلقناه من حبل الوريد، فإذا قلنا الآية الشاملة، وقلنا أن القرب هنا القرب الذاتي صار الله قريباً بذاته من الكافر، وهذا غير لائق، بل الكافر عدو لله - عز وجل - لكن الراجح ما اختاره شيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - أن المراد بالقرب هنا قرب الملائكة، أي أقرب إليه بملائكتنا، ثم استدل لقوله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (342/22).

(2) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الأيمان)، / باب: (إذا حنث ناسيا في الأيمان)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (كتاب: الأيمان)، / باب: (تجاوز الله عن حديث النفس).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (ق) الآية (16)، للإمام (ابن كثير).

بقوله تعالى: {إذ يتلقى المتلقيان} فإذ بمعنى حين، وهي متعلقة بالقرب، أي أقرب إليه في هذا الحال حين يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد.

فإن قال قائل: كيف يضيف الله القرب المسند إليه والمراد به الملائكة ألهذا نظير؟.

قلنا: نعم، له نظير. يقول الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه فإذا قرأناه فاتبع قرءانه} قرأناه المراد بذلك جبريل، ونسب الله فعل جبريل إلى نفسه" لأنه رسوله، كذلك الملائكة نسب الله قربهم إليه لأنهم رسله، كما قال تعالى: {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون}. وما اختاره شيخ الإسلام - رحمه الله - هو الصواب.

فإن قال قائل: وهل الله تعالى قريب من المؤمن على كل حال؟.

قلنا: بل في بعض الأحوال، قال النبي- صلى الله عليه وسلم: ((إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)) (1).

فهذا قربٌ في حال الدعاء، مصداق ذلك قوله تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون}.

كذلك هو قريب من المؤمن في حال السجود، لقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) (2). وعلى هذا فيكون المؤمن قريباً من الله تعالى حال عبادته لربه، وحال دعائه لربه، أما القرب العام فإن المراد به القرب بالملائكة على القول الراجح. (3)

* * *

[17] ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله. (4)

* * *

يَعْنِي:- حين يكتب المَلَكان المترصدان عن يمينه وعن شماله أعماله. فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات. (5)

* * *

يَعْنِي:- إذ يتلقى الملكان الحافظان أحدهما عن اليمين قعيد والآخر عن الشمال قعيد، لتسجيل أعماله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2704) (46) -(كتاب: الذكر والدعاء والتوبة)،/ باب: (استحباب خفض الصوت بالذكر).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (482) (كتاب: الصلاة)،/ باب: (ما يقال في الركوع والسجود).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/52-53).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/767)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ} ... يأخذه الملكاة،

(أي: إذ يَتَلَقَّى ويأْخُذُ الْمَلَكَانِ الْمُوكَّلَانِ بالْإِنْسَانِ عملَهُ ومَنْطِقَهُ يحْفَظانه ويكْتُبانه)،

{الْمُتَلَقِّيَانِ} ... الملكان الحافظان المُترصِّدان.

{عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ} ... أيْ: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِه والْآخرُ عَنْ شمَاله، فَالَّذي عَنِ الْيمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَات، وَالَّذي عَنِ الشِّمَال يكتب السيئات. (1)

{عَنِ الْيَمِينِ} ... أحدهما عن اليمين قعيد.

{وَعَنِ الشِّمَالِ} ... والآخر عن الشمال قعيد. (أي: يسجلان أعماله).

{قَعِيدٌ} ... قاعد، أو الرصيد الملازم له.

{قَعِيدٌ} ... أيْ قَاعِدٌ، وَلَمْ يقُلْ قَعِيدَانِ لِأَنَّهُ أَرَادَ عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، فَاكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ،

وَقَالَ (أَهْلُ الْكُوفَةِ):- أَرَادَ قعودا كالرسول يجعل للاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ،

كَمَا قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى فِي الِاثْنَيْنِ: {فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الشعراء: 16}

قِيلَ: أَرَادَ بِالْقَعِيدِ الْمُلَازِمَ الَّذِي لَا يَبْرَحُ، لَا الْقَاعِدَ الَّذِي هُوَ ضد القائم.

قال (مُجَاهِدٌ):- الْقَعِيدُ الرَّصِيدُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (قَعِيدٌ) قال: رَصَد. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) قال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال الذي يكتب السيئات. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)}.

وقد قال كثير من السلف في قول اللَّه عز وجل: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17)} إن الذي عن اليمين كاتبُ الحسنات، والذي عن الشمالِ كاتبُ السيئات، منهم: (الحسنُ)، و(الأحنفُ بنُ قيس)، و(مجاهد)، و(ابنُ جريج)، و(الإمامُ أحمدُ). وزاد (ابنُ جريج)، قال: إن قعدَ فأحدُهُما عن يمنيه، والآخرُ عن شماله.

وإن مَشَى فأحدُهُما أمامَهُ والآخرُ خلفَهُ، وإن رقدَ فأحدُهُما عندَ رأسه والآخرُ عند رجليه.

وعلى هذا، فقد يخلو اليمينُ عن الملك إذا مَشى أو رقدَ. وحديثُ أبي أمامةَ فيه أن الذي على الشمالِ هو القرينُ. يريد به: الشيطانَ الموكل بالعبد،

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (892/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (342/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (344/22).

كما في "صحيح مسلم" عن (ابن مسعود)، عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قالَ: ((ما منكُم من أحد إلا وقد وُكِل به قرينُهُ من الجن وقرينُه من الملائكة)). قالوا: وإياك يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: ((وإياي، ولكنَّ الله أعانني عليه، فلا يأمُرُني إلا بخير)).

قالَ اللَّهُ عز وجلَّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)﴾.

وفي (الصحَّيح) عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم: ((إذا كانَ أحدُكم يُصلِّي، فإنه يُناجي ربَّه والملكُ عن يمينه)).

ورُوِيَ من حديث حُذيفةَ مرفوعًا: ((إنَّ عن يمينه كاتبُ الحسنات)).

واختلفُوا: هل يكتبُ كلَّ ما تكلَّم به، أو لا يكتبُ إلا ما فيه ثواب أو عِقاب؟ على قولين مشهورين.

وقال: (عليُّ بنُ أبي طلحةَ) عن (ابن عباس):- يُكتبُ كلُّ ما تكلمَ به من خيرٍ أو شرّ حتى إنه ليكتبُ قولَهُ: أكلتُ وشربتُ، وذهبتُ وجئتُ، حتى إذا كانَ يومُ الخميس عُرِضَ قولُه وعملُه، فأقرَّ منه ما كانَ فيه من خيرٍ أوشرّ، وألقى سائرَهُ، فذلكَ قولُه تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].[1]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ هما ملكان بين الله مكانهما من العبد، فقال: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ولم يقل على اليمين وعلى الشمال، لأنهما ليسا على كتفيه، بل هما في مكان قريب، أقرب من حبل الوريد، ولكن قد يقول قائل ملحد: أنا ألتمس حولي لا ألمس أحداً، أين القعيد؟ فنقول: هذا من علم الغيب الذي لا تدركه عقولنا، وعلينا أن نصدق به ونؤمن به، كما لو لمسناه بأيدينا، أو شاهدناه بأعيننا، أو غير ذلك من أدوات الحس، علينا أن نؤمن بذلك، لأنه قول الله - عز وجل - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قاعد مستقر، أحدهما يكتب الحسنات، والثاني يكتب السيئات، هذا المكتوب عرضة للمحو والإثبات، لأن المكتوب الذي بأيدي الملائكة عرضة للمحو والإثبات لقول الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39] يعني أصل أم الكتاب هو لوح محفوظ مكتوب فيه ما يستقر عليه العبد، فما يستقر عليه العبد مكتوب، لكن ما كان قابِ للمحو والإثبات في أيدي الملائكة، قال الله - عز وجل -: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]. حسنة تذهب السيئة وتمحوها بعد أن كتبت، وهذا باعتبار ما في أيدي الملائكة، أما أم الكتاب الأصل مكتوب فيها ما يستقر عليه العبد، نسأل الله أن يجعلنا ممن يستقر على الإيمان والثبات في الدنيا والآخرة.[2]

* * *

(1) انظر: (روائع التفسير - الجامع لتفسير) (الإمام ابن رجب الحنبلي) (2/ 301-305).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/53-54).

[18] ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه مَلَك يرقب قوله، ويكتبه، وهو مَلَك حاضر مُعَدٌّ لذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما يتكلم به من قول إلا لديه ملك حافظ مهيأ لكتابة قوله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ} ... مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ كَلَامٍ فَيَلْفظُهُ أَيْ يَرْمِيه مِنْ فيه،

{مَا يَلْفظُ} ... مَا يتكلم وينطق بشيء.

{رَقِيبٌ عَتِيدٌ} ... مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ، حَاضِرٌ مُعَدٌّ لِذَلِكَ.

{إلا لَدَيْه رَقِيبٌ} ... حافظ،

{لَدَيْه} ... عنده.

{رَقِيبٌ} ... حافظ يكتب أعماله.

(أي: ملك يرقب عليه ما يلفظ).

{عَتِيدٌ} ... حَاضِرٌ أَيْنَمَا كَانَ.

(أي: حافظ مهيأ لكتابة قوله).

قَالَ (الْحَسَنُ):- إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَجْتَنِبُونَ الْإِنْسَانَ عَلَى حَالَيْنِ عِنْدَ غَائِطِهِ وَعِنْدَ جِمَاعِه.

{عَتِيدٌ} ... حَاضِرٌ لا يَغِيبُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {مَا يَلْفِظُ} : ما هنا نافية، و {قول} مجرورة بمن الزائدة إعراباً المفيدة معنىً، لكن تأتي حروف الجر أحياناً زائدة في الإعراب، لكنها تفيد معنى التوكيد، ولهذا إذا اقترن المنفي بمن الزائدة، أو بالباء الزائدة مثل {وما أنا بظلام للعبيد} فإنه أوكد من النفي المجرد من حرف الجر الزائد، {ما يلفظ من قول} إذا جعلنا من زائدة إعراباً مفيدة معنىً ففائدة معناها التوكيد على العموم أي: أي قول يلفظه الإنسان لديه رقيب عتيد، {رقيب} مراقب لي ونهاراً، لا ينفك عن الإنسان، {عتيد} حاضر لا يمكن أن يغيب ويوكل غيره، فهو قاعد مراقب حاضر، لا يفوته شيء {من قول} أي قول نقوله، كل قول لأن {من} هذه زائدة و {قول} نكرة في سياق النفي فهي للعموم، أي قول، وظاهر الآية الكريمة أن القول مهما كان يكتب، سواء كان خيراً أم شراً، أم لغواً يكتب، لكن يحاسب على ما كان خيراً أو شراً، ولا يلزم من الكتابة أن يحاسب الإنسان عليها، وهذا ظاهر اللفظ، وهو أحد القولين لأهل العلم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ومن العلماء من يقول: إنه لا يكتب إلا الحسنات والسيئات فقط، أما اللغو فلا يكتب.

والقول الأول أولى، وهو العموم، أما النتيجة فواحدة، لأنه حتى على القول بأن الكاتب يكتب كل شيء يقولون: إنه لا يحاسب إلا على الحسنات والسيئات، لكن كوننا نقول بالعموم هو المطابق لظاهر الآية، ثم هو الذي فيه الدليل على أن المَلَكين لا يتركان شيئاً، مما يدل على كمال عنايتهما بما ينطق به الإنسان، وبناءً على ذلك يجب علينا أن نحترز غاية الاحتراز من أقوال اللسان، فكم زلة لسانية أوجبت الهلاك - والعياذ بالله - ففي حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه - في الرجل الذي قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: ((من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان، قد غفرت له وأحبطت عملك))[1] قال: (أبو هريرة) - رضي الله عنه -: إنه تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته، نسأل الله العافية.

احذر لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق احذر آفات اللسان، إن النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل حفظ اللسان مَلاك الأمر كله، فقال: -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه -: ((أفلا أدلك على ملاك ذلك كله)) ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: ((كف عليك هذا)) . لا تطلقه، لا تتكلم، قال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: له: ((ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبّ الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))[2] فالمؤمن يجب أن يحذر لسانه فإنه آفة عظيمة، ولهذا قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))[3].

وحينئذ نعرف أن الصمت مفضّل على الكلام" لأن الكلام قد لا يدري الإنسان أخيراً هو أم شراً، ثم إني أقول: الكلمة إذا أطلقتها وخرجت من فمك فهي كالرصاصة تطلقها، لا يمكنك أن تمنعها إذا خرجت من فوهة البندقية، إذا انطلقت تفسد أو تصلح، كذلك الكلمة، فالعاقل يمنع لسانه ولا يتكلم إلا بخير، والخير إما في ذات المتكلم به، وإما في غيره، يعني قد يكون الكلام ليس خيراً لا بنفسه، لكنه خير من جهة آثاره، قد يتكلم الإنسان بكلام لغو ليس أمراً بالمعروف ولا نهياً عن منكر، وليس إثماً ووزراً، لكن يتكلم من أجل أن يفتح الباب للحاضرين، لأنه أحياناً تستولي على المجلس الهيبة ولا أحد يتكلم، فيبقى الناس كلهم في غم، فيتكلم من أجل أن يفتح الباب للناس، وتنشرح صدورهم، ويحصل تبادل

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2621) – (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2616) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (ما جاء في حرمة الصلاة) وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

(3) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6018، 6019) – (كتاب: الأدب)، / باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (47) - (كتاب: الإيمان)، /باب: (الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت).

الكلام الذي قد يكون نافعاً، نقول: هذا الكلام الذي تكلم وفتح به باب الكلام وأزال عن الناس الغم يعتبر خيراً لغيره، وهذا داخل إن شاءالله في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)). (1)

* * *

[19] ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت أيها الإنسان الغافل- تتأخر عنه، وتفر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجاءت شدة الموت وغَمْرته بالحق الذي لا مردَّ له ولا مناص، ذلك ما كنت منه أيها الإنسان - تهرب وتروغ. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجاءت غشية الموت بالحق الذى لا مرية فيه. ذلك الأمر الحق ما كنت تهرب منه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ} ... غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ الَّتِي تَغْشَى الْإِنْسَانَ وتغلب على عقله،

{سَكْرَةُ الْمَوْتِ} ... شِدَّةُ المَوْت، وَغَمْرَتُهُ.

(أي: غشية الموت. وغمرته وشدته التي تغشى الإنسان).

{بِالْحَقِّ} ... بِحَقِيقَةِ الْمَوْت، أَيْ: الذي لا مرية فيه.

يَعْنِي:- بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَة حَتَّى يَتَبَيَّنَهُ الْإِنْسَانُ وَيَرَاهُ بِالْعِيَانِ.

وقيل: بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَة.

وَيُقَالُ: لِمَنْ جَاءَتْهُ سَكْرَةُ الْمَوْت،

{ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} قال (الحسن):- تهرب.

قال (ابْنُ عَبَّاس):- تَكْرَه، وَأَصْلُ الحَيْدِ المَيْل، يُقَالُ: حدتُ عَنِ الشَّيْءِ أَحِيدُ حَيْدًا ومَحِيداً إِذَا ملتُ عنه. (5)

{تَحِيدُ} ... تَهْرُبُ، وَتَرُوغُ، وتفر. (ذلك الموتُ الَّذِي كُنْتَ تَفرُّ مِنْهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}.

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا محمد بن بشر: ثنا محمد بن عَمْرو. حدثني أبي عن أبيه علقمة بن وقاص، قال: مر به رجل له شرف.

فقال له (علقمة):- إن لك رحماً. وإن لك حقاً. وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (55/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (893/1).

وتتكلم عندهم بما شاء الله أن تتكلم به.

وإني سمعت بلال بن الحارث المزني، صاحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سُخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغتْ، فيَكتب الله عز وجل عليه بها سُخطه إلى يوم يلقاه)).

قال (علقمة):- فانظر: ويحك! ماذا تقول، وماذا تكلم به. فرُبّ كلام، قد منعني أن أتكلم به، ما سمعتُ من بلال بن الحارث. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) (بسنده):- حدثني محمد بن صالح بن هانئ: ثنا محمد بن نعيم: ثنا قتيبة: ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن موسى بن سرجس قال سمعت القاسم بن محمد يحدث وتلا قول الله عز وجل: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ ثم قال حدثتني عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت لقد رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: ((اللهم أعني على سكرات الموت)). (2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَجَاءَتْ﴾ هذا الغافل المكذب بآيات الله ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ الذي لا مرد له ولا مناص، ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي: تتأخر وتنكص عنه. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، السكرة هنا: هي تغطية العقل كالإغماء ونحوه، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: ((إن للموت سكرات)) . (4)

وقوله: ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ مفرد مضاف، فيشمل الواحدة أو أكثر،

وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾: أي أن الموت حق كما جاء في الحديث: ((الموت حق، والجنة حق،

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم ح (3969)–(كتاب: الفتن)، / باب: (كف اللسان عن الفتنة)،
أخرجه (أحمد بن حنبل) و (الترمذي) و (النسائي) و (الحاكم) من طريق محمد بن عمرو به نحوه .
وقال (الترمذي):- (حسن صحيح).
قال (ابن كثير):- وله شاهد في الصحيح. (المسند) (469/3) - (السنن - الزهد)، / باب: (ما جاء في قلة الكلام)،
وانظر: تفسير (ابن كثير) (377/7).
و(صححه) (الحاكم) ووافقه (الذهبي) و(المستدرك) (44/1-45)،
وذكره (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) ح (888).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك (465/2) – (كتاب: التفسير)، هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
و(صححه) (الإمام (الذهبي)، وله شاهد صحيح،
انظر: (فتح الباري) (140/8)، و(362/11) للإمام (ابن حجر العسقلاني).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (805/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6510)، (كتاب: الرقاق)، / باب: (سكرات الموت).

والنار حق)) [1] فهي تأتي بالحق، وتأتي أيضاً بحق اليقين، فإن الإنسان عند الموت يشاهد ما تُوعِّد به، وما وُعِدَ به" لأنه إن كان مؤمناً بُشِّر بالجنة، وإن كان كافراً بُشِّر بالنار - أعاذنا الله منها - {ذَلِكَ} أي الموت {مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} اختلف المفسرون في (ما) هل هي نافية؟ فيكون المعنى: ذلك الذي لا تحيد منه، ولا تنفك منه، أو أنها موصولة؟ فيكون المعنى ذلك الذي كنت تحيد منه، ولكن لا مفر منه، فعلى الأول يكون معنى الآية، ذلك الذي لا تحيد منه، بل لابد منه، وقد قال الله تعالى: {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملقيكم}. وتأمل يا أخي: {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملقيكم} ولم يقل فإنه يدركم، وما ظنك بشيء تفر منه وهو يلاقيك، إن فرارك منه يعني دنوك منه في الواقع فلو كنت فاراً من شيء وهو يقابلك فكلما أسرعت في الجري أسرعت في ملاقاته، ولهذا قال: {فإنه ملقيكم} وفي الآية الأخرى: {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة}، لأنه ذكر في هذه الآية أن الإنسان مهما كان في تحصنه فإن الموت سوف يدركه على كل حال،

وهنا يقول تعالى: {ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}، وعلى المعنى الثاني، أي: ذلك الذي كنت تحيد منه وتفر منه في حياتك، قد وصلك وأدركك، وعلى كل حال ففي الآية التحذير من التهاون بالأعمال الصالحة، والتكاسل عن التوبة، وأن الإنسان يجب أن يبادر، لأنه لا يدري متى يأتيه الموت، [2]

* * *

[20] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب. [3]

* * *

يَعْنِي:- ونُفخ في (القرن) نفخة البعث الثانية، ذلك النفخ في يوم وقوع الوعيد الذي توعَّد الله به الكفار. [4]

* * *

يَعْنِي:- ونفخ فى الصور نفخة البعث، ذلك النفخ يوم وقوع العذاب الذى توعدهم به. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} ... يَعْنِي: نَفْخَةَ الْبَعْثِ،

{الصُّورِ} ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام -.

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1120) - (كتاب: التهجد)، / باب: (التهجد بالليل).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (769) - (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (الدعاء في صلاة الليل وقيامه).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (56/10)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} ... أَيْ: ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْوَعِيدِ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ لِلْكُفَّارِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فيه.

قَالَ (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: بِالْوَعِيدِ الْعَذَابَ أَيْ يَوْمَ وُقُوعِ الوعيد.[1]

{ذلك} ... أيْ: النفخ.

{يَوْمُ الْوَعِيدِ} ... يوم وقوع الوعيد، أيْ العذاب الذي توعدون به.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} {الأنعام: 73}.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} أي: اليوم الذي يلحق الظالمين ما أوعدهم الله به من العقاب، والمؤمنين ما وعدهم به من الثواب.[2]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} النافخ في الصور هو ملك، وَكَّله الله تعالى به يسمى إسرافيل، والنفخ في الصور نفختان:

الأولى: نفخة الصعق فيسبقها فزع، ثم صعق.

والثانية: نفخة البعث. وبينهما أربعون، وقد سئل (أبو هريرة) راوي الحديث: ما المراد بالأربعين؟ فقال: أبيت[3]. أي أني لا أدري ما المراد بالأربعين التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم-، المهم أن المراد بقوله: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} النفخة الثانية بدليل قوله: {ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} وهذا يعني أنه بهذه النفخة صار يوم القيامة الذي هو يوم الوعيد.

فإن قال قائل: يوم القيامة يوم الوعيد للكفار، ويوم الوعد للمؤمنين، فلماذا ذكر الله تعالى هنا الوعيد دون الوعد؟.

فالجواب: لأن السورة كلها مبدوءة بتكذيب المكذبين للرسول -عليه الصلاة والسلام-، فناسب أن يغلب فيها جانب الوعيد {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} إلخ.. فكان من الحكمة أن يذكر الوعيد دون الوعد، ومع ذلك فقد ذكر الله تعالى أصحاب الجنة فيما بعد، لأن القرآن مثاني.[4]

* * *

[21] ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾:

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (893/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (805/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4935) - (كتاب: التفسير)./ باب: {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً}،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2955) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)،/ باب: (ما بين النفختين).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/56-57)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجاءت كل نفس معها مَلَك يسوقها، ومَلك يشهد عليها بأعمالها.(1)

* * *

يَعْنِي:- (وجاءت كل نفس معها مَلَكان، أحدهما يسوقها إلى المحشر، والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر). (2)

* * *

يَعْنِي:- (وجاءت كل نفس برة أو فاجرة معها من يسوقها إلى المحشر، ومن يشهد بعملها). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَاءَتْ} ... ذَلِكَ الْيَوْمَ،

{كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ} ... يسوقها إلى المحشر،

{كُلُّ نَفْسٍ} ... برة أو فاجرة.

{سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} ... مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا يَسُوقُهَا إِلَى الْمَحْشَرِ، وَالآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ.

{سَائِقٌ} ... ملك يسوقها إلى المحشر. (أي: السَّائِقُ: مَلَكٌ يَسُوقُ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَالشَّهِيدُ: مَلَكٌ يَشْهَدُ بِالْعَمَلِ). يَعْنِي:- هذا في الكَافِر.

{وَشَهِيدٌ} ... يشهد بعملها. (أي: ملك يشهد عليه بأعمالها. (أي: يشهد عليها بما عملت، وهو عمله)،

قَالَ (الضَّحَّاكُ):- السَّائِقُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَالشَّاهِدُ مِنْ أَنْفُسِهِمُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، وَهِيَ رِوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ). وَقَالَ (الْآخَرُونَ):- هُمَا جَمِيعًا من الملائكة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) في قول الله (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: المَلَكان: كاتب، وشهيد. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: سائق يسوقها إلى ربها، وشاهد يشهد عليها بعملها. (7)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (893/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/22).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (348/22).

﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾ يسوقها إلى موقف القيامة، فلا يمكنها أن تتأخر عنه، ﴿وَشَهِيدٌ﴾ يشهد عليها بأعمالها، خيرها وشرها، وهذا يدل على اعتناء الله بالعباد، وحفظه لأعمالهم، ومجازاته لهم بالعدل، فهذا الأمر، مما يجب أن يجعله العبد منه على بال، ولكن أكثر الناس غافلون. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ جاءت يعني يوم القيامة كل نفس، أي كل إنسان كل بشر. ويحتمل أن يكون معنى كل نفس من بني الإنسان ومن الجن أيضاً، ممن يلزمون بالشرائع، لأننا إن نظرنا إلى السياق وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ الخ..

قلنا: المراد بالنفس هنا نفس الإنسان، وإذا نظرنا إلى أن الشرائع تلزم الجن كما تلزم الإنس، وأن الجن يحشرون يوم القيامة، ويدخل مؤمنهم الجنة، وكافرهم النار، قلنا: إن هذا عام، فالله أعلم بما أراد، ﴿معها سآئق﴾ يسوقها ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بما عملت، لأن هؤلاء الملائكة - عليهم الصلاة والسلام - قد وكلوا بكتابة أعمال بني آدم من خير وشر، وكما سبق أنهم يكتبون كل شيء: الخير والشر واللغو، لكن لا يحاسب الإنسان إلا على الخير أو الشر. (2)

* * *

[22] ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهذا الإنسان المَسُوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعاينه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حادٌّ تدرك به ما كنت في غفلة عنه. (3)

* * *

يَعْنِي:- (لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان، فكشفنا عنك غطاءك الذي غطَّى قلبك، فزالت الغفلة عنك، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد). (4)

* * *

يَعْنِي:- (ثم يقال - تقريعاً - للمكذب: لقد كنت فى الدنيا فى غفلة تامة من هذا الذى تقاسيه، فأزلنا عنك الحجاب الذى يُغطى عنك أمور الآخرة. فبصرك اليوم نافذ قوى). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ ... الْيَوْمِ فِي الدُّنْيَا.

﴿غَفْلَةٍ﴾ ... غافٍ لاهياً ساهياً.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/805)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/57).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/768)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنْ هَذَا} ... الذي تقاسيه.

{فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ} ...الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَلْبِكَ وَسَمْعِكَ وَبَصَرِكَ،

(أي: فأزلنا عنك الحجاب الذي يغطي عنك أمور الآخرة).

{فَكَشَفْنَا} ...فأزلنا.

{غِطَاءَكَ} ... حِجَابَ غَفْلَتِكَ عَنِ الآخِرَةِ،

(أي: الحجاب الذي كان على بصرك وسمعك عن قبول الحق).

{فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} ... نافذ يبصر ماخفي عليك قبل.

{حَدِيدٌ} ... شَدِيدٌ قَوِيٌّ. (نافذ قوى).

{فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} ... نَافِذٌ تُبْصِرُ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ فِي الدُّنْيَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فيقول الله لها: {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} فِي الدُّنْيَا،

{فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ} الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَلْبِكَ وَسَمْعِكَ وَبَصَرِكَ،

{فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} نَافِذٌ تُبْصِرُ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ فِي الدُّنْيَا. وَرُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: يَعْنِي نَظَرَكَ إِلَى لِسَانِ مِيزَانِكَ حِينَ تُوزَنُ حَسَنَاتُكَ وَسَيِّئَاتُكَ.

{وَقَالَ قَرِينُهُ} الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ،

{هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} مُعَدٌّ مَحْضَرٌ،

يَعْنِي:- (مَا) بِمَعْنَى (مَنْ)، وقال (مُجَاهِدٌ):- يَقُولُ هَذَا الَّذِي وَكَّلْتَنِي بِهِ مِنَ

ابْنِ آدَمَ حَاضِرٌ عِنْدَكَ قَدْ أَحْضَرْتُهُ وَأَحْضَرْتُ دِيوَانَ أَعْمَالِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) وذلك الكافر. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- قوله: (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) قال: للكافر يوم القيامة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله: (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) قال: عاين الآخرة. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- والمراد بقوله {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} يعني من هذا اليوم (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) أي: قوي، لأن كل واحد يوم القيامة يكون مستبصرا، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (893/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (351/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (351/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (352/22).

قال الله تعالى: (اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) وقال تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون). (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولهذا قال: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي: يقال للمعرض المكذب يوم القيامة هذا الكلام، توبيخًا، ولومًا وتعنيفًا أي: لقد كنت مكذبًا بهذا، تاركًا للعمل له فالآن ﴿كشفنا عنْك غطَاءَكَ﴾ الذي غطى قلبك، فكثر نومك، واستمر إعراضك، ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ينظر ما يزعجه ويروعه، من أنواع العذاب والنكال.

أو هذا خطاب من الله للعبد، فإنه في الدنيا، في غفلة عما خلق له، ولكنه يوم القيامة، ينتبه ويزول عنه وسنه، ولكنه في وقت لا يمكنه أن يتدارك الفارط، ولا يستدرك الفائت، وهذا كله تخويف من الله للعباد، وترهيب، بذكر ما يكون على المكذبين، في ذلك اليوم العظيم. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثم قال تعالى: (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا)، ﴿كُنْتَ﴾ الخطاب للإنسان، وفيهاالتفات، والالتفات معناه أن ينتقل الإنسان في أسلوبه من خطاب إلى غيبة، أو من غيبة إلى خطاب، أو من تكلم إلى غيبة، وفائدة ذلك الالتفات أنه يشد ذهن السامع، فبينما الكلام على نسق واحد، إذا به يختلف، انظر إلى قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} {المائدة: 12} ولم يقل وبعث، وانظر إلى الفاتحة نقرأها كل يوم في كل ركعة من صلواتنا {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {الفاتحة: 2-5}.

ولم يقل (نعبده) فالالتفات أسلوب من أساليب اللغة العربية، وفائدته شدُّ ذهن السامع لما يلقى إليه من الكلام {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا}.

{لَقَدْ كُنْتَ} هذه الجملة، يقول (العلماء):- إنها مؤكدة بثلاثة مؤكدات.

الأول: القسم،

والثاني: اللام،

والثالث: قد،

والتقدير {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا}.

فإن قيل: أليس خبر الله تعالى حقًّا وصدقاً. سواءٌ أكد أم لم يؤكد؟. قلنا: بلى، ولا شك، ولكن مادام القرآن نزل باللسان العربي، فإنه لابد أن يكون التأكيد في موضعه، وعدم التأكيد في موضعه، لأن المقصود أن يكون هذا القرآن في أعلى مراتب البلاغة.

{لَقَدْ كُنْتَ} أي: أيها الإنسان {فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} أي كنت غاف عن هذا اليوم ساه في الدنيا، كأنك خلقت لها {فَكَشَفْنَا عَنْكَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (ق) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) رقم (805/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{غِطَاءَكَ} يعني هذا اليوم كشف الغطاء، وبان الخفي، واتضح كل شيء {فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} أي قوي بعد أن كان في الدنيا أعشى أعمى، غافل، لكن يوم القيامة {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} [آل عمران: 30]. (1)

* * *

[23] ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال المَلَك الكاتب الشهيد عليه: هذا ما عندي من ديوان عمله، وهو لديَّ مُعَدٌّ محفوظ حاضر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال شيطانه الذى كان مقيضاً له فى الدنيا: هذا هو الكافر الذى عندى مُهيأ لجهنم بإضلالى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ قَرِينُهُ} ... الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ،

{قَرِينُهُ} ... الْمَلَكُ الْكَاتِبُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ.

(أي: مَلَكُهُ الْمُوَكَّلُ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِ، فَكُلُّ إنسانٍ له مَلَكٌ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ).

{هَذَا} ... الكافر.

{مَا لَدَيَّ} ... الذي عندى.

{عَتِيدٌ} ... مهيأ لجهنم بإضلالى. (أي: حاضر)

{هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} ... مُعَدٌّ مَحْضَرٌ،

(أي: مَا عِنْدِي مِنْ دِيوَانِ عَمَلِهِ: مُعَدٌّ مَحْفُوظٌ حاضرٌ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} الملك. (5)

* * *

قوله تعالى: {وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ}.

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق: أخبرنا. وقال عثمان حدثنا) جرير عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن (عبد الله بن مسعود). قال. قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن)). قالوا: وإياك؟ يا رسول الله! قال: ((وإياي، إلا أن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/57-58).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/768)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/353).

الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير)).(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {وَقَالَ قَرِينُهُ} أي: قرين هذا المكذب المعرض، من الملائكة، الذين وكلهم الله على حفظه، وحفظ أعماله، فيحضره يوم القيامة ويحضر أعماله ويقول: {هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} أي: قد أحضرت ما جعلت عليه، من حفظه، وحفظ عمله، فيجازى بعمله.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} قرين الإنسان هو المَلَك الموكل به ليحفظ أعماله" لأن الله تعالى وكَّل ببني آدم ملائكة عن اليمين وعن الشمال قعيد، وهذا من عناية الله بك أيها الإنسان، أن وكَّل بك هؤلاء الملائكة يعلمون ما تفعل، ويكتبون، لا يزيدون فيه ولا ينقصون فيه، فيقول القرين: {هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} أي: حاضر، ويحضر للإنسان،(3)

* * *

[24] ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾:

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2167-2168 ح2814) - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس...).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/805-806)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/58).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.(4)

* * *

يَعْنِي:- يقول الله للمَلَكين السائق والشهيد بعد أن يفصل بين الخلائق: ألقيا في جهنم كل جاحد أن الله هو الإلهُ الحقُّ، كثيرِ الكفر والتكذيب معاند للحق،(5)

* * *

يَعْنِي:- يقال للملكين: ألقيا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر، مبالغ فى العناد، وترك الانقياد للحق،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلْقِيَا} ... الخطاب للملكين.

(أي: اطرَحا أيُّها المَلَكانِ. (أي: اجعلا).

{كَفَّارٍ} .... مبالغ فى الكفر.

(أي: الشديد الكفر).

{عَنِيدٍ} .... مبالغ فى الفساد،

(أي: المشاق المكابر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَيَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لقرينه: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ}... هَذَا خِطَابٌ لِلْوَاحِدِ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ على عادة العرب، يقولون: وَيْلَكَ ارْحَلَاهَا وَازْجُرَاهَا وَخُذَاهَا وَأَطْلِقَاهَا، لِلْوَاحِدِ،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/768)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ (الْفَرَّاءُ):- وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ أَدْنَى أَعْوَانِ الرَّجُلِ فِي إِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَسَفَرِهِ اثْنَانِ، فَجَرَى كَلَامُ الْوَاحِدِ عَلَى صَاحِبَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الشِّعْرِ لِلْوَاحِدِ خليليَّ. وَقَالَ (الزَّجَّاجُ):- هَذَا أَمْرٌ لِلسَّائِقِ وَالشَّهِيدِ، يَعْنِي:- للمتلقيين.

{كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} ... مُعْرِضٍ عَنِ الْحَقِّ.

قَالَ (عِكْرِمَةُ) وَ(مُجَاهِدٌ):- مُجَانِبٌ لِلْحَقِّ مُعَانِدٌ لِلَّهِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ويقال لمن استحق النار: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} أي: كثير الكفر والعناد لآيات الله، المكثر من المعاصي، المجترئ على المحارم والمآثم. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- فيقال: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} قوله: {أَلْقِيَا} قد يشكل على طالب العلم، لأنه قال: {وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} وقرين مفرد، وهنا {أَلْقِيَا} فيها ألف التثنية، فكيف صح أن يخاطب الواحد بخطاب الاثنين؟،

اختلف المفسرون في الجواب عن هذا، فقال بعض العلماء: ألقيا اتصل بها ضمير التثنية بناءً على تكرار الفعل، مثل قوله: ألقِ ألقِ، فالتكرار للفعل لا للفاعل.

القول الثاني: أن قوله: {وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} إما أن يكون مفرداً مضافاً، والمعروف أن المفرد المضاف يكون للعموم، فيشمل كل ما ثبت من قرين، وعلى هذا فيكون {وَقَالَ قَرِينُهُ} أي الملكان الموكلان به. فإذا قال قائل: أروني دلي أو شاهداً على أن المفرد يكون لأكثر من واحد.

قلنا: يقول الله – عز وجل -: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} {النحل: 18}.

وهل نعمة الله واحدة؟ لا، لأن الله تعالى قال: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} {لقمان: 20}. لكن نعمة الله مفرد مضاف، فتكون شاملة لكل نعمة. ويمكن أن يقول قائل: إن قوله: {وَقَالَ قَرِينُهُ} هو واحد من الملكين، ولا شك أنه يجوز أن يتكلم واحد من الاثنين باسم الاثنين.

{كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ} {ق: 24-26}

خمسة أوصاف: {كفار}، صيغة مبالغة، فإما أن يقال إنه كان صيغة مبالغة، لأن هذا الكافر قد فعل أنواعاً من الكفر، فإذا جمعت الأنواع صارت كثيرة، وقد يقال: إن هذه الصيغة ليست صيغة مبالغة، وإنما هي صيغة نسبة، كما يقال: نجار، وحداد، وما أشبه ذلك ممن ينسب إلى هذه الحرفة، فكفار، أي: كافر، لكنه قد تمكن الكفر في قلبه – والعياذ بالله -.

{عنيد} أي: معاند للحق، لا يقبل مهما عرض له الحق بصورة شيقة بينة واضحة لا يقبل.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (893/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{مناع للخير} فيمنع الدعوة إلى الله، ويمنع بذل أمواله فيما يرضي الله، ويمنع كل خير، لأن قوله: {للخير} لفظ يشمل كل خير، وقوله: مناع كأنه يلتمس كل خير فيمنعه، فتكون هذه الصيغة صيغة مبالغة.

{معتد} أي: يعتدي على غيره، فلم يمنع غيره من الخير فقط، بل يعتدي عليه، وانظروا إلى كفار قريش ماذا صنعوا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم، منعوه واعتدوا عليه.

{مريب} أي: واقع في الريبة والشك والقلق، وكذلك أيضاً يشكك غيره فيدخل في قلبه الريبة، فكلمة.

{مريب} تقتضي وصف الإنسان بها، وحمل هذا الوصف إلى غيره. (1)

* * *

[25] ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاكّ فيما يخبر به من وعد أو وعيد. (2)

* * *

يَعْنِي:- منّاع لأداء ما عليه من الحقوق في ماله، مُعْتَدٍ على عباد الله وعلى حدوده، شاكّ في وعده ووعيده، (3)

* * *

يَعْنِي:- مبالغ في المنع لكل خير، ظالم متجاوز للحق، شاك في الله تعالى وفيما أنزله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ} ... أَيْ: لِلزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَكُلِّ حَقّ وجب في ماله، (أَيْ: شحيح بما يجب عليه بذله).

{مُعْتَدٍ} ... ظَالِم لَا يُقِرُّ بِتَوْحِيد اللَّهِ. (5)

(أي: ظَالِم، مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ).

{مُعْتَدٍ} ... مظَالم و مجاوز للحق.

(مُرِيبٍ)... يعني: شاكّ في وحدانية الله وقُدرته على ما يشاء.

(أي: شاك في الله تعالى وفيما أنزله. (شاك في الحق).

{مُرِيبٍ} ... شَاكّ فِي التَّوْحِيدِ، أي: شَاكٌ فِي وَعْدِ اللهِ وَوَعِيدِهِ. وَمَعْنَاهُ: دَاخِلٌ فِي الرَّيْبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {مُعْتَدٍ} في منطقه وسيره وأمره. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {مُرِيبٍ}:- أي: شاكّ. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/58-59).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/768)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/893).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/356).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/356).

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ} أي: يمنع الخير الذي عنده الذي أعظمه، الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله مناع، لنفع ماله وبدنه، {مُعْتَدٍ} على عباد الله، وعلى حدوده {مُرِيبٍ} أي: شاك في وعد الله ووعيده، فلا إيمان ولا إحسان ولكن وصفه الكفر والعدوان، والشك والريب، والشح، وا تخاذ الآلهة من دون الرحمن،(1)

* * *

[26] ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقياه في العذاب الشديد.(2) (وهو النار).

* * *

يَعْنِي:- (الذي أشرك بالله، فعبد معه معبوداً آخر مِن خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد).(3)

* * *

يَعْنِي:- الذى ا تخذ مع الله إلهاً آخر يعبده فألقياه فى العذاب البالغ غاية الشدة.(4)

(4)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}.... يقول تعالى ذكره: الذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه

{فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ}... يقول: فألقياه في عذاب جهنم الشديد.(5)

{الشَّدِيدِ}... البالغ غاية الشدة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولهذا قال: {الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} أي: عبد معه غيره، ممن لا يملك لنفسه نفعًا، ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة، ولا نشورًا، {فَأَلْقِيَاهُ} أيها الملكان القرينان {فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ} الذي هو معظمها وأشدها وأشنعها.(6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}، ما أوسع هذه الكلمة، وإذا كانت هذه الكلمة وصفاً للكفَّار العنيد، فالمعنى أنه يعبد مع الله غيره، وكلنا يعلم أن المشركين كانوا يعبدون مع الله غيره، فيعبدون اللات، ويعبدون العزى، ويعبدون مناة، ويعبدون هبل، وكل قوم لهم طاغية يعبدونها كما يعبدون الله، يركعون لها، ويسجدون لها، ويحبونها كما يحبون الله، ويخافون منها

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (356/22).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

كما يخافون من الله - نسأل الله العافية - هذا إذا جعلنا قوله تعالى: {مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} وصف لهذا الكفَّار العنيد. أما إذا جعلناه أشمل من ذلك فإنها تعم كل إنسان تعبد لغير الله، وتذلل لغير الله، حتى التاجر الذي ليس له هم إلا تجارته وتنميتها فإنه عابد لها، حتى صاحب الإبل الذي ليس له هم إلا إبله هو عابد لها، والدليل على أن من انشغل بشيء عن طاعة الله فهو عابد له، قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة)) [1]. عبد الدينار هذا تاجر الذهب، وعبد الدرهم تاجر الفضة، وعبد الخميصة تاجر الثياب" لأن الخميصة هي الثوب الجميل المنقوش، وعبد الخميلة تاجر الفرش، أو ليس بتاجر، يعني لا يتجر بهذه الأشياء لكن مشغول بها عن طاعة الله، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، فسمى النبي -صلى الله عليه وسلم- من اشتغل بهذه الأشياء الأربعة عبداً لها، وفي القرآن الكريم ما يدل على أن العبادة أوسع من هذا، قال الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الفرقان: 43]. فدل ذلك على أن كل من قدم هوى نفسه على هدي ربه فهو قد اتخذ إلهاً غيره، ولهذا يمكننا أن نقول: إن جميع المعاصي داخلة في الشرك في هذا المعنى، لأنه قدمها على مرضاة الله تعالى وطاعته، فجعل هذا شريكاً لله - عز وجل - في تعبده له، واتباعه إياه، فالشرك أمره عظيم، وخطره جسيم، حتى الرجل إذا تصدق بدرهم وهو يلاحظ لعل الناس يرونه ليمدحوه ويقولون: إنه رجل كريم. يعتبر مشركاً مرائياً، والرياء شرك، وأخوف ما خاف النبي -عليه الصلاة والسلام- على أمته الشرك الخفي، وهو الرياء [2]،

فعلى هذا نقول: {الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}، إن كانت وصفاً خاصًّا بالكفَّار العنيد، فإنها تختص بمن يعبد الصنم والوثن، وإن كانت للعموم فهي تشمل كل من اشتغل بغير الله عن طاعته، وتقدم ذكر الأمثلة والأدلة على ما ذكرنا.

قال الله تعالى: {فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ} وهو عذاب النار، نسأل الله أن يعيذنا منها بمنه وكرمه [3]،

* * *

[27] ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قرينه من الشياطين متبرئًا منه: ربنا ما أضللته، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق [4].

* * *

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2887) – (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (الحراسة في الغزو في سبيل الله). وفي رواية: (القطيفة) بدل الخميلة.

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (30/3).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (4204) – (كتاب: الزهد)،/ باب: (الرياء والسمعة).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/59-60)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (قال شيطانه الذي كان معه في الدنيا: ربنا ما أضللته، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى).[1]

* * *

يَعْنِي:- قال الشيطان رداً لقول الكافر: ربنا ما أطغيته، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق، فأعنته عليه بإغوائي.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ قَرِينُهُ} ... يَعْنِي: الشَّيْطَانَ الَّذِي قُيِّضَ لِهَذَا الكافر،

{قَرِينُهُ} ... شَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ يُصَاحِبُهُ وموك به فِي الدُّنْيَا.

{رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ} ... مَا أَضْلَلْتُهُ وَمَا أَغْوَيْتُهُ،

{مَا أَطْغَيْتُهُ} ... ما جعلته يطغى.

{وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} ... عن الحق فيتبرأ منه شَيْطَانُهُ،

{بَعِيدٍ} ... عن الحق، فأعنته عليه بإغوائي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {قَالَ قَرِينُهُ} يَعْنِي الشَّيْطَانَ الَّذِي قُيِّضَ لِهَذَا الكافر،

{رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ} مَا أَضْلَلْتُهُ وَمَا أَغْوَيْتُهُ،

{وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} عن الحق فيتبرأ منه شَيْطَانُهُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) وَ(مُقَاتِلٌ):- قَالَ قَرِينُهُ يَعْنِي الْمَلَكَ،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يَقُولُ الْكَافِرُ يَا رَبِّ إِنَّ الْمَلَكَ زَادَ عَلَيَّ فِي الْكِتَابَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ، يَعْنِي مَا زِدْتُ عَلَيْهِ وَمَا كتبتُ إلا ما قَالَ وعمل، وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ طَوِيلٍ لا يَرْجِعُ عَنْهُ إلى الحق.[3]

* * *

قوله تعالى: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}.

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (ربنا ما أطغيته) أي: يقول عن الإنسان قد وافى القيامة كافرا، يتبرأ منه شيطانه فيقول (ربنا ما أطغيته) أي: ما أضللته (ولكن كان في ضلال بعيد) أي: بل كان هو نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق. كما أخبر تعالى في الآية الأخرى في قوله (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).[4]

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- {قَالَ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (894/1).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (ق) الآية (27)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

{قَرِينُهُ} الشيطان، متبرئًا منه، حاملا عليه إثمه: {رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ} لأني لم يكن لي عليه سلطان، ولا حجة ولا برهان، ولكن كان في الضلال البعيد، فهو الذي ضل وأبعد عن الحق باختياره، كما قال في الآية الأخرى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ} {ابراهم:22}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} هو يدعي أن قرينه هو الذي أطغاه وهو صده عن سبيل الله، فيقول قرينه: {رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ}، ما أمرته أن يكذب، ولا أن يكون عنيداً، ولا أن يكون معتدياً، ولا أن يكون مريباً، ولا أن يكون مشركاً مع الله أحداً، ما فعلت هذا {وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} أي: كان هذا الكافر في ضلال بعيد عن الحق، حينئذ لدينا خصمان: الكفَّار العنيد، والقرين، فالكفَّار العنيد يدعي أن القرين هو الذي أغواه وأطغاه، والقرين ينكر ذلك، (2)

* * *

[28] ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله: لا تختصموا لديّ، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: لا تختصموا لديَّ اليوم في موقف الجزاء والحساب" إذ لا فائدة من ذلك، وقد قدَّمْتُ إليكم في الدنيا بالوعيد لمن كفر بي وعصاني. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال تعالى للكافرين وقرنائهم: لا تختصموا عندى فى موقف الحساب والجزاء، وقد قدَّمت إليكم فى الدنيا وعيداً على الكفر فى رسالاتى إليكم، فلم تؤمنوا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... يعني: يقول اللَّهُ.

{لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ}... فِي الْقُرْآنِ وَأَنْذَرْتُكُمْ وَحَذَّرْتُكُمْ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ، وَقَضَيْتُ عَلَيْكُمْ مَا أَنَا قَاضٍ. (6)

{لَا تَخْتَصِمُوا} ... لاتتجادلوا وتتنازعوا.

{لَدَيَّ} ... عندي. (أي: عندى فى موقف الحساب والجزاء).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (60/10)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (894/1).

{وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ}... وقد أعذرت إليكم على ألسنة الرسل وأنزل الكتب وقامت الحجج.

{بِالْوَعِيدِ}... وعيدا على الكفر برسالتي إليكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ) قال: إنهم اعتذروا بغير عذر، فأبطل الله حجتهم، وردّ عليهم قولهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى مجيبًا لاختصامهم: {لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ} أي: لا فائدة في اختصامكم عندي، {و} الحال أني {قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ} أي: جاءتكم رسلي بالآيات البينات، والحجج الواضحات، والبراهين الساطعات، فقامت عليكم حجتي، وانقطعت حجتكم، وقدمتم علي بما أسلفتم من الأعمال التي وجب جزاؤها.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فيقول الله – عز وجل - {قَالَ لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ}، الخصومة منقطعة، لأن الحجة قائمة ولا عذر لأحد، {وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ}، أي: أوعدتكم على المخالفة فلا حجة لكم.(3)

* * *

[29] ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزيهم بما عملوا.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما يُغيَّر القول لديَّ، ولست أعذِّب أحدًا بذنب أحد، فلا أعذِّب أحدًا إلا بذنبه بعد قيام الحجة عليه.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما يُغَيَّر القول الذى عندى ووعيدى بإدخال الكافرين النار، ولست بظلام للعبيد فلا أعاقب عبداً بغير ذنب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ}... لاَ تَبْدِيلَ لِقَوْلِي وَهُوَ قَوْلُهُ: {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {هود: 119}.

{مَا يُبَدَّلُ}... ما يغير.

{الْقَوْلُ لَدَيَّ}... القول الذي عندى ووعيدي بإدخال الكافرين النار.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (358/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (60/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (768/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْقَوْلُ} ... أي: الذي قيل في الدنيا أن النار جزاء الكافرين.

وقال (قوم): معنى قوله: (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) أي: لا يكذب القول عندي، ولا يُغيَّر القول عن وجهه لأنِّي أعلمُ الغيبَ. وهذا قول (الْكَلْبِيّ) واختيار (الْفَرَّاء)، لأنَّهُ.

قال: (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) ولم يقل ما يبدل لي.

{وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} ... فَأُعَاقِبُهُمْ بِغَيْرِ جُرْمٍ. (1)

(أي: بمعاقب أحداً من الخلق بغير ذنبه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) قد قضيت ما أنا قاض. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله أبي الأسود: حدثنا حَرَمي بن عمارة: حدثنا شعبة، عن (قتادة)، عن (أنس) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يلْقَى في النار وتقول هل من مزيد، حتى يضع قدمه فتقول: قَطْ قَطْ ...)). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) قال: وعدها الله ليملأنها، فقال: هلا وفيتك؟ قالت: وهل من مسلك. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (29) فقوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربِّه: ((يا عبادي إنِّي حرمتُ الظُّلمَ على نفسي)). يعني: أنَّه منعَ نفسَهُ من الظلم لعباده، كما قالَ عزَّ وجلَّ: {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} {ق: 29}.

وقال: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} {غافر: 31}.

وقال: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} {آل عمران: 108}.

وقال: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} {فصلت: 46}.

وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} {يونس: 44}.

وقال: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} {النساء: 40}.

وقال: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} {طه: 112}. (5)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/894).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/359).

(3) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/460)- (كتاب: تفسير القرآن) - سورة ق ح (4848)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2187)- (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/360).

(5) انظر: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) (2/306).

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} أي: لا يمكن أن يخلف ما قاله الله وأخبر به، لأنه لا أصدق من الله قيلا ولا أصدق حديثًا.

{وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} بل أجزيهم بما عملوا من خير وشر، فلا يزاد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}. يعني لا أحد يستطيع أن يبدل قولي" لأن الحكم لله - عز وجل - وحده، فإذا كان الله تعالى قد وعد فهو صادق الوعد سبحانه وتعالى، وأما الإيعاد فقد يغفر ما شاء من الذنوب إلا الشرك {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} يعني لست أظلم أحداً، وكلمة (ظلَّام) لا تظن أنها صيغة مبالغة، وأن المعنى أني لست كثير الظلم، بل هي من باب النسبة، أي: لست بذي ظلم، والدليل على أن هذا هو المعنى، وأنه يتعين أن يكون هذا المعنى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء: 40]،

ويقول - عز وجل -: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} [طه: 112].

ويقول - عز وجل -: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49]. والآيات في هذا كثيرة، أن الله لا يظلم، بل إننا إذا تأملنا وجدنا أن فضل الله وإحسانه أكثر من عدله. جزاء سيئة سيئة مثلها، وجزاء حسنة عشرة أمثالها، ولو أردنا أن نأخذ بالعدل لكان السيئة بالسيئة، والحسنة بالحسنة، لكن فضل الله زائد على عدله - عز وجل - فهو سبحانه وتعالى يجزي بالفضل والإحسان لمن كان محسناً، وبالعدل بدون زيادة لمن كان مسيئاً {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}.(2)

* * *

[30] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقي فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربها: هل من مزيد؟ طلبًا للزيادة" غضبًا لربها.(3)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول- ﷺ -لقومك يوم نقول لجهنم يوم القيامة: هل امتلأت؟ وتقول جهنم: هل من زيادة من الجن والإنس؟ فيضع الرب -جل جلاله- قدمه فيها، فينزوي بعضها على بعض، وتقول: قط،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/806)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/60-61).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قط، أي: حسبي، قد امتلأت ليس في مزيد.(1)

* * *

يَعْنِي:- يوم يقول الحق لجهنم تقريعاً للكافرين: هل امتلأت، وتقول جهنم غضباً عليهم: هل من زيادة أستزيد بها من هؤلاء الظالمين؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَل امْتَلَأتِ} ... وَذلِكَ لِمَا سَبَقَ لَهَا مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهَا أَنَّهُ يَمْلَؤُهَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ،

وَهَذَا السُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِتَصْدِيقِ خَبَرِه و تحقيق وعده،

{وَتَقُولُ} ... جهنم،

{هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ} ... أي: هَلْ بقي شيء تزيدوني. (أي: من زيادة أستزيد بها من هؤلاء الظالمين).

{هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ} ... هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ؟! فَيَضَعُ الجَبَّارُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، أَيْ: حَسْبِي" كَمَا ثَبَتَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ} قرأ نافع وأبو بكر بالْيَاءِ، أَيْ يَقُولُ اللَّهُ لِقَوْلِهِ: (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنُّونِ، {هَلِ امْتَلَأتِ} وَذلِكَ لِمَا سَبَقَ لَهَا مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهَا أَنَّهُ يَمْلَؤُهَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ،

وَهَذَا السُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِتَصْدِيقِ خَبَرِهِ وتحقيق وعده، {وَتَقُولُ} جهنم، {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} ... قِيلَ: معناه قد امتلأت فلم يَبْقَ فِي مَوْضِعٌ لَمْ يَمْتَلِئْ، فَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، هَذَا قَوْلُ (عَطَاءٍ) وَ(مُجَاهِدٍ) وَ(مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ)،

يَعْنِي:- هَذَا اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الِاسْتِزَادَةِ، وَهُوَ قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةِ (أَبِي صَالِحٍ) وَعَلَى هَذَا يَكُونُ السُّؤَالُ بِقَوْلِهِ: (هَلِ امْتَلَأتِ)، قيل: دُخُول جميع أَهْلِهَا فيها،

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَبَقَتْ كَلِمَتُهُ {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {هُود: 119}

فَلَمَّا سِيقَ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَيْهَا لَا يُلْقَى فِيهَا فَوْجٌ إِلَّا ذَهَبَ فِيهَا وَلَا يَمْلَؤُهَا شَيْءٌ.(3)

* * *

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى، مخوفًا لعباده: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأتِ} وذلك من كثرة ما ألقي فيها، {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} أي: لا تزال تطلب الزيادة، من المجرمين العاصين، غضبًا لربها، وغيظًا على الكافرين.

وقد وعدها الله ملأها، كما قال تعالى {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} حتى يضع رب العزة عليها قدمه الكريمة المنزهة عن التشبيه، فينزوي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (769/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (894/1).

بعضها على بعض، وتقول: قط قط، قد اكتفيت وامتلأت.[1]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} يوم: ظرف زمان، والظروف الزمانية والمكانية، وكذلك حروف الجر لابد لها من متعلق، أي لابد لها من فعل، أو ما كان بمعنى الفعل تتعلق به، فما هو متعلق قوله: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ} نقول: هو محذوف، والتقدير: اذكر {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ} وليعلم أنه يوجد في اللغة العربية كلمات تحذف بل ربما جمل تحذف، وذلك فيما إذا دل عليها السياق، فهنا الكلمة التي تتعلق بها كلمة يوم محذوفة، والتقدير: اذكر {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} يسألها الله - عز وجل -: {هَلِ امْتَلَأْتِ} وهو يعلم سبحانه وتعالى أنها امتلأت، أو لم تمتلىء؛ لأنه لا يخفى عليه شيء، لكنه يسألها هل امتلأت، ليقرر لها ما وعدها سبحانه وتعالى، فإن الله يقول: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {هود: 119}.

فيسألها: {لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ} يعني هل حصل ما وعد الله به؛ لأن الله تكفل بأن يملأ الجنة ويملأ النار.

فتقول: {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}، {هَلْ} أداة استفهام، وهي حرف. وهل هي استفهام طلب، بمعنى: أنها تطلب الزيادة، أو استفهام نفي، بمعنى: أنها تقول: لا مزيد على ما فيها؟ في هذا للعلماء قولان:

القول الأول: إن المعنى: لا مزيد على ما فيَّ، و (هل) تأتي لاستفهام النفي كما في قوله تعالى: {هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض} أي ما من خالق؟ وعلى هذا فتكون النار امتلأت إذا قالت: لا مزيد على ذلك، فالمعنى أنها امتلأت.

القول الثاني: أنها استفهام طلب، يعني تطلب الزيادة.

وإذا اختلف العلماء في التفسير أو غير التفسير فلنرجع إلى ما قاله الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فلننظر أي القولين أولى بالصواب، ثبت عنه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: ((لا تزال جهنم تلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة عليها قدمه)) أو قال عليها رجله ((فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط))[2] [3] فأولى القولين بالصواب، إنها استفهام طلب يعني تطلب الزيادة، ولكن رحمة الله سبقت غضبه، يضع عليها عز وجل رجله على الوجه الذي أراد، ثم ينزوي بعضها ينضم إلى بعض وتتضايق وتقول: لا مزيد على ذلك، فحقت كلمة الله أنه ملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، وفي الحديث الذي سقته إثبات القدم، أو الرجل

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6661) - (كتاب: الأيمان والنذور)، / باب: (الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2848) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

لله عز وجل، والمراد رجل حقيقة لله عز وجل، إلا أنها لا تشبه أرجل المخلوقين بأي وجه من الوجوه، نعلم علم اليقين أنها ليست مثل أرجل المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. والمقصود من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ هو تحذير للناس، لأن كل واحد منا لا يدري أيكون من حطب جهنم، أو يكون ممن نجا منها؟ نسأل الله أن ينجينا وإياكم منها. (1)

* * *

[31] ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقُرِّبت الجنة للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقُرِّبت الجنة للمتقين مكاناً غير بعيد منهم، فهم يشاهدونها زيادة في المسرَّة لهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأدنيت الجنة مزينة للذين اتقوا ربهم - بامتثال أمره واجتناب نهيه - مكاناً غير بعيد منهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ ... قربت وأدنيت، (5) (أي: أُدْنِيَتْ وقُرِّبَتْ، فَالإِزْلافُ: التَّقْرِيبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الزُّلَفِ بالتَّحْرِيكِ وَهُوَ القُرْبَى.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ... الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ... قريبة، (أي: يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهَا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) يقول: وأدنيت (غَيْرَ بَعِيدٍ). (6)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ أي: قربت بحيث تشاهد وينظر ما فيها، من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، وإنما أزلفت وقربت، لأجل المتقين لربهم، التاركين للشرك، صغيره وكبيره، الممتثلين لأوامر ربهم، المنقادين له. (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/61-62).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/894).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/363-364).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/806)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

{غَيْرَ بَعِيدٍ} أي قربت للمتقين مكاناً غير بعيد. (1)

* * *

[32] ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجَّاع إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به. (2)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهم: هذا الذي كنتم توعدون به أيها المتقون- لكل تائب من ذنوبه، حافظ لكل ما قرَّبه إلى ربه، من الفرائض والطاعات، (3)

* * *

يَعْنِي:- هذا الثواب الذى توعدون به لكل رجَّاع إلى الله، شديد الحفظ لشريعته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هذا} ... الثواب.

{ما تُوعَدُونَ} ... الذي توعدون به.

{لِكُلِّ أَوَّابٍ} ... لكل رجاع.

{أَوَّابٍ}... رجاع إلى الله تائب إليه.

{حَفِيظٍ} ... شديد الحفظ لشريعته.

(أي: محافظ على شرع الله).

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (62/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (769/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (حَفِيظ)

قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هَذَا مَا تُوعَدُونَ} ... قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ) بِالْيَاءِ وَالْآخَرُونَ بِالتَّاءِ، يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ مَا تُوعَدُونَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

{لِكُلِّ أَوَّابٍ} ... رَجَّاعٍ إِلَى الطَّاعَةِ عَنِ الْمَعَاصِي،

قَالَ (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ) هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ.

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ) وَ(مُجَاهِدٌ):- الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- هُوَ التَّوَّابُ.

{أَوَّابٍ} ... رجَّاعٍ إلى طاعة الله.

(أي: رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ).

{حَفِيظٍ} ... حَافِظٍ لِكُلِّ مَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

وقال: (ابن عباس وعطاء):- هو الْمُسَبِّحُ،

مِنْ قَوْلِهِ: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} {سَبَأ: 10}.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- هو المصلي.

{حَفِيظٍ} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْحَافِظُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَنْهُ أَيْضًا: هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهَا وَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا.

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (365/22).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- حَفِيظٌ لِمَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّه.

قَالَ: (الضحاك):- المحافظ عَلَى نَفْسِهِ الْمُتَعَهِّدِ لَهَا.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- الْمُرَاقِبُ.

قَالَ: (سَهْلُ بْنُ عبد الله):- هُوَ الْمُحَافِظُ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْأَوَامِرِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ويقال لهم على وجه التهنئة: {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} أي: هذه الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، هي التي وعد الله كل أواب أي: رجاع إلى الله، في جميع الأوقات، بذكره وحبه، والاستعانة به، ودعائه، وخوفه، ورجائه.

{حَفِيظٍ} أي: يحافظ على ما أمر الله به، بامتثاله على وجه الإخلاص والإكمال له، على أكمل الوجوه، حفيظ لحدوده. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {هذا} أي ما تشاهدون من قرب الجنة {ما توعدون} أي: هذا الذي توعدون، فإن الله تعالى وعد المؤمنين العاملين الصالحات وعدهم الجنة، وصدق وعده عز وجل، ولكن لمن؟ {لكل أواب حفيظ} الأواب: صيغة مبالغة من أبى يئوب بمعنى رجع، أي لكل أواب إلى الله، أي رجاع إليه، {حفيظ} أي: حفيظ لما أمره الله به، وهذا كقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لـ(عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -: ((احفظ الله يحفظك)) (3)

والمعنى أنه حفيظ لأوامر الله، لا يضيعها ولا يقابلها بكسل وتوانٍ بل هو نشيط فيها، وإذا عصى بترك واجب، أو فعل محرم تجده يرجع إلى الله، فهو أواب رجاع إلى الله تعالى من المعاصي إلى الطاعات، وكذلك حفيظ حافظ لما أمر الله به، محافظ عليه، قائم به. (4)

* * *

[33] ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

من خاف الله بالسر حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه. (5)

* * *

يَعْنِي:- مَن خاف الله في الدنيا ولقيه يوم القيامة بقلب تائب من ذنوبه. (6)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/895).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/806)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) - (كتاب: صفة القيامة)، / باب: (59) (2516).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) رقم (1/293، 303، 307).
وقال: الإمام (الترمذي):- هذا حديث (حسن صحيح).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، رقم (10/62)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- مَن خاف عقاب من وسعت رحمته كل شئ - وهو غائب عنه لم يره - وجاء في الآخرة بقلب راجع إليه تعالى.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ} ... خافه واتقاه.

{بِالْغَيْبِ} .... في سره حيث لا يراه أحداً إلا الله. (أي: وهو غائب عنه لم يره).

{وَجاءَ} ... في الآخرة.

{وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} ... مُخْلِصٍ مُقْبِلٍ إِلَى طَاعَةِ اللَّه.

(أي: بِقَلْبٍ مُنِيبٍ بقلب راجع إليه تعالى).

{مُنِيبٍ} ... راجع إلى الله. (أي: تَائِبٍ، مُقْبِلٍ عَلَى الطَّاعَةِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ} مَحَلُّ (مَنْ) جَرٌّ عَلَى نَعْتِ الأواب.

يَعْنِي:- رفع على الاستئناف، وَمَعْنَى الْآيَةِ: مَنْ خَافَ الرَّحْمَنَ وَأَطَاعَهُ بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَهُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَ(السُّدِّيُّ):- يَعْنِي فِي الْخَلْوَةِ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- إِذَا أَرْخَى السِّتْرَ وَأَغْلَقَ الباب. {وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} مُخْلِصٍ مُقْبِلٍ إِلَى طَاعَةِ اللَّه.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ} أي: خافه على وجه المعرفة بربه، والرجاء لرحمته ولازم على خشية الله في حال غيبه أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية، وأما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم، فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل على الخشية، وإنما الخشية النافعة، خشية الله في الغيب والشهادة ويحتمل أن المراد بخشية الله بالغيب كالمراد بالإيمان بالغيب وأن هذا مقابل للشهادة حيث يكون الإيمان والخشية ضروريا لا اختياريا حيث يعاين العذاب وتأتي آيات الله وهذا هو الظاهر.

{وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} أي: وصفه الإنابة إلى مولاه، وانجذاب دواعيه إلى مراضيه، ويقال لهؤلاء الأتقياء الأبرار:(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} من بدل مما سبقها {خَشِيَ الرَّحْمَنَ} أي: خافه عن علم وبصيرة، لأن الخشية لا تكون إلا بعلم، والدليل قوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} فهي خشية أي خوف ورهبة وتعظيم لله عز وجل، لأنها صادرة عن علم، وقوله: {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ} لها معنيان:

المعنى الأول: أنه خشي الرحمن مع أنه لم يره، لكن رأى آياته الدالة عليه.

المعنى الثاني: خشيه بالغيب، أي: بغيبته عن الناس، فهو يخشى الله وهو غائب عن

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/895).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/806-807)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

الناس، لأن من الناس من يخشى الله إذا كان بين الناس، وإذا انفرد فإنه لا يخشى الله، مثل المرائي المنافق، إذا كان مع الناس تجده من أحسن الناس خشية، وإذا انفرد لا يخشى الله، كذلك أيضاً من الناس من يكون عنده خشية ظاهرية، لكن القلب ليس خاشياً لله عز وجل - فيكون بالغيب، أي ما غاب عن الناس، سواء كان عمله في مكان خاص، أو ما غاب عن الناس بقلبه، فإن خشية القلب هي الأصل {وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} أي جاء يوم القيامة بقلب منيب يعني رجاع إلى الله - عز وجل - يعني أنه مات وهو منيب إلى الله فهو كقوله: {وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {آل عمران: 102} والمعنى أنه بقي على الإنابة والرجوع إلى الله - عز وجل - إلى أن مات، وإلى أن لقي الله، لأن الأعمال بالخواتيم، نسأل الله أن يختم لنا بالخير.(1)

* * *

[34] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولًا مصحوبًا بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهؤلاء المؤمنين: ادخلوا الجنة دخولا مقرونًا بالسلامة من الآفات والشرور، مأمونًا فيه جميع المكاره، ذلك هو يوم الخلود بلا انقطاع.(3)

* * *

يَعْنِي:- يُقال تكريماً للمؤمنين: ادخلوا الجنة آمنين ذلك اليوم الذى دخلتم فيه الجنة هو يوم البقاء الذى لا انتهاء له.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ} .... ادخلوا الْجَنَّةَ بسلام.

{ادْخُلُوهَا} ... الْجَنَّةَ، أَيْ: يُقَالُ لِأَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ: ادْخُلُوهَا، أَيِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ.

{بِسَلَامٍ} ... آمنين، أي: دُخُولًا مَقْرُونًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الآفَاتِ.

{بِسَلَامٍ} ... بِسَلَامَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْهُمُومِ.

وقيل: بِسَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمْ.

وقيل: بِسَلَامَةٍ مِنْ زَوَالِ النِّعَمِ،

{ذَلِكَ} ... اليوم الذي دخلتم فيه الجنة.

{يَوْمُ الْخُلُودِ} ... يوم البقاء.

{الْخُلُودِ} ... المكث الدائم الذي لا ينقطع ولا يزال أبداً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) قال: سَلِموا من عذاب الله، وسلم عليهم.(5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/62-63).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/519). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/519) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/366).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) خلدوا والله، فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا ييأسون.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ} أي: دخولا مقرونًا بالسلامة من الآفات والشرور، مأمونًا فيه جميع مكاره الأمور، فلا انقطاع لنعيمهم، ولا كدر ولا تنغيص، {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ} الذي لا زوال له ولا موت، ولا شيء من المكدرات.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا} أي: كل ما تعلقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها ولهم فوق ذلك {مَزِيدٌ} أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ}، ادخلوها: أمر، وهل هو أمر إلزام، أو أمر إكرام؟ لا شك أنه أمر إكرام، لأن الآخرة ليس فيها تكليف وإلزام، بل إما إكرام وإما إهانة. فقوله تعالى للمجرمين: {ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ} {غافر: 76} هذا أمر إهانة، وقوله للمؤمنين هنا {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ} هذا أمر إكرام وقوله: {بِسَلَامٍ}، الباء هنا للمصاحبة، والمعنى: دخو مصحوباً بسلام، سلام من كل آفة، فأصحاب الجنة سالمون من الأمراض، وسالمون من الهرم، وسالمون من الموت، وسالمون من الغل، وسالمون من الحسد، وسالمون من كل شيء، فأهل الجنة سالمون.(4)

* * *

[35] ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.(5)

* * *

يَعْنِي:- لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظَمُه النظر إلى وجه الله الكريم.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (366/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (806/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (63/10).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (519/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (519/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- لهؤلاء المتقين كل ما يشاءون في الجنة، وعندنا مزيد من النعيم مما لا يخطر على قلب بشر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا يَشَاءُونَ} ... مهما اختاروا أو تمنوا وجدوا من الأصناف الملاذ.

{فيها} ... أي في الجنة.

{وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} ... وعندنا مزيد من النعيم. (مما لا يخطر على على بالهم).

وقبل: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} ... عِنْدَنَا زِيَادَةُ نَعِيمٍ، وَأَعْظَمُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا}... وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَنْتَهِيَ مَسْأَلَتُهُمْ فَيُعْطَوْنَ مَا شَاءُوا، ثُمَّ يَزِيدُهُمُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ، وَهُوَ قوله: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} يَعْنِي الزِّيَادَةَ لَهُمْ فِي النَّعِيمِ مما لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ.

وَقَالَ: (جَابِرٌ وَأَنَسٌ): – هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله الكريم.(2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا} أي: كل ما تعلقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها ولهم فوق ذلك {مَزِيدٌ} أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا} أي: كل ما تعلقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها ولهم فوق ذلك {مَزِيدٌ} أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا} أي لهؤلاء المتقين ما يشاءون {فيها} أي: في الجنة {ولدينا مزيد} يعني مزيد على ما يتمنون ويشاءون، لأن الإنسان بحكمه مخلوقاً يعجز عن أن يستقصي كل شيء وتنقطع نيته بحيث لا يدري ما يتمنى، لكن هؤلاء أهل الجنة، كل ما يشتهون فيها فإنه موجود طيب، لو اشتهى الإنسان ثمرة معينة كرمان أو عنب أو ما أشبه ذلك يجدها في أي وقت، كل شيء يشتهيه الإنسان ويطلبه فإنه

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (769/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (895/1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

موجود لا ينتهي، بل قال الله – عز وجل –: {ولدينا مزيد} يعني نعطيهم فوق ما يشتهون ويتمنون. ومن الزيادة النظر إلى وجه الله – عز وجل – ولهذا استدل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وغيره من أهل العلم بهذه الآية على إثبات رؤية الله – عز وجل – وقال: إن هذه الآية: {لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد}. كقوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا النظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم.(1)

* * *

[36] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، ففتشوا في البلاد لعلهم يجدون مهربًا من العذاب فلم يجدوه.(2)

* * *

يَعْنِي:- (وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش أممًا كثيرة، كانوا أشد منهم قوة وسطوة، فطوَّفوا في البلاد وسلكوا كل طريق" طلبا للهرب من الهلاك، هل من مهرب من عذاب الله حين جاءهم؟).(3)

* * *

يَعْنِي:- وكثيراً أهلكنا من قبل هؤلاء المكذبين من أهل القرون الماضية، هم أشد من هؤلاء قوة وتسلطاً، فطوَّفوا فى البلاد وأمعنوا فى البحث والطلب، هل كان لهم مهرب من الهلاك؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} ... ضَرَبُوا وَسَارُوا وَتَقَلَّبُوا وَطَافُوا، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّقْبِ وَهُوَ الطَّرِيقُ كَأَنَّهُمْ سَلَكُوا كُلَّ طَرِيق،

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا} ... كَثِيرًا أَهلَكْنَا.

{أَهْلَكْنَا} ... دمرنا.

{مِن قَرْنٍ} ... من أهل قرن، والقرن مائة عام.

{قَرْنٍ} ... أُمَم.

{شَدُّ} ... أقوى.

{بَطْشًا} ... قُوَّةً، وتسلطا. وَسَطْوَةً. (أي: أخذاً بقوّة وسرعة)،

{فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} ... فطوفوا فى البلاد وأمعنوا فى البحث والطلب.

{فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} ... سَارُوا وَتَقَلَّبُوا فيها، وَسَلَكُوا كُلَّ طَرِيق، والنَّقْبُ: الخرقُ والدخولُ في الشيء، والتَّنْقِيبُ: البحثُ والطلبُ.

{فَنَقَّبُوا} ... طَوَّفُوا.

{هَلْ مِن مَّحِيصٍ} ... فَلَمْ يَجِدُوا مَحِيصًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

(أي: ماكان لهم من مفر ولا مهرب منا).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (63/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (520/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (769/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنْ مَحِيصٍ} ... من مهرب من الهلاك.

{مَّحِيص} ... مَهْرَب.

(أي: مَهْرَبٌ يَهْرُبُونَ إليه).

وقيل: هَلْ مِنْ مَحِيصٍ: مَفَرٍّ مِنَ الْمَوْتِ؟ فَلَمْ يَجِدُوا منه مفراً، وإنذار لأَهْل مَكَّةَ وَأَنَّهُمْ عَلَى مِثْل سَبِيلِهِمْ لا يَجِدُونَ مَفَرًّا عَنِ الْمَوْتِ، يَمُوتُونَ فَيَصِيرُونَ إِلَى عَذَابِ اللهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) ... حتى بلغ (هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ):- أثروا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ) قال: يقول: عملوا في البلاد ذاك النقب.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} ضَرَبُوا وَسَارُوا وَتَقَلَّبُوا وَطَافُوا، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّقْبِ وَهُوَ الطَّرِيقُ كَأَنَّهُمْ سَلَكُوا كُلَّ طَرِيقٍ، {هَلْ مِنْ مَحِيصٍ} فَلَمْ يَجِدُوا مَحِيصًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. يَعْنِي:- هَلْ مِنْ مَحِيصٍ: مَفَرٍّ مِنَ الْمَوْتِ؟ فَلَمْ يَجِدُوا منه مفراً، وإنذار لِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَّهُمْ عَلَى مِثْلِ سَبِيلِهِمْ لا يَجِدُونَ مَفَرًّا عَنِ الْمَوْتِ، يَمُوتُونَ فَيَصِيرُونَ إِلَى عَذَابِ الله.(4)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى – مخوفًا للمشركين المكذبين للرسول:- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} أي: أمما كثيرة هم أشد من هؤلاء بطشًا أي: قوة وآثارًا في الأرض. ولهذا قال: {فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} أي: بنوا الحصون المنيعة والمنازل الرفيعة، وغرسوا الأشجار، وأجروا الأنهار، وزرعوا، وعمروا، ودمروا، فلما كذبوا رسل الله، وجحدوا آيات الله، أخذهم الله بالعقاب الأليم، والعذاب الشديد،

فـ {هَلْ مِنْ مَحِيصٍ} أي: لا مفر لهم من عذاب الله، حين نزل بهم، ولا منقذ، فلم تغن عنهم قوتهم، ولا أموالهم، ولا أولادهم.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ} لما كانت قريش تكذب النبي – عليه الصلاة والسلام – وتنكر البعث،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (372/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (371/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (371/22).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (895/1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

وتقول: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} {المؤمنون:82}.

حذرهم الله - عز وجل - أن يقع بهم ما وقع بمن سبق من الأمم،

فقال: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} أي: كثيراً من القرون أهلكناهم، والقرن هنا بمعنى القرون،

كما قال تعالى: {أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} {الإسرى: 17}. فأمم كثيرة أهلكها الله - عز وجل - لما كذبت الرسل.

{فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} أي: بحثوا في البلاد يريدون المفر والالجأ من عذاب الله، ولكنهم لم يجدوا مفراً،

ولهذا قال: {مِنْ مَحِيصٍ} أي لا محيص لهم {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (51) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} {سبأ: 51-52}.

فما أصاب القوم الذين كذبوا الرسل أو يصيب من كذب ثانياً" لأن الله تبارك وتعالى يقول: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا} {محمد: 10}. (1)

* * *

[37] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو أنصت بسمعه حاضر القلب، غير غافل. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن في إهلاك القرون الماضية لعبرة لمن كان له قلب يعقل به، أو أصغى السمع، وهو حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن فيما فعل بالأمم الماضية لعظة لمن كان له قلب يدرك الحقائق، أو أصغى إلى الهداية وهو حاضر بفطنته. (4)

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} ... فيما ذكرت من العبر والعذاب وإهلاك القرى،

{لَذِكْرَى} ... لعبرة، وتَذْكِرَةً، وَعِظَةً،

{لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} ... يدرك الحقائق.

{قَلْبٌ} ... لب يعي به.

{أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} ... أو أصغى إلى الهداية.

{أَلْقَى السَّمْعَ} ... استمع الكلام فوعاه.

{وَهُوَ شَهِيدٌ} ... حاضر القلب،

(أي: وهو حاضر بفطنته).

{أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} ... أَصْغَى السَّمْعَ، اسْتَمَعَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَمَعَ مَا يُقَالُ لَهُ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَلْقِ إِلَيَّ سمعك، يعني استمع،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/63-64).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَهُوَ شَهِيدٌ} ... هُوَ حَاضِرٌ بِقَلْبِه، غَيْرُ غَافِلٍ وَلاَ لاَهٍ. (ويعني: حَاضِرُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلاَ ساهٍ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أي: من هذه الأمة، يعني بذلك القلب: القلبَ الحيّ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) قال: وهو لا يحدث نفسه، شاهد القلب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) يعني: بذلك أهل الكتاب، وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (التفسير القيم):- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)} إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فأجمع قلبك عند تلاوته. وألق سمعك. واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه، منه إليه. فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسوله - صلّى الله عليه وسلّم.

قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}.

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفا على مؤثر مقتض، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه: تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه. وأدله على المراد.

فقوله: ‹ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى › إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى هاهنا. وهذا هو المؤثر.

وقوله: ‹ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ › فهذا هو المحل القابل. والمراد به: القلب الحي الذي يعقل عن الله،

كما قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلاَ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ. لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا} {36: 69، 70} أي: حي القلبْ.

وقوله: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} أي: وجه سمعه، وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له. وهذا هو شرط التأثير بالكلام.

وقوله: {وَهُوَ شَهِيدٌ} أي شاهد القلب حاضر، غير غائب.

قال (ابن قتيبة):- استمع لكتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه.

وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثر. وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له، والنظر فيه وتأمله.

فإذا حصل المؤثر، وهو القرآن، والمحل القابل، وهو القلب الحي، ووجد الشرط،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/372-373).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/373).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/374).

وهو الإصغاء، وانتفى المانع، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر: حصل الأثر، وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر.

فإن قيل: إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه. فما وجه دخول أداة ‹ أو › في قوله ‹ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ › والموضع موضع واو الجمع، لا موضع ‹ أو › التي هي لأحد الشيئين؟

قيل: هذا سؤال جيد. والجواب عنه أن يقال: خرج الكلام بأو باعتبار حال المخاطب المدعو. فإن من الناس من يكون حي القلب واعيه، تام الفطرة. فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه على صحة القرآن، وأنه الحق، وشهد قلبه بما أخبر به القرآن. فكان ورود القرآن على قلبه نورا على نور الفطرة.

وهذا وصف الذين قيل فيهم: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ} {34: 6}.

وقال في حقهم: {اللَّهُ نُورُ السَّماوات وَالْأَرْضِ، مَثَلُ نُورِه كَمِشْكاة فِيها مِصْباحٌ، الْمِصْباحُ فِي زُجاجَة، الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَة مُبارَكَة زَيْتُونَة، لا شَرْقِيَّة وَلا غَرْبِيَّة، يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ، نُورٌ عَلى نُور، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِه مَنْ يَشاءُ} {24: 35}.

فهذا نور الفطرة على نور الوحي. وهذا حال صاحب القلب الحي الواعي. فصاحب القلب الحي بين قلبه وبين معاني القرآن أتم الاتصال، فيجدها كأنها قد كتبت فيه. فهو يقرؤها عن ظهر قلب. ومن الناس من لا يكون تام الاستعداد، واعي القلب، كامل الحياة فيحتاج إلى شاهد يميز له بين الحق والباطل. ولم تبلغ حياة قلبه لتأمله والتفكر فيه، وتعقل معانيه، فيعلم حينئذ أنه الحق.

فالأول: حال من رأى بعينيه ما دعي إليه وأخبر به.

والثاني: حال من علم صدق الخبر وتيقنه.

وقال: يكفيني خبره، فهو في مقام الإيمان، والأول في مقام الإحسان. هذا قد وصل إلى علم اليقين، وترقى قلبه منه إلى منزلة عين اليقين. وذلك معه التصديق الجازم الذي خرج به من الكفر ودخل به في الإسلام.

فعين اليقين نوعان: نوع في الدنيا، ونوع في الآخرة. فالحاصل في الدنيا نسبته إلى القلب، كنسبة الشاهد إلى العين. وما أخبرت به الرسل من الغيب يعاين في الآخرة بالأبصار. وفي الدنيا بالبصائر. فهو عين يقين في المرتبتين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ فِي ذلِكَ} فيما ذكرت من العبر والعذاب وإهلاك القرى، {لَذِكْرى} تَذْكِرَةً وَعِظَةً، {لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَيْ عَقْلٌ.

قَالَ (الْفَرَّاءُ):- هَذَا جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، تَقُولُ: مالك قَلْبٌ وَمَا قَلْبُكَ مَعَكَ، أَيْ مَا عَقْلُكَ مَعَكَ. يَعْنِي:- لَهُ قَلْبٌ حَاضِرٌ مَعَ اللَّهِ. {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} اسْتَمَعَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَمَعَ مَا

(1) انظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (لابن القيم الجوزي) (1/483-485).

يُقَالُ لَـهُ لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: ألقِ إليَّ سمعك، يعني استمع، {وَهُوَ شَهِيدٌ} ويعني: حَاضِرُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلاَ ساه.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} أي: قلب عظيم حي، ذكي، زكي، فهذا إذا ورد عليه شيء من آيات الله، تذكر بها، وانتفع، فارتفع وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها، استماعًا يسترشد به، وقلبه {شَهِيدٌ} أي: حاضر، فهذا له أيضا ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى. وأما المعرض، الذي لم يلق سمعه إلى الآيات، فهذا لا تفيده شيئًا، لأنه لا قبول عنده، ولا تقتضي حكمة الله هداية من هذا وصفه ونعته.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-:- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} {إن في ذلك} أي ما سبق من الآيات العظيمة ومنها ما قص الله تعالى في هذه الآيات الكريمة من إهلاك الأمم السابقة، فيه ذكرى لنوعين من الناس:

الأول: {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} أي: من كان له لب وعقل يهتدي به بالتدبر.

والثاني: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} أي استمع إلى غيره ممن يعظه وهو حاضر القلب فبين الله تعالى أن الذكرى تكون لصنفين من الناس:

الأول: من له عقل ووعي يتدبر ويتأمل بنفسه ويعرف،

والثاني: من يستمع إلى غيره، ولكن بشرط أن يكون شهيداً أي حاضر القلب، وأما من كان لا يستمع للموعظة، أو يستمع بغير قلب حاضر، أو ليس له عقل يتدبر به، فإنه لا ينتفع بهذه الذكرى، لأنه غافل ميت القلب.(3)

* * *

[38] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض" في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، وما أصابنا من تعب كما تقول اليهود.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام، وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نَصَب. وفي هذه القدرة العظيمة دليل على

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/895).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/807)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/64)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قدرته -سبحانه- على إحياء الموتى من باب أولى. (1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: لقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما من الخلائق فى ستة أيام، وما أصابنا أى إعياء. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا مَسَّنَا} ... وما أصابنا أو نالنا.

{مِن لُّغُوبٍ} ... أي: من إعياء.

{لُّغُوبٍ} ... تعَبٍ، وَنَصَبٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (فصلت) - آية (9-12) لبيان الأيام الستة. كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [فصلت: 9- 12].

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

عن (ابن عباس):- قوله: (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) يقول: من إزحاف. (3)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) قال: نصب. (4)

* * *

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (37)} إعياء وتعب. (5)

* * *

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (37)} هذه ثلاثة مخلوقات عظيمة بين الله - عز وجل - أنه خلقها في ستة أيام، وأكّد هذا الخبر بثلاثة مؤكدات: القسم، واللام، وقد. لأن تقدير الآية: {والله لقد خلقنا السماوات والأرض}، فالسماوات معلومة لنا جميعاً وهي سبع سماوات طباقاً، والأرض هي الأرض التي نحن عليها، وهي سبع أراضين، كما جاءت به السنة صريحاً (6)، وكما هو ظاهر القرآن

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/375).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (22/375-376).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/895).

(6) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3195) – (كتاب: بدء الخلق)، / باب: (ما جاء في سبع أرضين).

في قوله: {الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن}.

الثالث: {وما بينهما} أي: بين السماء والأرض، والذي بين السماء والأرض مخلوقات عظيمة، يدل على عظمها أن الله جعلها عديلة لخلق السماوات وخلق الأرض، فهي مخلوقات عظيمة، والآن كلما تقدم العلم بالفلك ظهر من آيات الله - عز وجل - فيما بين السماء والأرض ما لم يكن معلوماً لكثير من الناس من قبل {في ستة أيام} أولها الأحد وآخرها الجمعة، ولو شاء عز وجل لخلقها في لحظة، لأن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن.

فيكون، لكنه - جل وعلا - يخلق الأشياء بأسباب ومقدمات تتكامل شيئاً فشيئاً حتى تتم، كما لو شاء لخلق الجنين في بطن أمه في لحظة، لكنه يخلقه أطواراً حتى يتكامل، كذلك السماوات لو شاء لخلق السماوات والأرض وما بينهما في لحظة، ولكنه عز وجل يخلق الأشياء تتكامل شيئاً فشيئاً، وقال بعض العلماء: فيه فائدة أخرى، وهي أن يعلّم عباده التأني في الأمور، وأن لا يأخذوا الأمور بسرعة، لأن المهم وهو الإتقان وليس الإعجال والإسراع.

{وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} أي: ما مسنا من تعب وإعياء، وهذا كقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ} [الأحقاف: 33].

فهو - عز وجل - خلق هذه السماوات العظيمة، والأراضين، وما بينها، بدون تعب ولا إعياء، وإنما انتفى عنه التعب - جل وعلا - لكمال قوته وقدرته.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فاطر: 44]. (1)

* * *

[39] ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما يقوله اليهود وغيرهم، وصلّ لربك حامداً إياه صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وصلّ العصر قبل غروبها. (2)

* * *

يَعْنِي: - فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما يقوله المكذبون، فإن الله لهم بالمرصاد، وصلِّ لربك حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل الغروب). (3)

* * *

يَعْنِي: - إذا تبين ذلك، فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما يقول هؤلاء المكذبون من الزور والبهتان في شأن رسالتك، ونزه خالقك ومربيك عن كل نقص، حامداً له وقت

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1612) - (كتاب: المساقاة، / باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها).

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/64-65)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الفجر، ووقت العصر، لعظم العبادة فيهما، (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ}... (أي: من زور وبهتان فى شأن رسالتك).

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}... ونزه خالقك عن كل نقص حامدا له. (أي: صَلِّ حَامِدًا لَهُ. أَيْ: صلِّ حَمْدًا لله).

{قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ}... صَلَاةَ الْفَجْرِ. يَعْنِي: صَلَاةَ الصُّبْحِ،

{وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}... يَعْنِي: صَلَاةَ الْعَصْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى} {طه: 130}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن إسماعيل، حدثنا قيس قال لي (جرير بن عبد الله):- كنا عند النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: ((أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون -أو لا تضاهون- في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)). ثم قال (فسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها). (3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم، جميعاً عن وكيع. قال أبو كريب: حدثنا وكيع، عن ابن أبي خالد ومسعر والبختري بن المختار. سمعوه من أبي بكر بن عمارة بن رُؤيبة عن أبيه. قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)) يعني: الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: أنت سمعت هذا من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قال: نعم. قال الرجل: وأنا أشهد إني سمعته من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. سمعته أذناي ووعاه قلبي. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس)، قال: هي صلاة الفجر. (وقبل غروبها)، قال: صلاة العصر.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (769/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري). (376/22-377).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (63/2) – (كتاب: مواقيت الصلاة) – / باب: (فضل صلاة الفجر) ح (573).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (440/1 ح 634) – (كتاب: المساجد)، / باب: (فضل صلاة الصبح والعصر...).

(ومن آناء الليل)، قال: صلاة المغرب والعشاء.

(وأطراف النهار) قال: صلاة الظهر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} مِنْ كَذِبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ،

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} أَيْ صلِّ حَمْدًا لِلَّهِ،

{قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ} يَعْنِي: صَلَاةَ الصُّبْحِ،

{وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ.

ورُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَبْلَ الْغُرُوبِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ. (2)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} من الذم لك والتكذيب بما جئت به، واشتغل عنهم واله بطاعة ربك وتسبيحه، أول النهار وآخره، وفي أوقات الليل، وأدبار الصلوات. فإن ذكر الله تعالى، مسل للنفس، مؤنس لها، مهون للصبر. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} أمر الله نبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن يصبر على ما يقولون، وقد قال - عز وجل - في آية أخرى {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار} اصبر، فإن العاقبة للمتقين):- {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} فهم يقولون: إن محمداً كذاب، وساحر، وشاعر، وكاهن، ومجنون، وأنه لا بعث، وإن كانوا يقرون بالرب عز وجل وأنه خالق السماوات والأرض، لكن لا يقرون بأمور الغيب المستقبلة، فأمره الله أن يصبر على ما يقولون، والصبر على ما يقولون يتضمن شيئين: الأول عدم التضجر مما يقول هؤلاء، وأن يتحمل ما يقوله أعداؤه فيه وفيما جاء به، والثاني: أن يمضي في الدعوة إلى الله، وأن لا يتقاعس):- {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} سبح تسبيحاً مقروناً بالحمد في هذين الوقتين: قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، قال أغلب المفسرين: المراد بذلك صلاة الفجر وصلاة العصر، وهما أفضل الصلوات الخمس، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من صلى البردين دخل الجنة)) (4) والبردان هما الفجر وفيه برودة الليل، والعصر وفيه برودة النهار،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحقاف) - الآية (39).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (895/1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (574) - (كتاب: مواقيت الصلاة)، - (باب: (فضل صلاة الفجر).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (635) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)،/ باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما).

قبل غروبها)) [1] فالصلاة التي قبل طلوع الشمس هي الفجر، والصلاة التي قبل غروبها هي العصر، وفيه دليل على أن المحافظة على هاتين الصلاتين من أسباب دخول الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم، وأفضلهاالعصر، لأن الله تعالى خصها بالذكر حين أمر بالمحافظة على الصلوات فقال: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} {البقرة: 238}.
وهي العصر، كما فسرها بذلك أعلم الخلق بكتاب الله وهو الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- [2] [3].

* * *

[40] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الليل فصلّ له، وسبِّحه بعد الصلوات. [4]

* * *

يَعْنِي:- وصلِّ من الليل، وسبِّح بحمد ربك عقب الصلوات. [5]

* * *

يَعْنِي:- ونزهه في بعض الليل وأعقاب الصلاة. [6]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} ... يَعْنِي: صَلاَةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
{وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} ... وأعقاب الصلاة.
{وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} ... سَبِّحْ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ، أَوْ صلِّ النَّوَافِلَ بَعْدَ الفَرَائِضِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} يَعْنِي صَلاَةَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَمِنَ اللَّيْلِ أَيْ صَلاَةَ اللَّيْلِ أَيَّ وَقْتٍ صَلَّى.
{وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} ... قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(حَمْزَةُ): (وَإِدْبَارَ السُّجُودِ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، مَصْدَرُ أَدبَرَ إدبار،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِهَا عَلَى جَمْعِ الدُّبُرِ.
قَالَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) وَ(عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) وَ(الْحَسَنُ) وَ(الشَّعْبِيُّ) وَ(النَّخَعِيُّ) وَ(الْأَوْزَاعِيُّ):- (أَدْبَارَ السُّجُودِ) الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ، وَأَدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ.
وقال (مجاهد):- قوله: (أدبار السُّجُودِ) هُوَ التَّسْبِيحُ بِاللِّسَانِ في أدبار الصلوات المكتوبات. [1]

---

(1) (متفق عليه):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (554) - (كتاب: مواقيت الصلاة)، - (باب: فضل صلاة العصر).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (633) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)،/ باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6396) - (كتاب: الدعوات)، - (باب: الدعاء على المشركين).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (205) - (كتاب: المساجد)،/ باب: (الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى، هي صلاة العصر).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/65-66)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/769)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن (مجاهد) قال: قال (ابن عباس):- أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها، يعني قوله: (وأدبار السجود).(2)

* * *

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الحسين بن الحسن المروزي: ثنا سفيان بن عيينة، عن بشر بن عاصم، عن أبيه، عن (أبي ذر)، قال: قيل للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وربما قال سفيان قلت: يا رسول الله، ذهب أهل الأموال والدُّثور بالأجر. يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق. قال لي: ((ألا أخبركم بأمر إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وفتم من بعدكم. تحمدون الله في دبر كل صلاة، وتسبحونه وتكبرونه ثلاثا وثلاثين، وثلاثا وثلاثين، وأربعا وثلاثين)).

قال (سفيان):- لا أدري أيتهن أربع.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) - عن (الحسن بن علي):- رضي الله عنهما، قال: {أَدْبَارَ السُّجُودِ} الركعتان بعد المغرب.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {أَدْبَارَ السُّجُودِ} قال: كان (مجاهد) يقول: ركعتان بعد المغرب.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس) في: (فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) قال: هو التسبيح بعد الصلاة.(6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} أيضاً سبح الله من الليل و (من) هنا للتبعيض، يعني سبحه أيضاً جزء من الليل، ويدخل في ذلك صلاة المغرب وصلاة العشاء، ويدخل في ذلك أيضاً التهجد.

{وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} أي: وسبح الله أدبار السجود، أي أدبار الصلوات، وهل المراد بالتسبيح أدبار الصلوات النوافل التي تصلى بعد الصلوات كراتبة الظهر بعدها، وراتبة المغرب بعدها، وراتبة العشاء بعدها، أو المراد التسبيح الخاص؟ وهو سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (895/1).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (462/8- 463) - (كتاب: تفسير القرآن) - سورة (ق)،/ باب: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ...) ح (4852).

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (299/1)-(كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها)، / باب: (ما يقال بعد التسليم) ح (927).
هذا الحديث تفرد به (ابن ماجة) عن أصحاب الكتب والسنة ولم يذكره (البوصيري) في الزوائد،
وقد أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) و (ابن خزيمة) و (الضياء)،
وقال: الإمام (الألباني):- (إسناده صحيح) (المسند 5/ 158، (السلسلة الصحيحة (1125).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (378/22)..

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (378/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (380/22).

فيه قولان للمفسرين، ولو قيل بهذا وهذا لكان له وجه. (1)

* * *

[41] ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واستمع أيها الرسول - ﷺ - يوم ينادي المَلَك الموكل بالنفخ في الصُّور النفخة الثانية، من مكان قريب. (2)

(أيْ: وَاسْتَمِعْ يا مُحَمَّدُ صيْحَةَ القِيامَة)

* * *

يَعْنِي:- واستمع أيها الرسول - ﷺ - يوم ينادي المَلَك بنفخه في ‹القرن› من مكان قريب، (3)

* * *

يَعْنِي:- واستمع لما أُخبرك به من حديث القيامة لعظم شأنه، يوم يُنادى الملك المنادى من مكان قريب ممن يُناديهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ} ... يصرخ بالنفخة الثانية.

{الْمُنَادِ} ... الملك المنادى. (أي: المَلَكُ المُوكَل بِالنَّفْخِ في الصُّور" وَهُوَ: إِسْرَافِيل - عليه السلام -).

{الْمُنَادِ} ... إِسْرَافِيلُ، مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الأَرْضِ.

وَالنُّشُورِ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} أَيْ وَاسْتَمِعْ يَا مُحَمَّدُ صَيْحَةَ الْقِيَامَةِ. وَالنُّشُورِ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي إِسْرَافِيلَ يُنَادِي بِالْحَشْرِ يَا أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْأَوْصَالُ الْمُتَقَطِّعَةُ وَاللُّحُومُ الْمُتَمَزِّقَةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لفصل القضاء. (5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي: {وَاسْتَمِعْ} بقلبك نداء المنادي وهو إسرافيل- عليه السلام، حين ينفخ في الصور {مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} من الخلق. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} أي: انتظر لهذا النداء الذي يكون عند النفخ في الصور وحشر الناس. (7)

الناس. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (66/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (520/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (770/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (896-895/1).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (807/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (66/10)

* * *

[42] ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مِرْية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم خروج الأموات من قبورهم للحساب والجزاء. (1)

* * *

يَعْنِي:- (يوم يسمعون صيحة البعث بالحق الذي لا شك فيه ولا امتراء، ذلك يوم خروج أهل القبور من قبورهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم يسمعون النفخة الثانية بالحق الذى هو البعث. ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) يقول تعالى ذكره: يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق، يعني بالأمر بالإجابة لله إلى موقف الحساب.

{الصَّيْحَةَ} ... النفخة الثانية. (وهي نَفْخَة البَعْث)، (أي: النخفخة في الصور).

{بِالْحَقِّ} ... الذي هو البعث.

وقوله: {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} يقول تعالى ذكره. يوم خروج أهل القبور من قبورهم. (4)

{ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} ... مِنَ الْقُبُورِ.

{ذَلِكَ} ... اليوم.

{يَوْمُ الْخُرُوجِ} ... هو يوم الخروج من القبور.

{الْخُرُوجِ} ... القيام من القبور.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأنعام) - آية (73)، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (السنن):-

حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال: سمعت أبي قال: ثنا أسلم، عن بشر بن شغاف، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الصور قرن ينفخ فيه)). (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (520/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (770/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (380/22).

(5) أخرجه الإمام (ابي داود) في (السنن) برقم (236/4 ح 4742) – (كتاب: السنة)، / باب: (في ذكر البعث والصور)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه) في (سننه 620/4 ح 2430 – (كتاب: صفة القيامة، /باب: (ما جاء في شأن الصور) -من طريق-: (عبد الله بن المبارك)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (25/3 ح 332) - من طريق-: إسماعيل،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (325/2 – (كتاب: الرقاق)، /باب: (في نفخ الصور) -من طريق –(سفيان).
وأخرجه الإما(ابن حبان (الإحسان 303/16 ح 7312) -من طريق- (يزيد بن زريع، كلهم: عن سليمان التيمي، عن أسلم) به،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (436/2) -من طريق-: (عبد الرزاق عن معمر عن سليمان به). وعند الجميع -ماعدا الحاكم- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل عن الصور؟... و(صححه) الإمام (الحاكم)،
و(صححه) الإمام (الألباني) أيضاً (صحيح الجامع ح 3757).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ} وَهِيَ الصَّيْحَةُ الْأَخِيرَةُ، {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} مِنَ الْقُبُورِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ} أي: كل الخلائق يسمعون تلك الصيحة المزعجة المهولة {بِالحق} الذي لا شك فيه ولا امتراء. {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} من القبور، الذي انفرد به القادر على كل شيء، (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} من القبور (3)

* * *

[43] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا نحن نحيي ونميت، لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحدنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- (إنَّا نحن نحيي الخلق ونميتهم في الدنيا، وإلينا مصيرهم جميعًا يوم القيامة للحساب والجزاء)، (5)

* * *

يَعْنِي:- (إنا نحن - وحدنا - نُحيي الخلائق ونُميتهم في الدنيا، وإلينا - وحدنا - الرجوع في الآخرة). (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي} ... للبعث.

{نُحْيِي وَنُمِيتُ} ... نحيي الخلائق ونميتهم.

{وَنُمِيتُ} ... في الدُّنْيَا.

{وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ} ... بعد الْمَوْتِ، (أي: الرجوع في الآخرة).

{الْمَصِيرُ} ... المَرْجِعُ، وَالْمَآبُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ} أي: عن الأموات (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ} (إنا) يقول الله عن نفسه {إنا} تعظيماً له {نُحْيِي وَنُمِيتُ} أي: نحيي بعد الموت، ونميت بعد الحياة، فهو قادر

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (1/895-896).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/807)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/65)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/770)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/807-808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

على الإحياء بعد الموت، وعلى الموت بعد الإحياء {إِلَيْنَا الْمَصِيرُ} أي: المرجع. (1)

* * *

[44] ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم تتشقق عنهم الأرض فيخرجون مسرعين، ذلك حشر علينا سهل. (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم تتصدع الأرض عن الموتى المقبورين بها، فيخرجون مسرعين إلى الداعي، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون منها مسرعين إلى المحشر ... ذلك الأمر العظيم حشر هَيِّن ويسير علينا - وحدنا. (4)
وحدنا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ} ... تتصدع الأَرْض.

{تَشَقَّقُ} ... تَتَصَدَّعُ.

{عَنْهُمْ سِرَاعاً} ... وخروجهم من الْقُبُور سَرِيعا.

{سِرَاعًا} ... فيخرجون مسرعين إلى المحشر. (جَمْعُ سَرِيعٍ، أَيْ يَخْرُجُونَ سِرَاعًا)،

{ذلك حَشْرٌ} ... في سوق المحشر.

{ذلك} ... الأمر العظيم.

{حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} ... جمع سهل علينا.

{يَسِيرٌ} ... هَين

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (44) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا مبادرين إلى أمر الله -عز وجل- {مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر}.

وقال الله تعالى: {يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا}.

وفي (صحيح مسلم) - عن (أنس)- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أنا أول من تنشق عنه الأرض)).

وقوله: {ذلك حشر علينا يسير} أي: تلك عادة سهلة علينا يسيرة لدينا،

كما قال تعالى: {وم أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر}.

وقال تعالى: {وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير}.

وقوله: {نحن أعلم بما يقولون} أي: نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهيدنك،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (66-65/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (520/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (770/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كقوله: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} .

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) قال: لا تتجبر عليهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله) – في (تفسيره):- {سِرَاعًا} أي: يسرعون لإجابة الداعي لهم، إلى موقف القيامة، {ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} أي: هين على الله يسير لا تعب فيه ولا كلفة. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا} أي مصيرهم إلينا في ذلك الوقت تشقق الأرض، أي: تتفتح عنهم أي عن هؤلاء في قبورهم، تشقق كما تشقق الأرض عند طلوع النبات، {سِرَاعًا} أي يأتون إلى المحشر {ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} أي سهل علينا، لأن الله تعالى يقول في كتابه: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ} [الصافات: 19].

ويقول تعالى: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} [النازعات: 13-14].

ويقول تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} [يس: 53] وهذا يدل على يسر ذلك على الله عز وجل. (3)

* * *

[45] ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما أنت أيها الرسول - ﷺ - بمُسَلَّط عليهم فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة" لأن الخائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا ذُكّر. (4)

* * *

يَعْنِي:- نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من افتراء على الله وتكذيب بآياته، وما أنت أيها الرسول - ﷺ - عليهم بمسلَّط" لتجبرهم على الإسلام، وإنما بُعِثْتَ مبلِّغًا، فذكِّر بالقرآن من يخشى وعيدي" لأن مَن لا يخاف الوعيد لا يذَّكر. (5)

* * *

يَعْنِي:- نحن أعلم بكل ما يقولون من الأكاذيب في شأن رسالتك، وما أنت عليهم بمسلط تجبرهم على ما تريد، وإنما أنت

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري). (384/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (42/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (520/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

منذر، فذكر بالقرآن المؤمن الذى يخاف عقابى، فتنفعه الذكرى. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} ... أي: الْبَعْث وَيُقَال فِي الدُّنْيَا.

{بِمَا يَقُولُونَ} ... من الأكاذيب فى شأن رسالتك.

{وَمَا أَنتَ} ... يا مُحَمَّد

{عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ} ... بمسلط أن تجبرهم على الْإِيمَان ثمّ أمره بعد ذلك بقتالهم.

{مَن يَخَافُ وَعِيدِ} ... من يخاف عقابى.

{فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} ...أَيْ: مَا أَوْعَدْتُ بِهِ مَنْ عَصَانِي مِنَ الْعَذَاب.

{فَذَكِّرْ} ...أَيْ: عظ.

{بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} ... ومن لا يخاف وعيد فإنَّمَا يقبل عظتك من يخاف عذابي فِي الْآخرَة

{يَخَافُ وَعِيدِ} ... يَخْشَى وَعِيدِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ فِي تَكْذِيبِكَ، {وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ} بِمُسَلَّطٍ تُجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ إِنَّمَا بُعِثْتَ مُذَكِّرًا، {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} أَيْ: مَا أَوْعَدْتُ بِهِ مَنْ عَصَانِي مِنَ الْعَذَاب.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ خَوَّفْتَنَا، فَنَزَلَتْ: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ}. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ}. أي: بلغ أنت رسالة ربك فإنما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده،

كقوله: {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب}.

وقوله: {فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر}. (3)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} لك، مما يحزنك، من الأذى، وإذا كنا أعلم بذلك، فقد علمت كيف اعتناؤنا بك، وتيسيرنا لأمورك، ونصرنا لك على أعدائك، فليفرح قلبك، ولتطمئن نفسك، ولتعلم أننا أرحم بك وأرأف، من نفسك، فلم يبق لك إلا انتظار وعد الله، والتأسي بأولي العزم، من رسل الله،

{وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} أي: مسلط عليهم {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} {الرعد: 7}.

ولهذا قال: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} والتذكير، هو تذكير ما تقرر في

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (770/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي- محيي السُّنَّة) برقم (896/1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (ق) الآية (45)، للإِمَامْ (ابن كثير).

العقول والفطر، من محبة الخير وإيثاره، وفعله، ومن بغض الشر ومجانبته، وإنما يتذكر بالتذكير، من يخاف وعيد الله، وأما من لم يخف الوعيد، ولم يؤمن به، فهذا فائدة تذكيره، إقامة الحجة عليه، لئلا يقول: {ما جاءنا من بشير ولا نذير} (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} وهذا وعيد لهؤلاء الذين يقولون في رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما يقولون، أخبر الله هنا أنه لا يخفى عليه حالهم، وأنه يعلم ما يقولون، ثم قال: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} أي ليست عليه بذي جبروت فتجبرهم على أن يسلموا ويؤمنوا بك، ولهذا قال في آية أخرى: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {يونس: 99}.

{فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} أي: عظ بالقرآن الكريم من يخاف الوعيد، أي من يخاف وعيدي بالعذاب، لأن هؤلاء هم الذين ينتفعون بالتذكر بالقرآن، فالقرآن يذكر به جميع الناس، ولكن لا ينتفع به إلا من يخاف الله عز وجل، نسأل الله أن يجعلنا من المنتفعين بكتابه، المتعظين بآياته. (2)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات = سورة ﴿ ق ﴾ ﴾

• المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر!.

• خلق السماوات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث.

• التكذيب بالرسل عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سُنَّة إلهية.

• علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر.

• خطورة الغفلة عن الدار الآخرة.

• ثبوت صفة العدل لله تعالى.

• الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية.

• خلق الله الكون في ستة أيام لِحِكَم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التدرج.

• سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله. (3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ ق ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ وَالْمَجد دَائماً أبداً وَإسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أو وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَملءَ مَا فِهيما.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/66)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/518-520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞